غمز عيون البصاير

٧٥٤

الحمد لله رب العالمين • والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله
واصحابه اجمعين • وبعد لما توجه قلم القلب الى استفاضة من مداد
بحر النون • ونون بحر مداد القلم المكنون • في قوله تعالى ن والقلم
وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون • استخرج بعون الله
وافاضته منها جواهر دُرَر الحقايق المستجنة • ودرر كلمات
الدقايق الغيبية المكنونة • في اصدافهما جمعاً واجمالا • الى ساحل الفرق
والتفصيل • منتظمة في سلك سطور التركيب • ونظم صحف الاكمال
والتكميل لاصحاب اذان العقول والعرفان • وارباب تيجان
الفهم عن الله والايقان • الذين اخذوا وراثة عن الرسول الخاتم
الذي اخذ عن طريق النون والقلم • وهو طريق نزول الوحي الالهي
والفيض الرباني على قلوب الكمل • فلما رأينا انها ظهرت من بطون
النون والقلم • على صورة مرسوم اصحابه فظاهر العلوم والحكم •
الذي بعث عليه صلى الله عليه وسلم • بالدعوة الى الله على بصيرة
من المقام الاقدم • جيئت بها الى الوزير الذي اصطفاه الله تعالى في خلقه
بالرشاد والسداد • وجعله في هذا الوقت رحمة لعباده في عالم الكون
والفساد • الذي اسلم وجهه لله وامتثل الامر الالهي • والشرع النبوي
• الذي نزل على رسولنا صلى الله عليه وسلم من طريق النون والقلم
فافاض الله من تلك الطريق على قلبه الاسلام • فتوجه الى احياء الشرع
والدين • وجبر خواطر المنكسرين • من عباد الله الصالحين • احيا الله بما
احيى به الامناء على عباده • وهو الصدر الاعظم • والدستور الاكرام الافخم
• رحمة الله على عباده في العالم • اعني به الوزير الاعظم مصطفى باشا • ايده الله
في جميع الامور على ما يجب • وبشاد اللهم طول عمره لاجل راحة عبادك وارفع
قدره عندك • ووفقه وانصره في جميع الامور التي توافق رضاك واحيى به الشرع

الذي

الذي انزلته على نبيك وجعلته وسيلة العباد الى حماك • وايده
بالتأييد الذي ايدت به الخلفاء الراشدين • واجعل قلبه واسعا سليما
عن الخواطر التي تخالف رضاك • ونوره بانوار التجلي الذي تجليت
لقلوب عبادك الصالحين • وثبته على الدين • والامر الذي
اردته من تلك الرتبة التي اقمته فيها • واحفظه من
الانحرافات الطبيعية • والهواجس التي تنطرئ من
جهة البشرية • ومن آفات الدهر وعوارض الامور الكونية •
بفضلك وكرمك يا اكرم الاكرمين • ويا ارحم
الراحمين • وصلى الله على سيدنا محمد
• وعلى آله وصحبه اجمعين •

الحمد لله الذي افاض من المقام الاقدم منشأ التعين في الغيب والبطون •
بقلم الارادة ومداد الافاضة على الحروف الغيبية • والاعيان المستجنة •
في حضرة الجمع والنون • فنعتت الصورة العلمية • والكلمات
الغيبية • في لوح الاقتران الواقع بين ظلمة عدمية الاعيان وبين نور الفيض
المنبسط المقرون • كالبحر في غسق الليل على ما كانت عليه في العدم في
حال الثبوت والسكون • ثم تجلى بالتجلي الاسمائي فاوجد عالم الخلق المختص
بالمظهرية الكلية لما في حضرة الجمع والكمون • لاظهار الاسماء آثارها واحكامها
المخزونة في خزائنها وحقايقها في الغيب المكنون • ولكن الصور المظهرية
في عالم الفرقان لما لم تكن فيها القابلية الكلية للمظهرية الكلية الاحاطية
لما في حضرة الجمع والقرآن • المنزه عن اصابة الآراء والظنون • خلق النشأة
الانسانية الكاملة على الصورتين من غير ميل الى احد الطرفين ولا ركون •
قابلة لان تكون مظهرا كليا لما في الحضرتين من الكمال الجمعي الاحدي الاسمائي
المخفي الذي اريد ظهوره للابصار والعيون • واصطفى منها الانبياء والرسل

عليه وسلم من ذلك وكاد ان يتعلل الفتور في الدعوة والانذار • اراد الحق تعالى
ان يشرح صدره ويريحه من الحرج الذي اصابه منهم بالنفحات الجودية • والالطاف
الشهودية • من روضة الانس والتنفيس • وينفس قلبه بالانفاس الرحمانية •
واللوايح الاحسانية • من حضرة التنزيه والتقديس • فاقسم بالنون الذي يأخذ منه
القلم • وهو ملك كريم بين المهيمين • في الطبقة الاولى وبين القلم • وبالقلم الذي
هو العقل الاول الذي هو حقيقته صلى الله عليه وسلم في المرتبة الثانية • او هو انه
الروحية التي قال فيه اول ما خلق الله العقل • اول ما خلق الله القلم • وبما
يسطره القلم مع سدنته من الارواح اي يكتبون ما يظهر في الوجود الى يوم الموعود •
من الامور الكونية • والاحوال الطبيعية • والحكم الالهية • والمعارف الربانية •
والمناصب العالية عند الله كالرسالة والنبوة والامامة والخلافة وغير ذلك •
مما يقتضيه حضرة الالوهية الجامعة للاسماء كلها • وتطلبه مظهرية الخلقية
الكلية • والعبودية المحضة للظهور والاظهار • وذلك لان كل امر يظهر من حضرة
الالوهية في الوجود يترتب سلسلة النون والقلم الذي هو العقل الاول •
ودخل في حكمه وقلم تسطير الصحابة ثم لحد بطريق سلسلة الوجود • من المراتب الروحية
الى الصورة الحسية البشرية • مظهر الوهب في حضرة الجمع والوجود • لا بد وان يظهر
في محل الذي نزل اليه بصفة القلم الاعلى • والعقل الاول الاسنى • وصورته
وحكمه على حسب استعداد ذلك المحل وقابليته • لا قابلية فيه للجنون الذي يظهر في المجانين
الذي يأخذون عن الارواح المهيمنة الذين ما دخلوا في حكم العقل الاول الذي
يقتضي التكليف واعطاء كل شيء من الشئون الالهية • والمظاهر الخلقية
حقه • وقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون
لان الامر الغيبي الذي توجه الى الشهادة من الغيب والعماء • للمعرفة الربانية
وحصول كمال الجلاء والاستجلاء • انما يحصل تنزله من الغيب بطريق النون والقلم
• وتسطير اقلام الارواح من سدنته بالامر المحكم • قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون

جواب القسم والباء في بنعمة ربك متعلقة بمجنون خبر ما • والباء زائدة للتاكيد اي ما انت
بمجنون بنعمة ربك التي هي الوحي والتجلي الالهي • والنور الروحي • الذي افيض
عليك من ربك الذي يجمع خواص جميع الاسماء في حضرة الوجوب وتجلى
على ثمرات جميع الاشياء المخزونة عنده في خزاين غيب الغيوب • اي ما
انت بمجنون بنعمة الوحي الالهي ونعمة النبوة العامة المطلقة التي اختصت
بربك الذي منه بدا الامر واليه المنتهى • فان النعمة الالهية التي اختصت
بربك الذي يجمع جميع الاسماء الالهية وربوبياتها وآثارها واحكامها • وبربوبية
الكلية العامة المطلقة التي انت مظهر كلي لها • افيضت عليك بتجليه لك
بها وظهوره فيك وظهورك بها من حين تعينك بالتعين الاول • ودخولك
في دايرة الوجود • الى ظهورك في هذه الصورة البشرية العنصرية المحمدية الكلية
والافاضة لجميع الانبياء في بقعة الامكان • والصور المظهرية في مظاهر الاكوان •
ثم افيضت عليك بالبعثة الكلية والنبوة العامة المطلقة الى الانس
والجان • على طريق النون والقلم • وصورة تسطير الارواح من اصحابه
بالامر المحكم • وهي طريق نزول ارواح الرسل والانبياء • وطريق نزول الوحي
الالهي عليهم بالانباء • فهي اي الافاضة عليك اولا وآخرا نعمة ربك كانت
مخزونة عنده لك ولامتك التي هي خزائنه بها تبلغ المقام الذي خصصت
به وبها تحصل امتك الكمال الذي امرت به • ما هي حالة طبيعية نظرا للمجنون
• فما انت بمجنون بورودها عليك من ربك وغلبة حكمها وافاضتها
على جسمك وصورتك كما زعم الظن من المشركين • ويجوز ان يكون التقدير هكذا اي
ما انت بمجنون مبعوثا بالنبوة متلبسا بالوحي الالهي والرسالة التي هي نعمة ربك وح
يكون الباء متعلقة بمحذوف وهو حال عن الضمير وقيل العامل في محل معنى النفي اي ما انت
بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي • وقال البعض ان الباء متعلقة بالنفي
اذ لو تعلقت بمجنون لافاد نفي جنون خاص • قلنا فعلى هذا ثبت المدعى وهو

تعلقها بالمجنون لان المجنون المنفي ههنا عنه صلى الله عليه وسلم انما هو المجنون الذي
اسند اليه من جهة نعمة النبوة بعد البعثة بالوحي الالهي ونعمة آثار النبوة واحكامها
واحوالها • ولهذا قبل البعثة ما كانوا يقولون له مجنون بل كانوا يقولون امين
فقولهم له مجنون انما هو من جهة البعثة بالنبوة كما قالوا انه شاعر لمجيئه بالقرآن •
وكاهن لاخباره عن الغيب • لان المراد من الاقسام في قوله ن والقلم وما
يسطرون • ما انت بنعمة ربك بمجنون • نفي المجنون الذي اسند اليه من جهة
النبوة والوحي الالهي فقوله ما انت بمجنون كلام تام في نفي المجنون عنه وتقديم قوله
بنعمة ربك لبيان وجه تنزيهه عنه • وقوله بنعمة ربك سواء كان مفعولا او
حالا اشارة الى شرف نعمة النبوة وعزتها وتقدمها عليه روحا وصورة لنسبتها
الى ربه وكونه في حكمها واحاطتها وتربية ربه وافاضته بها على ما يريد وعدم
القابلية فيه للظهور بوصف يوجب النقص لمرتبته الكلية • ومنزلته العالية
العلية • كالمجنون وغيره • وهذا بالنظر الى الاحوال التي ظهرت عنه عند ورود الوحي
عليه التي توجب التغير في صورته • وبالنظر الى الظهور بما يقتضيه تلك المرتبة العلية •
واما بالنظر الى نسبته اليه حسدا ونفاسة فانه تعالى نزهه عن ذلك الوصف واراحه
عن الضيق الذي اصابه من نسبته الى المجنون الذي يوجب الفتور في الدعوة الى الله و
الانذار • اي ما انت بمجنون بنعمة ربك التي هي نعمة التربية لك والافاضة عليك من حين
تعينك بالتعين الاول وتوجهك الى عالم الظهور • من الحضرات الغيبية • والمراتب الروحية
والامرية • وعالم الاشباح والنور • الى تعينك في هذه الصورة البشرية على صورة العقل الاول
الذي هو حقيقتك في المرتبة الثانية فما زلت عن ربوبية ربك وحفظه وحمايته
الى ان بعثت بتلك الصورة التي ظهرت بها الى الدعوة بنعمة الوحي الالهي •
ونعمة الامداد الغيبي • ونعمة الظهور الكلي على صورة العقل الاول وظهوره فيك ظهورا
كليا احاطيا جمعيا • والهيمان والجنون في هذه الصورة يختص بقوم ياخذون عن
الارواح الخارجة عن الحكم العقل الاول • والفيض الغيبي المنزل من طريق النون والقلم •

على وسايط كتبة اللوح المحفوظ من القلم واعوانه بالامر المحكم • لا يظهر الا على صورة العقل الاول
الذي يعطي كل شيء من الاسماء الالهية في حضرة الوجوب • ومن المظاهر الخلقية في بقعة الامكان
حقه • من الاستفاضة والافاضة • وفي قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اشارة الى
ان النعمة الالهية التي هي تجليه تعالى له بين الجلال والجمال اما هو شهود بهاء مشاهدة
الخلق والكثرة التي تقتضيها ذوق النبوة والدعوة الى الله وما هو سبب هيمانهم في تجليه تعالى
كالمهيمين من الملائكة • وعما تقتضيه بقعة المظهرية الخلقية والاستفاضة • بل انه على الامر
المجمل في النون الذي ياخذ منه القلم ويسطرون مفصلا على اللوح المحفوظ • والكتاب
المسطور الملحوظ • في رق الوجود • وسطور صور عالم الخلق عالم التركيب والقيود • وينزل عليه بالوحي الالهي
فيعطي كل احد من المخلوقات حقه على حسب الهداية المختصة بتلك المرتبة وحسب استعداده وقابليته
ولهذا اقسم الله بالنون والقلم وما يسطرون مع صحابه بالامر المبرم • على انه صلى الله عليه وسلم على الامر الذي
اريد منه • وامر به وعين له • من الربوبية الكلية المختصة بربه الخاص به • ما هو مجنون بنعمة ربه وغلبة
تجليه عليه حتى لا ينسى شهود عالم الخلق ولا يعطي حق النبوة • وما تقتضيه رتبة الدعوة الى الله والهداية
• بل هو على ما يكتبه القلم ويجري منه على قلبه في صور المعاني وصور عالم المثال المطلق والمثال
المقيد • لانه على صورة ربه الاعلى الذي يجمع بربوبيته جميع الاسماء الالهية وآثارها واحكامها وخواصها
وفيوضها • وعلى صورة القلم الذي هو العقل الاول • فالنعمة التي ترد عليه من ربه انما ترد على صورة
العقل الاول • وحكمته التي يعطي كل شيء حقه • على مقتضى اسم الحكم والعدل • بخلاف التجلي المخصوص بالمهيمين
في جلال جمال الخارج عن حكم النون والقلم • وعقب بقوله وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم بلغ في العبودية المحضة المرتبة العلية • والغاية الكلية السنية التي
يتوقف عليها التجلي الالهي الجمعي المختص بالصورة الالهية في حضرة جمع الوجود • وبها يحصل
امر الجلاء والاستجلاء الذي لاجله فتح الله باب الغيب والجود • وعلى تجليه على خلق حضرة
الربوبية الجامعة للاسماء الالهية وعلى صورة تلك الحضرة ونعوتها فهو مظهريته الكلية
كان يجمع بين العبودية المحضة التي استحق الاجر الغير الممنون • وبين الصورة الالهية
الاسمائية الجامعة للصفات الالهية • والاخلاق الربانية • في حضرة الجمع واقصى مراتب الدنو

التي عبّر عنها بقوله وانك لعلى خلق عظيم فهو تحققه بالعبودية المحضة التي بها يحصل كمال الظهور والاظهار
الذي اريد من بقعة الامكان • استحق ان يكون مظهرا كليا لخلق عظيم مقدس عن التغير والتحول
اللذين هما من حوادث الاكوان فما به وجوده وصورة عبوديته من الصفات
الامكانية التي تقتضي توقف تجلي الصورة الالهية على ازالتها • بل اجره الذي يعطي من تحققه بكمال العبودية
وبلوغه رتبة الجمع والشهود • وعن تجليه له بالصورة الالهية في حضرة جمع الوجود • وعن دوامه وبقائه في
تلك المظهرية وعدم زوالها عنه وزواله عنها بقوله وان لك لاجرا غير ممنون لانه ما بقي فيه
وصف يقيد الاجر فيكون اجره على الله من غير تقيد بوصف من اوصاف الربوبية لوروده
من الغيب المطلق على صورة جمعه في حضرة الربوبية التي يتضمن احكام جميع الاسماء فيها • ولهذا
جاء بصيغة التنكير في قوله وانك لعلى خلق عظيم فقوله وان لك لاجرا غير ممنون لازالة الحرج الذي وقع
في صدره من جهة المشركين • والاخبار بانه على كمال العبودية التي تقتضيها النبوة والرسالة من
رب العالمين • وقوله وانك لعلى خلق عظيم لبيان كونه على الصورة الالهية • والخلق العظيم في حضرة
الربوبية • من غير تقيد بالاحد الذي يوجب النهاية • ولان الاجر الغير الممنون يقتضي دوام
ذلك فثبت كونه على العبودية المحضة بالنسبة الى نفسه • وعلى خلق عظيم الذي هو نعمة ربه
بالنسبة الى ربه • وهذا هو الصراط المستقيم الذي نزل عليه الملك بالوحي الالهي على الانبياء
والرسل • والطريق القويم الذي به يصعد الكلم الطيب • والقلب السليم من مركز الاسفل الى اعلى
القلل • مفاتيح الاول • لابناء السبل • من خزائن الغيب الى فضاء الشهادة محل الاستكمال بالسعي
والعمل • واليه اشار الحق تعالى بقوله صراط الذين انعمت عليهم كما يقول له انت
على العبودية التي تقتضيها حقيقة الرسالة الى الخلق بالافاضة والامداد • وعلى الخلق الالهي
في حضرة الربوبية للدعوة الى الله والارشاد • فذكر ما انت
من جهة العبودية الكاملة • والمظهرية الكلية • بكاهن
ولا مجنون • ولا من جهة الربوبية والافاضة منها •
بخلق عظيم الاصحاب اجر غير ممنون • والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل •

[illegible]

هذا كتاب الغنية تأليف الشيخ عبد القادر الجيلاني وأما نسب قطب
الرباني حضرت الشيخ رحمه الله الشيخ محي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح
موسى بن ابي عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن محسن بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين سبط ابي عبد الله الصومعي
الزاهد ويه كان يعرف حين كان الجيلاني نفعنا الله به

لبس الخرقة البازالاشهب والطراز المذهب والترياق المجرب القطب
الرباني والشكل الصمداني الفرد الغوث السيد ابي محمد عبد القادر الحسني
الحسيني وهو لبسها من يد شيخه ابي سعيد المبارك بن علي المخرومي وهو لبسها
من شيخه ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف القرشي الهكاري وهو لبسها من يد
شيخه ابو الفرج الطرسوسي وهو لبسها من يد شيخه ابي الفضل عبد الواحد
التميمي وهو لبسها من يد شيخه ابي بكر بن دلف بن محمد الشبلي وهو لبسها من يد
شيخه ابو القاسم الجنيد وهو لبسها من يد شيخه سري السقطي وهو لبسها
من يد شيخه معروف الكرخي وهو لبسها من يد شيخه داود الطائي وهو لبسها
من يد شيخه حبيب العجمي وهو لبسها من يد شيخه الحسن البصري وهو لبسها
من يد الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو لبسها من يد محمد صلى الله عليه وسلم
وهو لبسها من ربه ليلة المعراج
بلا واسطة وكفى بالله وكيلا
والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العارف قطب الصالحين علم الاولياء
محى الدين ابو محمد عبد القادر بن ابى صالح جنكى دوست الجيلى قدس الله
روحه ونور ضريحه آمين الحمد لله الذى بتحميده يستفتح كل كتاب
وبذكره يصدر كل خطاب وبحمده يتنعم اهل النعيم فى دار الجزاء والثواب
وباسمه يشفى كل داء وبه يكشف كل غمة وبلاء واليه ترفع الايدى بالتضرع
والدعاء فى الشدة والرخاء والضراء والسراء وهو سامع لجميع الاصوات
بفنون الخطاب على اختلاف اللغات والمجيب للمضطر الدعاء وله الحمد
على ما اولى واسدى وله الشكر على ما انعم واعطى واوضح الحجة وهدى وصلاته
على صفيه ورسوله الذى به من الضلالة هدى محمد واله واخوانه من المرسلين
والملائكة المقربين وسلم تسليما اما بعد فقد الح على بعض الاصحاب
وشدد فى الخطاب فى جمع هذا الكتاب لحسن ظنه فى اصابة الصواب والله
تعالى هو العاصم فى الاقوال والافعال والمطلع على الضماير والنيات والمنعم
المتفضل بتسهيل ما اراد واليه عز وجل الالتجاء لتطهير القلوب من الرياء

اسم مؤلف

والنفاق

والنفاق وابدال السيات بالحسنات انه غافر الذنوب والخطيئات
وقابل التوبة من العباد فلما رايت صدق رغبته فى معرفة الاداب الشرعية
من الفرايض والاركان والسنن والهيات ومعرفة الصانع عز وجل
بالايات والعلامات ثم الاتعاظ بمواعظ القران والالفاظ النبوية
فى مجالس نذكرها ومعرفة اخلاق الصالحين فشيرها فى متن الكتاب ليكون
عونا له على سلوك طريق الله عز وجل وامتثال اوامره وانتهاء نواهيه
ووجدت لى نية صادقة صدرت من فتوح الغيب فى اجابته الى ذلك
فسارعت مشمرا مبتغيا محتسبا للثواب وراجيا النجاة فى يوم الحساب
الى جمع الكتاب بتوفيق رب الارباب الملهم للصواب وقد سميته غنية الطالبى
طريق الحق عز وجل باب فنبداء ونقول الذى يجب على من يريد
الدخول فى دين الاسلام اولا ان يتلفظ بالشهادتين لا اله الا الله محمد
رسول الله ويتبراء من كل دين غير دين الاسلام ويعتقد بقلبه وحدانية
الله تعالى على ما سنبينه ان شاء الله تعالى اذ كان الاسلام هو الدين عند
الله تعالى قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال الله تعالى ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فاذا اتى بذلك دخل فى دين الاسلام
وحرم قتله وسبى ذراريه واستغنام امواله ويغفر له ما تقدم من
التفريط فى حق الله عز وجل لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وقول النبى صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله واذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله تعالى ولقوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله ثم يجب عليه الغسل
للاسلام لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر ثمامة بن اثال وقيس بن عاصم

اسم كتاب

لما اسلما بالغسل وفى لفظ آخر الق عنك شعار الكفر واغتسل ثم يجب عليه الصلوة
لان الايمان قول وعمل لان القول دعوى والعمل هو البينة والقول صورة والعمل
روحها وللصلوة شرايط تتقدمها وهى الطهارة بالماء الطهور والتيمم
عند عدم الماء والستارة بثوب طاهر والوقوف على بقعة طاهرة واستقبال
القبلة والنية ودخول الوقت اما الطهارة فلها فرايض وسنن فالفرايض
فى ظاهر المذهب عشرة النية اولا وهو ان ينوى بطهارته رفع الحدث وان
كان تيمما فاستباحة الصلوة لان التيمم لا يرفع الحدث ومحلها القلب فان ذكر
ذلك بلسانه مع اعتقاده كان قد اتى بالفضل وان اقتصر على الاعتقاد بالقلب
اجزاء ثم التسمية وهو ان يذكر اسم الله تعالى عند ارادته اخذ الماء ثم المضمضة
وهو دور الماء فى الفم ومجه واخراجه منه ثم الاستنشاق وهو ادخال
الماء فى مجارى الانف وغسل الوجه وحده من منابت شعر الراس الى ما انحدر
من اللحيين والذقن طولا ومن وتد الاذن الى وتد الاذن عرضا ثم غسل اليدين
الى المرفقين ثم مسح الراس وصفته ان يغمس يديه فى الماء ثم يرفعهما فارغتين
فيضعهما على مقدم راسه ويجرهما الى قفاه ويعيدهما الى الموضع الذى بداء
منه ويكون الابهامان فى صماخى الاذنين فيمسح بهما الجلدين القايمين مع الصماخين
ثم يغسل الرجلين الى الكعبين وهما العظمان الناتيان فى مفصل القدم وكل
ذلك مرة واما التاسع وهو ترتيب الاعضاء كما نطق به القران فى قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الاية
والعاشر الموالات وهى اتباع العضو الثانى للاول قبل ان ينشف ماء الاول
واما سننها فعشرة ايضا غسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والسواك
والمبالغة فى المضمضة والاستنشاق الا ان يكون صايما وتخليل اللحية الكثة

وغسل داخل العينين والبداءة باليمين واخذ ماء جديد للاذنين ومسح
العنق وتخليل ما بين الاصابع والغسلة الثانية والثالثة واما التيمم
فان يضرب يده على تراب طاهر له غبار يعلق فى اليد ناويا لاستباحة صلوة
مفروضة مسميا ضربة واحدة يفرج بين اصابعه فيمسح وجهه بباطن
اصابع يديه وظهر كفيه ببطن راحتيه واما الطهارة الكبرى فنذكرها
فى باب اداب الخلاء ان شاء الله تعالى واما الستارة فان يكون ثوبا طاهرا
يستر عورته ومنكبيه من ساير انواع الثياب الا الحرير فان الصلوة فيه
باطلة وان كان طاهرا وكذلك المغصوب واما البقعة فان تكون طاهرة
من جميع الانجاس فان كانت النجاسة التى عليها قد نشفتها الريح والشمس
فبسط عليها شيئا طاهرا وصلى عليها صحت صلوته على احد الروايتين وكذلك
ان كانت غصبا على رواية ضعيفة اما استقبال القبلة فان يتوجه
الى عين الكعبة ان كان بمكة وما قاربها من البقاع والى جهتها ان كان
فى بعد منها بالاجتهاد وبذل الطاقة بالاستدلال بالشواهد والدلالات
من النجوم والرياح وغير ذلك واما النية فمحلها القلب وهو ان يعتقد
اداء ما فرض الله عليه من فعل الصلوة بعينها وامتثال امره الواجب
من غير رياء وسمعة ثم يحضر قلبه الى ان يفرغ منها وقد جاء فى الحديث
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رض ليس لك من صلوتك الا ما حضر
قلبك واما دخول الوقت فيعلمه يقينا او غلبة الظن فى يوم الغيم وهبوب
الريح والموانع ثم يؤذن فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد
ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان
محمد رسول الله حى على الصلوة حى على الصلوة حى على الفلاح حى على الفلاح

الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم يقيم ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان
لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلوة حي على الفلاح قد قامت
الصلوة قد قامت الصلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله **فصل** فاذا كملت
هذه الشرايط دخل في الصلوة بقوله الله اكبر لا يجزيه غيره من الالفاظ التعظيم
ولها اركان وواجبات ومسنونات وهيئات **واما** الاركان فخمسة عشر القيام
وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة والركوع والطمانينة فيه والاعتدال عنه والطمانينة
والسجود والطمانينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمانينة فيه والتشهد
الاخير والجلوس له والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم **واما** الواجبات
فتسعة التكبير عند تكبيرة الاحرام والتسميع والتحميد عند الرفع من الركوع
والتسبيح في الركوع والسجود مرة مرة وقول رب اغفر لي في الجلسة بين السجدتين
مرة واحدة والتشهد الاول والجلوس له ونية الخروج من الصلوة في التسليم
واما المسنونات فاربع عشر الاستفتاح والاستعاذة وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم
وقول امين وقراءة سورة وقول ملاء السماء بعد التحميد وما زاد على التسبيحة
في الركوع والسجود وفي قول رب اغفر لي والسجود على الانف في احد الروايتين
وجلسة الاستراحة بعد انقضاء السجدتين والتعوذ من اربعة اشياء
بان يقول اعوذ بالله من عذاب جهنم اعوذ بالله من عذاب القبر ومن فتنة
المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات والدعاء بما ذكر بالاخبار بعد ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير والقنوت في الوتر والتسليمة
الثانية على رواية ضعيفة **واما** الهيئات فهي خمسة وعشرون هيئة
رفع اليدين عند الافتتاح والركوع والرفع منه وهو ان يكون كفاه مع
منكبيه وابهاماه عند شحمة اذنيه واطراف اصابعه مع فروع اذنيه ثم

ارسالهما

ارسالهما بعد الرفع ووضع اليمين على الشمال تحت السرة والنظر الى موضع
السجود والجهر بالقراءة والامين والاسرار بها ووضع اليدين على الركبتين
في الركوع والسجود ومد الظهر ومجافاة عضديه عن جنبيه فيه والبداية
بوضع الركبة ثم اليد في السجود ومجافاة البطن عن الفخذين والفخذين عن
الساقين فيه والتفريق بين الركبتين في السجود ووضع اليد حذاء منكبيه فيه
والافتراش في الجلوس بين السجدتين في التشهد الاول والتورك في الثاني
ووضع اليد اليمنى على الفخذ اليمنى مقبوضة مشيرا بالسبابة محلقة بالابهام
مع الوسطى ووضع اليسرى على الفخذ اليسرى مبسوطة فان اخل بشرط
من الشرايط التي ذكرناها او لغير عذر لم تنعقد الصلوة وان ترك
ركنا عامدا او ساهيا بطلت وان ترك واجبا ساهيا جبره بالسجود
وان تركه عامدا ابطلت الصلوة وان ترك سنة او هيئة لم تبطل ولم يسجد

كتاب الزكوة وتجب عليه الزكاة ان كان له مال زكوي
وهو ان يملك عشرين مثقال من الذهب او مايتين درهم من الورق او قيمته
احدهما وعرض التجارة او خمسا من الابل او ثلثين من البقر او اربعين
من الغنم سايمة حولا كاملا الا ان يكون عبدا او مكاتبا فانه لا يجب عليهما
فيخرج عن الذهب والفضة ربع العشر فيكون عن كل عشرين دينارا نصف
دينار لان عشرها ديناران وربعها نصف دينار وعن مائتي درهم
خمس دراهم لان عشرها عشرون درهما وربعها خمسة وعن خمس من الابل
شاة وهي الجذع من الضان قد تمت له من ستة اشهر والثني من المعز
وهو ما له سنة وعن عشر شاتان وعن خمس عشرة ثلث شياة وعن عشرين اربع
شياة وعن خمس وعشرين بنت مخاض وهي ما لها سنة ودخلت في الثانية

فان لم يقدر عليها فابن لبون ذكر وهو ماله سنتان ودخل في الثالثة وعن ستة
وثلثون ابنة وهي من ابن لبون وعن ست واربعين حقة وهي ما كمل لها ثلث
سنين وعن احدى وستين جذعة وهي ما كمل لها اربع سنين وعن ستة
وسبعين بنتي لبون وعن احدى وتسعين حقتين الى ان تبلغ مائة وعشرين
فاذا زادت واحدة كان في كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة
واما البقر فيخرج عن ثلثين تبيعًا او تبيعة وهو ما كمل له سنة وعن اربعين
مسنة وهي ما كمل لها سنتان وعن ستين تبيعتين فاذا بلغت سبعين
كان فيها تبيع ومسنة ثم على هذا الاعتبار يخرج عن كل ثلثين تبيعا
وكل اربعين سنة **واما** الغنم ففي اربعين شاة الى ان تبلغ مائة وعشرين
فاذا زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها
ثلث شياة الى ثلثمائة ثم في كل مائة شاة فيعطي المخرج من جميع ذلك الثمانية
الاصناف المذكورة في القران الفقراء الذين لا يملكون كفايتهم و
المساكين وهم الذين لهم معظم الكفاية ولا يملكون تمامها والعاملين
عليها وهم الجبات لها والحافظون اياها الى ان يؤدوها الى الامام
والمؤلفة قلوبهم وهم قوم من الكفار يرجى اسلامهم اذا اعطوا المال ويكفوا
شرهم عن المسلمين وفي الرقاب المكاتبون فان اشترى بزكاته رقبة
كاملة واعتقها جاز نصًا على رواية والغارمون وهم المديونون الذين
لا طاقة لهم على قضاء الدين وفي سبيل الله وهم الغزاة الذين
لا اجزاء لهم في ديوان الامام وغيره من السلاطين وان كانوا اغنياء
وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به دون الذي ينشئ من السفر من بلده
فاذا ادى ما عليه من زكاة الفرض يستحب له صدقة التطوع في ساير اوقاته

ليلا

ليلًا ونهارًا قليلًا وكثيرًا لا سيما في الاشهر المباركة كشهر رجب
وشعبان وشهر رمضان وايام العشر وعاشورا وايام الجدب والضيق
ليجوز بذلك العافية في الجسم والمال والاهل والخلف السريع في الدنيا
والثواب الجزيل في الاخرة **فصل** يخرج زكوة الفطر اذا فضل
عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته عن نفسه وزوجته ورقيقه
وولده وامه وابيه واخوته واخواته واعمامه وبني اعمامه وعلى ترتيب الاقرب
فالاقرب بشرط ان يكون في مؤنته ونفقته وقدرها صاع وزنه خمسة
ارطال وثلث بالعراقي من التمر والزبيب والبر والشعير او دقيقهما او سويقهما
وكذلك الاقط على الصحيح من المذهب فان عدم هذه الاصناف جميعها
فليخرج من قوت البلد من ساير انواع الحب كالارز والذرة والدخن
وغيرها **كتاب الصيام** واذا دخل عليه شهر رمضان وجب
عليه ان يصومه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا ثبت عنده
دخول الشهر اما برؤية نفسه الهلال او شهادة رجل واحد عدل بذلك
او اكمال شعبان ثلثين يومًا او حدوث غيم او قتر في ليلة الثلاثين منه
نوى اي وقت من الليل من بعد غروب الشمس الى قبل ان يطلع الفجر الثاني بانه
صايمًا غدًا من شهر رمضان هكذا كل ليلة الى ان ينتهي الشهر وان نوى
في اول ليلة من الشهر انه صايم الشهر جميعه كفاه ذلك في رواية ضعيفة
والصحيح الاول فاذا اصبح وجب عليه ان يمسك في جميع نهاره عن الاكل والشرب
والجماع وجميع ما يصل الى جوفه من اي موضع كان وعن الحجامة لنفسه
وغيره واستدعاء القي والمني فان خالف في جميع ذلك بطل صومه ووجب عليه
الامساك الى غروب الشمس والقضاء فانه يجب عليه مع ذلك كفارة

وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة في العمل فان لم يجد فصيام
شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كل واحد منهم
مدا من طعام وهو رطل وثلث بالعراقي فيكون مائة درهم وثلثة
وسبعين درهما وثلث درهم ونصف صاع من تمر او شعير فان لم يجد
ذلك فمن قوت بلده كما قلنا في الفطر فان لم يجد شيئا سقط عنه واستغفر الله
عز وجل وتاب اليه واحسن العمل في الثاني ويجتنب في نهار رمضان
الخلوة بامراة شابة والقبلة لها وان كانت ايضا ممن تحل له او ذات رحم
ويجتنب السواك بعد الزوال ومضغ العلك وجمع ريقه ثم بلعه وذوق
الطعام عند الطبخ وغيره والكذب والغيبة والنميمة والسب وغير ذلك ويستحب له
تعجيل الافطار الا في يوم الغيم وتاخير السحور الا ان يكون ممن يخفى عليه
طلوع الفجر والاولى له ان يفطر على التمر او الماء ويدعو وقت الافطار بما
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صام احدكم فقدم عشاه فليقل
بسم الله اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت سبحانك وبحمدك اللهم
تقبل منا انك انت السميع العليم

كتاب الاعتكاف

ويستحب له الاعتكاف ولا يكون الا في مسجد يصلي فيه الجماعة والاولى المسجد
الجامع اذا كان اعتكافه اياما يتخللها جمعة ويصح بغير صوم والاولى ان
يكون بالصوم لانه اجمع لهمه واعون على كسر نفسه واليق باشتياق ما هو
بصدده لان الاعتكاف هو حبس النفس في مكان مخصوص ولزوم الشيء
والمداومة عليه قال الله تعالى ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
وهو من السنن المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لان النبي صلى الله عليه وسلم
اعتكف العشر الاواخر من شهر رمضان ثم لم يزل كذلك حتى توفاه الله تعالى

وندب الصحابة اليه فقال من اراد ان يعتكف فليعتكف العشر الاواخر فاذا
اعتكف ينبغي ان يتشاغل بكل ما يقرب الى الله عز وجل من قراءة القران والتسبيح والتهليل
والتفكر ويجتنب كل ما لا يعنيه من القول والعمل ويلزم الصمت في غير ذكر الله تعالى
ويجوز له التدريس وقراءة القران لان ذلك يتعدى الى غيره فهو اكثر ثوابا
من اشتغاله بحاجة نفسه ويجوز الخروج من معتكفه لما لا بد له منه من
الاغتسال من الجنابة والاكل والشرب وقضاء حاجة الانسان البول والغائط
وعند الخوف على نفسه من الفتنة والمرض الشديد وغير ذلك

فصل

فان كملت في حقه شرايط الحج وجب عليه اداء الحج والعمرة على الفور وهو ان يكون
بعد الاسلام حرا عاقلا مستطيعا بالزاد والراحلة وتخلية الطريق من عدو يمنعه
وامكان المسير وهو اتساع الوقت لاداء الحج وصحة البدن للاستمساك على
الراحلة انما يكون بعد تحصيل النفقة لعياله الى ان يعود اليهم والمسكن لهم
وقضاء الديون ان كانت عليه وان تكون له كفاية بعد رجوعه من فضل الملك
او اجرة عقار او بضاعة او صناعة فان خالف وقصر بعياله وامتنع من
قضاء دينه وخرج الى الحج كان مأثوما ظالما مسخوطا عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوته فان سلم مع المخالفة حتى فرغ من الحج والعمرة
سقط عنه الفرض

فصل

فاذا بلغ الميقات الشرعي وهو ذات عرق
ان كان من اهل المشرق وذو الجحفة ان كان من اهل المغرب وذو الحليفة ان كان
من اهل المدينة ويلملم ان كان من اهل اليمن وقرن ان كان من اهل نجد يغتسل
ويتنظف او يتيمم ان لم يجد الماء ويتزر بازار ويرتدي برداء ويكونان
ابيضين نظيفين ويتطيب ويصلي ركعتين ثم يحرم وينوي الاحرام بقلبه ويلبي
بالعمرة ان كان متمتعا وهو الافضل او بالحج المفرد او بالحج والعمرة جميعا ويشترط

فيقول اللهم اني اريد العمرة او الحج او اياهما جميعا فيسر ذلك لي وتقبل مني
ومحلي حيث حبستني ويلبي وصفة التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك يرفع بذلك صوته يقول ذلك بعد الاحرام
وعقيب الصلوة الخمس وفي اقبال الليل والنهار والتقاء الرفاق واديا اعلا
نشزا او هبط واديا او سمع ملبيا وفي مساجد الحرم وبقاعه ويصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ما احب اذا فرغ من التلبية **فصل**
فاذا احرم لا يغطي راسه ولا يلبس المخيط ولا الخفين فان فعل ذلك لزمه ذبح
شاة الا لا يجد الازار والنعل ولا يتطيب في بدنه وثيابه من ساير انواع الطيب
فان فعل عمدا غسله وذبح شاة ولا يقلم اظفاره ولا يحلق شعره فان قلم ثلثة
اظفار او حلق ثلث شعرات من راسه او بدنه فعليه ذبح شاة فان كان دون ذلك
ففي كل ظفر او شعرة مد من طعام ولا يعقد النكاح لنفسه ولا لغيره ويجوز له
الارتجاع ولا يباشر الزوجة والامة في الفرج فان فعل بطل حجه اذا كان ذلك
قبل رمي جمرة العقبة ولا يستمني ولا يكرر النظر فان فعل فامنى فعليه الكفارة
وهي ذبح شاة ولا يقتل الصيد الماكول ولا ما يتولد من ماكول وغيره ولا
ياكل ما صيد لاجله او اشار اليه او دل او اعان على ذبحه مثل ان يمسكه له او
يعيره سكينه ونحو ذلك فان فعل ذلك فعليه جزاء مثله من النعم فان كان
الصيد نعامة فعليه بدنة وان كان حمار وحش فعليه بقرة وان كان بقرة
الوحش وانواعها فعليه بقرة وان كان غزالا او ثعلبا فعليه عنز وان كان
ضبعا فكبش وان كان ارنبا فعناق وان كان يربوعا فجفرة وفي الضب
جدي وفي الكبير كبير وفي الصغير صغير على مثل ما قيل في جميع الصفات
فان كان ذلك حمامة وكل مطوق حمام ففي كل واحد شاة فان لم يكن له مثل

فقيمته يرجع في معرفة ذلك الى قول عدلين من المسلمين ويجوز له ذبح الحيوان
الانسي واكله ويجوز له قتل كل ما فيه مضرة كالحية والعقرب والكلب العقور
والسبع والنمر والذيب والفهد والفارة والغراب الابقع والحداة والبزاة
وانواعها والزنبور والبق والبراغيث والقراد والاوزاغ والذباب وجميع
حشرات الارض ويجوز قتل النمل عند الاذية وكذلك القمل والصيبان
في احدى الروايتين والاخرى عليه ان يتصدق بما امكن ولا يقتل صيد الحرم فان
قتله كان حكمه حكم ما ذكرنا في صيد الاحرام والاطلاق ولا يقطع اشجار الحرم
ولا يقلعها فان فعل ذلك ضمن الشجرة الكبيرة بالبقرة والصغيرة بشاة
وكذلك صيد المدينة وشجرها ويحرم عليه الا ان جزاهما سلب ما عليه من
الثياب يكون ذلك حلالا لمن اخذه **فصل** فان كان في الوقت سعته
فامكنه دخول مكة قبل يوم عرفة بايام فالمستحب له ان يغتسل غسلا كاملا
ويدخلها من اعلاها فاذا بلغ المسجد الحرام دخل من باب بني شيبة ويرفع
يديه عند رؤية البيت ويقول اللهم انت السلام ومنك السلام حيينا ربنا
بالسلام اللهم زد هذا البيت تعظيما وتشريفا وتكريما وبرا الحمد لله رب العالمين
كثيرا كما هو اهله وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله الحمد لله الذي بلغني بيته
وراني لذلك اهلا والحمد لله على كل حال اللهم انك دعوت الى حج بيتك
وقد جئناك لذلك اللهم تقبل مني واعف عني واصلح لي شاني كله لا اله الا انت
يرفع بذلك صوته ثم يطوف للقدوم ويضطبع بردائه فيكشف كتفه الايمن
ويستر الايسر ثم يتقدم الى الحجر الاسود فيستلمه بيده ويقبله ان امكنه
والا استلمه وقبل يده فان زحم عليه اشار بيده اليه ويقول بسم الله والله
ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد

صلى الله عليه وسلم

ثم يطوف على يمينه وهو ان يرد الى باب البيت فيمضي الى الحجر الذى عليه ميزاب
مسرعا وهو السعي الشديد مع تقارب الخطا حتى اذا بلغ الركن اليماني استلمه
ولم يقبله فاذا بلغ الحجر الاسود عدّ ذلك شوطا واحدا ثم يطوف ذلك ثانيا
وثالثا قائلا في جميع ذلك اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا
مغفورا ثم يخفف مشيه ويقارب خطاه فيمشي على هينة في الاربعة الباقية
ويقول رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وانت الاعز الاكرم اللهم ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ويدعو بما اراد مما يحبه من
خير الدنيا والاخرة وينبغي ان يكون ناويا لذلك طاهرا من الانجاس والاحداث
ساتر العورته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلواة الا
ان الله ما حكم فيه النطق فاذا فرغ من ذلك صلى ركعتين خلف مقام
ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام يقرا في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون
وفي الثانية قل هو الله احد ثم يرجع الى الحجر الاسود فيستلمه ثم يخرج الى الصفا
من بابه ويرقا عليه الى حيث يمكنه روية الكعبة ثم يكبر ثلثا ويقول الحمد لله
على ما هدانا لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ثم يلبي ويدعو ثانيا وثالثا ثم ينزل ماشيا حتى يكون بينه وبين
الميل الاخضر المنتصب عند ما قدره ستة اذرع ثم يسرع في المشي حتى يبلغ
الى الميلين الاخضرين ثم يخفف مشيه ان يبلغ المروة فيرقا عليها فيفعل
كما فعل على الصفا ثم ينزل ويمشي في موضع مشيه ويسعى في موضع سعيه
الى ان يصير الى الصفا ثم كذلك فيعيده سبعا يبدا بالصفا ويختم بالمروة
وينبغي ان يكون متطهرا على ما ذكرنا في الطواف في البيت فاذا فرغ من ذلك

حلق

حلق او قصر ان كان متمتعا ولم يكن قد ساق هديا وفعل ما يفعله الحلال فاذا
كان يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة من مكة للحج فياتي منى فيصلي بها الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ويبيت بها ثم يصلي بها الصبح فاذا طلعت الشمس خطب
الامام خطبة يعلم الناس فيها ما ينبغي ان يفعلوه من الموقف وموضعه ووقته
ودفعه من عرفات والصلوة بمزدلفة والمبيت بها وغير ذلك من رمي الجمار والنحر
والحلق والطواف بالبيت دنا من الامام فينبغي ان يقول ما يقول ثم يصلي معه
الظهر والعصر يجمع بينهما باقامة لكل صلوة ثم يتقدم الى جبل الرحمة والصخرات
بقرب الامام يستقبل القبلة فيقف هناك ويجتهد في الدعاء والثناء على
الله تعالى وينبغي ان يكون اكثر ذكره لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ويسر امري فان فاته
الوقوف مع الامام نهارا وادركه بعد خروج الامام من الموقف قبل ان يطلع
الفجر الثاني من ليلة النحر فقد ادرك الوقفة والا فقد فاته الحج فاذا دفع
مع الامام الى طريق مزدلفة يكون على التودة والسكون والوقار فاذا وصل
مزدلفة صلى الامام بها المغرب والعشاء او منفردا ان فاته مع الامام
ثم حط رحله فيبيت هناك ويأخذ منها حصى الجمرات او من حيث تيسر له
ذلك وعدده سبعون حصاة وقدره ان يكون اكبر من الحمص واصغر من
البندق ويستحب ان يغتسل ثم يصلي الفجر اذا اصبح ويجتهد ان يغلس بها
ثم ياتي المشعر الحرام فيقف عنده ويكثر الحمد لله والثناء عليه والتهليل والتكبير
والدعاء والاولى ان يقول في دعائه اللهم كما وقفتنا فيه واريتنا اياه
فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق

فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله الى قوله غفور رحيم فاذا اضاء النهار
واسفر دفع الى منى واسرع فى وادى محسر فاذا وصل الى منى رمى جمرة
العقبة سبع حصيات مكبرا فى اثر كل حصاة رافعا يده حتى يرى بياض ابطه
كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رمى كذلك ويسكت عن التلبية عند اول حصاة
يرميها ويكون رميه هذا بعد طلوع الشمس وقبل الزوال وفيما بعد ايام التشريق
بعد الزوال فاذا رمى نحر هديا ان كان معه وحلق او قصر جميع راسه وان
كانت امراة تقصر من شعرها قدر الانملة ثم يمضى الى مكة ويغتسل او يتوضاء
فيطوف طواف الزيارة يعينه بالنية ويصلى ركعتين خلف المقام فاذا
فرغ سعى بين الصفا والمروة ان اراد لان السعى قد سقط عنه بفعله فى
طواف القدوم ثم قد حل له كل شئ من محظورات الاحرام وصار حلالا كما
كان قبل الاحرام ثم يتقدم الى زمزم ان اراد ان يشرب من مائها فيقول عند
شربه بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريا وشبعا
وشفاء من كل داء واغسل به قلبى واملاه من خشيتك ثم يرجع الى منى ويبيت
بها تلك ليالى فيرمى الجمرات الثلث فى ايام التشريق على ما ذكرنا بعد الزوال كل
يوم احدى وعشرين حصاة لكل جمرة سبع حصيات فيبداء بالجمرة الاولى وهى
ابعد الجمرات من مكة مما يلى مسجد الخيف يجعلها عن يساره ويستقبل القبلة
فاذا رماها تقدم عنها يسيرا كيلا يصيبه حصى غيره فيقف هناك داعيا لله
عز وجل بقدر قراءة سورة البقرة ان امكنه ثم يرمى الجمرة الوسطى فيجعلها عن
يمينه ويستقبل القبلة فيدعو كالاولى ويرمى الاخرة وهى جمرة العقبة يجعلها
عن يمينه وينزل الى الوادى يكون مستقبلا الى القبلة ولا يقف هناك ثم
يفعل اليوم الثانى والثالث كذلك وان احب ان يتعجل ولا يرمى فى اليوم الثالث

دفن ما معه من بقية الحصا هناك وخرج قاصدا الى مكة فياتى الابطح فيصلى
هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم ينام يسيرا ثم يدخل مكة فيقيم بها
او غيرها من المواضع كالزاهر والابطح واذا اراد ان يدخل البيت يكون حافيا
ويصلى نفلا ويشرب من ماء زمزم ويرتوى منه وينوى ما احب من العلم
والمغفرة والقران لقوله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له ويكثر الاعتمار
والنظر الى الكعبة لانه روى فى بعض الاخبار ان النظر اليها عبادة ثم لا يخرج
حتى يودع البيت فيطوف بها سبعا ثم يقف بين الركن والباب فيدعو فيقول
اللهم هذا بيتك وانا عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتنى على ما سخرت
لى من خلقك وسيرتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك واعنتنى على نسكى فان
كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فمن الان قبل انتاى عن بيتك دارى
هذا اوان انصرافى ان اذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك
ولا عن بيتك اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى والصحة فى جسمى والعصمة فى دينى
واحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما ابقيتنى واجمع لى خير الدنيا والاخرة انك
على كل شئ قدير وما زاد على ذلك من الدعاء من خير الدنيا والاخرة كان
حسنا ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقم بعد ذلك بمكة فان اقام اعاد
الطواف والا ذبح شاة **فصل** فان كان فى الوقت ضيق وخاف
فوات الوقفة بعرفات فاذا احرم من الميقات بدا بعرفات فوقف هناك
ثم دفع منها بعد غروب الشمس فيفعل ما ذكرنا من البيتوتة بمزدلفة ثم الرمى
بمنى ثم اذا دخل مكة طاف طوافين ينوى بالاول منهما القدوم وبالثانى
الزيارة ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يحل له كل شئ ثم يعود الى منى للرمى
فى الايام ثم يتم الافعال على ما تقدم ذكره **فصل** وصفة العمرة ان يحرم لها

من الميقات الشرعي الذي تقدم ذكره بعد ان يغتسل ويتطيب ويصلي ركعتين
فيطوف بالبيت سبعا ويسعى بين الصفا والمروة ويقصر او يحلق ثم يحل منها
ان لم يكن ساق هديا وان كان بمكة خرج الى التنعيم فيحرم منه فيفعل ذلك
فصل ولا يبطل الحج الا الوطي في الفرج او دون الفرج مع الانزال
واركان الحج اربعة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة والسعي وعنه انها
ركنان احدهما الوقوف بعرفة والثاني الطواف بالبيت والصحيح الاول اذا
ترك واحد من هذه الاركان حجة ناقصا وعليه الاتيان به اما في سنته
او في عام المقبل يأتي به محرما ولا يجبره دم بحال **واما** واجباته فخمسة
وهي المبيت بمزدلفة الى بعد نصف الليل والمبيت بمنى والرمي والحلاق وطواف
الوداع فان كان ترك واحدا منها جبره بدم وهو شاة كما قلنا في ترك
الواجبات في الصلوة يجبره بسجود السهو واما مسنوناته فخمس عشرة
وهي الاغتسال للاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة و
لرمي الجمار ايام منى ولطواف الزيارة ولطواف الوداع والثاني طواف القدوم
والثالث الرمي والرابع الاضطباع في الطواف والسعي واستلام الركنين
والتقبيل والارتقاء على الصفاء والمروة والمبيت بمنى ثلثا والوقوف
على المشعر الحرام والوقوف عند الجمرات والخطب والادراك وشدة السعي
في مواضعه وركعتا الطواف فان ترك هذه الاشياء او واحدا منها
كان تاركا للافضل ولا شيء عليه **فصل** فاما العمرة فاركانها ثلثة
الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وواجباتها
الحلاق فحسب ومسنونها الغسل عند الاحرام والادعية والاذكار المشروعة
في الطواف والسعي وقد بينا الحكم في تركها في الحج **فصل** فاذا من الله

بالعافية

بالعافية وقدم المدينة فالمستحب له ان يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليقل
عند دخوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وافتح لي ابواب رحمتك وكف عني ابواب
عذابك بحمد الله رب العالمين ثم يأتي القبر وليكن بحذائه بينه وبين القبلة ويجعل
جدار الكعبة خلف ظهره والقبر امامه تلقاء وجهه والمنبر عن يساره وليقم
مما يلي المنبر وليقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم اعط محمدا الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته اللهم
صل على روحه في الارواح وعلى جسده في الاجساد كما بلغ رسالتك وتلا
اياتك وصدع بامرك وجاهد في سبيلك وامر بطاعتك ونهى عن معصيتك
وعادى عدوك ووالى وليك وعبدك حتى اتاه اليقين اللهم انك قلت
في كتابك لنبيك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واني اتيت نبيك تائبا
من ذنوبي مستغفرا فاسئلك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في
حياته فاقر عنده بذنبه فدعا له نبيه فغفرت له اللهم اني اتوجه
اليك بنبيك عليه سلامك نبي الرحمة يا رسول الله اني اتوجه بك الى ربي
ليغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك بحقه ان تغفر لي وترحمني اللهم اجعل
محمدا اول الشافعين وانجح السائلين واكرم الاولين والاخرين اللهم كما
امنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فادخلنا مدخله واحشرنا في زمرته
واوردنا حوضه واسقنا بكاسه مشربا رويا صافيا سائغا هنيئا لا
نظمأ بعده ابدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا مرتابين ولا مغضوب
علينا ولا ضالين واجعلنا من اهل شفاعته **ثم** يتقدم عن يمينه وليقل

السلام عليكما يا صاحبي رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا ابا بكر الصديق
السلام عليك يا عمر الفاروق اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الاسلام خيرا واغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم
ثم يصلي ركعتين ويجلس ويستحب ان يصلي بين القبر والمنبر في الروضة وان احب
ان يتمسح بالمنبر تبركا به والصلوة بمسجد قبا وان يأتي قبور الشهداء والزيارة
لهم فعل ذلك واكثر الدعاء هناك ثم اذا اراد الخروج من المدينة اتى مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم وتقدم الى القبر وسلم على رسول الله وفعل كما فعل اولا وودعه
وسلم على صاحبيه كذلك ثم قال اللهم لا تجعل آخر العهد مني زيارة قبر
نبيك واذا توفيتني فتوفني على محبته وسنته آمين يا ارحم الراحمين •
ثم يخرج سالما ان شاء الله تعالى **كتاب الادب فصل**
الابتداء بالسلام سنة ورده اكد من ابتدائه وهو مخير في ما ان يدخل الالف
واللام فيقول السلام عليكم ورحمة الله او يخل فيهما فيقول سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ولا يزيد على ذلك وقد روى في ذلك حديثا وهو ما روى عن عمران بن
الحصين انه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم
فرد عليه السلام ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام
عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ثم جاء آخر
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين
يعني ثلثين حسنة **والسنة** ان يسلم الماشي على الجالس والراكب على الماشي
والجالس وسلام الواحد من الجماعة على غيرهم يجزي وكذلك رد الواحد من
الجماعة يجزي عنهم ولا يجوز البداية بالسلام على المشرك بحال فان بدأه
مشرك رده عليه بان يقول وعليك واما رده على المسلم بان يقول وعليكم السلام

كما قال وان زاد الى قوله وبركاته كان اولى وان قال مسلم لمسلم سلام
لم يجبه ويعرفه انه ليس بتحية السلام لانه ليس بكلام تام ويستحب للنساء
السلام بعضهن على بعض فاما سلام الرجل على المرأة الشابة فمكروه وان كانت
برزة فلا حرج **واما** السلام على الصبيان فمستحب لان فيه تعليمهم الادب
وتحبب الخير اليهم وكذلك يستحب لمن قام في المجلس ان يسلم على اهله وكذلك
يسلم عليهم اذا عاد اليهم وكذلك ان حال بينه وبينهم حايل مثل الباب
والحايط وكذلك اذا سلم على رجل ثم التقاه ثانيا يسلم عليه ولا يسلم
على المتلبسين بالمعاصي كمن اجتاز على قوم يلعبون بالشطرنج والنرد
ويشربون الخمر ويلعبون بالجوز والقمار وان سلموا عليه رد عليهم
الا ان يغلب على ظنه انزجارهم عن معاصيهم بتركه الرد عليهم فاذا لا يرد
ولا يهجر المسلم اخاه فوق الثلث الا ان يكون من اهل البدع والضلال والمعاصي
فيستحب استدامة الهجرة لهم وبالسلام يتخلص من اثم الهجرة للمسلم ويستحب
المصافحة لاخيه المسلم ولا ينزع يده حتى ينزع الاخر يده اذا كان هو المبتدي
وان تعانقا وقبل احدهما راس الاخر ويده على وجه التبرك والتدين
جاز واما تقبيل الفم فمكروه **فصل** ويستحب القيام للامام العادل
والوالدين واهل الورع واكرام الناس واصل ذلك ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسل الى سعد في شان اهل قريظة فجاء على حمار اقمر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وقد روت عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على فاطمة رض قامت اليه واخذت
بيده وقبلته واجلسته في مجلسها واذا دخلت عليه قام اليها واخذ
بيدها وقبلها واجلسها في مجلسه وقد روى عنه عليه السلام انه قال

معاذ بن ارقم

اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه لان ذلك يورث المحبة والود فى القلوب
فاستحب لاهل الخير والصلاح كالمهاداة لهم ويكره لاهل المعاصى
والفجور ومن الاداب ان يخمر العاطس وجهه ويخفض صوته ويحمد الله
عز وجل الى قوله رب العالمين رافعا به صوته لانه روى فى بعض الاخبار
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا قال الحمد لله قال الملك رب العالمين
واذا قال العبد رب العالمين بعد الحمد لله قال الملك يرحمك ربك ولا يلتفت
يمينا ولا شمالا فاذا قال ذلك استحب لمن سمعه ان يشمته بان يقول يرحمك الله
ويرد عليه يهديكم الله ويصلح بالكم وان قال يغفر الله لكم جاز عن الاول
وان زاد العاطس على ثلث مرات سقط التشميت لان ذلك ريح وكذلك
كذا جاء فى الاثر وهو ما روى عن سلمه بن الاكوع انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تشميت العاطس ثلثا فان زاد على ثلث فهو مزكوم فاذا
تثاوب احدكم غطى فمه بيده او بكمه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا
تثاوب احدكم فليمسك على فيه فان الشيطان يدخل وعن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا
تثاوب احدكم فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه فانما ذلك
من الشيطان يضحك منه ويجوز للرجل تشميت المراة البرزة العجوز ويكره
للشابة الخفرة واما الصبى فتشميته ان يقول له بورك فيك وجبرك الله
فصل فى العشر الخصال التى فى الفطرة خمس منها فى الراس وخمس فى الجسد
فالتى فى الراس المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب واعفاء
اللحية والتى فى الجسد حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار و
الاستنجاء والختان والاصل فى ذلك قص الشارب ما روى عن ابن عمر رضى
عن النبى

عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال احفوا الشوارب واعفوا عن اللحية وفى حديث
ابى هريرة قصوا الشوارب واعفوا اللحى وكلا اللفظين واحد ومعناهما
قصه من اصول الشعر بالمقارض واستيصاله به واما حلقه بالموس
فمكروه لما روى عبيد الله بن ميران انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس منا من حلق ولان فى ذلك مثلة وذهابا لماء الوجه وجماله وفى
بقاء اصول الشعر زينة وجمال وقد روى عن الصحابة انهم كانوا يجزون
شواربهم واما اعفاء اللحية فهو توفيرها وتكثيرها ومنه قوله تعالى
حتى عفوا اى كثروا وقد روى ان ابا هريرة رض كان يقبض لحيته
فما فضل عن قبضته جزه وكان عمر رض يقول خذ ما تحت القبضة فصل
والاصل فى حلق العانة ونتف الابط وتقليم الاظفار ما روى عن
انس بن مالك رض انه قال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين
ليلة لا يجاوزهن قص الشوارب وقص الاظفار ونتف الابط و
حلق العانة قال بعض اصحابنا هذا فى حق المسافر واما المقيم فلا
يستحب له ان يزيد على عشرين يوما واختلفت الرواية عن احمد رض
فى تصحيح هذا الحديث فروى عنه انكاره وروى عنه الاحتجاج به
فى التوقيت بهذا المقدار فاذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم استحباب ذلك
فهو مخير بين التنوير وبين حلقه بالموسى فقد روى عن احمد انه كان يتنور
وكذلك روى منصور عن حبيب بن ابى ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
طلى وولى عانته بيده وروى عن انس خلافه قال لم يتنور رسول الله
صلى الله عليه وسلم قط وكان اذا اكثر عليه الشعر حلقه فاذا ثبت هذا
فيجوز ان يتولى ذلك غيره اذا لم يحسن هو فيما سوى العانة بين الفخذ والساق

فاذا بلغ العانة تولاها بنفسه والاصل في ذلك ما روي عن ام سلمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ نورها بنفسه • وفي بعض الالفاظ اذا
بلغ مراقه واحد احمد بن حنبل رض بهذا قال ابو العباس النسائي نورنا
ابو عبد الله فلما بلغ عانته نورها بنفسه صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع
واما حلق القفا مكروه الا في الحجامة لانه من فعل المجوس وكان ابو عبد الله
احمد حلقه في الحجامة ولان ذلك في حال الضرورة واما اتخاذ الجمة وفرق
الشعر فسنة مأثورة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق وامر اصحابه بالفرق
وقد روى ذلك عن بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابو عبيدة
وعمار وابن مسعود رضي الله عنهم **فصل** ويكره التحذيف للرجل وهو
ارسال الشعر الذي بين العذار والترعتين الذي هو عادة العلويين ولا
يكره ذلك للنساء لما روى ابو بكر الخلال من اصحابنا باسناده عن علي كرم الله
وجهه انه كرهه وعن الوليد ابن مسلم انه قال ادركت الناس وما هو من زيهم
واما اخذ الشعر بالمنكاش من الوجه فمكروه للرجال والنساء لان النبي صلى الله عليه وسلم
لعن المتنمصات وهو اخذ الشعر من الوجه بالمنقاش ذكره ابو عبيدة واما
المرأة فيكره لها حف جبينها بالزجاج والمواسي والشعر الخارج على وجهها
لما تقدم من النهي عن ذلك • وقيل يجوز لها ذلك لزوجها خاصة اذا
طلب منها ذلك وخافت ان لم تفعل اعرض عنها وتزوج بغيرها فادى
الى الفساد والمضرة بها فجوزنا ذلك لما فيه من المصلحة كما جوزنا لها التزين
بالوان الثياب والتطيب بانواع الطيب والتشوف له والملاعبة والممازحة
اياه لتستميل بذلك قلبه اليها ولتعفه عن الميل الى الاجنبيات فعلى هذا
لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتنمصات على اللواتي اردن بذلك غير ازواجهن للفجور

والميل

والميل اليهن وتزوج انفسهن للزناء **فصل** ويكره الخضاب
بالسواد لما روى الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوم يغيرون البياض
بالسواد سود الله وجوههم يوم القيمة وفي حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال فيهم لا يجدون رايحة الجنة واما الاخبار التي رويت في الرخصة في
الخضاب بالسواد من النبي صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا بالسواد فانه انس
للزوجة ومكيدة للعدو فمحمول لاجل الحرب وذكر الزوجة فيه تبعا لا قصدا
فصل فاذا ثبت كراهية السواد فالمستحب ان يخضب الراس بالحناء
والكتم وقد خضب احمد بن حنبل راسه وله ثلث وستون سنة فقال له
عمه عجلت فقال هذا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي ذر
انه قال خير ما غير به الشيب الحناء والكتم واما خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختلف الناس في ذلك فروي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شاب
الا يسيرا ولكن ابا بكر وعمر خضبا بعده بالحناء والكتم وروي ان ام سلمة رضي الله عنها
اخرجت الى الناس شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا بالحناء والكتم
فدل حديثها على اثبات خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واما
الخضاب بالورس والزعفران فظاهر كلام احمد فيه الجواز لما روي عن
ابي مالك الاشجعي عن ابيه انه قال كان خضابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالورس والزعفران فاذا ثبت هذا في شعر الرأس فمثله في اللحية لعموم
قوله عليه السلام غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود وقوله في حديث ابي ذر رض
خير ما غير به الشيب الحناء والكتم وهو عام في الشعر الرأس واللحية ايضا
ما روى ان ابا بكر الصديق رض جاء بابيه ابي قحافة يوم فتح مكة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو اقررت الشيخ في بيته

لانتيناه تكرمة لابي بكر فاسلم وراسه ولحيته كالثغامة البيضاء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوا السواد وهذا نص في كون اللحية
كالراس وفي المنع من السواد قال ابو عبيدة الثغامة نبت ابيض الزهر
والثمر شبه بياض الشيب وقال ابن الاعرابي هي شجرة تبيض كانها الثلج
ويستحب ان يكتحل وترا واختلف الناس في صفة الوتر لما روى
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يكتحل وترا واختلف الناس في صفة
الوتر في ذلك فروى في حديث انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يكتحل ثلثا في اليمين وميلين في اليسرى وروى في حديث ابن عباس كل عين ثلث
ويدهن غبا وهو ان يفعل ذلك يوما ويترك يوما لما روى ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يترجل الرجل الا غبا والفضيلة في ذلك ان يكون
بدهن البنفسج لما روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان فضل البنفسج على
سائر الادهان كفضلي على سائر الناس ويستحب ان لا يخلي
الانسان سفرا وحضرا عن سبعة اشياء بعد تقوى الله والثقة به وهي
التنظيف والتزين والمكحلة والمشط والسواك والمقص والمدرا
وهي خشبة مدورة الراس او قاس شبر يتخذها العرب والصوفية
يدرؤن بها عن انفسهم الاذى كالقمل وغيرها ويحكون بها الجسد
ويقتلون الدبيب حتى لا يباشروا كل شيء بايديهم والسابع قارورة
الدهن لانه روى في حديث عائشة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
يفوته ذلك حضرا ولا سفرا

فيما يكره من الخصال

يكره الصفير والتصفيق وفرقعة الاصابع في الصلوة ويكره تخريق الثياب
في حق المتواجد عند السماع ولا يعارض في ذلك الواجد ويكره الاكل على الطريق

ويعد الرجل بين جلسائه والاتكاء الذي يخرج به عن مستوى الجلوس لانه تجبر
وهوان بالجلساء الا مع العذر ويكره اطالة الثياب ويكره مضغ العلك لانه
دناءة ويكره التشدق بالضحك والقهقهة ورفع الصوت في غير حاجة وينبغي
ان يكون مشيه معتدلا لا يسارع الى حد يصدم الماشي ويتعب نفسه ولا
يخطر بحيث يورثه العجب ويكره في البكاء النحيب والتعداد الا ان يكون من خوف الله
تعالى والندم على ما فات من اوقاته ببطالاته او انكسار قلبه من عدم بلوغه
الى درجة لحظها فبكى حسرة عليها ويكره ازالة درنه بحضرة الناس ويكره
له السلام في مواضع المهن المستقذرة كالحمام والخلاء وما اشبه ذلك ولا يسلم
ولا يرد على مسلم ويكره كشف راسه بين الناس وما ليس بعورة مما جرت العادة
بستره ويحرم كشف العورة ويكره ان يقسم بابيه او بغير اسم الله سبحانه
وتعالى في الجملة فان حلف بالله والا فليصمت كذلك جاء في الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم

في الاستيذان

ينبغي له اذا قصد باب انسان ان يسلم فيقول
السلام عليكم ادخل لما روى ان رجلا من بني عامر استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في بيت فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه
الاستيذان فقل له قل السلام عليكم ادخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم
ادخل فاذن له فدخل ويدير ظهره الى الباب ولا يبعد لانه يمنعه من سماع
الجواب كذلك ثلثا فان اجيب والا انصرف الا ان يغلب على ظنه انه
لم يسمع نداؤه لما بينهما من بعد او شغل كان له ان يزيد على الثلث والاصل
في ذلك ما روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاستيذان
ثلث فان اذن لك والا فارجع وسواء في ذلك الاجانب والاقارب
المحرمات كالام وما شاكلها لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ساله رجل هل

على ان استأذن على امى قال نعم قال انى معها فى البيت قال استأذن عليها
قال فانى خادمها قال استأذن عليها اتحب ان تراها عريانة فامّا زوجته
وامته الجاين وعليها فليس عليه الاستيذان فى حقهما لان اكثر ما فى ذلك
ان تصادف متكشفا ومتبسطا وقد ابيح له النظر الى ابدانهن ولكن
يستحب له ان يحرك نعله او لا لكنه اذا دخل المنزل ليعلم دخوله اهل المنزل
نصّ على ذلك احمد بن حنبل رض وفى رواية منها ثم اذا دخل يسلم على اهله
ليكثر خير بيته كما جاء فى الاثر وسنوفى ذلك فى كتاب دخول المنزل
ان شاء الله تعالى ولا يطرق اهله ليلا لنهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يطرق الرجل
اهله ليلا وقد فعل ذلك رجلان فوجدا عند اهلهما ما يكرهان فاذا
اذن له فى دار غيره فدخل جلس حيث ياذن له صاحب الدار وان كان من
اهل الذمة وان فجاء قوما وهم على طعامهم فلا ياكل الا ان يكون صاحب
الطعام ممن جرت عادته بالسماح وطيب القلب بذلك

فيما يستحب فعله بيمينه وما يستحب فعله بشماله يستحب له ان يتناول الاشياء
بيمينه والاكل والشرب والمصافحة والبداية بها فى الوضوء والانتعال
ولبس الثياب وكذلك يبداء بالدخول الى المواضع المباركة كالمساجد
والمشاهد والمنازل والدور برجله اليمنى واما الشمال فلفعل الاشياء
المستقذرة وازالة الدرن كالاستنثار والاستنجاء وتنقية
الانف وغسل النجاسات كلها الا ان يشق عليه ذلك او يتعذر عليه
كالمشلول والمقطوع يساره فيفعلها بيمينه ولا يمشى فى نعل واحدة
الا ان يكون ذلك يسيرا بمقدار ما يصلح الاخرى اذا انقطع شسعها
واذا اراد ان يتناول انسانا توقيعا او كتابا فليقصد يمينه واذا مشى

مع من هو اعلى منه فى المنزلة والفضل فليمش عن يمينه يجعله كامامه
فى الصلوة وان كان دونه فى المنزلة يجعله عن يمينه ويمشى عن يساره
وقد قيل المستحب المشى عن اليمين فى الجملة ويخلى اليسار للبصاق وغيره

فى آداب الاكل والشرب ويستحب فى الاكل ان يسمى الله عند
اكله ويحمده عند الفراغ وكذلك عند الشرب لان ذلك ابرك لطعامه
وابعد لشيطانه لما روى ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا
ناكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم
واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه وعن جابر بن عبد الله رض انه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عز وجل عند دخوله
وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء فاذا دخل بيته
فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت فاذا لم يذكر الله
عند الطعام قال ادركتم المبيت والعشاء وعن حذيفة انه قال كنا اذا
حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع احدنا يده حتى
يبداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حضرنا معه طعاما فجاء اعرابى
كانما يدفع فذهب ليضع يده فى الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ثم جاءت جارية كانما تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال ان الشيطان يستحل
الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذا الاعرابى يستحل به
فاخذت بيده وجاءت هذه الجارية يستحل بها فاخذتُ بيدها
فوالذى نفسى بيده ان يده بيدى مع ايديهما وان نسى ان يذكر اسم الله تعالى
عند اوله فليقل بسم الله اوله وآخره هكذا روى فى حديث عائشة رضها

عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستحب ان يبدا بالملح ويختم به ويتناول اللقمة
بيمينه ويصغرها ويجيد مضغها ويطيل بلعها و ياكل مما يليه اذا كان
نوعا واحدا وان كان انواعا فلا باس ان يجيل يده في القصعة وكذلك ان
كان ثمارا او فاكهة ولا ياكل من ذروة الطعام ووسطه بل ياكل من جوانبه
واذا كان ثريدا اكل بثلاث اصابع ولطعها ولا ينفخ في الطعام ولا الشراب
ولا يتنفس في انائه واذا اضاق نفسه نحا القدح عن فيه فاذا استنفس
اعاده اليه ويكره الاتكاء في الاكل ويجوز الاكل والشرب قايما وقيل يكره
والجلوس احبّ واذا اراد دفع الاناء الى احد من جلسائه بدأ عن يمينه
ولا يجوز الاكل والشرب في اواني الذهب والفضة ولا المضبب بهما اذا
كان ذلك كثيرا واذا قدّم بين يديه في شيء من ذلك طعام رفعه من الاناء
الى الخبز او اناء غير ذلك الجنس ثم اكله والانكار على من حضره واجب
وكذلك الحكم في التبخر في المداخن الذهب والفضة وكذلك الحكم في ماء
الورد من المراش المتخذة من ذلك فيحرم عليه الحضور تلك البقعة ويتعين
عليه الانكار والقيام عن ذلك المجلس ويكون انكاره برفق بان يقول تمام
سروركم ان تتجملوا بما اباحته الشريعة وجملته حلالا لا بما حرمته
وحظرته ولا خير في لذة تؤل الى معصية اذكروا رحمكم الله قول النبي
صلى الله عليه وسلم من شرب في اناء ذهب او فضة او اناء فيه شيء من ذلك
فانما يجرجر في بطنه نار جهنم واذا حصلت اللقمة في فيه فلا يخرجها
منه الا ان يضطر الى ذلك لشرقة او حرارة يستضر بها واذا عطس
على طعام خمّر وجهه واحتاط في ستره لاجل الطعام واذا كان على راسه
انسان قايم اذن له في الجلوس فان ابا عليه او قام مملوكه او غلامه

لقضا

لقضاء حاجته وسقيه الماء اخذ من اطايب الطعام فلقمه ويستحب مسح الاناء
من فضلة الطعام ولقط الفتات من جوانب الاناء والطبق ويستحب ان يباسط
الاخوان بالحديث الطيب والحكايات التي تليق بالحال اذا كانوا منقبضين
وينبغي ان ياكل مع ابناء الدنيا بالادب ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان
بالانبساط ومع العلماء بالتعلم والاتباع واذا اكل مع ضرير علمه بما بين
يديه فربما فاته اطايب الطعام لعماه ويستحب الاجابة الى وليمة العرس
فاذا احب ان ياكل والا دعا وانصرف لما روى جابر بن عبد الله انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك
وعن عبد الله بن عمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعي فلم يجب
فقد غضب الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج
مغيرا هذا الذي ذكرنا اذا كان ذلك خاليا من المنكر فان حضره منكرا
كالطبل والمزمار والعود والناي والشيز والشبابه والرباب
والمعازف والطنابير والجوان فيجوز استعماله في النكاح وسماع
القول بالقضيب والرقص مكروه لما فسره بعض المفسرين قوله عز وجل
ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال هو الغنا والشعر وجاء في بعض
الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينبت الغنا النفاق في القلب
كما ينبت السيل البقل وسئل الشبلي رضه عن الغناء فقال احق هو فقيل
لا فقال ماذا بعد الحق الا الضلال ثم يكفي في كراهيته ما في ذلك من
ثوران الطبايع وهيجان الشهوة والميل الى النسوان واباطيل النفوس
ورعوناتها والطرب والسخف والدناءة والاشتغال بذكر الله اطيب
واسلم وانفع لمن امن بالله واليوم الاخر ودعوة الختان ليست مستحبة

ولا على من دعي اليها ان يجيب ويكره التقاط النثار لانه شبه النهبة وفيه
سخف ودناءة ويكره حضور طعام الولايم ماعدا العرس اذا كان على الصفة التي
وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع منه المحتاج ويحضره المستغني عنه
ويكره لاهل العلم والفضل والشرع الى وليمة الطعام والتسامح بذلك لما فيه
من الذلة والدناءة والشدة لاسيما اذا كان حاكما وقيل ما وضع احد يده
في قصعة لحد الا ذل له ويحرم التطفل على طعام الناس وهو دخوله مع
المدعوين من غير ان يستدعا وهو ضرب من الوقاحة والغضب ففيه اثمان
احدهما الاكل لما لا يدعى اليه والاخر دخوله الى منزل الغير بغير اذنه والنظر
الى اسراره والتضييق على من يحضر ومن الادب ان لا يكثر النظر الى وجوه
الآكلين لانه مما يحشمهم ولا يتكلم على الطعام بما يستقذره الناس من الكلام
ولا يضحكهم خوفا عليهم من الشرق ولا بما يحزنهم لئلا ينغص على الآكلين
اكلهم ويستحب غسل اليدين قبل الطعام وبعده وقيل يكره قبل الطعام
ويستحب بعده ويكره اكل البقلة الخبيثة وهي الثوم والبصل والكراث لكراهية
ريحه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل من هذه البقلة الخبيثة
فلا يقربن مصلانا وكثرة الاكل من حيث يخاف منه التخمة مكروه وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ملاء آدمي وعاء اشر عليه من بطنه
ويكره لغير صاحب الطعام من الضيفان يلقم من حضر معه على الطبق الا
باذن صاحب الطعام لانه ياكل على ملك صاحبه على وجه الاباحة
وليس ذلك بتمليك ولهذا اختلف الناس في الوقت الذي يحصل الطعام
ملكا للآكل فقال قوم اذا حصل في فيه واستهلك وقال آخرون لا يملكه
بل ياكله على ملك مالكه واذا قدم طعام فلا يحتاج بعد التقديم الى اذن

اذا كان

اذا كان قد جرت العادة في ذلك البلد الاكل بذلك فيكون الوقف اذنا ويكره اخراج
شيء من فيه ورده الى القصعة ويكره التخلل على الطعام ولا يمسح يده بالخبز ولا
يستبد له ولا يخلط طعاما بطعام يعني الوان الطبايخ لانه قد يكره ذلك طباع
كثير من الناس وان كان تميل نفسه اليه فيترك ذلك لاجلهم ولا يجوز له
ذم الطعام ولا لصاحب الطعام استحسانه ومدحه ولا تقويمه لانه دناءة
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ما مدح طعاما ولا ذمه ولا يرفعن
حتى يرفعوا ايديهم الا ان يعلم منهم الانبساط فلا يتكلف ذلك ويستحب
ان يجعل ماء الايدي في طشت واحد لما روي في الخبر لا تبددوا بدد الله
شملكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان لا يرفع الطشت حتى يطف
يعني يمتلي ولا يغسل يده بما يطعم من دقيق الباقلاء والعدس والحمص
وغير ذلك ويجوز بالنخالة ولا يقرن بين التمرتين لنهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذلك وقيل لا يكره ذلك اذا كان وحده او كان هو صاحب الطعام
ولا يتخير الاطعمة على صاحب الطعام بل يقنع بما قدمه له لان في ذلك حمله
على التكليف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انا والاتقياء من امتي براء
من التكليف فان استدعى منه صاحب الدار المشتهى عليه جاز له ذلك
ان يذكر شهوته ويكره له رد الهدية وان قلت اذا كانت من جهة الحلال
الطيب ويجهد في المكافاة له والدعاء له ومن سقط في طعامه او
شرابه شيء من الحيوان فلا يخلو اما ان يكون مما لا نفس له سايلة فان كان
من ذوات السموم لم ياكله ماعدا السمك فيكون الطعام نجسا ويحرم اكله
اذا كان مايعا وان كان جامدا دفعه ورفع ما حوله وان كان مما لا نفس له
سايلة فان كان من ذوات السموم لم ياكله ويحرم الطعام لاجل ضرره

لا لعينه كالحية والعقرب وان كان ذبابا غمسه في الطعام حتى يغوص جناحيه
ثم اخرجه وان مات فالطعام طاهر يأكله لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه فيه فان في احد جناحيه داء وفي
الاخر شفاء وانه يتقي في الذي فيه الداء ويستحب له مص الشراب ولا يكرعه كرعا
ويقطعه ثلث دفعات للنفس ولا يتنفس في الاناء ويسمي على اوله ويحمد الله
في آخره والاختصار لهذه الجملة ان نقول في اثني عشر خصلة اربع منها فريضة
واربع سنة واربع ادب اما الفريضة فالمعرفة بما يأكله من اين هو والتسمية
والرضاء والشكر واما السنة الجلوس على الرجل اليسرى والاكل بثلث اصابع
ولعق الاصابع والاكل مما يليه واما الادب المضغ الشديد وتصغير اللقمة وقلة
النظر الى وجوه القوم وان لا يفرش المائدة بالخبز ويضع فوقه الادام
وان لا يأكل متكيا ولا منضجعا على بطنه **فصل** فاذا افطر عند
غيره قال افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وتنزلت عليكم الرحمة
وصلت عليكم الملائكة الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين
وهدانا من الضلالة وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا اللهم اشبع
جياع امة واكس عاريها وعافي مرضاها ورد غايبها واجمل شمل
اهل الدار وادر ارزاقهم واجعل دخولنا بركة وخروجنا مغفرة
وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك
يا ارحم الراحمين **فصل** في آداب الحمام بناء الحمام وبيعه
وشراه وكراه مكروه في الجملة لما فيه من مشاهدة عورات المسلمين وقد
روي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال بئس البيت الحمام ينزع من اهله
الحياء ولا يقرأ فيه القران واما دخوله فالاولى له ان لا يدخله اذا وجد

كن

من ذلك بد لما روي عن انس بن عمر رضه انه كان يكره الحمام ويعلل بانه دقيق العيش
وعن الحسن وابن سيرين انهما كانا لا يدخلان الحمام وقال عبد الله بن احمد ما رايت
ابي قط دخل الحمام وان كانت به حاجة الى ذلك ودعت الضرورة اليه جاز
له دخوله مستترا بمئزر غاضا للبصر عن عورات الناس وان امكنه ان يخلى
له الحمام فدخله بالليل او وقت يقل ذنوبه بالنهار وقد سئل عن ذلك
احمد فقال ان كنت تعلم ان كل من في الحمام عليه ازار فادخله والا فلا تدخله
وقد روت عايشة رضها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بئس البيت الحمام
بيت لا يستر وماؤه لا يطهر وقالت عايشة ايضا ما يسر عايشة انها
دخلته ولها مثل احد ذهبا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن
عبد الله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر
واما النساء فانما يجوز لهن دخوله بالشرايط التي ذكرنا في حق الرجل
ووجود العذر والحاجة كالمرض والحيض والنفاس ولما روي عن ابن عمر رضه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها
بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجل الا بازار وامنعوا منها النسا
الا مريضة او نفساء واذا دخل فلا يسلم ولا القران لما تقدم من حديث
علي كرم الله وجهه **فصل** في النهي عن التعري في الجملة وفي حال الغسل
روى ابو داود باسناده عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما
ملكت يمينك قال قلت يا رسول الله اذا كان القوم بعضهم في بعض مجتمعين
قال ان استطعت ان لا تريها فلا ترى قال قلت وكان احدنا خاليا
قال الله احق ان يستحيى منه من الناس روى ابو داود باسناده عن ابي سعيد الخدري

عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينظر الرجل الى عورة ولا المراة الى
عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب ولا تفضي المراة الى المراة في ثوب واما
حالة الغسل يكون في موضع خال لا يراه احد فيكره له ان يغتسل بلا ميزر لما روى
ابو داود باسناده عن عطاء عن يعلى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يغتسل بالبراز بلا ميزر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
الله حيي ستير يحب الستر والحياء فاذا اغتسل احدكم فليستتر واما ان دخل
الماء للغسل ولغيره فيكره ايضا بلا ميزر لان للماء سكانا لما روى جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يدخل الماء بلا ميزر وعن الحسن انه قال للماء
سكان وان احق ما استتر من سكانه لحفي وقد رخص احمد رض في ذلك في رواية
اخرى فانه لا يكره ذلك لانه سئل عن رجل كان عند نهر ليس يراه احد
قال ارجو ومعنى ذلك ان لا يكون به باس والاولى والاصح ما تقدم من النهي

في لبس الخاتم واتخاذه عن ابي داود باسناده عن انس بن مالك
قال اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى بعض الاعاجم فقيل له انهم
لا يقرؤن كتابا الا بخاتم فاتخذ خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رض قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
من فضة كله فضة منه وعن ابي داود باسناده عن نافع عن ابن عمر اتخذ
النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وجعل فَصَّهُ مما يلي بطن كفه ونقش فيه
محمد رسول الله فاتخذ الناس خواتيم الذهب فلما راهم قد اتخذوها رمى به
قال لا البسه ابدا ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه محمد رسول الله ثم لبس ذلك
الخاتم بعده ابو بكر ثم لبس بعد ابو بكر عمر ثم لبسه عثمان حتى وقع في بئر اريس
ويكره اتخاذ الخاتم من الحديد والشبه لما روى ابو داود باسناده

عن

عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه
فقال له ما لي ارى منك ريح الاصنام فطرحه ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال ما لي
ارى عليك حلية اهل النار فطرحه فقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه فقال
اتخذه من الورق ولا تتمه مثقالا ويكره التختم في الوسطى والسبابة
لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عليا عن ذلك والاختيار
التختم في اليسرى وفي الخنصر لما روى ابو داود باسناده وكان فصه في باطن
كفه وروى ذلك عن اكثر السلف الصالحين ولان خلاف ذلك عادة وشعار
المبتدعة ولان تناول الاشياء يكون باليمين ليوضع في الشمال ففي ذلك
صيانة للخاتم وصيانة للمكتوب عليه من الاسماء كان يختتم في يمينه فعلى
هذا اليمين واليسار سواء والاختيار الاول

اذا اراد دخول الخلاء نحى عنه ما كان فيه ذكر الله عز وجل كالخاتم والتعويذ وغيرهما
ويقدم رجله اليسرى ويؤخر اليمنى ويقول بسم الله اعوذ بالله من الخبث
والخبائث ومن الرجس النجس الشيطان الرجيم لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم
لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الحشوش محتضرة فاستعيذوا
بالله من الشيطان الرجيم وليقل احدكم اعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان
الرجيم ويكون مستترا مغطا الراس ولا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض ويكون
اعتماده على رجله اليسرى لانه اسهل لخروج الخارج ولا يتكلم ولا يرد على من
يسلم عليه ولا يجيب متكلما ويحمد الله في قلبه عند العطاس ولا يرفع راسه
الى راسه السماء ولا يضحك مما يخرج منه ولا من غيره ويبعد من الناس
ويهيئ موضعا مستقلا دخول البول لئلا يترشش عليه ولا يرى عورته احد

فان كان الموضع صلبا او مهب الريح الصق راس ذكره بالارض وان كان في الصحرا
لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها بل يشرق او يغرب كما جاء في الخبر
ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يبول في جحر ولا تحت شجرة مثمرة او غير مثمرة
لانها قد يستظل بها الناس فيتلوث ثيابهم وقد تسقط من ثمرتها فتنجس
ولا في طريق ولا مشرعة نهر ولا في فناء حايط لان بذلك يستحق اللعنة
كما روي في الخبر ولا يذكر الله في موضعه بالقران ولا بغيره تنزيها لاسمه
عز وجل لا يزيد على بسم الله والتعوذ من الشيطان على ما ذكرنا فاذا فرغ قال
الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني غفرانك غفرانك ثم يقوم عن موضعه
الى موضع طاهر ولا يستنجي هناك لئلا يتلوث يده بالنجاسة او يرش الماء
على بدنه وثيابه ثم ينظر فان كان الخارج لم ينتشر عن المخرج الا بقدر
ما جرت العادة به كان مخيرا بين الاستجمار بجامد وبين الاستنجاء بالماء
فان اختار الجامد فالاختيار الحجر وعدده ثلاثة احجار ابكار لم يستجمر بهن
من قبل طاهر فياخذ حجرا منها بيمينه فيبدا بالقبل بعد ان يمسح اصل ذكره
الى راسه وينتره ثلثا بيده اليسار متنحنحا ليتحقق استفراغ البول
بذلك فهو الاستبراء واخذ ذكره بشماله ويده على الحجر الذي في يمينه فيمسحه
عليه حتى يرى موضع المسح جافا يفعل ذلك بثلثة احجار وان لم يقدر
على الاحجار بثلاث خزف او خرق او مدر او ثلث حثيات من تراب
او يمسحه على الارض او الحايط عند عدم هذه الاشياء حتى يرى الجفاف
والنشاف عن اثر كل مسحة فاذا فعل ذلك فقد سقط عنه حكم القبل
وينبغي ان يحترز من مد الذكر في الاستبراء من موضع الحشفة لانه
قد يبقى من البول في قصبة الاحليل ثم يخرج بعد فراغه من الوضوء

فيبطل

فيبطل وضوءه وهذا الشرع في حقه ان يخطو خطوات قبل الاستبراء والتنحنح
خوفا من بقاء شي من البول في الاحليل واما الدبر فياخذ الحجر بشماله ويمسحه
على المسربة من مقدمها الى ان يبلغ مؤخرها ثم يرمي به ثم ياخذ الحجر الثاني
فيبدا به من مؤخرها فيمسحها الى ان يبلغ مقدمها ثم يرمي به ثم ياخذ الحجر الثالث
فيديره حول المسربة يرمي به وقد حصل الاجزاء فان لم ينق بذلك بان يرى
على الحجر الاخر نداوة زاد الى خمسة فان لم ينق بذلك زاد الى سبعة او تسعة
ولا يقطعه الا على وتر وان انقى بحجر واحد او باثنين زاد الى ثلث لان الشرع
ورد بذلك وقد ذكر الاستجمار صفة اخرى وهي ان ياخذ الحجر بشماله
فيصعده على مقدم صفحته اليمنى ثم يمره الى مؤخرها ثم يديرها الى اليسرى
فيمره عليها الى مؤخرها حتى يبلغ الموضع الذي بدا منه فياخذ حجرا
اخر فيمره من مقدم صفحته اليسرى كذلك ثم ياخذ حجرا اخر فيمسح به الوسط
والكل جايز وقد جاء في الاثر ان رجلا قال لبعض اصحابه من الاعراب
وقد خاصمه لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى وابيك اني بها لحاذق
قال فصفها لي فقال ابعد الاثر واعد المدر واستقبل الشيح و
استدبر الريح واقع اقعاء الذيب واجفل اجفال النعام اما الشيح فهو
نبت طيب يكون بالبادية والاقعاء ههنا الاستيفاز على صدور
قدميه والاجفال الارتفاع بعجزه من الارض

فصل

والاستنجاء بالماء ان يمسك قضيبه بيده اليسرى ويطرح الماء باليمين
فيغسله بها بعد الاستبراء والتنحنح وفصل ارعاج على ما ذكرناه وقد
شبه شعبة فقهاء المدينة رض الذكر بالضرع فلا يزال يخرج منه الشي
بعد الشي ما دام الرجل يمد ذكره فاذا اوقع الماء على الذكر انقطع البول

واما الدبر فيباشر المحل بيده اليسرى ويصب الماء باليمنى فيتابع صبه ويسترخي
قليلا قليلا ويحوذ لك الموضع بيده حتى يتيقن نظافته وينقي ولا يلزمه
غسل باطن المخرجين لان ذلك مما عفي عنه في الشرع ولا عليه الاستنجاء
من الريح والفضيلة في الجمع بين الاستجمار بالجامد والاستنجاء بالماء فان
اقتصر على الماء اجزاء لكن استعمال الماء اولى في الجملة لانه قيل اذا لم يستنج
بالماء اعتراه الوسواس ولهذا قيل ان قوما من الشهداء لا يستنجون
بالماء لان كلام الخنا والفحش يجيء بذلك فهي سيئة نعوذ بالله من كلام
مثره القذر والنتن **فصل** واما اذا انتشرت النجاسة الى معظم
حشفته في القبل وصفحتين في الدبر لم يجزاه غير الماء لانها خرجت
عن محل الرخص فصارت كالنجاسة التي على بقية البدن من الفخذ والصدر
وغيرهما فلا تزال الا بالماء **فصل** وصفة ما يجزيه الاستجمار
ان يكون جامدا طاهرا منقيا غير مطعوم لا حرمة له وغير متصل بحيوان
ولا يجزي بالروث والرمة لانهما من طعام ولا بشيء زلج يلطخ فلا ينقي
والزجاج والحصى الملساء **فصل** ويجب ما ذكرنا من الاستنجاء
لجميع ما يخرج من السبيلين سوى الريح وذلك كالغائط والبول والدود
والحصى والدم والمده والشعر واما الذكر فالخارج منه خمسة اشياء
احدها البول والثاني المذي وهو ماء رقيق ابيض يخرج عند اللذة
وعند الملاعبة والتذكار حكمه حكم البول وزيادة غسل الذكر والانثيين
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه ذلك ماء الفحل
ولكل فحل ماء فليغسل ذكره وانثييه وليتوضأ وضوءه للصلوة والثالث
الودي وهو ماء ابيض حاث يخرج باثر البول فحكمه حكم البول والرابع المني

وهو

وهو الماء الابيض الدافق عند اللذة الكبرى بالجماع والاحتلام وقد يكون اصفر
عند قوة الرجل وقد يكون احمر عند كثرة الجماع وقد يكون رقيقا عند ضعف
البنية والقوة ويعلم بالرائحة كرائحة الطلع والعجين وهو طاهر في اظهر
الروايتين وموجبه غسل جميع البدن واما المرأة ماء رقيق اصفر و
الخامس الريح يخرج من القبل نادرا كما يخرج من الدبر **فصل** في كيفية
الطهارة الكبرى وهي على ضربين كامل ومجزي اما الكامل فهو ان ياتي
بالنية وهي اعتقاد رفع الحدث الاكبر او الجنابة فان تلفظ به مع اعتقاده
بقلبه كان الافضل ويسمي عند اخذ الماء ويغسل يديه ثلثا ويغسل
ما به من الاذى ثم يتوضأ وضوءا كاملا ويؤخر غسل قدميه ويحثي على راسه
ثلث حثيات من الماء يروي بها اصول الشعر ويفيض الماء على راسه
وساير جسده ثلثا ويدلك بدنه بيده ويتبع المغابن وعضون البدن
ويحقق وصول الماء اليها لقوله صلى الله عليه وسلم بلوا الشعر وانقوا البشرة
فان تحت كل شعرة جنابة ويبداء بشقه الايمن وينتقل من موضع غسله
فيغسل قدميه فان سلم في خلال ذلك من نواقض الطهارة الصغرى جاز له
ان يصلي بهذه الطهارة لانا نحكم له برفع الحدثين جميعا والا احدث للصلوة
وضوءا والاصل في جميع ذلك ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الغسل من الجنابة يغسل يديه ثلثا ثم يأخذ
بيمينه فيصب على شماله ثم تمضمض واستنشق ثلثا ويغسل وجهه ثلثا وذراعيه
ثلثا ثم يصب الماء على راسه ثم ثلثا ثم يغتسل فاذا خرج غسل قدميه
واما المجزي فهو ان يغسل فرجه وينوي ويسمي ويعم بدنه بالغسل مع
المضمضة والاستنشاق لانها واجبان في الكبرى وفي الصغرى روايتان

اصحها وجوبها فيهما ايضا ولا يجوز له ان يصلي بهذا الغسل الا ان ينوي به
الغسل والوضوء ويتداخل بقية افعال الوضوء في الغسل للعذر بالنية فاذا
عدمت النية لم يحصل له الوضوء فلا تصح الصلوة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا صلوة لمن لا وضوء له بخلاف الاول فانه قد اتى فيه بالوضوء الكامل
والاسراف في استعمال الماء غير مستحب والاقتصار هو الصحيح المندوب اليه
وقلة الماء مع احكام الغسل والوضوء اولى من الاسراف وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم توضأ بمد وهو رطل وثلث واغتسل بصاع وهو اربعة امداد

فصل في الاركان المستحب ذكرها عند غسل الاعضاء يقول اذا فرغ
من الاستطابة اللهم طهر قلبي من الشك والنفاق وحصن فرجي من
الفواحش ويقول عند التسمية اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك
رب ان يحضرون ويقول عند غسل يديه اللهم اني اسئلك اليمن والبركة
واعوذ بك من الشؤم والهلكة ويقول عند المضمضة اللهم اعني على تلاوة
كتابك وكثرة الذكر لك ويقول عند الاستنشاق اللهم اوجدني
رايحة الجنة وانت علي راض اللهم اني اعوذ بك من روايح النار ومن سوء الدار
ويقول عند غسل وجهه اللهم بيض وجهي يوم تبيض فيه وجوه اوليائك
ولا تسود وجهي يوم تسود فيه وجوه اعدائك وعند غسل ذراعه اليمنى
اللهم اتني كتابي بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل ذراعه
اليسرى اللهم اني اعوذ بك ان تؤتيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري
ويقول عند مسح راسه اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك و
اظلني تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلني
من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار

ثم

ثم يمسح عنقه فيقول اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل
والاغلال ويقول عند غسل قدميه اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم
مع اقدام المؤمنين ويقول عند غسل قدميه اليسرى اللهم اني اعوذ بك
ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه اقدام المنافقين فاذا فرغ من وضوئه
رفع راسه الى السماء وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله سبحانك وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي
استغفرك واسئلك التوبة فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا
واسبحك بكرة واصيلا **فصل** في اداب اللباس وهو على خمسة
اضرب محرم على كل مكلف ومحرم على دون شخص ومكروه ومباح ومتنزه
عنه فاما المحرم على كل مكلف فالمغصوب واما المحرم على شخص دون شخص
فالحرير مباح للنساء محرم على البالغين الذكور وهل يباح ان يلبسه
الصبيان الصغار ام لا على روايتين وكذلك اباحة لبسه للبالغين
في قتالهم المشركين وجهادهم روايتان فهذا هو الضرب المباح واما
المكروه فهو اطالة الثوب الى حد يخرج الى الخيلاء والكبر وكذلك ما فيه
الحرير والقطن لا يعلم هل هما نصفان او احدهما اكثر واما المتنزه
عنه فهو كل لبس يكون به مشتهرا بين الناس كالخروج من عادة اهل بلده
وعشيرته فينبغي ان يلبس ما يلبسون ولا يباينهم فيها حتى لا يشار اليه
بالاصابع ويغتاب فيكون سببا الى حملهم على غيبته فيشاركهم على اثم
الغيبة له **فصل** ولنا قسمان آخران في اللباس احدهما واجب والاخر
مندوب اليه فاما الواجب فعلى ضربين احدهما يرجع الى حق الله تعالى

والثانى الى حق الانسان خاصة اما الذى لحق الله تعالى هو ستر العورة عن
اعين الناس على ما بينا فى فصل التعري واما الذى حق الانسان خاصة
فهو الذى يتوقا به من الحر والبرد وانواع الضار فيجب عليه ذلك ولا يجوز
تركه لان فيه عونا على اتلاف نفسه وذلك حرام واما المندوب فكذلك ينقسم
قسمين احدهما فى حق الله عز وجل وهو الرداء اذا كان فى جماعة ومجمع الناس
فلا يعري منكبيه من شئ من الثياب الجميلة كالاعياد والجمع وغير ذلك و
القسم الثانى فى حق المخلوقين وهو ما يتجملون به بينهم من انواع الثياب.
المباح ولا يزري بصاحبه وينقص مروة بينهم ويكره الاقتعاط وهو
التعميم بغير الحنك ويستحب التلحي وهو اذا كان بالحنك ويكره كلما خالف زى
العرب وشابه زى العجم وتطويل الزيل مكروه لانه روى فى الاثر عن النبى
صلى الله عليه وسلم ازرة المسلم الى نصف الساق ولا حرج ولا جناح فيما بينه
وبين الكعبين وما كان اسفل من الكعبين فهو فى النار من جر ازاره بطرا
لم ينظر الله اليه ذكره ابو داود باسناده عن ابى سعيد الخدرى عن النبى
صلى الله عليه وسلم واشتمال الصماء فى الصلوة مكروه وهو ان يلتحف بثوبه
ويجعل طرفيه على جانبه فلا يكون ليده موضع تخرج منه ولذلك سمى
الصماء وكذلك يكره السدل وهو ان يترك وسط ردائه على راسه
وباقيه مسدل على ظهره وهو لبس اليهود وكذلك يكره الاحتباء وهو
ان يجلس ويضم ركبتيه الى نحو صدره ويدير ثوبه من وراء ظهره
الى ان يبلغ به ركبتيه ويشده حتى يكون كالمعتمد عليه والمستند اليه
اذا لم يكن عليه ثوب لانه يودى الى انكشاف عورته ولا باس بذلك اذا
كان تحته ثوب وكذلك يكره التلثم وتغطية الانف فى الصلوة ويكره

التشبه بالنساء للرجال وكذلك يكره للنساء التشبه بزي الرجال لان النبى
صلى الله عليه وسلم لعن فاعله وتواعد عليه ويكره الاقعاء فى الصلوة وهو
ان يمد ظهر قدميه ويجلس على عقبه او يجلس على اليته وينصب قدميه
قال النبى صلى الله عليه وسلم اقعاء كاقعاء الكلب فنهى عنه ويكره ما تشف منه
الابدان من الثياب وان شفيت منه العورة كان فاسقا كما لو كشفها
اذا تعمد لبسه ولا تصح صلوته فيها وقد مدح الشرع السراويل بقوله عليه السلام
السراويل نصف الكسوة وهو فى حق الرجال اوكد ويكره توسيعه بواكيه وتضيقها
اولى واحب لانه استر للعورة وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر
للمتسرولات قال ذلك فى حق امراة مر بها وهى باكية فسقطت فدار وجهه
عنها فقيل يا رسول الله انها متسرولة وفى بعض الاحاديث عنه عليه السلام
انه كره السراويلات المخرفجة وهى الواسعة الطويلة التى تقع على ظهر قدميه
واصله السعة يقال عيش مخرفج اذا كان واسعا وافضل اللباس ما كان ساترا
وافضل الوان الثياب ما كان ابيض لقوله صلى الله عليه وسلم خير ثيابكم البياض
وفى لفظ آخر عليكم بالبياض يلبسها احياؤكم وكفنوا فيها امواتكم
وعن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض
فانها من خيار ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وان خير كحالكم الاثمد يجلو البصر
وينبت الشعر **فصل فى اداب النوم** يستحب لمن اراد ان ينام ان
يوكى سقاه ويطفى سراجه ويغلق بابه ويغسل فاه وان كان اكل ما له ريحة
لئلا يقصدها الدبيب ويسمى بسم الله عز وجل ثم يقول ما روى ابو داود
باسناده عن سعيد بن عبيدة قال حدثنى البرا بن عازب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك

الايمن فيقول اللهم انی اسلمت وجهی الیك وفوضت امری الیك والجأت ظهری
الیك رهبة ورغبة الیك لا ملجأ ولا منجأ الا الیك آمنت بكتابك الذی انزلت
وبنبیك الذی ارسلت فان مت علی الفطرة واجعلهن من آخرها تقوله
قال البراء فقلت استذكرهن فقلت وبرسولك الذی ارسلت قال لا وبنبیك
الذی ارسلت فیكون نومه علی ما ذكر فی الخبر علی جنبه الایمن مستقبل
القبلة كما یكون فی اللحد وان نام علی ظهره مستفكرا فی ملكوت السموات والارض
فلا باس ویكره نومه علی وجهه واذا رای فی منامه ما یزعجه استعاذ بالله
من شره وتفل عن یساره ثلثا وقال اللهم ارزقنی خیر رؤیای واكفنی
شرها ویقرأ آیة الكرسی وقل هو الله احد والمعوذتین الا ان یكون جنبا
ولا یفسر منامه الا علی من یحسن من عالم او حكیم ویكون محبا ولا یفسر
ما یراه من الاحلام لان الشیطان یتمثل له وقد روی عن ابی قتاده انه قال
سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول الرؤیا من الله والحلم من الشیطان فاذا
رأی احدكم شیئا یكرهه فلینفث عن یساره ثلث مرات ثم لیتعوذ من
شرها فانها لا تضره وعن ابی هریرة رض ان رسول الله صلی الله علیه وسلم
كان اذا انصرف من صلوة الغداة یقول هل رأی احد منكم اللیلة رؤیا
ویقول انه لیس یبقی بعدی من النبوة الا الرؤیا الصالحة وفی حدیث
عبادة بن الصامت عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال رؤیا المؤمن جزء من ستة
واربعین جزء من النبوة واذا اراد الخروج من منزله ذكر الكلمات التی وردت
فی حدیث الشعبی عن ام سلمه انها قالت ما خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم
من بیتی قط الا رفع طرفه الی السماء فقال اللهم انی اعوذ بك ان
اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او یجهل علی

ویقرأ

ویقرأ قل هو الله احد مع المعوذتین اذا اصبح واذا امسی ویدعو مع ذلك بدعاء
رسول الله صلی الله علیه وسلم اللهم بك نصبح وبك نمسی وبك نحیی وبك نموت
ویزید فی الصباح والیك النشور وفی المساء والیك المصیر ویقول مع ذلك
اللهم اجعلنی من اعظم عبادك عندك واجعل لی نصیبا فی كل خیر تقسمه فی هذا
الیوم وفیما بعده من نور تهدی به او رحمة تنشرها او رزق تبسطه او ضر
تكشفه او ذنب تغفره او شدة ترفعها او فتنة تصرفها او عافیة تمن بها برحمتك
انك علی كل شیء قدیر واذا اراد دخول المسجد فلیقدم رجله الیمنی ویؤخر
الیسری ویقول بسم الله السلام علی رسول الله اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد
واغفر لی ذنوبی وافتح لی ابواب رحمتك ولیسلم علی من كان فی المسجد وان لم
یكن فیه احد قال السلام علینا من ربنا عز وجل واذا دخله لا یجلس حتی
یاتی بركعتین ثم اذا شاء تنفل والا جلس مشتغلا بذكر الله عز وجل
او صامتا لا یذكر شیئا من امور الدنیا ولا یكثر كلامه الا ما لا بد منه
فان كان قد دخل وقت الصلوة صلی السنة والفرض مع الجماعة فاذا فرغ
واراد الخروج فلیقدم رجله الیسری ویؤخر الیمنی ولیقل بسم الله
السلام علی رسول الله اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد واغفر لی ذنوبی وافتح
لی ابواب فضلك ویستحب له فی دبر كل صلوة ان یسبح الله عز وجل ثلثا
وثلثین ویحمد ثلثا وثلثین ویكبر ثلثا وثلثین ویختم المائة بلا اله الا الله
وحده لا شریك له له الملك وله الحمد یحیی ویمیت وهو علی كل شیء قدیر ویستحب
له المداومة علی الطهور فانه روی عن النبی صلی الله علیه وسلم فی حدیث انس بن
مالك انه قال له دم علی طهرك یزید فی عمرك وصل باللیل والنهار
ما استطعت یحبك الحفظة وصل صلوة الضحی فانها صلوة الاوابین

مسلم على اهل بيتك اذا دخلت يكثر خير بيتك ووقر كبير المسلمين وارحم
صغيرهم ترافقني في الجنة فقد جمع هذا الحديث اذا اباحه **باب**
في دخول المنزل والكسب من الحلال والوحدة فاذا اراد الدخول الى
منزله فلا يدخل حتى يتنحنح ويقول السلام علينا من ربنا فقد جاء في بعض
الآثار ان المؤمن اذا خرج من منزله وكّل الله به ملكين يحفظان ماله
واهله ويوكل ابليس اللعين سبعين شيطانا مردة فاذا دنا المؤمن بابه
قال الملكان اللهمّ وفّقه ان كان انقلب بكسب طيّب فاذا تنحنح دنا
الملكان وتباعدت الشياطين واذا قال السلام علينا من ربنا قاربت
الشياطين وقام الملكان احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال واذا فتح
الباب قال بسم الله ذهبت الشياطين ودخل معه الملكان وقد حسّنا
له كل شيء في منزله واطابا له معيشة يومه وليلته فاذا اجلس المؤمن قام
الملكان على رأسه فان اكل اكل طيّبا وان شرب شرب طيّبا ما دام في منزله
يومه وليلته كان طيّب النفس فان لم يفعل من ذلك شيئا ذهب عنه الملكان
ودخل معه الشياطين واستقبحه كل من كان في منزله واسمعه اهله ما يسرع
حتى يكون بينه وبين اهله ما يفسد عليه دينه وان كان اعزبا القوا عليه
النعاس والكسل وان نام نام جيفة وان جلس جلس في غمّ ما لا ينفعه
خبيث النفس يفسدون عليه طعامه وشرابه ونومه **واما** الكسب
فقد روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا
حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله وتعطفا على جاره بعثه الله
تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة تمام بدر ومن طلب الدنيا حلالا متكاثرا
مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وعن ثابت البناني

انه قال

انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسع منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس
والعبادة عشرة تسع منها في طلب المعيشة وواحدة في العبادة وروى جابر بن
عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يفتح الرجل على نفسه بابا من المسئلة
الا فتح الله عليه بابا من الفقر ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنيه الله
ولان ياخذ احدكم حبلا ثم يعمد الى هذا الوادي فيحتطب منه ثم يأتي سوقكم فيبيعه
بمدّ تمر خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه وروى ايضا ان ما من رجل
يفتح على نفسه بابا من المسئلة الا فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحبّ كل مؤمن محترف ابا العيال
ولا يحب الفارغ الصحيح في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وروى ان داود خليل الله
عز وجل سأل الله ان يجعل كسبه من يده فالان له الحديد فصار في يده
كالعجين او الشمع يتخذ منه الدروع فيبيعها فيعيش هو وعياله بثمنها
وقال ابنه سليمان عليه السلام ربّ قد اعطيتني من الملك ما لم تعط احدا من قبلي
وسالتك ان لا تعطيه احدا من بعدي فاعطيتنيه فان قصرت في شكرك فدلّني
على عبد اشكر لك مني فاوحى الله عز وجل اليه ان يا سليمان عبد يكتسب بيده
يسدّ جوعته ويستر عورته ويعبدني هو اشكر لي منك فقال يا ربّ
اجعل كسبي بيدي فاتاه جبرئيل عليه السلام فعلّمه عمل الخوص يتخذ منه القفاف
فاوّل من عمل الخوص سليمان عليه السلام وقيل عن بعض الحكماء انه قال لا يقوم الدين
والدنيا الا باربعة العلماء والامراء والغزاة واهل الكسب فالامراء هم الرعاة
يرعون الخلق والعلماء هم ورثة الانبياء عليهم السلام وهم الذين يدلون الخلق على الآخرة
والناس يعتقدون بهم والغزاة هم جند الله في الارض يقمع الكفار بهم
واما اهل الكسب فهم امناء الله عز وجل بهم مصالح الخلق وعمارة الارض

فالرعاة اذا صاروا ذيابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا العلم
واشتغلوا بالدنيا فبمن يقتدى الخلق والغزاة اذا ركبوا الفخر والخيلاء
وخرجوا للطمع فمن يظفر بالعدو واهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يأمنهم
الناس واذا لم يكن فى التاجر ثلاث خلال افتقر فى الدنيا والاخرة اولها
لسان نقى عن الكذب واللغو والحلف والثانية قلبا صافيا من الغش والخيانة
والحسد لجاره وقرينه والثالثة نفس محافظة لثلاث خلال الجمعة والجماعة
وطلب العلم فى بعض الساعات الليل والنهار وايثار مرضات الله عز وجل
على غيره واياك والكسب الحرام فقد قيل اذا كسب العبد خبيثا واراد ان يأكل
منه وقال بسم الله قال الشيطان كلا انى كنت معك حين كسبته
فلا افارقك انما انا شريك لك فهو شريك لكاسب حرام قال الله عز وجل
وشاركهم فى الاموال والاولاد فالاموال الحرام والاولاد الزنا كذا ذكر
فى التفسير وقد روى عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يكتسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فيوجر عليه ولا ينفق
منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
وفى الجملة انه لا يمتنع من الحرام الا من هو شفق على لحمه ودمه فدين المؤمن
لحمه ودمه فدين المؤمن لحمه ودمه فليجتنب الحرام واهله ولا يجالسهم
ولا يأكل طعام من كسبه حرام ومن يدل على حرام فيكون شريكه فالورع
هو ملاك الدين وقوام العبادة واستكمال امر الاخرة واما الوحدة والعزلة
فقد جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالعزلة فانها
عبادة وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن جليس بيته وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال افضل الناس رجل اعتزل يكفى الناس شره وفى بعض الالفاظ

عنه صلى الله عليه وسلم الغريب هو الذى بدينه وعن بعض السلف انه قال هذا
زمان السكوت ولزوم البيوت وهو بشر الحافى رح وقيل لسعد بن ابى وقاص لما
تزود فى قصره بالعقيق تركت اسواق الناس ومجالسة الاخوان وتخليت
فقال رايت اسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال مما
هنالك عافية قال وهب بن الورد خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت
منهم رجلا غفر لى زلة ولا ستر لى عورة ولا امنته اذا غضب وما
وجدت منهم الا من يركب هواه وعن الشعبى انه قال تعاشر الناس بالدين
زمانا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعاشروا بالمروة حتى ذهبت المروة ثم
تعاشروا بالحياء حتى ذهب الحياء ثم تعاشروا بالرغبة والرهبة واظنه
سيجئ بعد هذا ما هو اشد منه وقال الحكيم العبادة عشرة اجزاء
تسعة فى الصمت وواحدة فى العزلة فراودت نفسى على الصمت فلم ازلها
قدرة ففرت الى العزلة فجمعت لى التسعة وكان يقال لا شئ اوعظ من
القبور ولا انس من الكتاب ولا اسلم من الوحدة وقال بشر ابن الحارث
يطلب العلم ليهرب به من الدنيا لا لتطلب به الدنيا وروى عن عايشة رضها
قالت قيل يا رسول الله اى جلسائنا خير قال من ذكركم الله رؤيته
وزاد فى علمكم منطقه وذكركم الاخرة عمله وكان عيسى بن مريم عليه السلام
يقول يا معشر الحواريين تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصى وتقربوا الى الله
بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم وان كان لا بد من المخالطة
فلتكن للعلماء فان النبى صلى الله عليه وسلم قال مجالسة العلماء عبادة
وقال صلى الله عليه وسلم الزم قلبك الفكر وجسدك الصبر وعينك
البكاء لا تهتم لرزق غد فان ذلك خطيئة تكتب عليك والزم المساجد

فان عمار بيت الله هم اهل الله وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر الاختلاف الى المساجد
اصاب اخا مستفادا او رحمة منتظرة وكلمة تدل على هدى واخرى تصرف
عن الردي وعلما مستطرفا وترك الذنوب حياء وخشية ولو اعتزل الانسان منها
اعتزل لم يكن له متسعا في الشرع اعتزال الجمعة والجماعات فلا يجوز له تركها في الجملة
لانه يكفر بمداومته على ترك الجمعة ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك
الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه وفي حديث جابر واعلموا ان الله قد
افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا وفي شهري هذا وفي عامي هذا الى يوم القيمة
ومن تركها وله امام عادل او جاير استخفافا بحقها او جحودا لها فلا جمع الله
له شمل ولا تم له امر الا لا صلوة له الا لا زكوة له الا لا حج له الا لا صوم له
الا ان يتوب فمن تاب تاب الله عليه ولان في تركها استهانة بمنادي الله
عز وجل وهو قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله ومن استهان بالله ومناديه يكفر فعليه التوبة وتجديد
الاسلام فان تاب فيتوب الله عليه ولا يجوز له تركها الا بعذر يفسحه الشرع
كما قيل خذ من الناس جانبا غير طاعن عليهم ولا تارك الجماعتهم فليجتهد
المرء في الاعتزال من الناس ما استطاع الا من يكون عونا له في امر دينه
لان الكذب انما يجري بين اثنين والغيبة يجري بين اثنين وقتل النفس
بين اثنين وقطع المال بين اثنين والسلامة من ذلك في الاعتزال والانفراد

فصل في اداب السفر والصحبة فيه فاذا اراد السفر او حجا او غزوا
او تحولا من دار الى دار او طلب حاجة فليصل ركعتين ثم يطلب حاجته
فيتحول واما في السفر فليقل على اثر ذلك اللهم بلغ بلاغا يبلغ مبلغ
خير ومغفرة منك ورضوانا بيدك الخير وانت على كل شيء قدير اللهم

انت

اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم هون
علينا السفر واطولنا البعيد اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر
وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد ويتحرى ان يكون ذلك بكرة
خميس او سبت او اثنين واذا استوى على راحلته قال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون واذا رجع من السفر صلى ركعتين
وقال ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يفعل ذلك واذا خرج فلا يكون قايد الناس اذا وجد من
يقودهم ولا يشير عليهم بمنازل ينزلون فيها اذا وجد من يكفيه ذلك
وعليه الصمت وحسن الصحبة وكثرة المنفعة لاخوانه واياه والقيل
والقال ولا ينزل على الطريق ولا على ماء فانه ماوي الحياة والسباع
بل يتنحا عنه ولا يحدث على الطريق فانه مكروه وينبغي ان يكون سفره على
لسان المعرفة من اوصاف المذمومة الى الصفات المحموده فيخرج من هواه
الى طلب رضا مولاه بتصحيح تقواه واول ما يجب عليه اذا اراد ان يسافر
من بلده ان يرضي خصمه ويرضي والديه او من هو في حكمهما من الاجداد
والخالات ويخلف لعياله ما يمونهم في مدة سفره او يصحبهم ويحملهم
معه وينبغي ان يكون سفره لطاعة من الطاعات كالحج او زيارة شيخ
او موضع من المواضع الشريفة او المباح كالتجارة والعلم بعد احكام
علوم العبادات الخمس لان علمها فريضة وما وراها مباح وفيه فضل
وقيل فرض على الكفاية وينبغي ان يعاشر اصحابه في سفره بحسن الخلق
وجميع المدارات وترك المخالفة واللجاج في جميع الاشياء ويشتغل
بخدمة اصحابه في السفر ولا يستخدم احدا الا عند الضرورة

ويجتهد ان يكون ابدا في سفره على طهارة ومن اداب الصحبة ان يقف
مع صاحبه اذا اعيا ويسقيه اذا عطش ويرفق به اذا ضجر ويداريه
اذا غضب ويحفظه رحله ويؤثره اذا قل الزاد ويواسيه بما يفتح له
ولا ينفرد به دونه ولا يكتمه سرا ولا يفشي له سرا ولا يستظهره
الا بجميل ويرد غيبته ويحسن ذكره على الرفقة ولا يغتابه عندهم ولا
يشكو منه اليهم ويتحمل اذاه وينصحه اذا شاوره ويسئل عن اسمه ونسبه
وبلده وان كان ارفع منه منزلة تظهر للرفقة انه تابع له وان كان
هو المتبوع اوضح لتابعه عيوب نفسه على طريق النصح له لا على طريق التوبيخ
والتعفف وينبغي له ان يتعوذ من كل شيء يخافه عند ما يحل بموضع او
ينزل بمنزل او يجلس في مكان او ينام فيه بان يقول اعوذ بالله وبكلماته
التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسماء الله الحسنى كلها
ما علمت منها وما لا اعلم من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل
من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها
ومن فتنة الليل والنهار الا طارقا يطرق منك بخير يا ارحم الراحمين
ومن كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ولا يتخذ
في الركاب الاجراس لان النبي صلى الله عليه وسلم قال مع كل جرس شيطان
وقال ان الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس ويستحب له ان يصحب في
سفره عصا ويجتهد ان لا يخلو منها لما روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رض
انه قال امساك العصا سنة الانبياء وعلامة المؤمنين وقال الحسن البصري
في العصا ست خصال سنة الانبياء وزي الصالحين وسلاح على الاعداء
يعني الكلب والحية وغير ذلك وعون للضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الحسنات

ويقال

ويقال اذا كان مع المؤمن العصا هرب الشيطان منه وخشع منه المنافق والفاجر
ويكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعيا وفيها منافع كثيرة كما قال الله تعالى
في قصة موسى عليه السلام هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى **فصل** ولا يجوز اخصاء شيء من الحيوانات والعبيد
نص عليه امامنا احمد رض في رواية حرب وابي طالب وكذلك الوسم في
الوجه على ما نقل ابو طالب عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يخصى كل
ذي نسل من البهائم في حديث ابي هريرة وفي حديث انس بن مالك انه عليه السلام
نهى عن الوسم في الوجه ورخص فيه في الاذان وان كان لا بد من الوسم
لاجل العلامة ليعرفوا البهائم حين الاختلاط في غير الوجه كالافخاذ
والاسنمة **فصل** ولا يجوز فعل شيء من المستقذرات في المساجد
ويكره العمل فيها كالخياطة والجزارة والبيع والشراء وما اشبه ذلك
ويكره رفع الاصوات الا بذكر الله سبحانه وتعالى والنخامة في المسجد
خطيئة وكفارتها دفنها وكره زخرفة المساجد بالتزاويق والحلوق ولا
بأس بتجصيصها وتطيينها ويكره اتخاذها بيتا ومقاما الا للغريب والمعتكف
لان النبي صلى الله عليه وسلم انزل وفد بني عبد قيس في المسجد وروى ثقيف
ذلك ولا بأس بانشاد الشعر والقصايد التي فيها السخف والهجاء للمسلمين
والاولى صيانتها الا ان يكون من الزهديات المرققات المشوقات
المبكيات فيجوز الاكثار منها والاولى من ذلك تلاوة القرآن الشريف
والتسبيح لان المساجد وضعت لذكر الله عز وجل والصلوة فينبغي ان
تجل عما سوى ذلك ويكره نقل تراب المسجد واما ما حصل فيه من المزابل
والكناسة فيستحب اخراج ذلك وفيه فضل كثير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

آن ذلك سهو الحوايجين ويكره تمكين الصبيان والمجانين من دخوله
ولا بأس بعبور الجنب فيه وتمنع الحايض لان لا تأمن من تلويث المسجد واذا
ادّعت الضرورة للجنب جاز له ان يتوضا. ويلبث في المسجد الى حين يقدد
على الغسل والاولى ان يتيمّم للجنابة مع ذلك ايضا وكذلك اذا لم يجد الماء
الا في بئر المسجد يتيمم لجوازه الى البئر ثم يغتسل اذا وصل اليها
في الاصوات فما كان منها من انشاد الشعر المتعرية عن الملاهي فهي على
ضربين مباح ومحظور فالمباح ما لا سخف فيه والمحظور ما كان فيه
سخف حصل الحظر لعلتّين ويكره قراءة الالحان المشبهة لاصوات
الاغاني المطربه امضا ماله وتنزيها لان الغاية من ذلك اخراج الكلام
عن سننه واسقاط الاطالة والهمز في موضعه واطالة المقصور وقصر
الممدود وادغام الحروف لان ثمرة القرآن الخشية لله عز وجل وتجديد
التوبة عند سماع مواعظه والاعتبار ببراهينه وقصصه وامثاله
والشوق الى وعده وذلك يزول بطيب سماعه قال الله عز وجل انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وقال الله تعالى افلا يتدبرون القرآن وقوله ليدّبروا آياته
قوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الا
والالحان المطربه تحول بين فكره ذلك ولا يسافر بالمصحف الى اهل الحرب
حتى لا ينالوا منه ويستخفوا بحرمته ولا يستمع الى اصوات الاجنبيات
من شواب النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح للرجال
والتصفيق للنساء وهذا اذا ناب المصلي نايب في الصلوة فكيف
بالشعر والغزل والامور المهيّجة للطباع من ذكر صفات العشق والمعشوقين

ودقايق صفات المحبة وتخيل الصفات المشتهات التي تشوق النفس الى سماعها فتهيج
دواعي السامع وتثير طباعه الى المحارم ولا يجوز لاحد سماع ذلك وان قال
قايل اني لا اسمعه على معان ما اسلم فيها عند الله كذبناه لان الشرع لم يفرق
بين ذلك ولو جاز لاحد جاز للانبياء عليهم السلام ولو كان ذلك عذر
لاجزنا سماع القيان لمن يدعي انه لا يطربه ذلك وشرب الخمر لمن يدعي انه
لا يسكره فلو قال عادتي متى شربت الخمر كففت عن الحرام لم نبحه له وقال عادتي
اذا شاهدت المردان والاجنبيات وخلوت بهم اعتبرت في حسنهن لم
يجز له ذلك بل نقول ترك ذلك اوجب والاعتبار بغير المحرمات اكثر من
ذلك وانما هذه طريقة من اراد تشنا ول الحرام بطريق الله عز وجل
فركب هواه فلا يسلم لاصحابها ولا يلتفت اليهم قال الله تعالى قل للمؤمنين
يغضّوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم لمن قال
النظر ازكى كان مكذبا للقران ويكره الندب والنياحة فأمّا البكاء
على الميت فغير مكروه **فصل** في اداب الحيوان ما يباح منه
وما لا يباح فمن رأى شيئاً من الحيات في منزله فليؤذنه ثلثا فان
بداله بعد ذلك فليقتله وامّا في الصحراء فيجوز قتله من غير ايذان وكذلك
الابتر وهو قصير الذنب وذو الطفيتين الذي في ظهره خط اسود
وقيل له شعرتان سوداوان بين عينيه فانه يقتل بلا ايذان وصفة
الاذان ان يقول امض بسلامة ولا تؤذونا وقد جاء في ذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن حيّات البيوت فقال اذا رايتم منهن شيئاً
في مساكنكم فقولوا انشدكم العهد الذي اخذه عليكم سليمان بن
داود عليه السلام ان لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وما روي

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحيات كلها فمن
خاف ثارهن فليس منى وفى حديث سالم عن ابيه عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والابتر فانهما يكسفان
البصر ويسقطان الحبالى قال وكان عبد الله يقتل كل حية وجدها
فابصره ابو لبابه وهو يطارد واحدة منهن فقال انه قد نهى عن ذوات
البيوت والاصل فى النهى عن ذوات البيوت ما روى عن ابى السايب قال
اتيت ابا سعيد الخدرى فبينما انا جالس سمعت تحت سريرى تحريك شىء
فنظرت فاذا حية فوثبت فقال ابو سعيد مالك فقلت حية هاهنا قال
فتريد ماذا فقلت اقتلها فاشار الى بيت فى داره تلقاء بيته فقال
ان ابن عم لى كان فى هذا البيت فلما كان فى يوم الاحزاب استاذن لى
اهله وكان حديث عهد بعرس فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره ان يذهب بسلاحه فاتى داره فوجد امرأته قايمة على باب البيت
فاشار اليها بالرمح فقالت لا تعجل حتى تنظر ما اخرجنى فدخل البيت
فرأى حية منكرة فطعنها بالرمح ثم خرج بها فى رأس الرمح ترتكض قال
فلا ادرى ايهما كان اسرع موتا الرجل او الحية فاتى قومه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ادع الله ان يرد صاحبنا فقال النبى
صلى الله عليه وسلم استغفروا لصاحبكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان نفرا
من الجن اسلموا بالمدينة فاذا رأيتم احدا منهم فحذروه ثلاث مرات
ثم ان بدا لكم بعد ان تقتلوه فاقتلوه بعد ثلاث وروى فى بعض الالفاظ
فليؤذنه فان بدا له فليقتله فانه شيطان ويجوز قتل الاوزاع لما روى
عامر بن سعيد عن ابيه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ

وسماه

وسماه فويسقا وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى اول ضربة
سبعين حسنة يعنى من قتلها باول ضربة كان ذلك له ويكره قتل النملة الا
من اذية شديدة لما روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت
نبيا من الانبياء فامر بقرية النمل فاحرقت فاوحى الله عز وجل اليه فى ان
قرصتك نملة اهلكت امة من الامم تسبح الله تعالى ويكره قتل الضفدع لما
لما روى عن عبد الرحمن بن عثمن انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ضفدع
يجعلها فى دواء فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم ويكره جميع ما يباح قتله بالنار
من القمل والبراغيث والنمل لقوله صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار الا
رب النار ويجوز قتل كل شىء موذ من الحيوان وان لم يوجد منه الاذية بعد
التى ذكرنا صفتها ما كان مخلوقا على صفة تؤذى لان طبعه الاذية وذلك
كالحية والعقرب والكلب والفارة وغير ذلك وكذلك الكلب الاسود البهيم
لانه شيطان وكل حيوان يجده انسان عطشانا فاسقاه فيثاب لقول النبى
صلى الله عليه وسلم فى كل ذى كبد حرى اجر اذا لم يكن موذيا واما الموذى فلا
تسقيه لان فى ذلك تنمية وتكثير لاذيته وذلك لا يجوز ولا يجوز اتخاذ
الكلب وتربيته فى دار الا للحرس او الصيد او الماشية وان كان عقورا
حرم فيتركه فى لا واحد او قتله واجب ليدفع ضرره عن الناس وقد
روى فى بعض الاحاديث من اقتنى كلبا لغير ماشية او صيد نقص من
اجره كل يوم قيراطان ولا يجوز تكليف الحيوان البهيمى فوق طاقته فى الحرث
والحمل والسير ومنعه ما يكفيه من العلف فان فعل ذلك اثم ويكره اطعامه
فوق طاقته واكراهه على الاكل على ما تتخذه الناس عادة لاجل التسمين و
يكره الاكل من كسب الحجام ولان فى ذلك دناءة وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم

كسب الحجام خبيث وقد حرم ذلك بعض اصحابنا لان ذلك روي عن امامنا
احمد بن حنبل رض **فصل** وبر الوالدين واجب قال الله تعالى اما
يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
وقال الله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال تعالى اشكر لي ولوالديك
الي المصير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح مسخطا لوالديه
اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مسخطا لهما امسى له بابان مفتوحان
من النار وان كان واحدا فواحد وان ظلماه عن عبد الله بن عمر رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب عز وجل في رضا الوالد وسخط الرب
عز وجل في سخط الوالد وعن عبد الله بن عمر ايضا انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا رسول الله اني اريد الجهاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم الك ابوان
قال نعم فقال ففيهما فجاهد وصفة البر ان تكفيهما ما يحتاجان اليه
وتكف عنهما الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تستضجر من حوائجهما
وتجعل خدمتهما بدلا عن كثير من نوافلك من الصلوة والصيام والقراءة
وتستغفر لهما عقيب صلوتك ولا تحوجهما الى التعب وتحمل اذاهما ولا تعل
صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع الشريف معناه
لا يكون في ذلك ترك الفرايض كحجة الاسلام والصلوة الخمس والزكوة والكفارة
والنذر وان لا يكون في ذلك ارتكاب المحارم من انواع المناهي من الزنا
وشرب الخمر والقتل والقذف واخذ المال كالغصب والسرقة لقول النبي
صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله تبارك وتعالى وقد قال
الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا فهذا الحديث والاية عامة في ترك الطاعة لكل امر بمعصية الله تعالى

او ترك

او ترك طاعته ومذكور ذلك عن الامام احمد رح في رواية ابي طالب في الرجل
الذي ينهاه ابواه عن الصلوة في الجماعة فقال ليس لهما طاعة في ترك الفرض
واما النوافل فيجوز تركها لطاعتهما بل الافضل اطاعتهما ومن البر لهما ان تصل
من واصلهما وتهجر من هجرهما وتغضب لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة
فاذا اهتاج طبعك في الغضب عليهما فاذكر تربيتهما لك وسهرهما وشفقتهما
وتعبهما عليك وتفكر في قول الله تبارك وتعالى وقل لهما قولا كريما فان لم
تردعك عن غيظك الرحمة لهما فاعلم انك محروم مسخوط عليك فتب الى الله
اذا سكن غيظك اذا كنت خالفت امره فيهما ولا تسافر سفرا ليس بواجب
عليك الا باذنهما ولا تغز الا ان يتعين عليك الا باذنهما ولا تفجعهما
بنفسك فقد نهى غيرك ان يفجعهما بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعن الله المفرق بين الوالدين وولدهما وان ظفرت بطعام او شراب فعليك
بايثارهما باطيبه فطال ما آثراك وجاعا واشبعاك وسهرا ونوماك
ترشد بذلك ان شاء الله تعالى **فصل** فيما يستحب من الكنى
والاسماء وما يكره منها يمنع الانسان ان يسمي ولده ويكنيه باسم النبي
صلى الله عليه وسلم وكنيته ويجوز افراد احدهما عن الآخر وقد روي
عن احمد رض رواية اخرى وهي كراهية في الجملة يعني الجمع والافراد وروي
عنه ايضا الجواز في الجملة والدليل على جواز التسمية باسم النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي والدليل على
جواز الجمع بينهما ما روي عن عايشة رض انها قالت جاءت امرأة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني ولدت غلاما فسميته
محمدا وكنيته بابي القاسم فذكر لي انك تكره ذلك فقال ما الذي احل اسمي

وحرم كنيته او ما الذى حرم كنيته وحل اسمه ويكره من الكنى ابو يحيا وابو عيسى
ويكره ان يسمى عبيده بافلح ونجاح ويسار ونافع ورباح وبركه وحزن
وعاصيه لما روى عمر بن الخطاب رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لان عشت لانهين ان يسمي العبد يسارا وبركه او رباح او نجيحا وافلح
ويكره من الالقاب والاسماء ما يوازى اسم الله تعالى كملك وشاه شاه
وما شاكل ذلك لان ذلك عادة الفرس ويكره التسمى بالاسماء التى
لا تليق الا بالله تعالى كقدوس واله وخالق ورحمن فقال تعالى وجعلوا
لله شركاء قال بعض المفسرين سموهم باسمائى فانظروا ذلك هل يليق بهم
ويحرم على كل احد ان يلقب اخاه وعبده لان الله تبارك وتعالى نهى عن
ذلك فقال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب سماه فسوقا ويستحب ان يدعو
اخاه باحب اسمائه اليه **فصل** ويستحب لمن غضبان كان
قايما جلس وان كان جالسا اضطجع وان مس الماء البارد سكن ايضا
غضبه لما روى الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الغضب جمرة
توقد فى قلب ابن آدم فاذا وجد احدكم ذلك فان كان قايما فليقعد
وان كان قاعدا فليتكى ويكره ان يجلس الرجل بين قوم وهم فى سر بغير اذنهم
لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ويكره الجلوس بين الظل والشمس ويكره
الاتكاء على يده اليسرى والاضطجاع بين الجلوس واذا قام من مجلسه
يستحب له ان يقول كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك ويكره المشى بالنعل بين المقابر ويستحب لمن دخلها
يقول اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام الناخرة التى خرجت
من دار الدنيا وهى بك مؤمنة صل على محمد وعلى آل محمد وانزل عليهم روحا منك

وسلاما منا ويقول السلام عليكم اهل دار قوم مؤمنين وانا بكم ان شاء الله
لاحقون لانه مروى ايضا واذا راى قبرا لم يضع يده عليه فلا يقبله
فانه عادة اليهود ولا يقعد عليه ولا يتكى عليه ولا يدوسه الا ان
يضطر الى ذلك كله بل يقف عند موضع وقوفه منه ان لو كان حيا
ويحرمته ان لو كان حيا ويقراء احد عشر مرة قل هو الله احد او غيرها
من القرآن الشريف ويهدى ثوابه لصاحب القبر وهو ان يقول اللهم
ان كنت قد اثبتنى على قراءة هذه السورة فانى قد اهديت ثوابها لصاحب
هذا القبر ثم يسأل الله تعالى حاجته ولا يكسر عظما ولا يدوسه
فان الجى الى ذلك واضطر اليه فليستغفر لصاحب القبر ويكره
الطيرة ولا باس بالتفال ويستحب التواضع لكل احد من المسلمين
ويستحب توقير الشيوخ ورحمة الاطفال والعفو عنهم ولا يترك
تأديبهم **فصل** ويجوز ان يقول الرجل لغيره صلى الله عليك
وصلى الله على فلان بن فلان لما روى ان عليا عليه السلام قال لعمر
رضى الله عنه صلى الله عليك والنبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم
صل على ابى اوفى **فصل** ويكره مصافحة اهل الذمة
لما روى ابو هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصافحوا اهل الذمة **فصل** والادب فى الدعاء
يمد يده ثم يحمد الله تعالى ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم
ثم يسأل حاجته ولا ينظر الى السماء فى حال دعائه فاذا فرغ
مسح يديه على وجهه لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال سلوا الله ببطون اكفكم **فصل**

والتعوذ بالقراءة جاين لقوله عزوجل فاذا قرات القران فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم وقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس وماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى
شيا قرأ على نفسه المعوذتين ونفث وكان يقول اعوذ بوجه الله
الكريم وكلماته التامات من شر ما خلق وذرأ وبراء ومن شر
كل دابة ربي اخذ بناصيتها وكذلك الرقية بالقران وباسماء الله
جايزة لقوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
وقال عزوجل وهذا كتاب انزلناه مبارك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
استرقوا لها لو سبق القدر شئ لسبقته العين يريد به في حق الحسن
والحسين رضي الله عنهما فصل ويكتب للمحموم ويعلق عليه
ماروى عن احمد بن حنبل رض انه قال حممت فكتبت لى بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله وبالله محمد رسول الله يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم
فارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبرايل وميكايل
واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك
يا ارحم الراحمين فصل قال بعض اصحابنا يكتب للمرأة اذا عسر
عليها الولادة في جام او في آنية نظيفة بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
ثم يغسل ويسقيها منه وينضح ما بقى على صدرها وكذلك يجوز
الرقية من النملة وغيرها كالعقرب والحياة والبراغيث والبق

لان النبي صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من كل ذى حمة وقال صلى الله عليه وسلم
من قال حين يمسى صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم يلدغه عقرب تلك
الليلة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى ثلاث مرات اعوذ
بكلمات الله من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة ويجوز النفخ في الرقا
ويكره التفل فصل ويغسل العين وجهه ويديه ومرفقيه
وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره في اناء ثم يصب الماء
على المريض لما روى ابوامامة بن سهل بن حنيف قال راى عامر بن ربيعه
سهل بن حنيف وهو يغسل فعجب منه فقال والله ما رايت كاليوم ولا جلد
مخباة في خدرها قال فلبج به حتى ما كان يرفع راسه قال فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تتهمون احدا قالوا لا
يا رسول الله الا ان عامر بن ربيعة قال له كذا وكذا فدعاه ودعا عامر
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله بما يقتل احدكم اخاه اذا
راى شيا يعجبه فليدع له بالبركة قال ثم امره ان يغسل له فغسل
وجهه وظهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخل ازاره وركبتيه
وظاهر قدميه في الاناء ظاهرهما وباطنهما ثم امره فصب على راسه
وكفا الاناء من خلفه خبية وقال فامره فحسا منه حسوات
فراح مع الركب وان اغتسل غسلا كاملا ثم صب الماء على المعين كان اكمل
فصل والتعالج في الامراض جاين والفصد والكى وشرب
الادوية والاشربة وقطع العروق والبط وقطع العضو عند وقوع
الاكلة فيه خوف التعدى الى بقية البدن وقطع البواسير وكلما فيه
صلاح للبدن لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وشاور الطبيب

فقال الطبيب انما ادى لكما الطب فقالوا يا رسول الله وهل فى الطب خير
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الذى انزل الداء انزل الدواء وسئل احمد رح
عن الكى فقال الاعراب يفعله النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال
فى موضع قطع عمر بن الحصين عرق الانسا وعن احمد رح رواية اخرى كراهية
ذلك فاما التداوى بمحرم كالخمر والسم والميتة وشىء بحس فغير جايز
وكذلك بلبن الاتن الاهلية لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما جعل الله
عز وجل شفاء امتى فيما حرم عليهم والحقنة مكروه الا عند الضرورة
ولا يجوز الفرار من الطاعون وان كان خارجا من البلد لا يقدم عليه
ليلا يكون عونا على هلاك نفسه **فصل** ولا يخلوا بامرأة
ليست بمحرم لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان ثالثهما لان الشيطان يزين لهما المعصية ولا ينظر الى
امرأة شابة الا لعذر من شهادة او علاج فى المرض ويجوز النظر الى المرأة
البرزة العجوز لعدم الافتتان بها ولا يجتمع رجلان ولا امرأتين
عريانين فى لحاف واحد او ازار لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك
ولان ذلك يؤدى الى ان ينظر احدهما عورة الاخر وذلك منهى عنه
ولانه لا يؤمن من ارتكاب الفجور بتزيين الشيطان ذلك **فصل**
وان كان له مملوك من ذكر او انثى وجب عليه الرفق به ولا يكلفه من العمل
ما لا يطيق ويكسوه ويطعمه ويزوجه ان شاء ولا يكرهه على ذلك
فان قصر فى ذلك عصى وامر ببيعه او عتقه ان شاء او يكاتبه ان
طلب العبد ذلك وقد جاء فى الحديث ان اخر وصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة وما ملكت ايمانكم **فصل** وتكره المسافرة بالمصحف

الى ارض العدو لئلا تناله ايدى المشركين الا ان يكون للمسلمين قوة ظاهرة
وشوكة وغلبة فيجوز اذ ذاك استصحابه ليقراء فيه لئلا ينسى القران
فصل ويستحب اذا نظر فى المرأة يقول الحمد لله الذى سوى خلقى
واحسن صورتى وزان منى ما شان من غيرى لان ذلك مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
فصل واذا طنت اذنه فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل
ذكر الله من ذكرنى بخير لانه مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم **فصل**
ويقول اذا اشتكى بدنه او اعضائه ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من اشتكى منكم شيا او اشتكاه اخ فليقل ربنا الذى فى السماء
تقدس اسمك وامرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء والارض اغفر لنا
ذنوبنا وخطايانا رب الطيبين انزل رحمتك وشفاء من شفائك
على هذا الوجع الذى به فانه يبراء **فصل** واذا راى شيا يتطير
منه قال اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا
انت ولا حول ولا قوة الا بالله لانه مروى عن النبى صلى الله عليه وسلم **فصل**
ويستحب ان يقول اذا رأى بيعة او كنيسة او سمع صوتا مشبورا او سمع صوت
ناقوس او رأى جمعا من المشركين واليهود والنصارى اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الها واحدا لا نعبد الا اياه فان ذلك مروى عن النبى
صلى الله عليه وسلم وقال غفر الله له بعدد اهل الشرك **فصل**
ويقول اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك
ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ويقول اذا رأى الريح اللهم
انى اسألك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما
ارسلت به **فصل** واذا دخل السوق قال لما كان يقول النبى عليه السلام

اللهم انى اسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم انى اعوذ بك ان
اصيب فيها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة ويقول لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على
كل شئ قدير **فصل** واذا رأى الهلال قال اللهم اهله علينا باليمن
والايمان والسلامة والسلام ربى وربك الله عز وجل **فصل**
واذا رأى مبتلًى قال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى عليك
وعلى كثير ممن خلق تفضيلا فان الله يعافيه من ذلك كائنا ما كان
ابدا ما عاش **فصل** ويقول للحاج اذا قدم من سفره تقبل
الله تعالى نسكك واعظم اجرك واخلف نفقتك لما روى ان عمر بن الخطاب رض
كان هكذا يقول **فصل** واذا عاد مريضا مسلما ورآه متروكا
قال له ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للموت فزع فاذا سمع
احدكم وفاة صاحبه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا
لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه فى عليين
واخلف على عقبه فى الاخرين ولا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده ويستحب
له ان يشير عليه بالتوبة من الذنوب والخروج من المظالم والوصية
بثلث ماله للاقارب الفقراء منهم الذين لا يرثونه وان لم يكونوا
فللفقراء والمساكين والمساجد والقناطر ووجوه البر والخير •
فصل ويقول حين يضع الميت فى القبر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا وضعتم موتاكم فى القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله
ويقول اذا حثا عليه التراب ايمانا بك وتصديقا برسولك وايمانا
ببعثك هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله لان ذلك

مروي عن على كرم الله وجهه وقال من فعل ذلك كان له بكل ذرة من تراب
حسنة **فصل من اداب النكاح** ان يكون نية المزوج امتثال امر الله عز وجل
فى قوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقوله
عز وجل فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وقول النبى
صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى اكاثر بكم الامم ولو بالسقط
فيعتقد وجوب النكاح برواية الايتان والخبر عند عدم خوف الزنا
وعند وجوبه ليخرج من الخلاف فى الجملة لان عند داود رواية فى الجملة
عن احمد رض انه واجب على الاطلاق فيكون له ثواب الممتثل لامر الله عز وجل
ويعتقد مع ذلك احراز دينه وتكميله لقوله عليه السلام من تزوج فقد
احرز نصف دينه وقوله عليه السلام اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف
دينه ويتخير الحسنة الاجنبية البكر وان كان من نساء يعرفن بكثرة
الاولاد لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله لما اخبر انه تزوج
بالثيب فقال له الا بكرا تلاعبها وتلاعبك وانما شرطنا كثرة الاولاد
لما تقدم من قوله عليه السلام تناكحوا تناسلوا فانى اكاثر بكم الامم ولو
بالسقط وفى بعض الاحاديث قال النبى صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود
والولود فانى مكاثر بكم الامم وانما شرطنا الاجنبية ولا تكون من
اقاربه لئلا يقع بينهم منافرة فيؤدى الى قطع الارحام المأمور
بايصالها ولهذا منع الشرع من الجمع بين الاختين فى عقد النكاح ولا ينبغى
ان يتزوج بسليطة اللسان ولا مختلعة ولا متواشمة واذا تزوج
فليحسن خلقه معها ولا يؤذيها ولا يكرهها على مهرها فتختلع منه ولا يشتم لها
ولا امًّا فان فعل ذلك كان الله ورسوله بريئين منه قال النبى صلى الله عليه وسلم

استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم يعني اسراء وجاء في الآثار
انه من تزوج امرأة بصداق ولا يريد ان يؤديه اليها جاء يوم القيمة زانيا
فان اذته المرأة بلسانها وكان في ذلك افساد دينه فليفتد هو نفسه منها
او يلجأ الى الله عز وجل ويبتهل اليه بالدعاء فانه يكفي وان صبر عن ذلك كان
كالمجاهد في سبيل الله عز وجل وان طابت له بشيء من غير اكراه من امالها
فليأكله هنيئا مريا كما قال الله عز وجل وينبغي ان يجتهد فينظر الى وجهها
ويديها من غير ان يخلو بها قبل العقد خوفا انه اذا اراها بعد العقد لا تقع
بقلبه فيكرهها فيؤدي الى طلاقها ومفارقتها عن قريب وفي ذلك
وقوع المكروه عند الله عز وجل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ابغض
البغض الى الله من الطلاق والاصل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اقذف الله في قلب احدكم خطبة امرأة فلينظر الى وجهها
وكفيها فانه احرى ان يدوم بينهما وما روى جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر
الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل فخطبت جارية فكنت اتخبأ لها
حتى رأيت منها ما دعاني الى نكاحها وتزوجها ذكره ابو داود في سننه
وينبغي ان تكون من ذوات الدين والعقل لما روى ابو هريرة رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وانما نص النبي صلى الله عليه وسلم على ذات
الدين لانها تعين الزوج على معيشته وتقنع باليسير والباقيات
يوقعنه في الوزر والوبال الا ان يسلم الله عز وجل عن ذلك وقد فسر
اكثر المفسرين قوله عز وجل فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم

المباشرة

المباشرة بالجماع وابتغاء الولد اي اطلبوا الولد بالمباشرة وكذلك ينبغي
للمرأة ان تطلب بذلك تحصين فرجها والولد والثواب الجزيل عند الله
عز وجل بالصبر عند الزوج وعلى الحبل والولادة وتربية الولد لما روى
زياد بن ميمون عن انس بن مالك ان امرأة كانت يقال لها الحولاء عطاردة
من اهل المدينة دخلت على عائشة رضها قالت يا ام المؤمنين زوجي فلان
اتزين له كل ليلة واطيب كاني عروس زفت اليه فاذا اوى الى فراشه
دخلت عليه في لحافه والتمس ذلك رضى الله سبحانه وتعالى حول وجهه
عني اراه قد ابغضني فقالت لها عائشة رض اجلسي حتى يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت فبينما انا كذلك اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذه الريح التي اجدها اتتكم الحولاء هل ابتغتم منها شيئا
قالت عائشة رض لا والله يا رسول الله فقصت الحولاء قصتها فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبي واسمعي له واطيعي فقالت افعل
يا رسول الله فما لي من الاجر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرأة رفعت
في بيت زوجها ووضعته تريد به الاصلاح الا كتب الله تبارك وتعالى
لها حسنة ومحى عنها سيئة ورفع لها درجة وما من امرأة حملت من زوجها
حين تحمل الا كان لها من الاجر مثل القائم ليله الصائم نهاره الغازي في سبيل الله
عز وجل وما من امرأة يأتيها الطلق الا كان لها بكل طلقة عتق نسمة
وبكل رضعة عتق رقبة فاذا افطمت ولدها ناداها مناد من السماء
يا ايها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فاستأنفي العمل فيما بقي قالت عائشة رض
قد اعطى النساء خيرا كثيرا فما بالكم يا معشر الرجال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قال ما من رجل اخذ بيد امرأته يراودها الا كتب الله حسنة وان عانقها

فعشر حسنات فان اتاها كان خيرا من الدنيا وما فيها فاذا قام ليغتسل
لم يمر الماء على شعرة من جسده الا يكتب له حسنة ويمحى عنه سيئة ويرفع
له درجة وما يعطى بغسله خير من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل يباهي
به الملائكة يقول انظروا الى عبدي في ليلة قرة يغتسل من الجنابة يتيقن
بان ربه اشهدوا باني قد غفرت له وعن المبارك بن فضالة عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن
عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا وانما اخذتموهن بامانة الله و
استحللتم فروجهن بكلمة الله وعن عبادة بن كثير عن عبد الله بن الجزري
عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيار الرجال من امتي خيرهم لنسائهم وخير النساء من امتي خيرهن
لازواجهن يرفع لكل امراة منهن كل يوم وليلة اجر الف شهيد قتلوا
في سبيل الله عز وجل صابرين محتسبين وتفضل احداهن على الحور
العين كفضل محمد صلى الله عليه وسلم على ادنى رجل منكم وخير النساء
من امتي تاتي مسرة زوجها في كل شي يهواه ما خلا معصية الله عز وجل
وخير الرجال من امتي من تلطف باهله لطف الوالدة بولدها يكتب لكل
رجل منهم في كل يوم وليلة اجر مائة شهيد قتلوا في سبيل الله صابرين
محتسبين فقال عمر بن الخطاب رض يا رسول الله وكيف يكون للمراة اجر
الف شهيد وللرجل اجر مائة شهيد قال وما علمت ان المراة اعظم اجرا
من الرجل وافضل ثوابا فان الله عز وجل ليرفع الرجل في الجنة درجات فوق
درجاته برضا زوجته عنه ودعائها له او ما علمت ان اعظم وزر بعد
الشرك بالله المراة اذا اغضبت زوجها الا فاتقوا الله في الضعيفين

فان الله سايلكم عنهما اليتيم والمراة فمن احسن اليهما فقد بلغ الى الله رضوانه
ومن اساء اليهما فقد استوجب من الله سخطه الا ان حق الزوج كحقي عليكم
فمن ضيع حقي فقد ضيع حق الله ومن ضيع حق الله فقد باء بسخط من الله و
ماواه جهنم وبئس المصير وعن ابي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله
قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه اذ اقبلت
امراة حتى قامت على راسه ثم قالت السلام عليك يا رسول الله انا وافدة
النساء ليست امراة يبلغها مسيري اليك الا اعجبها ذلك يا رسول الله ان الله
رب الرجال ورب النساء وادم عليه السلام ابو الرجال وابو النساء وحوا
ام الرجال وام النساء فالرجال اذا اخرجوا في سبيل الله عز وجل وقتلوا
فاحياء عند ربهم يرزقون فاذا اخرجوا فلهم من الاجر ما قد علمت ونحن نجلس
عليهم ونخدمهم فهل لنا من الاجر شيء قال نعم اقرئي النساء عني السلام
وقولي لهن ان اطاعة الزوج واعترافا بحقه يعدل ما هنالك وقليل منكن
تفعله وعن ثابت عن انس بن مالك قال حين بعثني النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله فما لنا
من عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله عز وجل قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مهنة احداهن في بيتها تدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله وعن عمران
ابن الحصين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل على النساء جهاد
قال نعم جهادهن الغيرة يجاهدن انفسهن فان صبرن فهن مجاهدات
فان صبرن فهن مرابطات ولهن اجران اثنان فينبغي للزوجين ان يعتقدا
هذا الثواب المذكور في هذه الاحاديث وما قبلها عند العقد والجماع جميعا
واداء الحق الواجب على كل واحد منهما للاخر بقوله عز وجل ولهن مثل الذي عليهن

بالمعروف ليكونا مطيعين لله تعالى ممتثلين لامر جل ثناؤه وتعتقد
المرأة ان ذلك خير من العزوبة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس شيء خير للمرأة من زوج او قبر وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين
مسكين رجل ليس له امرأة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال قال
وان كان غنيا من المال وقال ايضا صلى الله عليه وسلم مسكينة مسكينة مسكينة
امرأة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال صلى الله عليه وسلم
وان كانت غنية من المال ويستحب ان يكون العقد في يوم الجمعة او الخميس والمسابه
اولى من التكبير ويسن ان تكون الخطبة قبل التواجب فان اخرت جاز
وهو مخير بين ان يعقد النكاح بنفسه او يوكل غيره فيه فاذا انعقد العقد
يستحب للحاضرين ان يقولوا بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما
في خير وعافية ثم ان طلبت المرأة واهلها الامهال استحب له اجابتهم
الى ذلك قدر ما يعلم التهيء لامورها فيه وقضاء حوائجها من شراء
الجهاز والتزيين لها فاذا ازفت اليه اتبع ما روى عن عبد الله بن مسعود
وذلك انه جاء رجل فقال اني تزوجت بجارية بكر وقد خشيت ان تكرهني
او تفركني فقال له ان الالف من الله تعالى والفرك من الشيطان فاذا ادخلت
اليك فمرها ان تصلي خلفك ركعتين وقل اللهم بارك لي في اهلي وبارك
لاهلي في اللهم ارزقني منهم وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت
في خير وفرق بيننا اذا فرقت الى خير واذا اراد الجماع فليقل بسم الله
العلي العظيم اللهم اجعله ذرية طيبة ان قدرت ان تخرج من صلبي
اللهم جنبني الشيطان ما رزقتني واذا قضى حاجته فليقل بسم الله
الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا

يقول

يقول ذلك سرا في نفسه ولا يحرك به شفتيه والاصل في ذلك ما روى كريب
عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد
ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم اجنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا ثم قدر ان يكون بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا
واذا ظهرت امارات حبل المرأة فليصف غذائها من الحرام والشبهة ليتخلق
الولد على اساس لا يكون للشيطان عليه سبيل والاولى ان يكون ذلك من حين
الزفاف ويدوم على ذلك ليتخلص هو واهله وولده من الشيطان في الدنيا
والاخرة من النار والعقاب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا ومع ذلك يخرج الولد صالحا بارا بوالديه طايعا لربه عز وجل
كل ذلك ببركة تصفية الغذاء فاذا فرغ من الجماع تنحى عنها وغسل ما به من الاذى
وتوضأ ان اراد العود اليها والا اغتسل ولا ينام جنبا فانه مكروه
كذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يشق ذلك عليه لبرد او بعد حمام
او ماء او خوف ونحو ذلك فينام الى زوال ذلك ولا يستقبل القبلة عند
المجامعة ويغطي رأسه ويستتر عن العيون وان كان عنده صبي طفل لانه روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى احدكم اهله فليستتر فانه اذا لم يستتر
استحيت الملائكة فخرجت ويحضر الشياطين فاذا كان بينهما ولد كان الشيطان
فيه شريكا وكذلك روى عن السلف انه اذا لم يسم عند الجماع التف
الشيطان على احليله يطأ كما يطأ ويستحب له الملاعبة لها قبل الجماع
والانتظار لها بعد قضاء حاجته حتى تقضي حاجتها فان في ترك ذلك
مضرة عليها وربما ادى الى البغضاء والمفارقة وان اراد العزل عنها
فلا يفعل ذلك الا باذنها ان كانت حرة وباذن سيدها ان كانت امة

وجاز بغير اذنها لان الحق له دونها و قد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي جارية هي خادمتنا اطوف عليها وانا اكره ان تحمل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها
ويجتنب وطيها في حال الحيض والنفاس وكذلك بعد انقطاع الدم حتى تغتسل
وفي الحيض قولا واحدا وفي النفاس قبل الاربعين فان لم يجد الماء فبعد
التيمم وان خالف فوطء في الحيض تصدق بدينار او نصف دينار على احدى
الروايتين والاخرى يستغفر الله ويتوب ان يرجع الى مثله ولا يكفر
ويجتنب وطئها في الموضع المكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى
امرأة في دبرها فان لم تتق نفسه الى الجماع لا يجوز تركه لان لها حق في
ذلك وعليها مضرة في تركه لان شهوتها اعظم من شهوته وقد روى
ابو هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فضلت شهوة النساء على الرجال
بتسع وتسعين الا ان الله سبحانه وتعالى القى عليهن الحياء وقيل الشهوة
عشرة اجزاء تسعة منها للنساء وواحدة للرجال والقدر الذي لا يؤخر
الوطي عنه اربعة اشهر الا ان يكون له عذر فان جاوز اربعة اشهر كان
لها فراقه وان سافر عنها مدة اكثر من ستة اشهر فطلب منه القدوم فابا
ان يقدم مع القدرة كان للحاكم ان يفرق بينهما اذا طلبت الزوجة ذلك
وهذا هو التوقيت الذي وقته عمر ابن الخطاب رض للناس في مغازيهم
يسيرون شهرا ويقيمون اربعة اشهر ويسيرون راجعين الى اهلهم
شهرا واذا رأى امرأة غيره فاعجبته جامع امرأته ليسكن ما به من التوقان
لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رأى احدكم امرأة تعجبه فليأت
اهله فان الشيطان يقبل في صورة امرأة ويدبر في صورة امرأة فمن لم

يلتجي الى الله تعالى ويسأله السلامة من معاصيه ويستعيذ به من الشيطان
الرجيم ولا يجوز له ان يحدث غيره ما جرى بينه وبين اهله من الجماع ولا
للمرأة ان تحدث ذلك النساء لان ذلك سخف ودناءة وقبيح في الشرع
والعقل ولما روى ابو هريرة رض في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قال ثم اقبل على الرجال فقال هل منكم رجل اذا اتى اهله فاغلق
بابه والقى عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم يا رسول الله فقال
عليه السلام ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا قال فسكتوا قال فاقبل
على النساء فقال هل منكن من تحدث فسكتن فجثت فتاة على احدى ركبتيها
وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله
انهم ليتحدثون وانهن ليتحدثن فقال صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما مثل ذلك
انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته
والناس ينظرون اليه الا وان طيب الرجال ما ظهر ريحه ولم يظهر
لونه الا وان طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه

فصل

واذا دعى امرأته الى الجماع فابت عليه كانت عاصية لله تعالى وعليها
وزر قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة ايما امرأة منعت زوجها
حاجته كان عليها قيراطان من الاصر وايما رجل منع امرأته حاجتها كان
عليه من الاصر قيراط يعني الاثم وفي بعض الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها
لعنتها الملائكة حتى تصبح وعن قيس بن سعد انه قال اتيت الحيرة فوجدتهم
يسجدون لمرزبان لهم فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم احق ان يسجد له
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت له يا رسول الله اني اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون

لمرزبان لهم فانت يا رسول الله احق ان يسجد لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو مررت بقبري اكنت تسجد له قال قلت لا قال فلا تفعلوا ذلك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النساء ان
يسجدون لازواجهن لما جعل الله عليهن من حق والمرزبان هو ملك لهم وعن
حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه انه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا
عليه قال ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح
ولا تهجر الا في البيت فان اصرت المراة على النشوز وهو الامتناع عن الاجابة
لهذا الشان او تجيب مكرهة متبرمة فليبدأ الرجل بوعظها وتخويفها
بالله عز وجل فان اقامت على ذلك هجرها في المضجع والكلام فيما دون ثلاثة
ايام فان ارتدعت والا كان له ضربها بما لا يكون مبرحا كالدرة او مخراق
لان المقصود ارتداعها وطاعتها له لاهلاكها فان لم يصلح بينهما بعث
الحاكم حكمين حرين مسلمين عدلين من اهلهما ويوكلانهما الزوجان ثم ينظران
بينهما بما فيه المصلحة من اصلاح او فراق بمال او غيره فما يفعلان يلزمهما
حكمه **فصل** ويستحب وليمة العرس والسنة ان لا ينقص فيها
عن شاة وباي شيء اولم من الطعام جاز ويجب اجابته اذا كان مسلما
في اليوم الاول ويستحب في اليوم الثاني ويباح في اليوم الثالث بل
هي دناءة والاصل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لعبد الرحمن بن عوف اولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم الوليمة
في اول يوم حق والثاني معروف وما بعد ذلك دناءة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ابن عمر اذا دعي احدكم الى وليمة عرس فليجب وان كان مفطرا
اكل وان كان صائما برك وانصرف وهل يكره النثار والتقاطه ام لا

على روايتين

على روايتين احدهما يكره لما فيه من السخف ودناءة النفس والنهبة والشره
فكانت الصيانة عن ذلك اولى وفي اخرى وعلى رواية الثانية لا يكره لما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر بدنه وخلى بينها وبين المساكين وقال
صلى الله عليه وسلم من شاء اقتطع ولا فرق بين النثار وبين ذلك واولى
من ذلك القسمة بين الحاضرين فانه اطيب واحل وادخل في باب الورع
فاذا كملت شرايط عقد النكاح وحضر الولي العدل والشهود العدول والكفاءة
والخلو من الموانع من الردة والعدة وغيرها استاذنها العاقد للنكاح
اذا لم تكن مجبرة وهو اذا كانت بكرا او ثيبا لا اب لها وعرفها الزوج
مقدار الصداق وصفته ثم يخطب ويستغفر الله العظيم عز وجل ويأمر
بذلك الولي على وجه الاستحباب وهو الاولى ثم يستنطقه فيقول له
قد زوجتك بنتي او اختي فلانة فيسميها على ما اتفقا عليه من الصداق
ويقول الزوج قد قبلت هذا النكاح ولا ينعقد الا بالعربية لمن يحسنها
فبلسانه ولغته وهل يلزمه تعلم العربية اذا لم يحسنها لعقد النكاح
ام لا على وجهين ويستحب ان يخطب بخطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لانه
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الرواية عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان
اذا شهد ملاكا ولم يسمع خطبة عبد الله بن مسعود ترك الملاك وانصرف
وهي ما اخبرنا بها الشيخ الامام هبة الله بن المبارك بن موسى السقطي
ببغداد عن القاضي ابي المظفر هناد بن ابرهيم بن محمد بن نصر النسفي
عن القاضي ابي عمر القاسم ابن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصري
عن محمد بن احمد بن اسحق اللؤلؤي عن ابي داود حدثنا محمد بن سليمان
الانباري المعنى عن وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص وابي عبيدة

عن عبد الله بن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة النكاح
وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور انفسنا
من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
الذي تسائلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن
يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ويستحب ان يضيف اليها قوله
عز وجل وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا
فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم وان قرأ غير هذه الخطبة
جاز مثل ان يقول الحمد لله المنفرد بآلائه الجواد باعطائه الذي تجلى في سمائه
المتوحد بكبريائه لا يصفه الواصفون حق صفته وينعته الناعتون
حق نعته لا اله الا الله الاحد الصمد المعبود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
تبارك الله العزيز الغفار بعث محمدا بالحق نبيا فبعثه نبيا وصفيا
وبريا من العاهات كلها فبلغ ما ارسل به سراجا زاهرا ونورا ساطعا
وبرهانا لامعا صلى الله عليه وسلم ثم ان هذه الامور كلها بيد الله تبارك وتعالى
يصرفها في طرائقها ويمضيها في حقائقها ويمضيها لا مقدم لما اخر
ولا مؤخر لما قدم ولا يجتمع اثنان الا بقضائه وقدرته ولكل قضاء
ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وكان من قضاء الله وقدره ان فلان بن فلان يخطب كريمتكم فلانة بنت فلان

وقد اتاكم راغبا فيكم خاطبا كريمتكم وقد بذل لها من الصداق ما وقع عليه
الاتفاق فزوجوا خاطبكم وانكحوا بايمكم قال الله عز وجل وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله
والله واسع عليم فاذا فرغ من الخطبة عقد النكاح على ما قدمنا ذكره

باب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقد ذكر الله عز وجل
الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومدحهم في كتابه فقال
عز وجل من قائل الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله الآية وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وقال تبارك وتعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله اشراركم
على خياركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم وروى سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل ان تستغفروا فلا يغفر لكم
الا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا الا ان
الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم عليهم السلام ثم عموا بالبلاء فالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مكلف عالم بذلك بشرط القدرة
على وجه لا يؤدي الى فساد عظيم وضرر في نفسه واهله وماله ولا فرق
بين ان يكون اماما او عالما او قاضيا او واحدا من الرعية وانما شرطنا العلم
بالمنكر والقطع به خوفا لما في ذلك من الوقوع في الاثم انه لا يأمن المنكر

ان يكون الامر بخلاف ما ظن وقد قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا يتجسس عليه كشف ما ستر منه
لان الله تعالى نهى عن ذلك فقال عز وجل ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
وانما الواجب عليه انكار ما ظهر وفي بحث ما ستر كشفه وذلك ممنوع منه
في الشرع وانما شرطنا القدرة في ذلك لما روي عن النبي عليه السلام
انه قال ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون ان يغيروا عليه
فلا يغيروا عليه الا عمهم الله بعذاب قبل ان يتوبوا فقد شرط عليه السلام
القدرة في ذلك وهو اذا كانت الغلبة لاهل الاصلاح وعدل السلطان
ومعاونته لاهل الخير فاذا كان في الانكار تغرير بالنفس ولحوق
ضرورة به وماله فلا يجب عليه ذلك لقوله تبارك وتعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة وقوله عز وجل ولا تقتلوا انفسكم وقوله عليه السلام
لا ينبغي لمؤمن ان يذل نفسه فقيل يا رسول الله كيف يذل نفسه قال
لا يتعرض بما لا يمكنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم امرا
لا يستطيعون غيره فاصبروا حتى يكون الله يغيره فاذا ثبت انه لا يجب
الانكار عليه فهل يجوز انكاره اذا غلب عليه ظنه الخوف على نفسه فعندنا
يجوز ذلك وهو الافضل اذا كان من اهل العزيمة والصبر فهو كالجهاد في
سبيل الله مع الكفار وقد قال تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رض
مُر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ولا سيما اذا كان ذلك عند
سلطان جائر او اظهار الايمان عند ظهور كلمة الكفر لان الفقهاء اتفقوا
على ذلك وانما الخلاف بيننا وبينهم في غير هذين الموضعين

وان

وان غلب على ظنه عدم زوال المنكر وبقاؤه على ذلك فهل يجب عليه الانكار
اولا على روايتين عن احمد رض احداهما يجب لجواز ان يرتدع وينزجر
ويرق قلبه ويلحقه التوفيق والهداية ببركة صدقه فيرجع عما هو عليه
والظن لا يمنع من جواز انكار والرواية الثانية لا يجب عليه انكار حتى يغلب
على ظنه زواله لان القصد بالانكار زوال المنكر فاذا قوي في الظن بقاؤه كان
تركه اولى فاذا ثبت وجوب الانكار فالمنكرون على ثلاثة
قسم يكون انكارهم باليد وهم الائمة والسلاطين والقسم الثاني انكارهم
باللسان دون اليد وهم العلماء والقسم الثالث انكارهم بالقلب وهم
العامة وقد جاء في هذا المعنى حديث وهو ما روى ابو سعيد الخدري رض
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا راى احد منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني
اضعف فعل اهل الايمان وروي عن بعض الصحابة رض انه قال اذا راى احد
منكم منكرا لا يستطيع النكر عليه فليقل ثلاث مرات اللهم ان هذا منكر
فاذا قال ذلك كان له ثواب من امر بالمعروف ونهى عن المنكر
ويشترط ان يكون في الامر بالمعروف والناهي عن المنكر خمس شرايط
اولها ان يكون عالما بما يأمر وينهى والثاني ان يكون قصده وجه الله
واعزاز دين الله واعلاء كلمته واظهار طاعته وامره دون الرياء
والسمعة والحمية لنفسه وانما ينصر ويوفق ويزول به المنكر اذا كان
صادقا مخلصا قال الله عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
وقال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فاذا اتقى
الشرك وترك نظر الخلق في انكاره واحسن العمل باخلاصه في ذلك كان الظفر له

وان كان غير ذلك كان الخذلان والصغار والذلة والاهانة وبقي المنكر
على حاله بل زيادته ونفاذه وحرارة اهل المعاصي واتفاق شياطين
الانس والجن على مخالفة الله عز وجل وترك طاعته وارتكاب المحرمات
والثالث ينبغي ان يكون امره ونهيه باللين والتودد لا بالفظاظة و
الغلظة بل بالرفق والنصح والشفقة على اخيه المسلم كيف وافق عدوه
الشيطان اللعين بالذي قد استولى على عقله وزين له معصية ربه
ومخالفة امره يريد بذلك هلاكه وادخاله النار كما قال عز من قائل
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال
الله عز وجل لموسى عليه السلام ولهارون حين بعثهما الى فرعون فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اسامة
ابن زيد لا ينبغي لاحد ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه ثلث
خصال عالما بما يامر وعالما بما ينهى رفيقا فيما ينهى والرابع ان يكون صبورا
حليما متواضعا زايل الهوى قوي القلب لين الجناب طبيبا يداوي مريضا حكيما
يداوي مجنونا اماما هاديا قال الله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون
بامرنا لما صبروا على احتمال الاذى من قومهم على نصرة دين الله واعزازه
والقيام معه فجعلهم ائمة هداة اطباء الدين قادة المومنين قال الله
تعالى في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان
ذلك من عزم الامور والخامس ان يكون عاملا بما يامر متنزها عما ينهى
عنه غير متلطخ به لئلا يكون لهم عليه مستلق فيكون عند الله
مذموما ملوما قال الله عز وجل اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم

وانتم

وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
انس بن مالك رض رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بالمقاريض
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء امتك الذين يامرون
الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب **قال الشاعر**

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

وقال
قتادة رض ذكر لنا ان في التورية مكتوب يا ابن آدم تذكرني وتنساني
وتدعو الي وتفر مني باطل ما تذهبون اراد عز وجل بذلك من
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويترك نفسه وهو جل وعلا اعلم بذلك

فصل فالاولى له ان استطاع ان يأمره وينهاه سرا في خلوة
ليكون ذلك ابلغ وامكن في الموعظة والزجر والنصيحة له واقرب الى
القبول والاقلاع • وقد قال ابو الدرداء رض من وعظ اخاه بالعلانية
فقد شانه ومن وعظه سرا فقد زانه فان فعل ذلك ولم
ينفعه اظهر حينئذ ذلك واستعان عليه باهل الخير وان لم ينفع
فباصحاب السلطان وينبغي ان لا يترك انكار المنكر ابدا لان الله تعالى
ذم قوما تركوا ذلك وتغافلوا عنه فقال عز وجل كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون • وقال تعالى ولولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون يعني هلا نهاهم علماؤهم وفقهاؤهم وقراؤهم عن القول
الفاحش واكل الحرام • وقيل ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى يوشع بن
نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا
من اشرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار • قال

لانهم لم يغضبوا لغضبي و واكلوهم وشاربوهم **فصل** و ذكرنا
ان الشرط الخامس ان يكون عالما بما يامر به متنزها عن ما ينهى عنه
الا ان شيوخنا ذكروا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على
الفاسق كوجوبه على العدل فاشرنا الى ذلك لما تقدم من عموم
الايات والاخبار من غير فرق و قد حمل بعض السلف قوله عز وجل
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وروى ان عمر بن الخطاب رض قد سمع انسانا يقراء
هذه الاية فقال انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر فقتل وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال افضل الجهاد كلمة حق عند امام جاير وعن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الشهداء يوم القيمة حمزة بن عبد المطلب
و رجل قام الى امام جاير فامره ونهاه فقتله وقد ذكر الله عز وجل
الذي ينهى عن المنكر فتاخذه العزة فلا يمتنع فقال عز وجل واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الاية وقال عبد الله بن مسعود
ان من اكبر الذنب عند الله عز وجل ان يقال للعبد اتق الله فيقول
عليك بنفسك وجميع ذلك عام في حق الصالح وروى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر
وان لم تنتهوا عنه ولانه لا يخلو احد من معصية اما ظاهرا واما
باطنا فان قلنا لا ينكر الا المتنزه عن ذلك تعذر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فيندرس من الدين ويضمحل **فصل**
والذي يومر به وينهى عنه على ضربين فكلما وافق الكتاب والسنة

والعقل

والعقل فهو معروف وكلما خالف ذلك فهو منكر ثم ان ذلك ينقسم
قسمين احدهما ظاهر يعرفه الخواص والعوام وهو كوجوب الصلوة الخمس
وصوم شهر رمضان والزكوة والحج وغير ذلك ومن المنكر كتحريم الزنا
وشرب الخمر والسرقة وقطع الطريق والربا والغصب وغير ذلك فهذا
القسم يجب انكاره على العوام كما يجب على الخواص من العلماء والقسم الثاني
ما لا يعرفه الا الخواص مثل اعتقاد ما يجوز على الباري جلت قدرته
وما لا يجوز عليه فهذا يختص من العلماء انكاره فان اخبر احد من العلماء
ذلك احدا من العوام جاز له ذلك و وجب على العامي الانكار عند
القدرة على ما بينا ولا يجوز قبل ذلك واما ان كان الشيء مما قد اختلف
الفقهاء فيه وساغ فيه الاجتهاد كشرب عامي النبيذ مقلدا
لابي ح رح او تزويج امراة بلا ولي وعلى ما قد عرف من مذهبه لم يكن
لاحد من هو على مذهب احمد والشافعي الانكار عليه لان احمد رح قال
في رواية المروذي لا ينبغي للفقيه ان يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد
عليهم فاذا ثبت هذا فالانكار انما يتعين في خرق الاجماع دون
المختلف فيه وقد نقل عن الامام احمد ما يدل على جواز الانكار في
المختلف فيه وهو ما قاله في رواية الميموني في الرجل يمر بالقوم وهم
يلعبون بالشطرنج ينهاهم ويعظهم ومعلوم ان ذلك جاير عند اصحاب
الشافعي **فصل** وينبغي لكل مؤمن ان يعمل بهذه الاداب في سائر
احواله ولا يترك العمل بها وقد روي عن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رض
انه قال تادبوا ثم تعلموا قال ابو عبد الله البلخي ادب العلم اكثر من العلم
وقال عبد الله بن المبارك اذا وصف لرجل له علم الاولين والاخرين لا اتاسف

على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له ادب النفس اعتنا لقاه وانا اسف على
فوت لقاه وانا اسف على فوته ويقال مثل الايمان كمثل بلدة لها خمسة من
الحصون الاول من ذهب والثانى من فضة والثالث من حديد والرابع
من آجر والخامس من لبن فما دام اهل الحصن متعاهدين للحصن الذى
هو من اللبن لا يطمع العدو فى الثانى فاذا اهملوا فى ذلك طمع فى الحصن الثانى
حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الايمان فى خمسة من الحصون اولها اليقين
ثم الاخلاص ثم اداء الفرايض ثم اتمام السنن ثم حفظ الاداب
فما دام العبد يحفظ الاداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه
فاذا ترك الاداب طمع الشيطان فى السنن ثم فى الفرايض ثم فى الاخلاص
ثم فى اليقين فينبغى للانسان ان يحفظ الادب فى جميع اموره من الوضوء
والصلوة والشرى والبيع وغير ذلك وهذا آخر ما اخترنا والحضنا فى اداب
الشريعة فبامتثال الامر فى العبادات الخمس المقدم ذكرها يصير مسلما
وبالتاديب بهذه الاداب يكون تابعا للسنة ومقتفيا للاثر ويحصل
له بذلك معرفة ما وينبنى عليه حقيقة معرفة الصانع وهى من اعمال
القلب فاخرناها ليسهل عليه الدخول فى ديننا واذا تقمص بنور الاسلام
ظاهرا فكذلك تقمص بنور الايمان باطنا **فصل** فاقول واما
معرفة الصانع عز وجل بالايات والدلالات على وجه الاختصار
وهى ان تعرف وتتيقن ان الله واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا
شبيه له ولا نظير له ولا عون ولا ظهير ولا شريك له ولا وزير
ولا ند ولا مشير ليس بجسم فيمس ولا جوهر فيحس ولا عرض فيبعض

ولا ذى

ولا ذى تركيب او آلة او تاليف او ماهية وتحديد وهو الله للسموات رافع
وللارضين واضع لا طبيعة من الطبايع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة
تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء عالما شاهدا لا من مماسة قاهرا حاكما
قادرا عالما غافرا ساترا معزا ناصرا رؤفا خالقا فاطرا اولا آخرا ظاهرا باطنا
فردا معبودا حيا لا يموت ازليا لا يفوت ابدى الملكوت سرمدى الجبروت
قيوم لا ينام عزيز لا يضام منيع لا يرام له الاسماء العظام والمواهب
الكرام قضا بالفنا على جميع الانام فقال عز من قائل كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهو سبحانه وتعالى بجهة
العلو مستو على العرش محتوى على الملك محيط علمه بالاشياء اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خلق الخلايق
وافعالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما
قدم اراد ما العالم فاعلوه ولو عصمهم لما خالفوه ولو شاء ان
يطيعون جميعا لاطاعوه يعلم السر واخفى عليم بذات الصدور الا
يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو المحرك والمسكن لم يتصوره الاوهام
ولا تقدره الاذهان ولا يقاس بالناس جل ان يشبه بما صنعه
او يضاف الى ما اخترعه وابتدعه محصى الانفاس القايم على كل نفس
بما كسبت لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا
بالحسنى غنى عن خلقه رازق لبريته يطعم ولا يطعم يرزق
ولا يرزق يجير ولا يجار عليه الخليقة مفتقرة اليه لم يخلقهم

لاجتلاب نفع

ولا لدفع ضر ولا لداع دعاه اليه ولا لخاطر له وفكر حدث بل بارادته
مجردة كما قال وهو اصدق القائلين ذو العرش المجيد فعال لما يريد متفرد
بالقدرة على اختراع الاعيان وكشف الضر والبلوى وتقليب وتغيير
الاحوال كل يوم هو في شان يسوق ما قدر الى ما وقت وانه تعالى حيّ
بحيوة وعالم بعلم وقادر بقدرة ومريد بارادة وسميع بسمع
وبصير ببصر ومدرك بادراك ومتكلم بكلام وآمر بامر وناه
بنهي ومخبر بخبر وانه تعالى عادل في حكمه وقضائه ومحسن متفضل
في عطائه وانعامه مبدئ ومعيد محي مميت ومحدث وموجد مثيب
ومعاقب جواد لا يبخل حليم لا يعجل حفيظ لا ينسى يقظان لا يسهو
رقيب لا يغفل يقبض ويبسط يضحك ويفرح ويكره ويبغض و
يرضى ويغضب ويسخط يرحم ويغفر يعطي ويمنع له يدان كلتا يديه
يمين قال جل وعلا والسموات مطويات بيمينه روى نافع عن ابن عمر
انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والسموات مطويات
بيمينه. روى [زائد] نافع عن ابن عمر انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المنبر والسموات مطويات بيمينه [الارضين] قال تكون في يمينه يرمي بها
كما يرمي الغلام بالكرة ثم يقول انا العزيز قال فلقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتحول على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رض
يقبض الله الارضين والسموات جميعا فلا يرى طرفها من قبضته
وعن انس بن مالك رض عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المقسطون يوم القيمة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين وخلق آدم صلوات الله عليه بيده على صورته وغرس جنة عدن

بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التورية بيده وناولها موسى من يده
الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما اراد والسموات والارض
يوم القيمة في كفه كما جاء في الحديث ويضع قدمه على جهنم فينزوي بعضها
الى بعض وتقول قط قط ويخرج قوما من النار بيده وينظر اهل الجنة
الى وجهه ويرونه لا يضامون في رويته ولا يضادون كما جاء في الحديث
يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون قال عز من قايل للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قيل الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم
وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض على العباد
يوم الفصل والذين يتولى حسابهم بنفسه ولا يتولا ذلك غيره ان الله تعالى
خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع ارضين بعضها اسفل
من بعض ومن الارض العليا الى سماء الدنيا خمسمائة عام وبين كل سماء
وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن
فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه حجاب من نار ونور وظلمة
وما هو اعلم به وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش
ومن حوله الاية وللعرش حد يعلمه الله وترى الملائكة حافين من حول العرش
وهو ياقوتة حمراء وسعته كسعة السموات والارضين والكرسي عند العرش
كحلقة ملقاة في ارض فلاة وهو جل وعلا يعلم ما في السموات السبع
وما بينهن وما تحتهن وما بينهن وما تحت الثرى وما في قعر البحار
ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع وينبت ويسقط كل ورقة
وعدد ذلك كله وعدد الحصى والتراب والرمل ومثاقيل الجبال
ومكائيل البحار واعمال العباد واسرارهم وانفاسهم وكلامهم ويعلم

كل شيء ولا يخفى عليه شيء من ذلك وهو باين من خلقه ولا يخلو من علمه مكان
ولا يجوز وصفه بانه فى مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال
جل ثناؤه الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش الرحمن وقال
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبى صلى الله عليه وسلم
حكم باسلام الامة لما قال لها اين الله تعالى فاشارت الى السماء وقال النبى
صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى هريرة رض لما خلق الله الخلق كتب كتابا على
نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتى تغلب غضبى وفى لفظ اخر لما
قضى الله سبحانه وتعالى الخلق كتب على نفسه فى كتابه فهو عنده فوق العرش
ان رحمتى سبقت غضبى وينبغى اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل
وانه استوى بالذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت
المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية
ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد
بذلك ولا نقل عن احد من الصحابة والتابعين من السلف الصالح من
اصحاب الحديث ذلك بل المنقول عنهم حمله على اطلاقه وقد روى عن
ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى
قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب
والجحود له كفر وقد اسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
فى صحيحه وكذلك فى حديث انس بن مالك وقال احمد بن حنبل رح قبل
موته بيوم اخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل
وقال ايضا فى رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا ارى الكلام
فى شيء من هذه الا ما كان فى كتاب الله عز وجل او حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم

اوعن

اوعن اصحابه اوعن التابعين فاما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود فلا يقال
فى صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شكاك وقال احمد رح فى
رواية حنبل فى موضع اخر نحن نؤمن بان الله عز وجل على العرش كيف شاء
وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده حاد لما روى عن
سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى فى التورية انا الله فوق
عبادى وعرشى فوق جميع خلقى وانا على عرشى عليه ادبر على عبادى ولا يخفى
على شيء من عبادى وكونه عز وجل على العرش مذكور فى كل كتاب انزل
على كل نبى ارسل بلا كيف ولان الله تعالى فيما لم يزل موصوف بالعلو
والقدرة والاستيلاء والغلبة على جميع خلقه من العرش وغيره فلا يحمل
الاستوى على ذلك فالاستواء من صفات الذات بعد ما اخبرنا به
ونص عليه واكده فى سبع ايات من كتابه والسنة المأثورة به وهو
صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر
والحيوة والقدرة وكونه خالق ورازق ومحيى ومميت موصوف بها
ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الاية والخبر ونؤمن بما فيها
ونكل الكيفية فى الصفات الى علم الله عز وجل كما قال سفيان بن عيينة
كما وصف الله تعالى نفسه فى كتابه فتفسيره قراءته لا تفسير له غيرها
ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل فى ادراكه ونسأل الله
العفو والعافية ونعوذ به من ان نقول فيه وفى صفاته ما لم يخبرنا
به او رسوله عليه السلام وانه تعالى ينزل فى كل ليلة الى سماء الدنيا
كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن اذنب واخطأ واجرم وعصى لمن
يختار من عباده ويشاء تبارك وتعالى العلى الاعلى لا اله الا هو

له الاسماء الحسنى لا بمعنى نزول رحمته وثوابه على ما ادعته المعتزلة
والاشعرية لما روى عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخير فيقول هل من سائل فيعطى سؤله هل من مستغفر فيغفر له
هل من عان فيفك عانيه حتى يصلي الصبح ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى
وفي رواية اخرى عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل
الاخير فيقول الا عبد من عبادي يدعوني فاستجيب له الا ظالم
لنفسه يدعوني فاغفر له الا مقتر عليه رزقه فيدعوني فاستجلب
رزقه الا مظلوم يذكرني فانصره الا عان يدعوني فافكه قال فيكون
كذلك الى ان يطلع الصبح ويعلو على كرسيه وقد روى هذا الحديث
بالفاظ مختلفة عن ابي هريرة وجابر وعلي رضي الله عنهم وعن عبد الله
ابن مسعود وعن ابي الدرداء وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين
كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يفضلون صلوة اخر
الليل على اوله وروى ابو بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل
نفس الا لانسان في قلبه شحنا او شركا بالله عز وجل وروى عن ابي
هريرة رض انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
اذا ذهب شطر الليل الاول ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
فاغفر له هل من سائل فاعطيه هل من تايب فاتوب عليه حتى ينشق
الفجر وقيل لاسحق بن راهويه ما هذه الاحاديث التي يحدث بها

ان الله

ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا والله يصعد ويتحرك قال للسائل تقول
ان الله يقدر على ان ينزل ويصعد ولا يتحرك قال نعم قال افلم تنكره
وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل له كيف صعد
وقال الفضل بن عياض اذا قال الجهمي انا كافر برب فقل انا مؤمن برب
يفعل ما يشاء وعن شريك بن عبد الله لما قيل له عندنا قوما ينكرون هذه
الاحاديث في الصفات فان الله ينزل الى سماء الدنيا فقال انما جاءنا
بهذا الحديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة
والصيام والزكوة والحج وانما عرفنا الله عز وجل بهذه الاحاديث

فصل ويعتقد ان القران كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه
الذي نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال عز وجل
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبين هو الذي بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم امته امتثالا لامر
رب العالمين قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وروى عن جابر بن عبد الله انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض
نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان
قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي وقال الله عز وجل وان احد من
المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله هو القرآن
الشريف غير مخلوق كيف ما قرئ وتلي وكتب وكيف ما تصرف به قراءة
قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله وصفة من صفات
ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا مصنوع ولا منقوص
ولا مزاد منه بدأ تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

في حديث عثمان بن عفان رض ان افضل القران على ساير الكلام كفضل الله
على ساير خلقه وذلك ان القران الشريف منه تبارك وتعالى خرج
واليه يعود حكمه فمعناه ان تنزيله وظهوره وبدايته منه عزوجل واليه
يعود حكما فان حكمه الذي هو العبادات من اداء الاوامر وانتهاء النواهي
لاجله تفعل وتترك فالاحكام عايدة اليه عزوجل وقيل منه بدأ حكما
واليه يعود علما وهو كلام الله في صدور الحافظين والسن الناطقين
واكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف اهل الاسلام والواح
الصبيان حيث ما روي ووجد فمن زعم انه مخلوق او عبارة او
التلاوة غير المتلو وكل لفظي بالقران مخلوق فهو كافر بالله العظيم
ولا يخالط ولا يواكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلي
خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلي عليه
اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل
سئل الامام احمد بن حنبل عن من قال لفظي بالقران مخلوق فقال كفر
وقال رح فمن قال القران كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة هو كافر
وروي عن ابي الدرداء انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن القران فقال كلام الله
غير مخلوق وروي عبد الله بن عبد الغفار كان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عتاقة من النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر القران فقولوا كلام الله غير
مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر وقال الله عزوجل الا له الخلق والامر
ففصل بين الخلق والامر فلو كان امره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق
مخلوقا لكان ذلك تكرارا وعيا لا فايده فيه كانه قال الا له الخلق والخلق
والله تعالى عزوجل من ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رض انهما فسرا قوله

عزوجل

عزوجل قرانا عربيا غير ذي عوج انه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن
المغيرة المخزومي حين سمى القران قول البشر ساصليه سقر فكل من قال
القران عبارة او مخلوق او لفظي بالقران مخلوق فله سقر كما قال للوليد
الا ان يتوب وقال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر يعني القران الذي هو في الصدور والمصاحف وقال عزوجل واذا
قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرانا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
ولفظه فلفظه بالقران هو القران ومدح الله تعالى الجن الذي سمعوا
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم حين قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد الاية
وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران وسمى الله
تعالى قراءة جبرائيل عليه السلام للقران قرانا فقال جل وعلا لا تحرك به
لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه
وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران واجمع المسلمون على من قرا فاتحة
الكتاب في صلوة انه قاري كتاب الله وان من حلف انه لا يتكلم فقرا
القران لم يحنث يدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
معاوية بن الحكم ان صلوتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الادميين
انما هي القران والتسبيح والتهليل وتلاوة القران فاخبر ان تلاوة القران
هي القران فعلم بذلك ان التلاوة هي المتلو والله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم
امرا المؤمنين بالقراءة في الصلوة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا
كلامنا لا كلام الله لكنا مرتكبين للنهي في الصلوة **فصل**

ويعتقد ان القران حروف مفهومة واصوات مسموعة لان بها يصير
الاخرس والساكت متكلما ناطقاً وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك
فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك
حم طسم تلك ايات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب وقال الله تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله فاثبت لنفسه كلمات متعددات غير متناهية الاعداد
وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اقروا القران فانكم توجرون عليه بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول
الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلثون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف كلها شاف كاف وقال
تعالى في حق موسى عليه واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور
الايمن وقربناه نجيا وقال لموسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز ان يكون هذا الندا وهذا الاسم
والصفة الا لله دون غيره من الملائكة وساير المخلوقات وعن ابي هريرة رضه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة ياتي الله عز وجل في
ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق دلق فيقول وهو احد القائلين
انصتوا فطال ما انصتُ لكم منذ خلقتكم اي اعمالكم لا سمع اقوالكم
فانما هي صحايفكم تقراء عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخاري في صحيحه باسناده عن
عبد الله بن انس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الله سبحانه وتعالى العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد

كما

كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربي
عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله بالوحي
سمع صوته اهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن
عن قلوبهم نادا اهل السماء ماذا قال ربكم قال الحق قال كذا وكذا يعني
ذكر الوحي وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضه انه قال ان الله
تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات صوتا كصوت
الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال محمد بن كعب
قال بنوا اسرائيل لموسى بما شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا
الخلق قال شبهت صوت ربي بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه
الايات والاخبار تدل على ان كلام الله صوت لا كاصوات الادميين
كما ان علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه الادميين كذلك صوته
وقد نص احمد على اثبات الصوت في رواية جماعة الاصوات رضه خلاف
ما قالت الاشعرية من ان كلام الله معنى قايم في نفسه والله حسيب كل
مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد احاط كلامه
بجميع معاني الامر والنهي والاستخبار وقال ابن خزيمة كلام الله تعالى
متواصل لا سكت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل هل يجوز ان يقول
ان الله عز وجل متكلم ويجوز عليه السكوت فقال نقول في الجملة ان الله تعالى
لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم
كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه **فصل** وكذلك حروف المعجم
غير مخلوقة وسواء ذلك في كلام الله تعالى او في كلام الادميين وقد

ادعى قوم من اهل السنة انها قديمة وفي القران الشريف محدثة في غيره
وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب اهل السنة
بلا فرق لقوله تبارك وتعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وهي حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن اخرى يخلق بها الاخرى
الى اخرى الى ما لا نهاية له وقد تقدمت ادلة كثيرة من الايات فلا نعيدها
واما من السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعثمان بن عفان
رضي الله عنه لما سأله عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم
الله الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارى والتاء من اسم الله
الذي هو المتكبر والثاء من اسم الله الذي هو الباعث والوارث حتى اتى
الى اخرها فذكر انها كلها من اسماء الله وصفاته واسماؤه عز وجل
غير مخلوقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه
لما سأله عن معنى ابجد هوز حطي الى اخرها يا علي ويل للعالم لا يعرف
ابي جاد الالف اسم الله عز وجل الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو
البارى والجيم من اسماء الله الذي هو الجليل الى اخرها فذكر النبي عليه السلام
انها من اسماء الله وهي في كلام الادميين وقد نص احمد على قدم حروف
الهجاء فقال في رسالته الى اهل نيسابور وجرجان ومن قال ان
حروف التهجي محدثة فهو كافر بالله ومن حكم ان ذلك مخلوق فقد جعل
القران مخلوقا ولما قيل له رح ان فلانا يقول ان الله تعالى لما خلق
الحروف انضجعت اللام وانتصب الالف فقال لا اسجد حتى اومر
فقال هذا كفر من قائله وقال الشافعي رح لا تقولوا بحدث الحروف
فان اليهود اول ما هلكت بهذا ومن قال بحدث حرف من الحروف فقد

قال

قال بحدث القران ولانه لا يخلو اما ان يقال هي قديمة في القران فوجب
ان تكون قديمة في غيره لانه لا يجوز ان يكون الشيء الواحد قديما وهو
بعينه محدث فان قال هي محدثة في القران فقد تقدمت الادلة على
قدمها في القران فاذا ثبت ذلك في القران فكذلك في غيره فان
قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام يكون قديما قيل يلزم القران لما لم يقل
ذلك فيه كذلك في حروف الهجا **فصل** ويعتقد ان الله عز وجل
له تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وذلك مروي عن ابي
هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدة من احصاها دخل الجنة وجميعها في القران الشريف في
سور متفرقة منها خمسة اسماء في الفاتحة وهي يا الله يا رب يا رحيم
يا رحمن يا ملك وفي سورة البقرة ستة وعشرون اسما يا محيط يا قدير
يا عليم يا حليم يا تواب يا نصير يا واسع يا بديع يا رؤوف يا شاكر يا الله
يا واحد يا غفور يا حكيم يا قابض يا باسط يا لا اله الا هو يا حي يا
قيوم يا علي يا عظيم يا ولي يا غني يا حميد وفي آل عمران اربعة اسماء
يا قائم يا وهاب يا سريع يا خبير وفي سورة النساء ستة اسماء يا رقيب
يا حسيب يا شهيد يا عفو يا مقيت يا وكيل وفي الانعام خمسة اسماء
يا فاطر يا قاهر يا قادر يا لطيف يا خبير وفي الاعراف اسمان يا محيي
يا مميت وفي الانفال اسمان يا نعم المولى ويا نعم النصير وفي هود سبعة
اسماء يا حفيظ يا رقيب يا مجيد يا قوي يا مجيب يا ودود يا فعال
لما يريد وفي الرعد اسمان يا كبير يا متعال وفي ابراهيم اسم واحد
وهو يا منان وفي الحجر اسم واحد وهو يا خلاق وفي النحل اسم واحد

وهو يا باعث وفي مريم اسمان يا صادق يا وارث وفي المؤمنين اسم واحد
وهو يا كريم وفي النور ثلاثة اسماء وهو يا حق يا مبين يا نور وفي الفرقان
يا هادي وفي سبا يا فتاح وفي المؤمن اربعة اسماء يا غافر يا قابل يا شديد
يا ذا الطول وفي الذاريات ثلاثة اسماء يا رزاق يا ذا القوة المتين وفي الطور
يا منان وفي اقتربت يا مقتدر وفي الرحمن ثلاثة اسماء يا باقي يا ذا الجلال
يا ذا الاكرام وفي الحديد اربعة اسماء يا اول يا آخر يا ظاهر يا باطن وفي
الحشر عشرة اسماء يا قدوس يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار
يا متكبر يا خالق يا بارئ يا مصور وفي البروج يا مبدئ يا معيد
وفي قل هو الله احد يا احد يا صمد هكذا ذكرها سفيان بن عيينه رح وذكر
عبد الله بن احمد اسماء زوايد على هذه وهي يا فاصل يا فالق يا رفيع
يا جواد يا مبين يا احكم الحاكمين وذكر ابو بكر النقاش في كتاب تفسير الاسماء
والصفات عن جعفر بن محمد يعني الصادق ان الله تبارك وتعالى ثلثمائة
اسم وستين اسما وروي عن غيره ان لله تعالى مأة واربعة عشر اسما
وكل ذلك محمول على انهم وجدوا ذلك الاسماء في القران الشريف وهي
اسماء متكررة فعدوها اسماء والصحيح ما ذكرنا فصل

ويعتقد ان الايمان قول باللسان ومعرفة بالجنان وعمل بالاركان
يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ويقوى بالعلم ويضعف بالجهل
وبالتوفيق يقع كما قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم
يستبشرون وما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقصان وقال تعالى
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقوله
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا وبما روي عن ابن عباس رض

وابي هريرة

وابي هريرة رض وابي الدرداء انهما قالا الايمان يزيد وينقص وغير ذلك مما يطول
شرحه وقد انكرت الاشعرية زيادة الايمان ونقصانه وهو في اللغة تصديق
القلب المتضمن للعلم المصدق به وهو في الشريعة التصديق وهو العلم بالله تعالى
وصفاته مع جميع الطاعات الواجبات منها والنوافل واجتناب المعاصي
والزلات ويجوز ان يقال الايمان هو الدين والشريعة والملة لان الدين هو
ما يدان به من الطاعات مع اجتناب المحظورات وذلك هو صفة الايمان
واما الاسلام هو من جملة الايمان فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمان لان
الاسلام هو بمعنى الاستسلام والانقياد وكل مؤمن مستسلم منقاد لله
عز وجل وليس كل مسلم مؤمن بالله لانه قد يسلم مخافة السيف فالايمان اسم
يتناول مسميات كثيرة افعالا واقوالا فيهم جميع الطاعات والاسلام
عبارة عن الشهادتين مع طمانينة القلب والعبادات الخمس وقد اطلق
الامام احمد بن حنبل رح ان الايمان غير الاسلام فذهب الى الحديث المروي
عن عبد الله بن عمر انه قال حدثني عمر رض قال بينما انا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
شديد السواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد
حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع
كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هو ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت قال فتعجبنا انه سائله يصدقه ثم قال اخبرني
عن الايمان قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمن بالله وملائكته ورسله

واليوم الاخر والقدر خيره وشره قال الرجل صدقت يا محمد فاخبرني عن
الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال
فاخبرني عن اماراتها فقال صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة ربتها
وان ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان
قال عمر رض فلبث الرجل هنيئة ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدري
ما السائل قال قلت الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم فانه جبرئيل
عليه السلام جاءكم يعلمكم امر دينكم وفي لفظ آخر قال ذلك جبرئيل عليه السلام
ذلك جبرئيل اتاكم ليعلمكم دينكم وما اتاني في صورة قط الا عرفته الا
في صورة هذه فرق جبرئيل عليه السلام بين الاسلام والايمان بسؤالين
واجاب النبي صلى الله عليه وسلم بجوابين مختلفين وذهب الامام احمد الى
جواب الاعرابي حين قال يا رسول الله اعطيت فلانا ومنعتني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك مؤمن فقال الاعرابي وانا مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
او مسلم وذهب ايضا الى قوله عز وجل وقالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله
لا يلتكم من اعمالكم شيا واعلم ان زيادة الايمان انما تكون على التحقيق بعد
اداء الاوامر وانتهاء النواهي والتسليم في القدر وترك الاعتراض على الله
عز وجل في فعله في جميع خلقه وترك الشك في وعده في الاقسام والرزق
والثقة به والتوكل عليه والخروج من الحول والقوة والصبر على البلاء
والشكر على النعماء والسرية للحق وترك التهمة له عز وجل في ساير الاحوال واما
بمجرد الصلوة والصيام فلا وسئل احمد بن حنبل رح عن الايمان مخلوق هو ام

غير مخلوق فقال من قال ان الايمان مخلوق فقد كفر لان في ذلك ايهاما وتعريضا
للقران الشريف ومن قال انه غير مخلوق فقد ابتدع لان في ذلك ايهاما
ومن قال ان اماطة الاذى عن الطريق وافعال الاركان غير مخلوقة فقد
انكر على الطايفتين وذكر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان
بضع وسبعون خصلة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق وانما كفر القايل بخلق الايمان وبدع الاخر لان مذهبه مبني على ان
القران اذ لم ينطق بشيء ولا روي في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه شيء وانقرض عصر الصحابة ولم ينقل احد عنهم قولا فالكلام فيه بدعة
وحدث لا يجوز للمؤمن يقول انا مؤمن حقا بل يجب ان يقول انا مؤمن
ان شاء الله خلاف ما قالت المعتزلة انه يجب ان يقول انا مؤمن حقا
انما قلنا ذلك لما روي عن عمر بن الخطاب رض انه قال من زعم انه مؤمن فهو كافر
وعن الحسن ان رجلا قال عند عبد الله بن مسعود انا مؤمن فقيل لابن مسعود
انه مؤمن قال سلوه افي الجنة هو ام في النار فسالوه فقال الله اعلم فقال
عبد الله فهلا وكلت الاولى كما وكلت الاخرى ولان المؤمن حقا هو الذي
عند الله مؤمن وهو الذي يكون من اهل الجنة ولا يكون كذلك الا بعد
موافاة بالايمان ويختم له بذلك ولا يعلم احد بما يختم له فينبغي ان يكون
خايفا راجيا مصلحا حذرا مترقبا حتى ياتيه الموت على خير عمل فان الناس
يموتون على ما عاشوا ويحشرون على ما ماتوا وكما جاء في الحديث **فصل**
ويعتقد ان جميع افعال العباد خلق الله عز وجل وكسب لهم خيرها وشرها
حسنها وقبيحها ما كان منها طاعة ومعصية لا بمعنى انه امر بالمعصية
لكن قضى بها وقدرها وجعلها على حسب قصده **فصل**

وانه قسم الارزاق وقدرها فلا يصدها صاد ولا يمنعها مانع ولا زايدها
ينقص ولا ناقصها يزيد ولا ناعمها يخشن ولا خشنها ينعم رزق غد
لا يوكل اليوم وقسم زيد لا ينقل الى عمر **فصل** وانه تعالى يرزق
الحرام كما يرزق الحلال على معنى انه يجعله غذاء للابدان وقواما للاجسام
لا على معنى اباحة الحرام وكذلك القاتل لم يقطع اجل المقتول المقدر له
بل يموت باجله وكذلك الحريق ومن هدم عليه الحايط والتي من شاهق
ومن اكله السبع وكذلك هداية المومنين وضلالة الكافرين اليه عز وجل
جميع فضله وصنعه لا شريك له في ملكه **فصل** وانما اثبتنا
للعباد كسبا لموضع توجه الامر والنهي والخطاب اليهم ثم استحقاق الثواب
والعقاب لديهم كما وعد وضمن عز وجل قال الله تعالى جزاء بما كنتم تعملون
وقال تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا وقال جزاء بما صبرتم وقال تعالى
وما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين قال
عز وجل هذه النار التي كنتم بها تكذبون وقال تعالى ذلك بما كسبت يداك وغير
ذلك من الايات فعلق سبحانه وتعالى الجزاء على افعالهم فاثبتنا لهم كسبا
خلاف ما قالت الجهمية من انه لا كسب للعباد وانهم كالباب يرد ويفتح
والشجرة تحرك وتهز الجاحدون للحق الرادون للكتاب والسنة والدليل
على ان ذلك خلق الله عز وجل وكسب للعباد وقال انهم وهو مجوس
هذه الامة جعلوا لله شركاء ونسبوه الى العجز وان يجري في ملكه ما لا يدخله
في قدرته وارادته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لقوله تبارك وتعالى
والله خلقكم وما تعملون وكما قال تعالى جزاء بما كنتم تعملون فلما كان الجزاء
واقعا على اعمالهم كان الحق واقعا على اعمالهم لا حجارة ان يقال ان المراد بذلك

ما تعملون

ما تعملون من الحجارة من الاصنام لان الحجارة اجسام والعباد لا يعملونها وانما
الاعمال التي تقع فيها يعملها العباد فوجب ان يرجع الخلق الى اعمالهم وقال تعالى
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ومعناه للخلاف خلقهم
وقال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شيء وقال تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
وقال الله تعالى اخبارا عن المشركين ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من
عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة ان الله خالق
كل صانع وصنعته حتى خلق الجازر وجزوره وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تبارك وتعالى قال اني خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت
على يديه الخير وويل لمن قدرت على يديه الشر وسئل عليه السلام عن اعمال
العباد التي يسخطون عليها من الله السخط والرضى اشيء من الله ام شيء
من العباد فقال صلى الله عليه وسلم هي من الله خلق ومن العباد عمل ويعتقد
ان المؤمن وان اذنب ذنوبا كثيرة من الكباير والصغاير لا يكفر بها وان
خرج من الدنيا من غير توبة اذا مات على التوحيد والاخلاص بل يرد امره
الى الله عز وجل ان شاء عفى عنه وادخله الجنة وان شاء عذبه وادخله النار
فلا تدخل بين الله وبين خلقه ما لم يخبرنا الله تعالى عصيان **فصل**
ويعتقد ان من ادخله الله عز وجل النار بكبيرة مع الايمان فانه لا يخلد
فيها بل يخرجه منها لان النار في حقه كالسجن في الدنيا فيستوفي منه
بقدر كبيرته وجريمته ثم يخرج برحمة الله تعالى ولا يخلد فيها ولا تلفح

وجهه النار ولا تحرق اعضاء السجود منه لان ذلك محرم على النار ولا ينقطع طمعه
من الله عز وجل في كل حال ما دام في النار حتى يخرج منها فيدخل الجنة ويعطى
الدرجات على قدر طاعته التي كانت له في الدنيا خلاف ما قالت القدرية
ان الكبيرة تحبط الطاعات فلا يثاب عليها وكذلك قول الخوارج تبا لهم

فصل وينبغي ان يؤمن بخير القدر وشره وخلق القضاء ومره
وان ما اصابه لم يكن ليخطيه بالحذر وانما اخطاه من الاسباب لم يكن
ليصيبه بالطلب وان جميع ما كان في سالف الدهور والازمان وما يكن
الى يوم البعث والنشور بقضاء الله وقدره المقدور وانه لا محيص للمخلوق
من القدر المقدور الذي خط في اللوح المسطور وان الخلايق لو جهدوا
ان ينفعوا المرء بما لم يقضيه الله لم يقدروا ولو اجهد وان يضروه بما
لم يقضه الله عليه لم يستطيعوا كما ورد في خبر ابن عباس وقال تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله يصيب به من يشاء من عباده وروى زيد بن وهب عن عبد الله بن
مسعود قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدق
قال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما وفي لفظة اربعين
ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله
ملكا باربع كلمات برزقه وخلقه وعمله وشقي او سعيد وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار حتى لا يكون بينه وبينها الا باع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى لا يكون بينها وبينه الا باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه لمكتوب
في الكتاب انه من اهل النار فاذا كان بعد موته تحول فيعمل بعمل اهل النار
فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب
انه من اهل الجنة فاذا كان قبل موته عمل بعمل اهل الجنة فمات فدخل الجنة
وعن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال بينما
نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينكت في الارض اذ رفع راسه فقال ما من
الا وقد علم مقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا بل اعملوا فان كل ميسر لما خلق وعن سالم بن عبد الله عن ابيه ان عمر بن
الخطاب رض قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارايت ما
نعمل فيه اشيء قد فرغ منه او شيء مبداء او مبدع قال لا بل فيما فرغ منه
قال افلا نتكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر
لما خلق له فمن كان من اهل السعادة فيعمل للسعادة ومن كان
من اهل الشقاوة فيعمل للشقاء **فصل** ونؤمن بان النبي صلى الله عليه وسلم
راى ربه عز وجل في ليلة الاسرى بعيني راسه لا بفواده ولا
في المنام لما روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله تبارك وتعالى ولقد رآه نزلة اخرى فقال صلى الله عليه وسلم
رايت ربي جل جلاله وتقدست اسماؤه مشافهة لا شك فيه
وفي قوله عز وجل عند سدرة المنتهى حتى تبين نور وجهه
وقال ابن عباس في قوله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس هي رويا حين اريها النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسري به وقال ابن عباس رض كانت الخلة لابرهيم والكلام لموسى

والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رض راى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه عز وجل بعينه مرتين **فصل** ولا يعارض هذا ما روى عن
عايشة رض من انكار ذلك فانه نفي وهذا اثبات مقدم عند الاجماع
لان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت لنفسه الرويه وقال ابو بكر بن سليمان
راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه احد عشر مرة منها بالسنة تسع مرات
في ليلة المعراج كان يتردد بين موسى عليه السلام وبين ربه عز وجل
ان يخفف عن امته الصلوة فنقص خمسا واربعين صلوة في تسع مقامات
ومرتين بالكتاب **فصل** ويؤمن بان منكرا ونكيرا ياتيان
الى كل احد يتولان عليه سوى النبيين ويسألانه ويمتحيانه عما
يعتقده من الاديان وهما فتيان القبر فيرسل في ذلك الميت الروح
ويقعد على عجزه فاذا استل سلت روحه بلا الم ويؤمن بان الميت
يعرف من يزوره اذا اتاه واكده يوم الجمعة بعد طلوع الفجر قبل طلوع
الشمس والايمان بعذاب القبر وضغطة واجب لاهل المعاصي
وجميع الخلق سوى النبيين ثم يخفف عن المومنين برحمة الله عز وجل
وكذلك التنعيم فيه لاهل الطاعة خلاف ما قالت المعتزلة ذلك
من انكارهم وانكار مسألة منكر ونكير ودليل اهل السنة على اثبات
ذلك في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ودليل
اهل السنة على اثبات ذلك ايضا في الحيوة الدنيا وفي الاخرة قيل في التفسير
في الحيوة الدنيا عند خروج الروح وفي الاخرة عند مسئلة منكر ونكير
وما روي عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقبر احدكم او الانسان اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال

لاحدها

لاحدهما المنكر والاخر النكير فيجلسانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا
الرجل فهو قايل ما كان يقول فان كان مؤمنا قال هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان له انا كنا نعلم
انك تقول ذلك ثم يفسح في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراع
وينور له فيه ثم يقال له ثم يقول دعوني ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقال
نم كنومة العروس التي لا يوقظها الا احب اهلها اليها حتى يبعثه
٣
الله عز وجل من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال لا ادري
كنت اسمع الناس يقولون شيئا وكنت اقوله فيقولان لنا انا كنا نعلم
انك تقول ذلك ثم يقال للارض التامي فتلتئم حتى تختلف اضلاعه
فيها فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه ذلك
ويعلقوا ايضا بما روى عطاء الله بن يسار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر بن الخطاب رض يا عمر كيف انت اذا اعدلك من الارض ثلاثة اذرع
وشبر في عرض ذراع وشبر ثم قام اليك اهلك فغسلوك وكفنوك
وحنطوك ثم حملوك واتاك مسايل القبر منكر ونكير اصواتهما
مثل الرعد القاصف وابصارهما مثل البرق الخاطف قد سدلا
شعورهما فتلتلاك وتوهلاك وقالا لك من ربك وما دينك
فقال يا نبي الله ويكون معي قلبي الذي هو معي اليوم قال نعم قال اذا
اكفيكهما باذن الله عز وجل وهذا دليل ونص على ان ذلك بعد ان
اعادة الروح لان عمر رض قال ويكون معي قلبي قال له النبي صلى الله عليه وسلم
نعم وعن المنهال بن عمرو عن البراء بن عازب قال خرجنا يوما مع النبي صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد ذلك الرجل

فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله وكان على رؤسنا الطير وفي يده
صلى الله عليه وسلم عود ينكث به الارض فرفع راسه وقال لنا استعيذوا
بالله من عذاب القبر مرتين او ثلث ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في
اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا نزلت عليه ملائكة بيض الوجوه
كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط
الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه
فيقول ايتها النفس المطمئنة الطيبة اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه
قال فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء فياخذونها ولا يدعونها
في يده طرفة عين حتى ياخذونها فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط
فيخرج منها نفحة اطيب من ريح المسك وجدت على وجه الارض
فيصعدون بها فلا يمرون على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
الطيبة فيقولون هي روح فلان بن فلان باحسن اسمائه ثم ينتهون
بها الى سماء الدنيا فيستفتحون بها فينفتح لهم فيستقبلها ويشيعها
من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء
السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في عليين واعدوه الى الارض
منها خلقناهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى فتعاد
الروح الى جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله
ثم يقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقول له ما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالحق
فيقولان له ما عملك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به فينادي المنادي
صدق عبدي فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا

الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن
الوجه طيب الريح فيقول له انا عملك الصالح ابشر بالذي يسرك هذا يومك
الذي كنت توعد به فيقول عند ذلك رب اقم الساعة قال وان العبد الكافر
اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الاخرة انزل الله ملائكة من السماء سود الوجوه
معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت يجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتفرق في اعضائه فينزعها
منه كما ينزع السفود من الصوف المبلول فتنقطع معها العروق والعصب فيأخذونها
فيجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها ريح انتن من الجيفة فيصعدون بها
فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذه
روح فلان بن فلان باقبح اسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون
لها فلا تفتح لهم ابواب السماء ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية لا تفتح لهم
ابواب السماء ثم يقول الله سبحانه وتعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه
طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء
فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق يعني بعيد فتعاد اليه
روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول
هاه لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه ما ادري فيقولان ما
تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه لا ادري فينادي المنادي
من السماء كذب عبدي فافرشوا له فراشا من النار والبسوه من النار
وافتحوا له بابا من النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه
قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن
الريح فيقول له من انت فيقول انا عملك السوء ابشر بالذي يسوءك فهذا

يومك الذي كنت توعد به فيقول رب لا تقم الساعة وعن عبد الله بن عمر
ان المومن اذا وضع في قبره يوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه سبعون
ذراعا طوله وينشر عليه الريحان ويستر بالحرير من الجنة فان كان معه
شيء من القران الشريف كفاه نوره وان لم يكن معه شيء من القران جعل له
نور مثل الشمس ويكون مثله كمثل العروس تنام فلا يوقظها من نومها
الا احب اهلها اليها فيقوم من نومتها كانها لم تشبع منها وان الكافر
اذا وضع في قبره تضيق عليه قبره حتى تدخل اضلاعه في جوفه ويرسل عليه
حيات كمثل اعناق الجمال فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل
عليه الشياطين صم بكم عمي ويقال هو شيطان الرجيم ومعهم فطاطيس
من حديد فيضربونه بها حتى لا يسمعوا صوته فيرحمونه ولا يبصرونه
فيرحمونه فتعرض عليه النار بكرة وعشيا **فصل** فهذه
الاخبار دالة على اثبات عذاب القبر ونعيمه فان اعترضوا عليها
فكيف القول في المصلوب والمحترق والغريق ومن اكله السباع فتفرقت
بلحمه والطيور فحصل اجزاء متعددة فيقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر عذاب القبر والمسائل على ما هو معهود وعادة في الخلق انهم يدفنون
في القبر وان وجد ميتا على هذه الصفة البعيدة النادرة لا يمنع ان يقال
ان الله يصير الروح الى الارض ثم يضغط ويسأل ويعذب وينعم كما ارواح
الكفار وتعذب كل يوم مرتين غدوة وعشية حتى تقوم الساعة ثم
تدخل النار مع الاجساد كما قال الله تبارك وتعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وان ارواح الشهداء والمومنين في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة

وتاوي الى قناديل تحت العرش ثم تاتي الى الاجساد عند النفخة الثانية
الى الارض للعرض والحساب يوم القيمة كما روى ابن عباس رضه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف
طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في
ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا
انا احياء نرزق منها فلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله
عز وجل وهو اصدق القائلين انا ابلغهم فانزل تبارك وتعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون **فصل**
فيجوز ان المسايل والعذاب والنعيم ببعض جسد المومن والكافر دون بقية
اجزائه ويكون ما فعل بالبعض فعل بالكل وقد قيل ان الله عز وجل يجمع تلك
الاجزاء المتفرقة للضغطة والمسائلة كما يفعل للحشر والمحاسبة **فصل**
ثم ان الايمان بالبعث من القبور والنشور عنها واجب كما قال الله تعالى
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال الله تعالى
كما بدأكم تعودون وقال تعالى وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
يحشرهم ويجمعهم جل وعلا لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزي الذين اساؤا
بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يحييكم فالذي قدر على انشاء الخلق قادر على اعادتهم وقد انكرت
المعطلة ذلك تبا لهم **فصل** والايمان بالله سبحانه وتعالى بقبول شفاعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في اهل الكبائر والاوزار وجب قبل دخول النار
عاما للحساب لجميع امم المومنين وبعد دخولها لامته خاصة فيخرجون منها
بشفاعته صلى الله عليه وسلم وغيره من المومنين حتى لا يبقى في النار من كان

في قلبه مثقال ذرّة من ايمان او من قال لا اله الا الله مرّة واحدة في عمره
مخلصًا لله عز وجل خلاف ما زعمت القدرية من انكار ذلك وفي كتاب الله تع
تكذيبهم قال الله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقول فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الآية وقال تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين فقد اثبت الله تعالى في الآخرة شفاعة الشافعين وكذلك في السنة
وما روي عن ابي هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه
الارض يوم القيمة ولا فخر وانا سيد ولد آدم ولا فخر وانا صاحب لواء
الحمد ولا فخر وانا اول من يدخل الجنة ولا فخر آخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن
لي فيستقبلني وجه العزيز الجبار فاخرّ له ساجدا سبحانه وتعالى فيقول
يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي فاقول ربّ امتي
فيقول الحق عز وجل اذهب فانظر من وجدت في قلبه مثقالا من ايمان فاخرجه
من النار فاذهب فآخذ بحلقة باب الجنة فيؤذن لي فيستقبلني وجه
العزيز الجبار جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فاخرّ له ساجدا فيقول يا محمد
ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
امتي فلا ازال ارجع الى ربي فيقول اذهب فمن وجدت في قلبه مثقال حبة
من ايمان فاخرجه قال صلى الله عليه وسلم من امتي امثال الجبال ثم يقول لي النبيون
ارجع الى ربك فاقول لهم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي وعن ابي هريرة رض قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
مستجابة فيعجّل كل نبي دعوته وانا اختبأت دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا

وقال

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث انس الانصاري اني لاشفع يوم القيمة لاكثر
مما على وجه الارض من حجر ومدر وله صلى الله عليه وسلم شفاعة في القيمة عند
الميزان وعلى الصراط وكذلك ما من نبي الا وله شفاعة وعن حذيفة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابرهيم عليه السلام يوم القيمة يا ربّاه فيقول الله
عز وجل يا لبيكاه فيقول احرقت بني آدم فيقول الجليل جل جلاله اخرجوا من النار
من كان في قلبه ذرّة او شعيرة من الايمان وكذلك الصديقين والصالحين من كل
امة وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي سعيد الخدري لكل نبي عطية وانا
اختبأت عطيتي شفاعة لامتي يوم القيمة وان الرجل من امتي يشفع للقبيلة فيدخلهم
الجنة بشفاعته وان الرجل يشفع للفيام من الناس فيدخلهم الله الجنة بشفاعته
وان الرجل ليشفع لثلاثة نفر وان الرجل ليشفع للاثنين وان الرجل ليشفع للرجل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود ليدخل الجنة قوم من المسلمين
وقد عذبوا بالنار برحمة الله وشفاعة الشافعين وايضًا في حديث اويس
القرني المعروف ولله عز وجل تفضل وتكرّم ورحمة ومنة على من يشاء
من اهل النار في اخراجهم منها بعد ما احترقوا وصاروا فحما وعن حسن
عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشفع الى ربي حتى
اقول يا ربّ شفّعني فيمن قال لا اله الا الله فيقول الله عز وجل ليس هذا لك
يا محمد ولا لاحد هذه لي وعزتي وجلالي ورحمتي لا ادع في النار احدا قال
لا اله الا الله **فصل** والايمان بالصراط على جهنم واجب وهو جسر
ممدود على متن جهنم يأخذ من يشاء الله الى النار ويجوز من يشاء ويسقط
من يشاء ولهم في تلك الاحوال انوار على قدر اعمالهم فمنهم ماش وساع
وراكب وزاحف وسحب وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بانه ذو كلاليب

في خبر فيه طول الى ان قال وكلاليب مثل شوك السعدان هل تعرفون شوك
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه
لا يعلمها الا الله عز وجل فتخطف الناس فمنهم موثق بعمله ومنهم المخردل
ثم ينجو المخردل المرجى المصروع وقيل ذلك المنقطع ايضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استجيدوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط وجاء في وصف الصراط
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصراط ادق من الشعرة واحرّ من الجمر
واحدّ من السيف طوله ثلثمائة سنة من سنين الاخرة **فصل**

واهل السنة يعتقدون ان لنبينا صلى الله عليه وسلم حوضا في القيمة يسقى
منه المؤمنون دون الكافرين ويكون ذلك بعد الجواز قبل دخول الجنة من
شرب منه شربة واحدة لم يظماء بعدها ابدا وعرضه مسيرة شهر
وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عدد
نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر اصله في الجنة وفرعه
في الموقف وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان فقال انا عند
حوضي يوم القيمة فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سعة الحوض فقال
ما بين مقامي هذا الى عمان شرابه اشدّ بياضا من اللبن واحلى من العسل
فيه ميزابين من الجنة احدهما من ورق والاخر من ذهب من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها ابدا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله
ابن عمرو موعدكم حوضي عرضه مثل طوله وهو ما بين ايلة الى مكة وذلك
مسيرة شهر فيه اباريق امثال الكواكب ماؤه اشدّ بياضا من الفضة
من ورده وشرب شربة لا يظمأ بعدها ابدا وكذلك لكل نبي حوض الا
صالح النبي عليه السلام فان حوضه ضرع ناقته يسقى منه كل مؤمن امة منهم

دون

دون الكافرين وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حوضي ما بين عدن
وعمان حافتاه خيام الدر المجوّف عدد نجوم السماء طينه المسك الاذفر وماؤه
ابيض من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل من شرب منه شربة واحدة
لم يظمأ بعدها ابدا فيذاد عني يوم القيمة كما تذاد الغريبة من الابل فاقول الاهلم
الاهلم فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول وما احدثوا فيقال
انهم غيروا وبدلوا فاقول الا سحقا وبعدا الا سحقا وبعدا وقد انكرت المعتزلة
ذلك فلا يسقون منه ويدخلون النار وردا عطاشا ان لم يتوبوا عن
مقالتهم وجحودهم الحق وردهم الايات والاخبار والاثار وروي عن انس بن
مالك رض قال يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من كذب بالشفاعة لم يكن له
فيها نصيب ومن كذب بالحوض لم يكن له فيه نصيب **فصل**

واهل السنة يعتقدون ان الله عز وجل يجلس رسوله ونبيه المختار على ساير
رسله وانبيائه معه على العرش يوم القيمة لما روي عن عبد الله بن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا قال يجلسه معه على السرير وعن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة رض انها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام
المحمود فقال صلى الله عليه وسلم وعدني ربي القعود على العرش وكذلك عمر
ابن الخطاب رض وعن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيمة
جئ نبيكم صلى الله عليه وسلم فاقعد بين يدي الحق عز وجل على كرسيه فقيل
يا ابا مسعود اذا كان قعد على كرسي الحق عز وجل اليس يكون معه فقال
ويلكم هذا اقرب حديث في الدنيا وقال المجاهد في حديثه اذا كان
يوم القيمة نزل الجبار جل جلاله على عرشه وقدماه على الكرسي ويوتى

نبيكم صلى الله عليه وسلم فيقعد بين يدي الجليل جل جلاله على كرسيه فقالوا
للمجيدي اذا كان على الكرسي فهو معه قال نعم ويلكم هو معه هو معه
ويعتقد اهل السنة ان الله تعالى يحاسب عبده المؤمن ويدنيه منه
فيضع كنفه عليه حتى يستره من الناس لما روي عن ابن عمر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالمؤمن يوم القيمة فيدنيه الله تعالى منه فيضع
كنفه عليه حتى يستره من الناس فيقول الجليل جل جلاله عبدي اتعرف ذنب كذا
اتعرف ذنب كذا مرتين فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه كلها فراى نفسه
انه قد هلك فيقول له الحق عز وجل عبدي ذنوبك هذه قد سترتها
عليك في الدنيا واليوم اغفرها لك ومعنى المحاسبة تعريف الله عز وجل
عبده بمقادير ثواب الاعمال وعقابه بقرائته سيئاته وحسناته ماله وما
عليه وقد انكرت المعطلة المحاسبة وقد كذبهم الله عز وجل بقوله تعالى
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

فصل

ويعتقد اهل السنة ان لله تعالى ميزانا يزن فيه الحسنات والسيئات
يوم القيمة له كفتان ولسان وقد انكرت المعتزلة ذلك مع المرجية والخوارج
فقال معنى الميزان العدل دون موازنة الاعمال وفي كتاب الله عز وجل و
سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تكذيبهم قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
واما من خفت موازينه فامه هاوية والعدل لا يوصف بالخفة والثقل
وانما هو بيد الرحمن جل جلاله لانه هو الذي يتولى حسابهم لما روى النواس
بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميزان بيد الرحمن

يرفع

يرفع اقواما ويضع اخرين الى يوم القيمة وقيل انه بيد جبرئيل عليه السلام
لما روي عن حذيفة بن اليمان ان جبرئيل صاحب الميزان فيقول ربه زن
يا جبرئيل بينهم فيرد بعضهم على بعض وروي عن عبد الله بن عمر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم القيمة فيوتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما احصى
من عمله في كفة فتميل به الميزان فيبعث الله به الى النار فاذا ذهب به اذا صايح
يصيح من قبل الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له فيوتى بشيء فيه لا اله الا الله
فيوضع مع الرجل في كفة حسناته حتى تميل به الميزان فيومر به الى الجنة وفي حديث
اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان
ثم يوتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها كلها سيئاته و
خطاياه فيرجح سيئاته على حسناته فيومر به الى النار فاذا ادبر به اذا
بصايح يصيح من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فقد بقي له فيوتى بمثل
راس الابهام وامسك على النصف منها شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فتوضع في كفة حسناته فتثقل حسناته على سيئاته فيومر
به الى الجنة وفي لفظ اخر فيخرج له بطاقة مثل هذا وامسك على ابهامه
فيه مكتوب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الى اخر الحديث
وقيل ان الصحيح يومئذ مثاقيل الذر والخردل تكون الحسنات في صورة
حسنة تطرح في كفة النور فتثقل بها الميزان برحمة الله وتكون السيئات
في صورة سيئة وتطرح في كفة فتخفف بها الميزان بعدل الله تعالى
وعلامة ثقل الميزان ارتفاعها وعلامة خفتها انحطاطها بخلاف
موازين الدنيا وقد قيل انه مثل موازين الدنيا **وسبب** تثقيلها
الايمان وقول الشهادتين وسبب خفتها الشرك بالله تعالى نعوذ بالله من ذلك

فاذا ارتفعت ادخل صاحبها الجنة لانها عالية واذا خفت ادخل صاحبها
النار الهاوية لانها في التخوم الاسفل كما قال الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية في جنة عالية ومن خفت موازينه فامه هاوية اي اصله
ومأواه ومرجعه نار حامية وهي هاوية فالناس في موازنة الاعمال على
ثلثة اضرب منهم من ترجح حسناته على سيأته فيومر به الى الجنة ومنهم من
ترجح سيأته على حسناته فيومر به الى النار ومنهم من لا يرجح احدهما على الاخر
فهم اصحاب الاعراف ثم ينالهم الله برحمته ان يشا فيدخلهم الجنة وهو قوله تعالى
وعلى الاعراف رجال الآية والذي يوزن صحايف اعمالهم على ما ذكرنا من تسعة
وتسعين سجلا والطريق ذلك النقل والسمع واما المقربون فيدخلون بغير حساب
كما جاء في الحديث وهو يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب ومع كل واحد منهم
سبعون الفا على نص الحديث المشهور واما الكافرون فيدخلون النار بغير حساب
ومن المومنين من يحاسب حسابا يسيرا ثم يومر به الى الجنة على ما تقدم
ومنهم من يناقش ويبقى امره الى الله عز وجل ان شاء امر به الى الجنة او الى النار
قال الله تبارك وتعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا الآية وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه ان الله يحاسب
كل الخلق الا من اشرك بالله فانه تعالى لا يحاسبه ويامر به الى النار

فصل ويعتقدون اهل السنة ان الجنة والنار مخلوقتان هما الداران
اعدهما الله تعالى احدهما للنعيم والثواب لاهل الطاعة والايمان والاخرى
للعقاب والنكال لاهل المعاصي والطغيان وهما منذ خلقهما الله تعالى باقيتان

لا يفنيان ابدا وهي الجنة التي كان فيها ادم وحوا عليهما السلام وابليس اللعين
ثم اخرجا منها للقصة المشهورة وقد انكرت المعتزلة ذلك فاما الجنة
فلا يدخلونها واما النار فلعمري هم فيها خالدون مخلدون لانكارهم وحكمهم
بذلك للمومن الموحد المطيع لله عز وجل سبعين سنة بكبيرة واحدة وفي كتاب
الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين وقال تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين
وما كان معدا كان موجودا يعلمه كل عاقل فعلم انهما مخلوقتان وقال النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث انس بن مالك رضي دخلت فاذا بنهر يجري حافتاه
خيام اللولو فضربت بيدي الى ماء يجري فاذا مسك اذفر فقلت يا جبريل
ماهذا فقال هذا الكوثر الذي اعطاك الله جل ثناوه وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث ابي هريرة رض حين قيل له يا رسول الله اخبرنا عن الجنة ما بناوها
قال صلى الله عليه وسلم لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك
الاذفر وحصائها الياقوت واللولو وترابها الورس والزعفران من دخلها
يخلد لا يموت وينعم لا يبوس ولا تخلق ثيابهم ولا يبلى شبابهم فهذا
دليل على انهما مخلوقتان وان نعيم الجنة دايم لا يفنى كما قال الله تعالى اكلها
دايم وظلها وقال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة ومن نعيمها الحور العين
خلق من الجنة للبقاء ولا يفنين ولا يمتن كما قال الله تعالى فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله تعالى حور مقصورات في الخيام
وروت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت يا نبي الله اخبرني عن قول الله
عز وجل كامثال اللولو المكنون فقال صلى الله عليه وسلم هي صفاء كصفاء الدر
في الاصداف الى ان قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات

فلا يبوس ابدا ونحن المقيمات فلا تظعن ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا
وهن في دار حق لا يقلن الا حقا والنبي صلى الله عليه وسلم صادق لا يقول
الا حقا فقد اخبر انهن خالدات لا يمتن ابدا وروى معاذ بن جبل عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته
من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك
الينا فاذا ثبت انهما لا يفنيان وما فيهما ابدا فلا يخرج الله من الجنة احدا
ولا يسلط على اهلها الموت فيها ولا يزول عنهم نعيمها فهم كل يوم في مزيد
ونعيم ابدا وتمام نعيمهم ان الله عز وجل يأمر بالموت فيذبح على سور بين
الجنة والنار وينادي المنادي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار
خلود ولا موت على ما ورد به الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم **فصل**
ويعتقد اهل الاسلام قاطبة ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين خاتم النبيين وانه مبعوث الى الناس كافة
والى الجن عامة كما قال عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
امامة ان الله تعالى فضلني على الانبياء باربع ارسلني الى الناس كافة
وذكر الحديث وانه صلى الله عليه وسلم اعطي من المعجزات ما اعطي غيره من الانبياء
وزيادة وقد عدها بعض اهل العلم انها الف معجزة منها القران الشريف
المنظوم على وجه مخصوص مفارق لجميع اوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه
وبلاغته وفصاحته على وجه جاوز فصاحة كل فصيح وبلاغة كل بليغ
وعجزت العرب ان تاتي بمثله ولا بسورة منه كما قال تعالى فاتوا بعشر سور
مثله مفتريات فلم ياتوا ثم قال فاتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك

مع براعتهم وفصاحتهم على اهل زمانهم وانقطعوا فظهر فضله عليهم فلذلك
صار القران الشريف معجزة له صلى الله عليه وسلم كالعصا في حق موسى عليه السلام
لان موسى بعث في زمان السحرة الحذاق في صنعهم فتلقف عصى موسى عليه السلام
ما سحروا به اعين الناس وخيلوه اليهم فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
والقي السحرة ساجدين وكان احياء عيسى عليه السلام الموتى وابراء الاكمه
والابرص لانه عليه السلام بعث في زمن الناس فيه اطباء حذاق يوقون الاعلال
والاسقام التي لا تبرأ ببراعتهم في حذق الصنعة فانقادوا له وامنوا به
لمجاوزته في الصنعة عليهم وبراعته في المعجزة فيما تعاطوه منه ففصاحة
القران ومعجزاته معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم كالعصا واحياء الموتى في حق
موسى وعيسى عليهما السلام ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نبع الماء من بين
اصابعه واطعام الزاد القليل للخلق الكثير وكلام الذراع المسموم
وقوله له لا تأكلني فاني مسموم وانشقاق القمر وحنين الجذع وكلام البعير
ومجيء الشجرة اليه وغير ذلك مما بلغ الف معجزة على ما ذكروه وانما لم يات عليه
السلام بمثل عصى موسى ويده واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ومثل
ناقة صالح والمعجزات التي كانت للانبياء لامرين اثنين احدهما
لئلا يكذبوا بها كالاولين والثاني لو جاء بمثل ما جاء به الاولون لقالوا
ما جئت بغريبة وقد تعلمنا من موسى وعيسى فانا من اتباعهم لا نؤمن
بك حتى تاتينا بما لم يات به الاولون ولهذا يات الله نبيا من انبيائه
بمعجزة غيره بل خص كل نبي بمعجزة من معجزة من كان قبله **فصل**
ويعتقد اهل السنة ان امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم اجمعين
وافضلهم القرون الذي شاهدوه وامنوا به وصدقوه وتابعوه وقاتلوا

بين يديه وفدوه بانفسهم واموالهم وعزروه ونصروه وافضل القرن
اهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم الف واربعمأة رجل
وافضلهم اهل بدر وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلاً عدد اصحاب طالوت
وافضلهم الاربعون اهل دار الخيزران الذين كملوا العمر ابن الخطاب رض
وافضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهم ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وسعيد وابو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنهم وافضل هؤلاء العشرة الابرار الخلفاء الراشدون
الاربعة الاخيار وافضل الاربعة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله
عليهم ولهؤلاء الائمة الاربعة الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين
سنة ولي ابو بكر منها سنتين وشيئا وعمر عشرا وعثمان اثني عشر
وعلي ست ثم وليها معاوية تسع عشر سنة وشهورا وكان قبل ذلك
قد ولاه عمر رض الامارة على اهل الشام عشرين سنة وخلافة الائمة
الاربعة كانت باختيار الصحابة واتفاقهم ورضاهم ولفضل كل
واحد منهم في عصره وزمانه على من سواه من الصحابة ولم يكن بالسيف
والقهر والغلبة والاخذ ممن هو افضل منه فصل
اما خلافة ابي بكر الصديق رض فباتفاق المهاجرين والانصار كانت
ذلك انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار
فقالوا منا امير ومنكم امير فقام عمر بن الخطاب رض فقال يا معشر
الانصار الستم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يؤم
الناس فقالوا بلى فقال ايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر فقالوا
معاذ الله ان نتقدم ابا بكر وفي لفظ قال عمر رض فايكم تطيب نفسه

ان ينزله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلهم كلنا
لا تطيب انفسنا لذلك ونستغفر الله فاتفقوا مع المهاجرين فبايعوه باجمعهم
وفيهم علي والزبير ولهذا قيل في النقل الصحيح لما بويع ابو بكر الصديق رض
قام ثلثا يقبل على الناس يقول ايها الناس قد اقلتكم بيعتي هل من كاره
فيقوم علي كرم الله وجهه في اوايل الناس فيقول لا نقيلك ولا نستقيلك
ابدا قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك وبلغنا عن الثقات
ان عليا كان اشد الناس قولا في امامة ابي بكر رض فروي ان عبد الله
ابن الكوا دخل عليه بعد قتال الجمل وسأله هل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هذا الامر شيئا فقال نظرنا في امرنا فاذا الصلوة عضد الاسلام
فرضينا لدنيانا ما رضي به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فولينا
الامر ابا بكر رض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر الصديق
في اقامت الصلوة المفروضات بالناس ايام مرضه فكان بلال يأتيه
وقت كل صلوة فيؤذنه بالصلوة فيقول صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر ان
يصلي بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم في شان ابو بكر رض في حال
حياته بما يبين للصحابة انه احق الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حق عمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين فصل
ان كل واحد منهم احق بالامر في عصره وزمانه من ذلك ما روى طلحة ابن [بطلحة]
باسناده عن علي كرم الله وجهه انه قال قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك
فقال صلى الله عليه وسلم ان تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وان تؤمروا عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله
لومة لائم وان تولوا عليا تجدوه هاديا مهديا فلذلك اجمع ا

على خلافة ابى بكر تثبت بالنص الخفى والاشارة وهو مذهب الحسن البصرى
وجماعة من اصحاب الحديث رضه ووجه هذه الرواية ما روى عن ابى هريرة رضه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما عرج بى الى السماء سألت ربى ان يجعل الخليفة
من بعدى على بن ابى طالب فقالت الملائكة يا محمد ان الله يفعل ما يشاء الخليفة
من بعدك ابابكر وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر الذى بعدى ابابكر
لا يلبث الا قليلا بعدى وعن مجاهد قال قال لى على ما خرج النبى صلى الله عليه وسلم
من دار الدنيا حتى عهد الى ان ابابكر يلى من بعده ثم عمر ثم عثمان ثم الى من بعده
فصل واما خلافة عمر بن الخطاب رضه فانها كانت باستخلاف ابى بكر له
فانقادة الصحابة الى بيعته وسموه امير المؤمنين فقال عبد الله بن عباس رضه
قالوا لابى بكر ما تقول لربك عند اذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر
وقد عرفت فظاظته فقال اقول استخلفت عليهم خير اهلك **فصل**
واما خلافة عثمان بن عفان رضه فكانت ايضا عن اتفاق الصحابة وذلك
ان عمر رضه اخرج اولاده عن الخلافة وجعلها شورى بين ستة نفر وهم
طلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف
فاخرج طلحة والزبير وسعد انفسهم منها فبقيت بين على وعثمان و
عبد الرحمن فقال عبد الرحمن لعلى وعثمان انا اختار احدكما لله ولرسوله
وللمؤمنين فاخذ بيد على وقال يا على عليك عهد الله وميثاقه وذمته
وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انا بايعتك لتنصحن لله ولرسوله
وللمؤمنين ولتسير سيرة رسول الله وابى بكر وعمر فخاف على كرم الله وجهه
ان لا يقوى على ما قووا عليه فلم يجبه ثم اخذ بيد عثمان فقال له مثل
ما قال لعلى فاجابه عثمان على ذلك فمسح يد عثمان بن عفان فبايعه

وبايع الناس اجمع فصار عثمن خليفة بين الستة باتفاق الكل فكان اماما
حقا الى ان مات ولم يوجد منه رضه امر يوجب الطعن فيه ولا فسقه ولا
قتله خلافا ما قالت الرافضة تبا لهم **فصل** واما خلافة على بن
ابى طالب رضه بعد عثمان كانت عن اتفاق الجماعة واجماع الصحابة لما روى ابو
عبد الله بن بطه عن محمد بن الحنفية قال كنت مع على بن ابى طالب وعثمان بن
عثمان رضه محصور فاتاه رجل فقال ان امير المؤمنين مقتول الساعة قال
فقام على فاخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا ام لك قال فاتى على الدار
وقد قتل عثمان واتى داره فدخلها واغلق بابه فاتاه الناس وضربوا
عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان عثمانا قد قتل ولا بد للناس من خليفة
ولا نعلم احدا احق منك بها فان ابيتم على فان بيعتى لا يكون سرا ولكن
اخرج الى المسجد فمن شاء ان يبايعنى فبايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس
فكان اماما حقا الى ان قتل رضه بخلاف ما قالت الخوارج فى انه لم يكن اماما
قط تبا لهم **فصل** واما قتاله لطلحة والزبير وعايشة رضه وجماعة
فقد نص احمد رح على الامساك عن ذلك وجميع ما شجر بينهم من منافرة ونزاعة
وخصومة لان الله تعالى يزيل ذلك من بينهم يوم القيمة كما قال عز من قايل
ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ولان عليا
كان على الحق فى قتاله لانه كان يعتقد صحة امامته على ما بينا من اتفاق
اهل الحل والعقد من الصحابة على امامته وخلافته فمن خرج عن ذلك من بعد
وناصبه حربا كان باغيا خارجا على الامام فجاز قتاله **فصل**
ومن قاتله من معاوية وطلحة والزبير طلبوا ثار عثمن رضه خليفة حق المقتول
ظلما والذين قتلوه كانوا فى عسكر على كرم الله وجهه وكل ذهب الى تاويل صحيح

فاحسن احوالنا الامساك فى ذلك وردهم الى الله عز وجل وهو احكم الحاكمين
وخير الفاصلين والاشتغال بعيوب انفسنا وتطهير قلوبنا من امرات
الذنوب وظواهرنا من موبقات الامور **فصل** واما خلافة معاوية
ابن ابى سفيان فثابتة صحيحة بعد موت على كرم الله وجهه وبعد خلع الحسن نفسه
من الخلافة وتسليمها الى معاوية لراى رآه الحسن ومصلحة عامة تحققت له
وهى حقن دماء المسلمين وتحقيق لقول النبى صلى الله عليه وسلم ابنى هذا سيد
يصالح الله به بين فئتين عظيمتين فوجبت امامته بعقد الحسن امامته
فسمى عامه عام الجماعة لارتفاع الخلاف بين الجميع ولاتباع الكل لمعاوية لانه
لم يكن هناك منازع ثالث فى الخلافة وخلافته مذكورة فى قول النبى صلى الله عليه وسلم
وهو ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تدور رحا الاسلام بعد خمس
وثلثين سنة وفى لفظ آخر تدور رحا الاسلام بعد خمس وثلثين او ست
وثلاثين او سبع وثلثين والمراد فى الرحا فى هذا الحديث القوة فى الدين
والخمس سنين الفاضلة عن الثلثين فهى من خلافة معاوية الى تمام
تسع عشر سنة واشهر لان الثلاثين كملت بعلى كرم الله وجهه
والرحمة لامرات المومنين وان عايشة رض افضل نساء العالمين وبراها
الله تعالى من قول الملحدين فيها بما يقراء ويتلى الى يوم الدين وكذلك
فاطمة بنت نبينا صلى الله عليه وسلم عليها وعلى بعلها واولادها السلام
افضل نساء العالمين ويجب موالاتها ومحبتها كما يجب ذلك فى حق ابيها
صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يريبنى ما يريبها
فصل فهذا القرن هم الذين ذكرهم الله عز وجل فى كتابه العزيز
واثنى عليهم فهم المهاجرين والاولون والانصار الذين صلوا الى القبلتين

قال الله

قال الله تعالى فيهم لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال جل وعلا
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا وقال تعالى والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا الى قوله تعالى يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار **فصل**
وروى جعفر بن محمد عن ابيه فى قوله عز وجل محمد رسول الله والذين معه
فى العسر واليسر والغار والعريش ابوبكر اشداء على الكفار عمر بن الخطاب
رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابى طالب يبتغون
فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير حواريا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح هؤلاء العشرة ذلك مثلهم فى التورية ومثلهم
فى الانجيل كزرع اخرج شطاءه يعنى محمد صلى الله عليه وسلم فازره يعنى
ابابكر فاستغلظ بعمر فاستوى على سوقه بعثمان يعجب الزراع بعلى بن
ابى طالب ليغيظ بالنبى صلى الله واصحابه الكفار **فصل**
واتفق اهل السنة على وجوب الكف عما شجر بينهم والامساك عن مساويهم
واظهار فضائلهم ومحاسنهم وتسليم امرهم الى الله عز وجل على ما كان وجرى
من اختلاف على وطلحة والزبير وعايشة رض على ما قدمنا بيانه واعطاء
كل ذى فضل فضله كما قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا
للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وقال تعالى تلك امة قد خلت لها

ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا ذكروا اصحابي فامسكوا وفي لفظ آخر اياكم وما شجر بين اصحابي فلو
انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه السلام
لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث انس بن مالك رض طوبى لمن رآني ورأى من رآني وقال عليه السلام
في رواية انس ايضا ان الله عز وجل اختارني واختار لي اصحابي فجعلهم
انصاري وجعلهم اصهاري وانه سيجيء آخر الزمان قوم ينتقصونهم
الا فلا تواكلوهم الا فلا تشاربوهم الا فلا تناكحوهم الا فلا تصلوا
معهم ولا تصلوا عليهم حلت اللعنة عليهم وروى جابر قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار ممن بايع تحت الشجرة وروى ابو
هريرة رض قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلع الله تعالى على اهل بدر فقال لهم
اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروي عن عمر رض قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما اصحابي مثل النجوم فايهم اخذتم بقوله اهتديتم وعن ابي بريدة عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض جعلها شفيعا
لاهل تلك الارض وقال سفيان بن عيينة من نطق في اصحاب رسول الله
بكلمة فهو صاحب هوى **فصل** واهل السنة اجمعوا على السمع
والطاعة لائمة المسلمين واتباعهم والصلوة خلف كل بر وفاجر منهم
والعادل منهم والفاجر والجائر ومن ولوه ونصبوه واستنابوه ولا
ينزلون احدا من اهل القبلة جنة ولا نارا مطيعا كان او عاصيا راشدا
كان او غاويا عاتيا لا يطلع منه على بدعته وضلاله **فصل**
واجمعوا على تسليم المعجزات للانبياء والكرامات للاولياء وان الغلاء

والرخص من قبل الله عز وجل لا من احد من خلقه من الملوك والسلاطين ولا من الكواكب
كما زعمت القدرية والمنجمون لما روى انس بن مالك رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم احدهما الرغبة والآخر الرهبة
فاذا اراد الله عز وجل ان يغليه قذف الرغبة في قلوب التجار فحبسوه واذا
اراد ان يرخصه قذف الرهبة في صدور الرجال فاخرجوا ايديهم فالاولى
العاقل المؤمن الكيس ان يتبع ولا يبتدع ولا يغالي ويتعمق ويتكلف لئلا يضل
يضل ويزل فيهلك قال عبد الله بن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم
وقال معاذ بن جبل اياك ومحدثات الامور تقول للشيء ما هذا وقال مجاهد
حين بلغه هذا عن معاذ قد كنا نقول للشيء ما هذا فاما الآن فلا وعلى
المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجماعة ما اتفق عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة الائمة
الاربعة الخلفاء الراشدين المهتدين رض ولا يكاثر اهل البدع ولا
يدانيهم ولا يسلم عليهم لان امامنا احمد بن حنبل قال من سلم على صاحب
بدعة فقد احبط لقول النبي صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا
ولا تجالسوهم ولا تعودوهم ولا تهنوهم في الاعياد واوقات السرور
ويصلى عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم
ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر الكثير
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا له
في الله ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله
يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة
درجة ومن لقيه بالبشر او بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم

وعن ابي المغيرة عن ابن عباس رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى الله
عز وجل ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال الفضيل بن عياض
من احب صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه واذا علم
الله عز وجل رجلا يبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر الله له وان قل عمله
واذا رايت مبتدعا في طريق فخذ طريقا غيره وقال فضيل بن عياض رح
سمعت سفيان بن عيينه يقول من شيع جنازة مبتدع لم يزل في سخط
الله حتى يرجع وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم المبتدع فقال صلى الله عليه وسلم
من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف الفريضة والعدل النافلة
وعن ابي ايوب السجستاني قال اذا حدثت الرجل بالسنة فقال دعنا
من هذا وحدثنا بما في القرآن الشريف فاعلم انه ضال **فصل**
واعلم ان لاهل البدع علامات يعرفون بها فعلامات اهل البدع الوقيعة
في اهل الاثر وعلامة الزنادقة تسميتهم لاهل الاثر الحشوية ويريدون
ابطال الاثار وعلامة القدرية تسميتهم لاهل الاثر مجبرة وعلامة
الجهمية تسميتهم لاهل الاثر مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم
لاهل الاثر مشبهة وعلامة الرافضة تسميتهم لاهل الاثر ناصبة
كل ذلك عصبية وغياظا لاهل السنة ولا اسم لهم الا اسم واحد وهو
اصحاب الحديث ولا يلتصق بهم ما لقبهم به اهل البدع كما لم يلتصق
بالنبي صلى الله عليه وسلم تسمية كفار مكة ساحرا وشاعرا ومجنونا ومفتونا
وكاهنا ولم يكن اسمه عند الله وعند ملائكته وعند جنه وانسه
وساير خلقه الا رسولا نبيا بريا من العاهات كلها قال الله عز وجل

انظر

انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا هذا آخر ما القنا
في باب معرفة الصانع والاعتقاد على مذهب السنة والجماعة على وجه الاختصار
والقدره ثم نردف هذه الجملة بفصلين آخرين لا يسع العاقل المؤمن جهلهما
اذا اراد سلوك المحجة احد الفصلين فيما لا يجوز اطلاقه على البارى عز وجل
من الصفات واختلاف العباد والنقايص وما يجوز من ذلك والفصل الثاني
في بيان مقالة الفرق الضالة عن طريق الهدى الداحضة الحجة في يوم الدين
والمحاسبة **فصل** اما الفصل الاول فيما لا يجوز اطلاقه
على البارى عز وجل من الصفات ويستحيل اضافته اليه من الاخلاق
وما يجوز من ذلك لا يجوز ان يوصف الحق تعالى بالجهل والشك والظن
وغلبة الظن والسهو والنسيان والسنة والنوم والغلبة والعجز
والمجوعة والخرس والصمم والعمى والشهوة والنفور والميل والحرد
والغيظ والحزن والتأسف والكمد والحسرة والتلهف والالم
واللذة والنفع والمضرة والتمني والعزم والكذب ولا يجوز ان يسمى
ايمانا خلاف ما قالت السالمية وتعلقهم لقوله عز وجل ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله فحملوا على ان يكفر بوجوب الايمان كان
كمن كفر بالرسول وما جاء به عليه السلام من الله عز وجل من الاوامر
والنواهي ولا يجوز ان يوصف عز وجل بانه مطيع ولا يحيل النساء العالم
ولا يجوز عليه الحد ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا
فوق ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به الشرع
الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار
بل هو عز وجل خالق لجميع هذه الجهات ولا يجوز عليه الكمية واختلف في

جواز تسميته بالشخص فمن جوّز ذلك فلقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
المغيرة بن شعبة لا شخص اغير من الله ولا شخص احبّ اليه من المقادير من الله
ومن منع ذلك فلان لفظ الخبر ليس بصريح بالشخص لاحتماله ان يكون معناه
لا احد اغير من الله وقد ورد في بعض الالفاظ لا احد اغير من الله ولا يجوز
ان يسمى فاضلا وعتيقا وفقيها وفهما وفطنا ولا متحققا ولا عاقلا
وموقرا ولا طبيبا وقيل يجوز ولا عاديا لان ذلك منسوب الى معنى عاد
وهو محدث ولا مطيقا لانه خالق كل طاقة وهي متناهية ولا محفوظا
لانه هو الحافظ ولا يجوز وصفه بالمباشرة ولا يجوز وصفه بانه مكتسب
لان ذلك محدث بقدرة محدثة والله تعالى عن ذلك ولا يجوز عليه العدم
وهو قديم لا بقدم لاول لوجوده خلاف ما قال ابن كلاب وانه قديم بقدم
وهو باق لا ببقاء خلاف ما قالت الاشعرية من قولها باق ببقاء وهو عز وجل
عالم بمعلومات غير متناهية وقادر بمقدورات غير متناهية خلاف ما ادّعت
المعتزلة من ان كل ذلك متناه واما الصفات التي يجوز وصفه بها
فالفرح والضحك والغضب والرضا وقد قدمنا ذلك في اول الباب ويجوز
وصفه عز وجل بانه موجود لقوله ووجد الله عنده ويجوز وصفه بانه
شيء لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ويجوز ان يوصف بانه نفس
وذات وعين من غير تشبيه بجارحة الانسان على ما تقدم بيانه كان
ويجوز وصفه بانه كاين من غير حد لقوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما
وكان الله على كل شيء رقيبا ويجوز وصفه بانه قديم وباق وانه مستطيع
لان معنى الاستطاعة معنى القدرة وهو موصوف بالقدرة ويجوز وصفه
بانه سيد ويجوز وصفه بانه عارف ومتين وواثق ودري وداري

لان

لان ذلك جميعه راجع الى معنى العالم ولم يرد الشرع بمنع ذلك ولا اللغة بل قال
الشاعر اللهم لا ادري وانت الداري ويجوز وصفه بانه رائي ويرجع الى معنى
العالم ويجوز وصفه بانه مطلع على خلقه وعباده بمعنى عالم بهم ولذلك
واجد بمعنى عالم ويجوز وصفه بانه جميل ومجمل يعني في صنعه الى خلقه
ويجوز وصفه بانه ديان على معنى انه مجاز لعباده على افعالهم الدين الحساب
كما تدين تدان مالك يوم الدين اي يوم الحساب وعلى معنى الشارع لعباده
عبادة وشريعة دعاهم اليها وفرض ذلك عليهم ثم يجازيهم على
فعلها ويجوز وصفه بانه مقدر على مقدر على معنى التقدير انا كل شيء
خلقناه بقدر وقدّر فهدى وعلى معنى الخبر قال تعالى الا امرأته قدرناها
من الغابرين اخبرنا لوط عليه السلام بان امرأته من الباقين في العذاب
من دون اهله ولا يجوز ان يكون معناه الظن والشك تعالى الله عن ذلك
ويجوز وصفه بانه ناظر على معنى انه راء مدرك للاشياء لا على معنى
مروي منكر تعالى الله عن ذلك ويجوز وصفه بانه شفيق على معنى الرحمة
والتعطف بخلقه لا معنى التشبث في الامور والاجمال في اصلاحها والتامّن
من عواقبها ويجوز وصفه بانه سخي كما يجوز وصفه بانه كريم وجواد
لان معنى الكل التفضل والاحسان الى خلقه ولا يقصد بذلك الرخاوة
واللين على ما هو في اللغة مستعمل في ارض سخية وقطاس ساخوي اذا كان
لين ويجوز وصفه انه آمر وناه ومباح وحاظر ومحلل ومحرم وفارض
وملزم وموجب ونادب ومرشد وقاض وحاكم على ما ذكرناه
كذلك وصفه بانه واعد ومتواعد ومخوف ومحذر وداع ومادح
ومخاطب ومتكلم وقايل كل ذلك راجع الى انه موصوف بالكلام ويجوز وصفه

انه معدم على معنى انه لم يوجد ولم يفعل وعلى انه معدم لما اوجده بعد ايجاده
بقطع البقاء عنه فينعدم بذلك ويجوز وصفه بانه فاعل على معنى انه مخترع
لذات ما فعله وخالق له وجاعل بقدرته فاستحق بذلك هذا الوصف لا
على معنى المباشر للاشياء لان حقيقة ذلك تلاقي الاجسام ومحاستها
والله سبحانه وتعالى متعال عن ذلك وكذلك وصفه بانه جاعل على معنى
انه فاعل وفعله مفعول كقوله تبارك وتعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين
ويجوز ان يكون الجعل بمعنى الحكم قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا
ويجوز وصفه بانه تارك في الحقيقة كما وصف بانه فاعل على معنى انه فاعل
ضد فعله الآخر بدلا من الاول بقدرته العامة ويجوز وصفه الشاملة
لا على معنى كف النفس ومنعها مما يدعو الى فعله ويجوز وصفه بانه يوجد
على معنى انه يخلق وكذلك وصفه بانه مكون على انه موجد ويجوز وصفه
بانه مثبت على انه يوجد في الشيء البقاء والثبات كما قال الله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا وقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ويجوز وصفه
بانه عامل وصانع بمعنى خالق ويجوز وصفه بانه مصيب على معنى
ان افعاله واقعه على ما قصده واراده من غير تفاوت وتزايد وتناقص
لانه عالم بها وبحقايقها وكيفيتها لا على معنى ان ذلك موافق لامر آمر امره
بفعلها تعالى الله عن ذلك ويجوز اطلاق هذه الصيغة على عبد من عبيده
فيقال له انه مصيب بمعنى مطيع لربه متبع لامره منته لنهيه وكذلك
اذا كان مطيعا لمن هو فوقه ورتبته ويجوز وصف افعاله عز وجل
بانها صواب على معنى انها حق ويجوز وصفه بانه مثيب ومنعم على معنى انه
يجعل المثاب معظما منعما وكذلك وصفه بانه معاقب ومجاز على معنى انه

يهين العاصي

يهين العاصي ويوله على معصيته ويجوز وصفه بانه قديم الاحسان على معنى
انه موصوف بالحق والرزق في القدم قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى ويجوز وصفه بانه دليل وقد نص عليه احمد رضه في حق رجل
قال له زدني دعوة فاني اريد الخروج الى طرسوس فقال له قل يا دليل
الحايرين دلني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك الصالحين ويجوز
وصفه بانه طبيب لما روى ابي رمثة التيمي انه قال كنت مع ابي عند النبي
صلى الله عليه وسلم فرأيت على كتف النبي صلى الله عليه وسلم مثل التفاحة فقال له
ابي يا رسول الله اني طبيب فاطبها لك فقال صلى الله عليه وسلم طبيبها
الذي خلقها وروي عن ابي السفر انه قال مرض ابو بكر الصديق رضه فعاده
جماعة فقالوا له الا ندعو لك الطبيب فقال قد رآني قالوا فايش قال لك
فقال قال لي اني فعال لما اريد وكذلك يروى عن ابي الدرداء مرض فعادوه
فقالوا له ايش تشتكي فقال ذنوبي فقالوا ايش تشتهي فقال الجنة فقالوا له
الا ندعو لك الطبيب فقال هو امرضني فاذا ثبت هذا على ما ذكرنا فلا يجوز
ان يدعى عز وجل بكل اسم لا يجوز اطلاقه عليه على ما ذكرنا في اول الفصل
وانما يجوز ان يدعى به من الاسماء التي يجوز وصفه بها وصفاته التي
يجوز ان يوصف بها وقد ذكرنا التسعة والتسعين اسما فيما تقدم
فهي آكد في الدعاء وان اراد ان يصفه ويدعو بما ذكرنا في هذا الفصل
جاز ذلك الا انه يجتنب في دعائه بان يدعو عز وجل بقوله يا ساحر
يا مستهزئ يا ماكر وخادع ومبغض وغضبان ومنتقم وعدو ومعاد
ومعدم ومهلك فلا يدعو بها وان كان ممن يجوز وصفه بها على وجه الجزاء
والمقابلة لاهل الاجرام على وجه الاستحقاق **فصل**

وأما الفصل الثاني في بيان مقالة الفرق الضالة عن طريق الهدى فالأصل
في ذلك ما روي عن ابن كثير بن عبد الله بن عوف عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل
ولتأخذن بمثل أخذهم ان شبرا فشبرا وان ذراعا فذراعا وان باعا فباعا
حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه الا ان بني اسرائيل افترقت على موسى
احدى وسبعين فرقة كلها ضالة الا فرقة واحدة الاسلام جماعتهم
ثم انهم افترقوا على عيسى بن مريم باثنين وسبعين فرقة كلها ضالة
الا فرقة واحدة الاسلام وجماعتهم وعن عبد الرحمن بن حسين بن نفير عن ابيه
عن عوف بن مالك الاشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق امتي
على ثلث وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي الذين يقيسون الامور
برأيهم يحرمون الحلال ويحللون الحرام وعن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا يا رسول الله وما تلك الواحدة
قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي عليه وهذا الافتراق الذي ذكره
النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في زمانه عليه السلام ولا في زمان ابي بكر وعمر وعثمن
وعلي رض وانما كان ذلك بعد تقادم السنين والاعوام وموت الصحابة ثم
والتابعين والفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعلماء الامصار فقهائها
قرنا بعد قرن وقبض العلم بموتهم رضوان الله عليهم الا شرذمة
قليلة وهم الفرقة الناجية فحفظ الله الدين بهم كما روي عن عروة عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينزع العلم
من صدور الرجال بعد ان يعطيها ولكن يذهب بالعلماء وكلما ذهب

بعالم

بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم فيضلون ويضلون وفي لفظ
آخر عن عروة عن ابيه عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض
العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وعن كثير بن عبد الله عوف عن جده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز
الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل
ان الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل من الغرباء قال
الذين يصلحون لما افسد الناس من سنتي بعدي وعن عكرمة وعن ابن عباس
انه قال لا يأتي على الناس زمان الا اماتوا فيه سنة واحيوا فيه بدعة
وعن الحرث عن علي بن ابي طالب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن
فقلنا ما الخروج منها يا رسول الله قال كتاب الله هو الذكر الحكيم وهو الصراط
المستقيم هو الذي لا تلتبس به الالسن هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا من قال به صدق ومن حكم به عدل وعن
عبد الرحمن بن عمرو عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها
الاعين ووجلت منها القلوب ورجفت منها الجلود فقلنا يا رسول الله
انها موعظة مودع فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش بعدي يرى اختلافا كثيرا
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة ضلالة وعن ابي هريرة رض

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما داع دعى الى الهدى فاتبع فله
مثل اجر من اتبعه ولا ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعى الى الضلالة
فاتبع فعليه مثل اوزار من تبعه ولا ينقص من اوزارهم شيء **فصل**
فاصل ثلوثة وسبعين فرقه عشرة اهل السنة والخوارج والشيعة
والمعتزلة والمرجئة والمشبهة والجهمية والضرارية والنجارية
والكلابية فاهل السنة طايفة واحدة والخوارج خمسة عشر فرقة
والمعتزلة ست فرق والمرجئة اثنى عشر فرقة والشيعة اثنان وثلثون
فرقة والجهمية والنجارية والضرارية والكلابية وكل واحدة فرقة
واحدة المشبهة ثلاث فرق فجمع ثلث وسبعين فرقة على ما اخبرنا به
النبي صلى الله عليه وسلم **فصل** اما الفرقة الناجية فهم
اهل السنة والجماعة وقد بيّنا مذهبهم واعتقادهم على ما قدمنا ذكره
وتسمي هذه الفرقة الناجية القدرية والمعتزلة مجبرة لقولها جميع المخلوقات
بمشية الله وقدرته وارادته وخلقه وتسميها المرجئة الشكاكية
لاستثنائها في الايمان انا مومن ان شاء الله على ما قدّمنا بيانه وتسميها
الرافضة ناصبة لقولها باختيار الامام ونصبه بالعقد وتسميها
الجهمية والنجارية مشبهة لاثباتها صفات الباري من العلم والقدرة
والحياة وغير ذلك من الصفات وتسميها الباطنية حشوية لقولها
بالاخبار وتعلقها بالاثار وما اسمها الا اصحاب الحديث واهل السنة
على ما بيّنا واما الخوارج فلهم اسامي والقاب سموا الخوارج لخروجهم عن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسموا محكمية لانكارهم الحكمين اباموسى
وعمرو بن العاص وقولهم ايضا لا حكم الا الله لا لحكم الحاكمين وسموا ايضا

صح

حرورية لانهم نزلوا بحروراء وهو موضع وسموا شراه لقولهم شرينا
انفسنا في الله اي بعناها بثوابه وبرضاه للمحبة وسموا مارقة لمروقهم
من الدين وقد وصفهم الله النبي صلى الله عليه وسلم بانهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه فهم الذين مرقوا من الدين في الاسلام
وفارقوا الملة وشردوا عنها وعن الجماعة وضلوا عن سواء الهدى وخرجوا
على السلطان وسلوا السيف على الائمة واستحلّوا دماهم واموالهم وكفروا
من خالفهم ويشتمون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصهاره
ويتبرّؤون منهم ويرمونهم بالكفر والعظايم ويرون خلافهم
ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون احدا
من النار ويقولون من كذب كذبة او اتى بصغيرة او كبيرة من الذنوب
فمات من غير توبة فهو في النار والعياذ بالله من ذلك ولا يرون الجماعة
الا خلف امامهم ويرون تاخير الصّلوة عن وقتها والصوم قبل
رؤية الهلال والفطر مثل ذلك والنكاح بغير ولي ويرون المتعة بالدرهم
والدرهمين يدا بيد حلالا ولا يرون الصلوة في الخفاف ولا المسح عليها
ولا طاعة السلطان ولا خلافة قريش واكثر ذلك يكون في الجزيرة وعمان
والموصل وحضرموت ونواحي المغرب والذي وضع لهم الكتب وصنفها عبد الله
ابن زيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وسعيد بن هرون فهم خمسة عشر
فرقة النجدات نسبوا الى نجدة بن عامر الحنفي بن اليمامة وكيم وهما اصحاب عبد الله
ابن ناصر ذهبوا الى ان من كذب كذبة صغيرة واصرّ عليها فهو مشرك وان
سرق وزنى وشرب الخمر من غير يصر عليه فهو مسلم ولا يحتاج الى امام
وانما الواجب العلم بكتاب الله فحسب **ومنهم** الازارقة وهم اصحاب

ومنهم

نافع بن الازرق ذهبوا الى ان كبيرة كفروا ان الدار دار كفر وان ابا
موسى وعمرو بن العاص كفرا بالله حين حكمهما على بن ابى طالب رض بينه
وبين معاويه فى النظر فى الاصلح للرعيه ويرون ايضا قتل الاطفال يعنى
اولاد المشركين ويرجمون الرجم ولا يحدون قاذف المحصن ويحدون
قاذف المحصنات ومنهم الفديكية منسوبة الى ابن فديك ومنهم
العطوية منسوبة الى عطية بن الاسود ومنهم العجارده وهم فرق كثيرة
وهم والميمونة جميعا يجيزون نكاح بنات البنين وبنات الاخوات
وبنات الاخوة ويقولون ان سورة يوسف عليه السلام ليست من القران الشريف
ومنهم الخازمية تفردت بان الولاية صفتان فى ذاته وتشعبت
من الخازمية المعلومية فذهبت الى ان من لم يعلم الله باسمائه فهو جاهل
ونفوا ان تكون الافعال خلقا لله عزوجل وان تكون الاستطاعة مع الفعل
ومن اصل خمسة عشر فرقه المجهولية وهو ان يقول ان من علم الله ببعض اسمائه
فهو عالم به غير جاهل به ومنهم الصليتية وهى منسوبة الى عثمن بن
الصلت وادعتا ان من استجاب لنا واسلم وله طفل فليس له اسلام حتى
يدرك ويدعوه فيقتله ومنهم الاخنسية منسوبة الى رجل يقال
له الاخنس فذهبوا الى ان السيد ياخذ من زكوة عبده ويعطيه من زكوته
اذا احتاج وافتقر ومنهم الصفرية والحفصية طايفة منها متشعبة
عنها يزعمون ان من عرف الله وكفر بما سواه من رسول او جنة او نار
وفعل ساير الجنايات من قتل النفس واستحلال الزنا فهو برى من الشرك وانما
يشرك من جهل الله وانكره فحسب ويزعمون ان الحيران الذى ذكره تبارك وتعالى
فى القران الشريف هو على بن ابى طالب كرم الله وجهه وحزبه واصحابه يدعونه

الى الهدى ائتنا وهم اهل النهروان ومنهم الاباضية زعموا ان جميع ما
افترضه الله عزوجل على خلقه ايمان وان كل كبيرة فهى كفر نعمة لا كفر شرك
ومنهم البيهسية وهى منسوبة الى ابى بيهس تفردوا وزعموا ان الرجل
لا يكون مسلما حتى يعلم ما احل له وحرم عليه بعينه وبنفسه ومن البيهسية
من يقول من واقع ذنبا حراما عليه ليس بكفر حتى يرفع الى السلطان فيحده
عليه فحينئذ يحكم بالكفر ومنهم الشمراخية منسوبة الى عبد الله بن الشمراخ
فزعم ان قتل الوالدين حلال وكان ادعى ذلك فى دار تقيه فتبرأت الخوارج
منه لذلك ومنهم البدعية قولها كقول الازارقه وتفردت بان الصلوة
ركعتين بالغداة وركعتان بالعشى لقول الله عزوجل اقم الصلوة طرفى
النهار وزلفى من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى
للذاكرين واتفقت الازارقة على جواز سبى النساء وقتل الاطفال
من الكفار لقوله تعالى لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واتفقت جميع
الخوارج على اكفار على لاجل التحكيم وعلى اكفار من ارتكب كبيرة الا النجدات
فانهم لم يوافقوهم على ذلك فصل واما الشيعة فلها اسامى
الشيعة والرافضة ومنهم الغالية والطيارة وانما قيل لها الشيعة لانها
شيعة على وفضلوه على ساير الصحابة وقيل لها الرافضة لرفضهم اكثر الصحابة
وامامة ابى بكر وعمر بن الخطاب رض وقيل سمى الرافضة لرفضهم زيد بن على
لما تولى ابا بكر وعمر وقال بامامتهما فقال زيد رفضونى فسمى رافضة
وقيل ان الشيعى من كان لا يفضل عثمان على على لان الرافضى من فضل عليا
على عثمان ومنهم القطعية لقطعهم على موت موسى بن جعفر ومنهم الغالية
سموا بذلك لغلوهم فى على كرم الله وجهه وقولهم فيه ما لم يليق به من صفات

الربوبية والنبوة والذى صنفوا كتبهم هشام بن الحكم وعلى بن منصور
وابو الاحوص والحسن بن سعيد والفضل ابن شاذان وابو عيسى الوراق
وابن الراوندي والمنيحي واكثر ما يكون ذلك فى بلاد قم وقاشان وبلاد ادريس
والكوفة فصل واما الرافضة فهي ثلث اصناف الغالية والزيدية
والرافضة فيتفرع منها اثنى عشر فرقة ومنهم البيانية والطيارية
والمغيرية والخطابية والعمرية والعربية والمتفضلية والمتناسخة
والشريعية والسبابية والمفوضة واما الزيدية تتشعب ست شعب
منها الجارودية والسلمانية والتبرية والنعيمية واليعقوبية والسادسية
لا ينكرون الرجعة ويتبرون من ابي بكر وعمر واما الرافضة فتفرقت اربعة
عشر فرقة القطعية والكيسانية والكربية والحمدية والحسينية و
الناوسية والاسماعلية والقرامطة والمباركية والسمطية والعمارية
والممطورية والموسوية والامامية والذى اتفقت عليه الرافضة وفرقها
اثبات الامامة عقلا وان الامامة نص وان الائمة معصومون
من الافات من الغلط والسهو والخطاء ومن ذلك انكارهم امامة
المفضول والاختيار الذي قدمناه فى ذكر الأئمة ومن ذلك تفضيلهم
عليا كرم الله وجهه على جميع الصحابة وتنصيصهم على امامته بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرئهم من ابي بكر وعمر رض وغيرهما
من الصحابة الا نفر منهم سوى ما حكى عن الزيدية فانهم خالفوهم فى ذلك
ومن ذلك ايضا دعواهم ان الأئمة ارتدت بترك امامة على رض الا ستة نفر
وهم على وعمار وسلمان والمقداد ورجلان اخران ومن ذلك قولهم
ان الامام ان يقول لست بامام فى حال التقيه وان الله تعالى لا يعلم ما يكون

قبل

قبل ان يكون وان الاموات يرجعون الى الدنيا قبل يوم الحساب الا الغالية
منها انها زعمت بان لا حساب ولا حشر ومن ذلك ان الامام يعلم كل شئ ما كان
وما لم يكن من امر الدنيا والدين حتى عدد الحصى وقطر الامطار وورق
الاشجار وان الائمة تظهر على ايديهم المعجزات كالانبياء عليهم السلام
وقال الاكثرون منهم ان من حارب عليا رض كافر بالله واشياء ذكروها
غير ذلك واما الذى انفردت من كل فرقة منهم الغالية وقد ادعت ان عليا كرم الله وجهه
افضل من الانبياء وادعت انه ليس بمدفون بل هو فى السحاب يقاتل اعداءه من فوق
السحاب وانه كرم الله وجهه يرجع فى اخر الزمان يقتل مبغضه وان عليا
كرم الله وجهه وساير الائمة لم يموتوا بل هم باقون الى ان تقوم الساعة ولا
يجوز ان يتطرق عليهم الموت وادعت ايضا ان عليا رض نبيا الا ان جبريل
غلط فى نزول الوحي عليه وادعت ايضا ان عليا كان الها لعنهم الله
وملائكته ورسله وساير خلقه الى يوم الدين وقلع اثارهم واباد خضراهم
ولا جعل فى الارض منهم ديارا لانهم بالغوا فى غلوهم ومردوا على الكفر وتركوا
الاسلام وفارقوا الايمان وجحدوا الاله والرسل والتنزيل فنعوذ بالله
ممن ذهب الى هذه المقالة ويتفرع من الغالية البيانية فهم ينسبون
الى بيان بن سمعان ومن جملة فريتهم واباطيلهم ان الله تعالى على صورة
الانسان كذبوا على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال الله عز وجل
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واما الطيارية من الغالية وهي
منسوبة الى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيارية فيقولون
بالتناسخ وان روح آدم وروح الله فسخت والمتعمقون من الغالية
القايلون بالتناسخ يزعمون ان الروح المنقولة الى هذه الدار بعد

ان خرجت من الدنيا بالموت اول ما تنسخ في جمل ثم تنتقل الى ما دون هيكله
ابدا حالا بعد حال الى ان تنتقل الى دود العذرة وما شاكل ذلك وهو آخرها
تنسخ فيه حتى قال بعضهم ان ارواح العصاة تنسخ في الحديد والطين
والفخار وتكون معذبة بالنار والطبخ والضرب والسبك والابتذال
والامتهان عقابا على اجرامهم واما المغيرية فمنسوبة الى مغيرة بن سعد
ادعى النبوة وزعم ان الله نور على صورة رجل وادعى احياء الموتى وغير ذلك
واما المنصورية فمنسوبة الى ابي منصور كان يزعم انه صعد الى السماء
ومسح الرب راسه ويزعم ان عيسى اول خلق الله ثم علي وان رسل الله لا تنقطع
وان لا جنة ولا نار وتزعم هذه الطايفة ان من قتل اربعين من مخالفيهم
دخل الجنة ويستحلون اموال الناس وان جبرئيل اخطا بالرسالة وهو
الكفر الذي لا يشوبه واما الخطابية فمنسوبة الى ابي الخطاب يزعمون ان
الائمة انبياء وفي كل وقت رسول ناطق وصامت محمد ناطق وعلي صامت
واما المعمرية فكذلك تقول وانفردت عن الخطابية بالزيادة في ترك الصلوة
واما البزيعية فمنسوبة الى بزيع زعموا ان جعفر هو الله فلا يرى ولكن
شبه هذه الصورة وانهم يأتيهم الوحي ويرفعون الى الملكوت تبا لهم ما اعظم
فريتهم وكذبهم واباطيلهم بل يحطون الى اسفل السافلين الهاوية
الدرك الاسفل من النار بمقالتهم السوء ودعواهم الزور واما المفضلية
فمنسوبة الى المفضل الصيرفي ينتحلون الرسالة والرسالة النبوة وقولهم
في الائمة قول النصارى في المسيح واما الشريعية فمنسوبة الى شريع زعموا
ان الله تعالى في خمسة اشخاص النبي وآله يعني في النبي وآله وهم العباس وعلي وجعفر
وعقيل واما السبائية فمنسوبة الى عبد الله بن سبا من دعوتهم ان عليا

لم

لم يمت وانه يرجع يوم القيمة والسيد الحميري منهم واما المفوضة فهم القايلون
ان الله فوض تدبير الخلق الى الائمة وان الله كما قد اقدر النبي على خلق العالم
وتدبيرهم وان كان ما خلق من ذلك شيئا وكذلك قالوا في حق علي رض ومنهم
من اذا راى السحاب سلم عليه يزعم ان عليا فيه على ما بينا من قبل واما
الزيدية فانما سموا بذلك لميلهم الى زيد بن علي في توليه ابي بكر وعمر رض
واما الجارودية فمنسوبة الى ابي جارود زعموا ان عليا وصي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الامام وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على بصفته
باسمه ويسوقون الامامة الى الحسين ثم هي شورى بينهم فمن خرج منهم
واما السليمانية فمنسوبة الى سليمان بن كثير قال ذرقان زعموا ان عليا
كرم الله وجهه كان الامام وان بيعة ابا بكر وعمر خطأ لا يستحقان
اسم الفسق وان الائمة تركت الاصلح واما التبرية فمنسوبة الى
الابتر وهو النواء وكان يلقب به وزعموا ان بيعة ابي بكر وعمر
ليست بخطاء لان علي ترك الامارة لهما وهم واقفون في عثمان
ويقولون عليا اماما حين بويع واما النعيمية فمنسوبة الى نعيم بن اليمان
وهي تقول بقول الابترية الا انها تبرأت من عثمان بن عفان رض
وكفرت به واما اليعقوبية فيتولون ابا بكر وعمر وينكرون الرجعة
فهي تنسب الى رجل يقال له يعقوب ومنهم من يتبرأ من ابي بكر وعمر رض
ويقولون بالرجعة واما الرافضة فاربعة عشر
فرقة التي تنزعت عنها فاولها القطعية سموا بذلك لقطعهم على موسى
ابن جعفر ساقوا الامامة الى محمد بن الجعفر وهو القايم المنتظر والثانية
الكيسانية وهي منسوبة الى كيسان يقولون بامامة محمد بن الحنفية

بان دفع اليه الراية بالبصرة والثالثة الكربية وهم اصحاب ابن كريب الضرير
والرابعة المغيرية وهم اصحاب المغيرة وهو امامهم الى خروج المهدى والخامسة
المحمدية وقد زعمت ان القايم محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وانه اوصى
الى منصور دون بنى هاشم كما اوصى موسى عليه السلام الى يوشع بن نون دون
ولده وولد هرون واما السادسة فالحسينية زعمت ان ابا منصور اوصى
الى الحسين بن المنصور وهو الامام بعده واما الناووسية لقبوا به
لانهم نسبوا الى ابن ابى ناووس البصرى الذى هو رئيسهم ويقولون
بامامة جعفر وانه لم يمت وانه قايم وهو المهدى واما الاسماعيلية
فقد قالوا ان جعفر اميت والامام بعده اسماعيل وقالوا انه هلك
واما القرامطة فهم يسوقون الامامة الى جعفر وان جعفر نص على ابنه
محمد بن اسمعيل ومحمد لم يمت وهو حى وهو المهدى واما المباركية فنسبوا
الى رئيسهم المبارك زعموا ان محمد بن اسمعيل مات وان الامامة فى ولده
واما الشمطية فنسبوا الى رئيسهم يحيى بن شميط زعموا ان الامام
جعفر ثم فى بنى جعفر ثم فى ولده واما العمارية يقال لهم الفطحية لان
عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين يقولون ان الامام بعد جعفر ابنه
عبد الله وهم عدد كثير واما الممطورية سموا بذلك لانهم ناظروا
يونس بن عبد الرحمن وهو من القطعية الذين يقطعون على موت موسى بن جعفر
لقولهم حى لم يمت ولا يموت هو المهدى عندهم واما الموسوية فسموا بذلك
لوقفهم فى موسى وقولهم لا ندرى اميت هو ام حى وقالوا ان صحت
امامة غيره انفذوها واما الامامية فيسوقون الامامة الى محمد بن الحسن
وانه القايم المنتظر الذى يظهر فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا

واما

واما الزيدية فهم اصحاب ذواة ادعى ما ادعت العمارية وقيل انه ترك مقالتها
وانه سئل عبد الله بن جعفر عن مسايل ولم يعلمه فسار الى موسى بن جعفر
فقد شبهت مذاهب الروافض باليهود قال الشعبى محنة الروافض محنة
اليهود قالت اليهود لا تصلح الامامة الا لرجل من آل داود وقالت الرافضة
لا تصلح الامامة الا لرجل من ولد على بن ابى طالب وقالت اليهود لا جهاد
فى سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل سيف من السماء وقالت
الرافضة لا جهاد حتى يخرج المهدى وينادى منادٍ من السماء وتؤخر صلوة
المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الروافض يؤخروها واليهود تزول
عن القبلة شيئا وكذلك الرافضة واليهود تسدل اثوابها فى الصلوة
وكذلك الرافضة واليهود تنود فى الصلوة وكذلك الرافضة واليهود
تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة حرفوا القران لانهم قالوا
قد غير وبدل وخولف بين نظمه وترتيبه واحيل عما انزل عليه
وقرئ على وجوه غير ثابتة عن الرسول وانه قد نقص منه وزيد فيه
واليهود لا ترى الطلاق بالثلاث وكذلك الرافضة واليهود يبغضون
جبرئيل عليه السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة وكذلك يقول
صنف من الرافضة غلط جبرئيل بالوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما بعث
الى على رضه كذبوا تبا لهم **فصل** واما المرجئة ففرقها
فى اثنى عشر فرقة الجهمية والصالحية والشمرية واليونسية و
اليونانية والنجارية والغيلانية والشبيبية والحنفية والمعاذية والمريسية
والكرامية وانما سموا المرجئة لانها زعمت ان الواحد من المكلفين اذا قال
لا اله الا الله محمد رسول الله وفعل بعد ذلك ساير المعاصى لم يدخل النار اصلا

وان الايمان قول بلا عمل الاعمال شرائع والايمان قول مجرد والناس لا يتفاضلون
في الايمان وان ايمانهم وايمان الملائكة والانبياء ايمان واحد لا يزيد ولا ينقص
ولا ينقص ولا يستثنى فيه كمن آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن فصل
واما الجهمية فمنسوبة الى الجهم بن صفوان كان يقول الايمان هو المعرفة
بالله ورسله وجميع ما جاء من عنده فقط ويزعمون ان القران مخلوق
وان الله تعالى لم يكلم موسى وانه تعالى لم يتكلم ولا يرى ولا يعرف له مكان
وليس لله عرش ولا كرسي ولا هو على العرش وانكروا الموازين وعذاب
القبر وكون الجنة والنار مخلوقتين وادعوا انهما اذا خلقتا يفنيان
والله عز وجل لا يكلم خلقه ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا ينظر اهل
الجنة الى الله تعالى ولا يرونه فيها وان الايمان معرفة بالقلب دون
اقرار اللسان وانكروا جميع صفات الحق عز وجل تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا واما الصالحية فانها سميت بذلك لقولها بمذهب ابي
الحسين الصالحي وكان يقول الايمان هو المعرفة والكفر هو الجهل
وان قول من قال ثالث ثلاثة ليس بكفر وان كان لا يظهر الا ممن كان
كافرا وان لا عبادة الا الايمان واما اليونسية فمنسوبة الى يونس
السري وزعم ان الايمان هو المعرفة والخضوع والمحبة لله وان من
ترك خصلة منها فهو كافر واما الشمرية فمنسوبة الى ابي شمر زعموا
ان الايمان هو المعرفة والخضوع والاقرار بانه واحد ليس كمثله شيء
وذلك باجتماعه ايمان وقال ابن شمر لا اسمي من ركب الكبيرة فاسقا
على الاطلاق دون ان اقول فاسق في كذا او كذا واما اليونانية منسوبة
الى يونان زعموا ان الايمان هو المعرفة والاقرار بالله ورسله

وما لا يجوز

وما لا يجوز في العقل الا ان يفعله واما النجارية فمنسوبة الى الحسين بن محمد
النجار يقولون ان الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرايضه المجتمع عليها
والخضوع والاقرار باللسان فمن جهل منه شيئا وقامت عليه الحجة ولم يقر به
كان كافرا واما الغيلانية فمنسوبة الى غيلان وافق الشمرية وزعموا
ان العلم محدوث الاشياء ضروري والعلم بتوحيد اللسان وحكى
زرقان ان غيلان كان يقول بالايمان هو الاقرار باللسان وهو التصديق
واما الشبيبية فهم اصحاب محمد بن شبيب زعموا ان الايمان كان في ابليس
وانما كفر لاستكباره واما الحنفية فهم اصحاب ابي حنيفة النعمان زعموا ان الايمان
هو المعرفة والاقرار بالله ورسله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتي
في كتاب الشجرة واما المعاذية فمنسوبة الى معاذ الموصي وكان يقول من
ترك طاعة لله يقال له فسق ولا يقال فاسق والفاسق ليس بعدو
لله ولا ولي واما المريسية فمنسوبة الى بشر المريسي يزعمون ان الايمان
هو التصديق وان التصديق يكون بالقلب واللسان والى هذا كان يذهب
ابن الراوندي وزعم ايضا ان السجود للشمس ليس بكفر ولكنه
امارة الكفر واما الكرامية فمنسوبة الى عبد الله بن
كرام زعموا ان الايمان هو الاقرار باللسان دون القلب وان
المنافقين كانوا مؤمنين بالحقيقة ومن قولهم ان الاستطاعة
تتقدم الفعل مع وجود كونها مقارنة له بخلاف ما قال اهل
السنة من انها مع الفعل ولا يجوز ان يتقدمه من غير شرط
ومؤلف كتبهم ابو الحسن الصالحي وابن الراوندي ومحمد بن شبيب
والحسين بن محمد النجار واكثر ما يكون ذلك بالمشرق ونواحي خراسان

فصل في ذكر مقالة المعتزلة والقدرية وانما سمّوا المعتزلة
لاعتزالهم عن الحق وقيل لاعتزالهم اقاويل المسلمين لان الناس كانوا
مختلفين في مرتكب الكبيرة فقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الايمان
وقال بعضهم هم كافرون فاحدث واصل بن عطا قولا ثالثا وفارق
المسلمين واعتزل المؤمنين فقال ما هم مؤمنين ولا كافرين فسموا بذلك
المعتزلة وقيل انما سموا بذلك لاعتزالهم مجلس الحسن البصري فقال الحسن
بهم وقال هؤلاء معتزلة فلقّبوا بذلك وهم يقتدون بعمرو بن عبيد
ولما غضب الحسن على عمرو بن عبيد عوتب في ذلك فقال انما تعاتبوني
في رجل رايته يسجد للشمس من دون الله في المنام وسمّوا قدرية لردهم
قضاء الله عز وجل وقدره في معاصي العباد واثباتهم ردا بانفسهم
ومذهب المعتزلة والجهمية والقدرية واحد في نفي الصفات وقد
ذكرنا بعض مذاهبهم في الاعتقاد ومؤلف كتبهم ابو الهذيل وجعفر
ابن حرب الخياط الكعبي ابو هاشم وابو عبد الله البصري وعبد الجبار بن
احمد الهمداني واكثر ما يكون مذهبهم بالعسكر والاهواز وجرهم
وهو ست فرق الهذلية والنظامية والمعمرية والجبائية والكعبية
والبهشمية والذي اجتمعت عليه فرق المعتزلة نفي الصفات المثبتة
باجمعها فنفت ان يكون له عز وجل علم وقدرة وحياة وسمع وبصر
وكذلك الصفات المثبتة بالسمع من الاستواء والنزول وغير ذلك
واجتمعت ايضا على كلام ان كلام الله محدث وارادته محدثة وانه تكلم
بكلام خلقه في غيره ويريد بارادة محدثة لا في محل وانه تعالى يريد
خلاف معلومه ويريد من عباده ما لا يكون ويكون ما لا يريد وانه تعالى

لا يقدر على مقدورات غيره بل يستحيل وانه لم يخلق افعال عبيده بل هم
الخالقون لها دون ربهم وان كثيرا ما يتغذاه الانسان لم يرزقه الله
اذا كان حراما وانما الذي يرزق الله الحلال دون الحرام وان الانسان
قد يقتل دون اجله والقاتل يقطع اجله قبل حينه وان من ارتكب
كبيرة من الموحدين وان لم يكن كفرا فانه يخرج بها من ايمانه ويخلد
في النار ابد الابدين وتبطل جميع حسناته وابطلوا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
لاهل الكباير واكثرهم نفوا عذاب القبر والميزان ورأوا الخروج
على السلطان وترك طاعته وانكروا انتفاع الميت بدعاء الحي له
والصدقة ووصول ثوابها اليه وزعمت ايضا ان الله تعالى لم يكلم
ادم ونوحا وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ولا جبريل ولا ميكائل
ولا اسرافيل ولا حملة العرش ولا ينظر اليهم مثل ما لا يكلم ابليس
واليهود والنصارى واما الذي انفردت كل فرقة منها واما الهذلية
فقد انفرد شيخهم ابو الهذيل بان لله قدرة وعلما وسمعا وبصرا وان
كلام الله بعضه مخلوق وبعضه غير مخلوق وهو قوله تعالى ان الله
ليس بخلاف خلقه وان مقدور الله متناهي فيبقى اهل الجنة لا حركة لهم
والله تعالى لا يقدر على تحريكهم ولا هم يقدرون على ذلك وجوّزوا
ان يكون الميت والمعدوم والعاجز يفعل الافعال وابى ان يكون
الله تعالى لم يزل سميعا واما النظامية كان شيخهم النظام يقول
ان الجمادات تفعل بايجاب الخلقه وكان ينفي الاعراض الا الحركة
الاعتمادية ويقول ان الانسان هو الروح وان احدا لم ير النبي صلى الله عليه
وانما راى طرفه يعني جسمه وخرق الاجماع فقال من ترك الصلوة عامدا

ذاكرا فلا اعادة عليه وكان ينفي اجماع الامة ويجوز اجماعها على باطل
ويقول ان الايمان مثل الكفر والطاعة كالمعصية وفعل النبي صلى الله عليه
كفعل مستهزيا وان سيرة عمر وعلى كسيرة الحجاج وانما لزم ذلك وركبه
لانه كان يقول ان الحيوان كله جنس واحد وزعم ان القران ليس بمعجز
في نظمه وان الله تعالى ليس بقادر على تحريق الطفل ولو كان على شفير جهنم
ولا على طرحه فيه وهو اول من قال بالكفر من اهل القبلة وكان يقول
ان الجسم يتجزى الى ما غاية له وكان يقول ان الحيات والعقارب
والخنافس في الجنة وكذلك الكلاب والخنازير في الجنة واما المعمرية
فكان شيخهم معمر يقول اهل الطبايع ويتجاوز يزعم ان الله تعالى لم يخلق
لونا ولا طعما ولا رايحة ولا صوتا ولا حيوة وان ذلك كله فعل الجسم
بطبعه وكان يقول القران فعل الاجسام وليس هو بفعل الله وانكر
ان يكون الله تعالى قديما تعالى الله وابعده الله من هذه الامة واما الجبائية
فكان شيخهم الجبائي خرق الاجماع وشذ عنه في اشياء منها انه كان
يقول ان العباد خالقون لم يسبقه الى هذا احد وكان يقول
ان الله تعالى اجل نساء العالمين بخلقه الحبل فيهن وكان يقول
ان الله مطيع لعباده اذا فعل ما ارادوه وقال من حلف ان يعطي
غريمه حقه غدا واستثنى في ذلك بقوله ان شاء الله لم ينفعه الاستثناء
فاذا لم يعط حنث وكان يقول من سرق خمسة دراهم كان فاسقا
وان نقصت منه حبة لم يفسق واما البهشمية فنسبة الى ابي هاشم
ابن الجبائي وكان ابو هاشم يجوز ان يكون المكلف قادرا وهو لا يكون
فاعلا ولا تاركا فيعاقبه تعالى على فعل وكان يقول من تاب من سائر

الذنوب الا ذنبا واحدا لا تصح توبته فيما تاب منه واما الكعبية فنسوبة
الى ابي القاسم البلخي وكان بغدادي المذهب فانكر ان يكون الله سميعا بصيرا
وان يكون مريدا بالحقيقة وان ارادة الله تعالى من فعل عباده هو الامر به
وارادته من فعل نفسه فعله وزعم ان العالم كله ملا وان المتحرك انما هو
الصفحة الاولى من الاجسام ان الانسان لو تدهن بدهن ومشى لم يكن
هو المتحرك ولكن الدهن متحرك وكان يقول ان القران محدث ولا يقول مخلوق

فصل في ذكر مقالة المشبهة وهم ثلاثة فرق الهشامية والمقاتلية
والواسمية الذي اتفقت عليه الفرق الثلاثة ان الله تعالى جسم وانه لا يجوز
ان يعقل الموجود الا جسم والذي غلب عليهم التشبيه فرق الروافض والكرامية
والذي الف كتبهم هشام بن الحكم وله كتاب في اثبات الجسم واما
الهاشمية فنسوبة الى هشام بن الحكم فزعم ان الله تعالى جسم عريض عميق
نور ساطع له قدر من الاقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن
ويقوم ويقعد وحكي عنه انه قال احسن الاقدار ان يكون سبعة
اشبار وقيل له ربك اعظم ام أُحُد فقال ربي اعظم واما
المقاتلية فنسوبة الى مقاتل بن سليمان حكي عنه انه قال ان الله تعالى
جسم وانه جثة على صورة الانسان لحم ودم له جوارح واعضاء
من راس ولسان وعنق وانه في جميع ذلك لا يشبه الاشياء والاشياء
لا تشبهه

فصل في ذكر مقالة الجهمية تفرد جهم بن صفوان
بان الانسان انما ينسب اليه ما يظهر منه على المجاز لا على الحقيقة
كما يقال طالت النخلة وادركت الثمرة وكان يابى ان يقول ان الله شيء
ويقول يحدث علم الله ويمتنع ان يقول ان الله تعالى كان عالما بالاشياء

قبل كونها ويقول ان الجنة والنار يفنيان وينفي الصفات وكان مذهب
جهم بترمد وهو بلده وقيل عمرو له تاليف في نفي الصفات قتله مسلم
ابن احوز المازني واما الضرارية فمنسوبة الى ضرار بن عمرو كان يقول
ضرار ان الاجسام اعراض مجتمعة وجواز ان ينقلب الاعراض اجساما
وان الاستطاعة بعض المستطيع وهي قبل الفعل ومع الفعل وانكر قراءة
ابن مسعود وابي بن كعب واما النجارية فهي منسوبة الى الحسين بن محمد
النجار كان يثبت فعل الفاعلين بالحقيقة لله وللعبد كان يقول
بنفي الصفات وكان يقول بقول المعتزلة في نفي الصفات لا في الارادة
فانه اثبت ان القديم مريد لنفسه وكان يقول بخلق القران ويقول
ان الله مريد على معنى انه ليس بمقهور ومغلوب وان الله متكلم
بمعنى انه ليس بعاجز عن الكلام وانه لم يزل جوادا بمعنى نفي البخل عنه
ومذهبه موافق لمذهب ابن عون وابي يوسف الرازي واكثر ما يكون
مذهبه بقاشان واما الكلابية فمنسوبة الى ابي عبد الله بن كلاب
وكان يقول صفات الله ليست بقديمة ولا محدثة وكان يقول لا اقول
صفاته هي هو ولا هي غيره وان معنى الاستواء نفي الاعوجاج في قوله
الرحمن على العرش استوى وان الله لم يزل على ما كان عليه من قبل
وان لا مكان له ونفي ان يكون القران حروفا **فصل**
في ذكر مقالة السالمية وهي منسوبة الى ابن سالم من قولهم ان الله سبحانه
يرى يوم القيمة في صورة ادمي محمدي وانه عز وجل يتجلى لساير الخلق
يوم القيامة من الجن والانس والملائكة والحيوان اجمع كل واحد في معناه
في كتاب الله تكذيبهم وهو قوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ومن قولهم ان لله تعالى سرا لو اظهره بطل التدبير وللانبياء سر لو اظهره
لبطلت النبوة وللعلماء سر لو اظهره لبطل العلم وهذا فاسد لان الله تعالى
حكيم وتدبيره محكم لا يتطرق نحوه البطلان والفساد وما ذكروه
يؤدي الى ابطال حكمته تعالى وهذا كفر ومن قولهم ان الكفار يرون الله تعالى
في الاخرة ويحاسبهم ومن قولهم ان ابليس سجد لادم في الثانية وفي القران
تكذيبهم وهو قول الله عز وجل الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين
وقوله تعالى الا ابليس لم يكن من الساجدين ومن قولهم ان ابليس ما دخل الجنة
وفي القران تكذيبهم وهو قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم ومن قولهم
ان جبريل كان يجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبرح من مكانه ومن
قولهم ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام اعجب موسى بنفسه فاوحى الله اليه
يا موسى اتعجبك نفسك مد عينيك فمد موسى عينيه فنظر واذا مائة
طود على كل طود موسى وهذا منكر عند اهل النقل من اصحاب الحديث
فهو حديث باطل وقد اوعد النبي صلى الله عليه وسلم من كذب عليه فقال من
كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ومن قولهم ان الله تعالى يريد
من العباد الطاعات ولا يريد منهم المعاصي وانه عز وجل ارادها بهم
لا منهم وهذا باطل لان الله عز وجل قال ومن يرد الله فتنته يعني كفره
فلن تملك له من الله شيئا وقال تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه وقال تعالى
ولو شاء الله ما اقتتلوا ومن قولهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يحفظ القران قبل النبوة وقبل ان ياتيه جبريل عليه السلام وفي القران
تكذيبهم وهو قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ومن قولهم ان الله تعالى

يقرأه على لسان كل قارئ وانهم اذا سمعوا القران من قارئ فانما
يسمعونه من الله وهذا القول يفضي الى الحلول نعوذ بالله من ذلك
ويؤدي الى ان الله تعالى يلحن ويغلط وهذا كفر ومن قولهم ان الله
عز وجل الرحمن على العرش استوى ولا يقال استوى على الارض ولا على بطون
الجبال وغير ذلك من الامكنة وهذا آخر ما يتعلق بالاعتقاد والاصول
على وجه الاشارة والاختصار وانما لم نشر الى ابطال كل مذهب من مذاهب
اهل هذه الفرق الضالة خوفا من اطالة الكتاب وانما اردنا بذلك ذكر
مقالتهم مجردة والتحذير عنها اعاذنا الله واياكم من شر هذه واهلها
وامتنا على الاسلام والسنة في الفرقة الناجية برحمته

وأمّا الاتعاض بمواعظ القران والالفاظ النبوية في مجالس نسوقها
فالاول من ذلك مجلس في قوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من
ذلك مجلس في قوله الشيطان الرجيم اعلم ان هذه الاية في سورة النحل
وهي مكية الا ثلث ايات من آخرها نزلت بالمدينة وعدد اياتها مائة
وعشرين آية وثمان آيات والف وثمانمائة واحدى واربعون كلمة وحروفها
سبعة الاف وسبعمائة وتسعة احرف قال اهل التفسير كان سبب نزول
هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم قرى سورة والنجم والليل اذا يغشى
في صلوة الفجر بمكة اعلنها فلما بلغ الى قوله اللات والعزى ومنات
الثالثة الاخرى نعس عليه السلام فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلا عندها الشفاعة ترتجى يعني الاصنام ففرح المشركون بذلك
لانهم اثبتوا لها الشفاعة ويقولوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال الله
عز وجل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا يقولون انا اجسا

طاهرة ليس لها ذنوب فهي اولى بالعبادة لها من غيرها من الملوك والملائكة
لان لهم ذنوبا وهم ذوو الارواح فشبهوا الاصنام بالغرانيق وهي الذكور
من الطيور واحدها غرنوق وغرنيق لكونها تعلوا وترتفع في السماء وقيل هو
طاير ابيض من طير الماء وقيل هو الكركي ويسمى ايضا الشاب الناعم غرنوق
ومنه حديث علي كرم الله وجهه فكأني انظر الى الغرنوق من قريش يتشحط
في دمه اي شاب وقال لمقاتل يعني الملائكة فلما بلغ الرسول عليه السلام
خاتمة والنجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك غير ان الوليد بن
المغيرة كان رجلا شيخا كبيرا فرفع ملء كفه من التراب الى جبهته
فسجد عليه فقال تخني كما تخني ام ايمن وصويحباتها وكان ايمن خادم النبي
صلى الله عليه وسلم فقتل يوم حنين فوقعت هاتان الكلمتان في قلب
كل مشرك وهما من سجع الشيطان وفتنته القاهما على لسان النبي صلى الله عليه وسلم
عند آخر ذكر الطواغيت والاصنام فعجب الفريقان كلاهما من سجود
الاجمعين واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك واما المسلمون تعجبوا
من سجود المشركين على غير ايمان ولا يقين واما سجود المشركين فطابت
انفسهم الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه لما سمعوا منه ما القى الشيطان
في امنيته واستبشروا وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه الاول ودين
قومه فسجدوا تعظيما لآلهتهم ففشت الكلمتان في الناس باظهار
الشيطان حتى بلغت الحبشة فكبر ذلك على النبي فلما امسى اتاه جبرئيل
وقال معاذ الله من هاتين وما انزلهما ربي عز وجل وما امرني بهما
ربي فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه وقال
اطعت الشيطان تكلمت بكلامه وشركته في امر الله عز وجل فنسخ الله

ما القى الشيطان وانزل عليه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبىّ الا
اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته يعنى فى تلاوته وقراءته فينسخ الله
ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته فلما براء الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
من سجع الشيطان وفتنته انقلب المشركون بضلالتهم وعداوتهم
ثم امر النبى صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة فانزل الله عز وجل فاذا قرات
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال عبد الله بن عباس معناه
اذا اردت ان تقرأ القران فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
يعنى احترز من ابليس اللعين من التعوذ بالله منه انه ليس له سلطان يعنى
ملكا على الذين امنوا فى علم الله فى الشرك فيضلهم عن الهدى وعلى ربهم
يتوكلون يعنى بالله يتقون انما سلطانه يعنى ملكه على الذين يتولونه يعنى
ملكه اللعين يعنى يتبعونه على امره فيضلهم من دينهم الاسلام والذين هم
به يعنى بالله مشركون اى من اجله مشركون **فصل**
ومعنى اعوذ الاستعاذة الاستجارة والالتجاء والمعاذ والملجا يقال
عاذ به يعوذ به عياذا واعوذ عوذا ومعنا معاذ الله اى الجاء اليه
والوذ به يقال هذا اعوذ لى من ما اخاف اى مجيرى والدافع عنى فكان العبد
يلوذ بالله ليقيه من شر الشيطان والتعوذ بالقران هو التشفى به
وقيل الاستعاذة الاحتراز بالله عز وجل وقال الله تعالى حاكيا عن
ام مريم رب انى اعيذها بك وذريتها يعنى مريم وعيسى من
الشيطان الرجيم يعنى احترز بالله فى حقهما من الشيطان الرجيم
واشتقاق الشيطان ماخوذ من الشطن وهو الحبل الطويل المضطرب
والشطن البعد فكانه تباعد من الخير وطال فى الشر واضطرب فيه

ثم قيل للانسان شيطان اى كالشيطان فى فعله وكل شىء مستقبح فهو
مشبه بالشيطان ويقال كان وجهه وجه الشيطان وكان راسه راس
الشيطان ومنه قوله عز وجل طلعها كانه رؤس الشياطين فهو راس الشيطان
المعروف وقد قيل انه حياة لها رؤس منكرة واعراف وقيل رؤس الشيطان
والشياطين بنت معروف واما الرجيم فهو المرجوم باللعن رماه باللعن
وابعده من الحضرة بعصيانه فى ترك السجود لادم عليه السلام ورجمته
الملائكة بالرماح وطردته حينئذ من السماء الى الارض ثم جعلت الكواكب
رجوما له فيرجم هو وذريته الى ان تقوم الساعة بالكواكب وباللعن
كما قال الله تعالى عز وجل وجعلناها رجوما للشياطين
الشيطان بعيد من الله وبعيد من كل خير وبعيد من الجنة وقريب الى النار
فامر النبى صلى الله عليه وسلم وامته الكرام بالتعوذ من الشيطان البعيد
من الرحمن ليبعدوا من النيران ويقربوا الى الجنان وينظروا الى وجه
الملك الديان فكان الله عز وجل يقول عبدى الشيطان عنى بعيد وانت
منى قريب فاحسن الادب فى حفظ الحال حتى لا يكون للشيطان عليك
سبيل بسبب من الاسباب وحسن الادب فى اداء الاوامر وانتهاء
النهى فالرضا بجريان المقدور فى النفس والمال والاهل والولد والخلائق
اجمع فاذا داوم العبد على ذلك ولازمه وواظب عليه وعانقه كانت
له النجاة من فتن الشيطان ووسوسته وهواجس النفس وغوائلها
وعذاب القبر وضغطته وهول القيمة وشدتها والم النهار ودفرتها
وكان فى جوار الله فى جنته جنة المأوى مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا منقلبا فى نعم الله فى كل حال دائما

ابدا قال الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فاذا كان على العبد
سمت العبودية للملك الاعلى لم يكن الشيطان الضعيف الخسيس الادنى عليه
تسلق ولا ابتلاءه في الخلق واذا خلا ولى على القلب بالمعصية اذا نوى ولا
على الجوارح اذا كان بها ان تهوى وتردى في يسمع النداء هكذا فعلنا بمن ترك
الهوى واتبع الحق وبه اهتدى وفيه يختصم الملاء الاعلى والعظيم يدعى
في الملكوت الاعلى وبه يباهي الملك الاعلى على العرش اذ هو عليه استوى
بكلامه القديم المصون من سمع الشيطان والباطل عند قراءة القاري
اذا قرئ كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين اذ هو
في السر والعلانية اتقى فالفرار من الشيطان ودعائه احرى واولى اذ الحذر
واقع من العلي الاعلى حيث قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم
تكونوا تعقلون فاتباع الشيطان اصل كل شقاء وعناء وفي مخالفته سعادة
ونعماء وراحة وهدى والخلود في دار البقاء **فصل**
ويستفيد العبد بالاستعاذة في خمسة اشياء احدها الثبات على الدين
والهدى والثاني السلامة من شر اللعين المغوي والثالث الدخول في الحصن الحصين
والاني في والرابع الوصول الى المقام الامين مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين والخامس نيل معونة رب الارض ورب السماء كما ذكر في بعض
الكتب المتقدمة لما قال ابليس اللعين في مخاطبته لله عز وجل لآتينهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال الله تعالى وعزتي
وجلالي لامرنهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بي حفظتهم عن اليمين
بالهداية وعن الشمال بالعناية وعن الخلف بالعصمة وعن القدام بالنصرة

حـ

حتى لا يضرهم وسوستك يا ملعون وروى في بعض الاحاديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من استعاذ بالله مرة حفظه الله في يومه ذلك
وقال ايضا عليه السلام اغلقوا ابواب المعاصي بالاستعاذة وافتحوا ابواب
الطاعة بالتسمية وقيل ان ابليس يبعث كل يوم ثلثمائة وستين عسكر
الى ضلال المؤمنين فاذا استعاذ المؤمن بالله عز وجل نظر الله تعالى الى قلبه
ثلثمائة وستين نظرة ففي كل نظرة من نظراته يهلك عسكرا من عساكر
الشيطان لعنه الله تعالى **فصل** والذي يخاف الشيطان منه
ويحذره الاستعاذة وشعاع نور معرفة قلوب العارفين فان لم تكن
من العارفين فعليك بالاستعاذة المتقين الى ان ترقى درجة العارفين
فيح شعاع نور معرفة قلبك ويكسر شوكته ويهزم جنده ويبيد حزبه
ويقلع شافته في خاصتك وربما جعلت بجنه لاخوانك واتباعك
كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر بن الخطاب رض ان الشيطان
يفر من ظلك يا عمر وقوله ما سلك عمر واديا الا والشيطان سلك غير
ذلك الوادي وقيل ان الشيطان كان يصرع اذا رأى عمر رض فاذا علم
الشيطان من العبد الصدق في عداوته ومخالفته لدعوته آيس
منه وتركه واشتغل بغيره وانما يأتيه لمما احيانا على وجه الاختفاء
والتلصص فليكن العبد ابدا ملازما للصدق متيقظا مترقبا لمجئ
الشيطان وكيده فان مثقبه دقيق وعداوته قديمة اصلية
وانه يجري في الجلود واللحم كما يجري الدم في العروق وقد روي عن ابي هريرة رض
انه كان يقول بعد كبيرة اللهم اني اعوذ بك من ان ازني او اقتل فقيل له
او تخاف من ذلك فقال كيف لا اخاف وابليس حي **فصل**

واولى ما يستعان به على محاربة الشيطان ودفع كلمته عند كلمة الاخلاص
وذكر المرء لله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل
انه قال لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني فقد
امن من عذابي وقوله عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
فالشيطان سبب العذاب فاذا قال العبد الكلمة وتقمص بموجباتها من
اداء الاوامر وترك النواهي فراه الشيطان متلبسا بذلك تباعد عنه
ولم يقدم عليه فنجى العبد من فتنته كما ينجو جند القتال من سلاح عدوه
وكذلك التسمية بكثرة ذكرها فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمع رجلا يقول تعس الشيطان فقال له عليه السلام لا تقل هكذا
فانه يتعاظم الشيطان اللعين ويقول بعزتي غلبتك ولكن قل بسم الله
فانه يتصاغر الشيطان حتى يصير مثل الذرة وكذلك يستعان عليه
بترك الطمع فيما سوى فضل الله عز وجل من ابناء الدنيا واموالهم وثنائهم
وجمعهم والتكثر بهم وهداياهم فان الدنيا وابناءها واموالها للشيطان
جنوده وحزبه والمرء مع ماله والملك مع جنده فعلى العبد اليأس
من ذلك كله والاستغناء بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه والرجوع
اليه في جميع اموره واحواله واستعمال الورع من الحرام والشبهة وترك
منة الخلق والتقلل من مباح الدنيا وحلالها والاكل بشهوة وشره
كحاطب الليل من غير تفتيش وتنقير من لم يبال من اين مطعمه ومشربه
لم يبال الله تعالى من اى ابواب النار يدخله فليلزم العبد ذلك حتى
ييأس الشيطان منه فيسلم برحمة الله وعونه فان لم يفعل ذلك فالشيطان
قرينه وفي قلبه وفي صدره قال الله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن

نقيض

نقيض له شيطانا فهو له قرين فتارة يوسوسه في الصلوة واخرى يمنيه
الاماني الباطلة من شهوات النفس المحرمة منها والمباحة وتارة يثبطه عن
المسارعة في الخيرات والاتيان بالسنن والواجبات والعبادات والقربات
فيخسر الدنيا والاخرة فيحشر معه وربما سلب الايمان في آخر عمره فيخلده
معه في النار يوم القيمة مع فرعون وقارون وهامان نعوذ بالله من سلب
الايمان ومتابعة الشيطان في السر والاعلان **فصل**
روى مقاتل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي انها قالت راح اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان وعمار بن ياسر رضي فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذته الرحضاء يتحدر منه مثل
الجمان ثم مسح جبهته وقال لعن الله الملعون ثلثا ثم اطرق الى الارض
فقال له علي بابي وامي من لعنت انفا فقال ابليس الخبيث عدو الله ادخل
ذنبه في دبره فباض سبع بيضات فهم اولاده موكلون ببني ادم احدهم
اسمه المدهش وكل بالعلماء يردهم الى الاهواء المختلفة والثاني اسمه
حديث وهو صاحب الصلوة فينسيهم الذكر ويبعثهم بالحفظ
ويطرح عليهم التثاوب والنعاس حتى ينام احدهم فيقال له قد نمت فيقول
لم انم فيدخل في الصلوة بغير وضوء والذي نفس محمد بيده ليخرجن
احدهم من صلوته ماله شطرها ولا ربعها ولا عشرها وزدها اكثر
من اجرها والثالث اسمه الزلبون وهو صاحب الاسواق يامرهم
بالتطفيف والكذب في الشرى والبيع والتحلي لسلعته والمدح لها اذا
باعها حتى ينفقها عن نفسه والرابع اسمه بتر وهو صاحب قد الجيوب

وخمش الوجوه والدعاء بالويل والثبور عند نزول المصيبة حتى يحبط اجر
صاحبها والخامس اسمه منشوط وهو صاحب اخبار الكذب والنميمة والهمز
والغمز حتى يوثر العباد والسادس اسمه داسم وهو صاحب الدبر الذى
ينفخ فى الاحليل وفى عجز المرأة حتى يزنى كل واحد منهما بصاحبه والسابع
اسمه اعور وهو صاحب السرقة يقول للشخص يستتر بها فاقتك وتقضى بها
دينك وتستتر بها عورتك ثم تتوب فينبغى لكل مؤمن ان لا يغفل عن الشيطان
فى ساير احواله ولا يامنه فى جميع اموره وقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاستعيذ بالله منه وجاء
فى الحديث صلى الله عليه وسلم انه قال تراصوا فى الصفوف لئلا يتخللكم الشيطان
كاولاد بنات حذف قالوا وما هى بنات حذف قال ابو عبيد هى الغنم الصغار
الحجازية واحدتها حذفة ويقال نقذ ايضا ويقال ليس لها اذناب ولا اذان
يجاء بها من جرش بلد وروى عن عثمن ابن ابى العاص انه قال يا رسول الله
حال الشيطان بينى وبين صلوتى فقال صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال
خنزب اذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال
ففعلت ذلك فاذهبه الله عنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث
المشهور ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان الله تبارك وتعالى اعاننى عليه فاسلم منه وفى
حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان الله اعاننى عليه فلا
يامرنى الا بخير وقيل ان الله تعالى لما لعن ابليس خلق منه زوجة الشيطان
من ضلعه الايسر كما خلقت حوا من آدم عليه السلام فغشيها فحملت منه احدى

وثلثين

وثلثين بيضة فصارت اصلا لذريته فتفرعت الذرية عنها فطبقت البر
والبحر حتى قيل فقست كل بيضة عشرة الاف ذكر وانثى يعنى تفرعت منها فسكنوا
الجبال والجزاير والخرابات والفلوات والبحار والرمال والادغال و
الاجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف والمزابل ومعارك
والنواويس والقبور والدور والقصور وخيام الاعراب وجميع الدنيا
قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو
بئس للظالمين بدلا فويل لمن استبدل بعبادة الله عز وجل طاعة
الشيطان وذريته لا جرم انه معهم فى النار خالدا فيها ولم يتب
ويتذكر فيتنبه لنفسه ويسعى فى فكاكها وخلاصها فيفارق قرناء
السوء والاعمال الخبيثة ودعاة الضلال وجنود الشيطان فيرجع
الى الله ويلزم طاعته ويجالس العلماء من عباده والعارفين به و
العاملين له والداعين اليه الراغبين فيه والراجين لفضله الخائفين
من سطوته الراهبين من اخذته الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى العقبى
القايمين فى الليل والصايمين فى النهار الباكين على ما فات من ايام البطالات
العازمين على الخيرات فيما يأتى من الساعات التايبين من الذنوب
والخطيئات المتوكلين على خالق الارض والسموات والواثقين برب
الخليقه والبريات فى اللحظات والساعات القانتين فى اناء الليل
واطراف النهار اولئك آمنون من السلاسل والاغلال وافات الدنيا
واهوال الميزان لانهم خالفوا طاعة الشيطان واطاعوا الرحمن فى السر
والاعلان فقابلهم الديان وجازاهم المنان بما اخبر فى قوله البيان
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

وبقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر
وقال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقد ذكر الله عز وجل
هذا العبد المفتون بعد تقواه وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فاخبر عز وجل ان جلاء القلوب بذكر الله تعالى
يزول عنها الغطاء والظلمة والرين والغفلة وبه ينكشف الكروب
فالذكر مفتاح التقوى والورع والتقوى باب الاخرة كما ان الهوى باب
الدنيا قال الله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون فاخبر تبارك وتعالى
ان الانسان بالذكر يتقي **فصل** وفي القلب لمتان لمة
من الملك وهي ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو وهي ايعاد
بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير وهو مروي عن عبد الله بن مسعود رض
قال الحسن البصري رح انما هما همان يجولان في القلب هم من الله وهم من العدو
فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله امضاه وما كان من عدوه
جاهده وقال مجاهد في قول الله عز وجل من شر الوسواس الخناس قال
هو ينبسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس وانقبض واذا غفل
انبسط على قلبه وقال مقاتل هو الشيطان في صورة الخنزير معلق
في الجسد القلب في جسد ابن ادم يجري منه مجرى الدم سلطه الله عز وجل
على كل من الانسان فذلك قوله عز وجل الذي يوسوس في صدور الناس
فاذا سهى ابن ادم وسوس في قلبه حتى يبلغ قلبه الخناس اذا ذكر الله
عز وجل ابن ادم خنس عن قلبه وذهب من جسده قال عكرمة الوسواس
محله في الرجل في فواده وعينيه ومحله في المرأة في عينها اذا اقبلت وفي
عجزتها اذا ادبرت **فصل** وفي القلب خواطر ستة احدها

خاط

خاطر النفس والثاني خاطر الشيطان والثالث خاطر الروح والرابع خاطر الملك
والخامس خاطر العقل والسادس خاطر اليقين فخاطر النفس يتناول
الشهوات ومتابعة الهوى المباح منه والجناح وخاطر الشيطان يامر
في الاصل بالكفر والشرك والتهمة لله عز وجل في وعده وفي الفرع بالمعاصي
والتسويف بالتوبة وما فيه هلاك النفس في الدنيا والاخرة فالخاطران
مذمومان محكوم لهما بالسوء وهما للعموم المؤمنين وخاطر الروح وخاطر
الملك يردان بالحق والطاعة لله عز وجل وما عاقبته سليمة في الدنيا
والاخرة وما يوافق العلم فهما محمودان لا يعدمهما خصوص الناس واما
خاطر العقل فتارة يامر بما النفس والشيطان وتارة يامر به الروح
والملك وذلك حكمة من الله واتقان لصنعه ليدخل العبد في الخير
او الشر بوجود معقول وصحة شهوة وتمييز فيكون عاقبة ذلك
من الجزاء والعقاب عايدا له وعليه لان الله تعالى جعل الجسم مكانا
لجريان احكامه ومحلا لنفاذ مشيته في مباني حكمته كذلك جعل
العقل مطية الخير والشر يجري معهما في خزانة الجسم اذا كان مكانا للتكليف
وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العايدة لذة النعيم او عذاب اليم
واما خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم يردان من الله اليه
ويصدران عنه وهو مخصوص بخواص من الاولياء الموقنين المصدقين
والشهداء والابدال لا يرد الا بحق وان خفي وروده ودق مجيه
ولا يقدح الا بعلم لدني واخبار الغيوب واسرار الامور فهو للمحبوبين
والمرادين والمختارين الغائبين بهم عنهم المفعول فيهما الغايبين عن ظواهرهم
الذين انقلبت عاداتهم الظاهرة الى الباطنة ما خلا الفرايض والسنن

الموكدات فهم ابدا فى مراقبة بواطنهم والله تعالى يتولى تربية ظواهرهم كما قال الله
جل وعلا فى كتابه العزيز ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين تولاهم
وكفاهم واشغل قلوبهم بمطالعة اسرار الغيوب ونورها بالتجلى فى كل قريب
فاصطفاهم لمحادثته واختصهم بالانس به والسكون اليه والطمانينة لديه
فهم فى كل يوم فى مزيد علم ومعرفة وتوفير نور وقرب من محبوبهم ومعبودهم
وهم فى نعيم لا نفاد له ولا زوال ولا انقطاع لها وسرور لا غاية له ولا منتهى
فاذا بلغ الكتاب اجله وانتهى ما قدر لهم من البقاء فى دار الفنا نقلهم منها
باحسن الانتقال كما ينقل العروس من حجلتها الى دار من الادنى الى الاعلى فالدنيا
فى حقهم جنة والاخرة لاعينهم قرة وهم ينظرون الى وجه الكريم من غير حجاب
ولا عتاب ولا حاجب ولا بواب ولا مانع ولا من ولا امتنان ولا ضيم ولا اضرار
ولا انقطاع ولا نفاد كما قال عز من قائل ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد
صدق عند مليك مقتدر وكما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة احسنوا
فى الدنيا الطاعة فجزاهم فى العقبى بالجنة والكرامة واعظام النعمة والسلامة
وزادوا له بتطهير القلوب وترك العمل لما سواه فجزاهم سبحانه وتعالى
بالزيادة فى دار البقا والمنة وهو دوام النظر الى وجه الكريم كما اخبر
فى كتابه المبين لعباده اولى الالباب والعقول

وللنفس والروح لمتان لالقاء الملك والشيطان فالملك يلقى التقوى الى القلب
والشيطان يلقى الفجور الى النفس فطالب النفس القلب باستعمال الجوارح بالفجور
وفى مكانين فى ابنية العقل والهوى يتصرفان بمشية حاكم وهو التوفيق والاغواء
وفى القلب نوران ساطعان وهما العلم والايمان فجميع ذلك ادوات القلب وحواشيه
والاته والقلب فى وسط هذه الالة كالملك وهذه جنوده نودى اليه او كالمراة المجلوة

وهذه

وهذه الالة حوله فنظر فيرها فيقدح فيها فيجدها

اعوذ برب العرش والكرسى من الشيطان الغوى وخواطر السوء وهواجس النفس
من فتنة كل جنى وانسى ورياء ونفاق وعجب وكبر وشرك وخلال السوء الناشئة
فى القلب ومن كل شهوة ولذة المردية فى المهالك للنفس ومن البدع والضلال و
الاهوية المسلطة للنيران على الجسم ومن كل قول وفعل وهمة تحجب عن القلوب
الوحشية ومن اتباع الاهوية المضلة والطباع النفسية والاخلاق الردية
اعوذ بالملك الحميد المجيد من الشيطان الخبيث المريد اعوذ به من نقمته اذا غفلت
عن طاعته اذ هو اقرب الى من حبل الوريد اعوذ بالله من سطوته اذا غضب
على اهل معصيته اعوذ بالله من هيبته عند شدة بطشه فى يوم القيمة
للطاغين من بريته واعوذ به من كشف الغطاء والستر والنيران والبهتان
فى معصية فى البر والبحر ونسيان الاصل والفرع والميل الى الزيغ والرعونة
والخلاف والمكر وترك الطاعة والقربة والبر والثناء عليه والايمان
الكاذبة والحنث دون البر وخاتمة السوء والافلاس من كل خير والموافات
عند حضور المنية بالشر   ومجاهدة الشيطان باطنه
وهى القلب والجنان والايمان فاذا جاهدته كان مددك الرحمن ومعتمدك
الملك الديان ورجاؤك رؤية الجليل المنان وجهاد الكفار جهادهم ظاهر
بالسيف والرماح ومددك فيه الملك والاعوان ورجاؤك فيه دخول الجنان
فان قتلت فى مجاهدة الكفار كان جزاؤك الخلود فى دار البقاء وان قتلت
فى مجاهدة الشيطان ومخالفتك اياه بفناء اجلك واخترام ميتتك كان
جزاؤك وجه رب العالمين عند اللقاء فان قتلك الكافر كنت شهيدا وان
قتلك الشيطان بمتابعتك اياه والانقياد لامره كنت من قرب الملك طريدا

فجهاد الكفار له نهاية وفناء وجهاد الشيطان والنفس لا غاية له ولا منتهى
قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت واللقاء فالعباد مخالفة
الشيطان والهوى قال الله عز وجل فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من غزوة تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة الشيطان والنفس والهوى لمداومتها وطول
ممارستها وخطرها والخوف من سوء خاتمتها   في قوله عز وجل
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان هذه الاية الشريفة
في سورة النمل وهي مكية وعدد آياتها ثلث وسبعون اية وكلماتها الف ومائة
وتسع واربعون كلمة وحروفها اربعة الاف وسبعمائة وتسع وسبعون حرفا
وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام وعلى نبينا المصطفى وعلى ساير الانبياء
والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين وملائكته المقربين لما خرج من وادي النمل
في مسيرة من بيت المقدس الى اليمن اخذ بالناس في مفاذتهم فعطش الناس
فسألوه الماء فتفقد الهدهد عند ذلك فسأل عنه ودعا امير الطيور وهو
الكركي فسأل عنه ولم يكن معه الا هدهد واحد فقال الكركي لا ادري ذهب
ولا استأمرني وكان يريد الهدهد ليضع منقاره في الارض فيخبره كم بعد
الماء وقربه وكم بينه وبين الماء من قامة او فرسخ وكان الهدهد مخصوصا
بذلك من دون بقية الطيور وكان اذا اريد منه ذلك ارتفع في طيرانه
الى الجو فينظر ذلك ثم ينقض الى تلك البقعة التي فيها الماء فيضع منقاره
فيها فيعرف فيبادر الشياطين فتحفر تلك البقعة فتخرج الماء ويتخذ
الاحواض والبرك والركايا وتملى الروايا والقرب والظروف وتشرب الدواب
والناس والجان ثم يرحلون فلما فقد الهدهد في تلك الساعة غضب سليمن

عند ذلك غضبا شديدا ثم قال لانتفن ريشه فلا يطير حولا او لاذبحنه
ثم استثنى وقال او ليأتيني بسلطان مبين يقول او ليأتيني بعذر وحجة بينة
وكان اشد عذابه الذي يعذب به الطيور لما يريد عذابه ينتف ريشه
حتى يتركه اقرع ليس عليها ريش قال فمكث غير بعيد اي فما لبث غير طويل
ثم اقبل الهدهد فقيل له ان سليمان قد اوعدك فقال هل استثنى قيل نعم
قال فاقبل حتى قام بين يديه ثم سجد وقال دام ملكك طول الدهر
وعشت الى الابد فجعل ينكث بمنقاره ويومي برأسه الى سليمان بن داود
فقال له احطت بما لم تحط به يقول بلغت علمت بما لم تبلغ ولا تعلم يعني جئتك
بامر لم يخبرك به الجن ولا ينصحك فيه ولم يعلم به الانس وجئتك من سباء
يعني من ارض سبا بنبأ يقين يعني بخبر عجيب لا شك فيه فقال له سليمان ما هو قال
اني وجدت امرأة تملكهم يقال لها بلقيس ابنة ابي السرح الحميرية واوتيت من كل
شيء يعني اعطيت من كل شيء في بلادها اليمن وما والاها من العلم والسلطان
من الجنود وانواع الخيل ولها عرش عظيم يعني سرير حسن وكان طول عرشها
في السماء ثلثين ذراع وقيل انه ثمانون ذراعا وفي العرض ثمانون مكللا بانواع
الجواهر والدر واللؤلؤ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يعني يصلون
للشمس من دون الله دينهم دين المجوسية وزين لهم الشيطان اعمالهم يعني حسن لهم
فصدهم عن السبيل يقول ان الشيطان صدها وجنودها عن طريق الاسلام والهدى
وهم لا يهتدون يعني لا يعرفون الاسلام الا يسجدوا لله يعني هلا يسجدوا لله
الذي يخرج الخبء يعني الغيب والسر في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما
تعلنون بالسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يعني بالعظيم العرش
فقال سليمان للهدهد دلنا على الماء سننظر فيما تقول اصدقت في مقالتك

ام كنت من الكاذبين فلما دلهم على الماء وشربوا واستكفوا فدعا سليمان الهدهد
وكتب معه كتاب وختمه بخاتمه ودفعه اليه وقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
يعني اهل سبا ثم تول عنهم وارجع الي فانظر ماذا يرجعون يعني ماذا يردون
عليك من الجواب والذي كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان بن داود
الا تعلوا علي يعني ان لا تعظموا على طاعتي واتوني مسلمين يعني صالحين فان كنتم
من الجن فقد عبدتم لي وان كنتم من الانس فعليكم السمع والطاعة قال فانطلق
الهدهد ثم انتهى اليها ظهيرة وهي قايلة في قصرها وغلقت عليها الابواب فلا
يصل اليها شي والحرس حول قصرها وكان لها من قومها اثني عشر الف مقاتل كل
واحد منهم على مائة الف مقاتل سوى نسائهم وذراريهم وكانت تخرج الى قومها
تقضي بينهم في امورهم وحوايجهم في كل جمعة يوما قد جعلت على عرشها
اربعة انجم من ذهب ثم تجلس هي فيه وهي تراهم ولا يرونها فاذا اراد الرجل
منهم الحاجة والامر سالها فقام بين يديها فينكس راسه ولا ينظر نحوها ثم
سجد فلا يرفع راسه حتى تاذن له اعطاها سالها فاذا قضت حوايجهم وامرت
بامرهم دخلت قصرها ولم يروها الى مثل ذلك اليوم وملكها ملك عظيم فلما
اتا الهدهد بالكتاب وجد الابواب قد غلقت دونها والحرس حول القصر
دار حوله فطالب السبيل اليها حتى وصل اليها من كوة في القصر فدخل فيها
من بيت الى بيت حتى انتهى الى اقصى سبعة ابيات على عرشها في السماء ثلثون ذراعا
فراها مستلقية على عرشها نايمة ليس عليها الا خرقة على عورتها وكذلك
تصنع اذا نامت قال فوضع الكتاب الى جنبها على السرير ثم طار فوقع في كوة
ينتظرها حتى تستيقظ من غفلتها وتقرا الكتاب فمكث طويلا وهي لا تستيقظ
فلما ابطى عليه ذلك انحط فنقرها نقرة فاستيقظت فنظرت الى الكتاب

وهي

وهو الى جنبها على السرير فاخذته وفركت عينها فجعلت تنظر ما حال الكتاب
وكيف وصل اليها والابواب مغلقة فخرجت فاذا الحرس حول القصر فقال هل
رايتم احدا دخل علي او فتح بابا قالوا ما زالت الابواب مغلقة كما هي ونحن حول القصر
نحرس ففتحت الكتاب وقراته وكانت كاتبة قارئة فاذا هو بسم الله الرحمن الرحيم
فلما قراته فجمعت قومها وقالت لهم اني القي كتاب يعني مختوما وحسن انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين يعني مصلحين فقالت
يا ايها الملاء افتوني في امري يعني اخبروني بما اصنع في امري ما كنت قاطعة امرا
يعني عاملة امرا حتى تشهدون يعني حتى تسمعون وتحضرون المشورة فقالوا
نحن اولوا قوة يعني منعة واولوا باس شديد لم يغلبنا عدو ولنا فقط بالقتال
والمنعة والكثرة ولم نعط احد المقادة وانت اعلم بامرك فامرينا بامر
نتبعه يعني مرادهم بهذا الجواب تعظيمها وهو قوله عز وجل والامر اليك فانظري
ماذا تامرين به نتبعك فنطقت بعلم وحكم وقالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها يعني خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعني منع اهلها منها
وكذلك يفعلون المحاربون ياخذون اموالهم ويقتلون رجالهم ويسبون
ذراريهم ثم قالت واني مرسلة اليهم بهدية يعني الى سليمن فناظرة بما يرجع المرسلون
فانظر ماذا يردون على رسلي وماذا يخبروني عنه قال فاهدت اليه
اثني عشر غلاما فيهم تانيث مخضبة ايديهم بالحنة قد مشطتهم والبستهم
لباس الجواري وتقدمت اليهم واوصتهم اذا وصلوا الى عند سليمن وكلمتهم
فليردوا جوابا فيه تانيث واثنا عشر جارية والبستهم افخر اللباس وقالت
لهن اذا كلمكن سليمان فردن له جوابا صحيحا وارسلت عود النجوج والنجوج
والجوج وبالمسك والعنبر والحرير في الاطباق على ايدي الوصايف وارسلت اليه

اثني عشر بختية تحلب كذا وكذا من اللبن وارسلت اليه خرزتين احدهما
منقوبة ونقبها ملتوي والاخرى بكرا وارسلت اليه قدحا ليس فيه شيء
وارسلت مع هذه الهدية امرأة واوصتها بان تحفظ جميع ما يكون من امر
سليمان وكلامه حتى تخبرها به وقالت لهم اذا وصلتم وصرتم بين يدي سليمان
فلا تجلسوا حتى يامركم فانه ان كان جبارا لم يامركم بالجلوس فارضيه
بالمال فيسكت عنا وان كان حليما فانه يامركم بالجلوس وامرت الامرأة
ان تقول له بانه يدخل في الخرزة المنقوبة خيطا بغير علاج انس ولا جان
وان ينقب الاخرى بغير حديد ولا علاج انس ولا جان وانه يميز بين الغلمان
والجوار وانه يملأ القدح ماءً مزبدا دواءً ليس من الارض ولا من السماء وكتبت
اليه فسأله عن الف باب من العلم فانطلق رسلها بهديتها حتى اتوا بها
الى سليمان فوضعوا الهدية بين يديه وقاموا على ارجلهم ولم يجلسوا فنظر
اليهم ولم يحرك له يد ولا رجل ولا تشهش ولم يعرف الرسول ذلك ثم
رفع رأسه ونظر الى رسولها وقال ان الارض لله والسماء رفعها ووضع
الارض فمن شاء وقف ومن شاء جلس فاذن لهم بالجلوس قال فتقدمت
الرسول الى سليمان وقدمت اليه الخرزتين وقالت له ان بلقيس تقول لك بان
تدخل في هذه الخرزة المنقوبة خيطا وينفذ الى الجانب الاخر من غير علاج
انس ولا جان وان تنقب الخرزة الثانية نقبا ينفذ الى الجانب الاخر من غير
حديد ولا علاج انس ولا جان ثم قربت اليه القدح وقالت له انها تقول
لك بان تملأ هذا القدح ماء مزبدا دواءً ليس من الارض ولا من السماء ثم
قدمت الوصفا والوصايف وقالت ان بلقيس تقول لك انك تميز بين الغلمان
والجوار فعند ذلك جمع سليمان اهل مملكته ثم اخرج الخرزتين فقال من لي

بهذه الخرزة من يدخل فيها خيطا يخرج الى الجانب الاخر فتقدمت دودة
تكون في العضفضة يعني في الارض الرطبة وهي دودة حمراء وقالت ايها
الملك انا لك بها على ان تجعل رزقي في الارض الرطبة فقال نعم قال فعلق
في راس الدودة خيطا فدخلت في الخرزة تحكها حتى خرجت من الجانب الاخر
فجعل رزقها في الارض الرطبة ثم قرب الخرزة الثانية وقال من لي ينقب
هذه الخرزة بغير حديد فتقدمت دودة اخرى وهي الارضة فقالت ايها
الملك انا لك بها على ان تجعل رزقي في الخشب فقال ذلك لك قال فوقعت على
الخرزة فنقبتها الى الجانب الاخر فجعل رزقها في الخشب ثم قدم القدح
وامر بالخيل العربيات فاجريت حتى اذا اجتهدت وتعبت وسال عرقها
فملأ القدح من العرق وهو الماء المزبد والرواء ليس من الارض ولا
من السماء ثم امر بماء فوضع فقال للوصفا توضوا فجعلن الجواري يصببن
الماء على كفهن فجعلت احدهن تاخذ الماء بكفها اليسرى وتفرغه على
ذراعها الايسر ثم تتبعها بكفها اليمنى فتغسلها فيعرف عند ذلك جارية
فيعزلها حتى عزل الاثني عشر جارية وصيفه واما الغلمان فجعل الغلام
ياخذ الماء بكفه اليمين فيغسل به ذراعه اليمين ثم يتبع به اليسار فيعرف انه غلام
حتى عزل الاثني عشر غلاما ثم اجاب بجواب الالف مسئلة مع رسولتها
ثم رد عليها هديتها وقال لرسولتها اتمدونني بمال فما اتاني الله من النبوة
والملك خير مما اتاكم من المال هل انتم بهديتكم تفرحون يعني تعجبون ثم كتب
اليها كتابا ودفعه الى الهدهد وقال له ارجع اليهم فلناتينهم بجنود
لا قبل لهم بها يعني بجموع لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة يعني من قرية
سبا اذلة وهم صاغرون اذلاء فلما اتى الهدهد بالكتاب مرة اخرى

فقرأته ورجعت رسولها فقصت عليها قصة سليمان وما فعل في جميع
ما ارسلت به اليه وما رد اليها فعند ذلك قالت لقومها هذا امر نزل
علينا من السماء لا ينبغي لنا التدبير ولا نطيقه ثم عمدت الى عرشها فجعلته
في آخر سبعة ابيات ثم قامت عليه الحرس ثم اقبلت الى سليمان قال فرجع الهدهد
الى سليمان فاخبره انها قد اقبلت اليه فجمع اليه اهل مملكته ثم قال ايها الملأ ايكم
يأتيني بعرشها يعني سريرها قبل ان يأتوني مسلمين يعني مصالحين فلا يبقى
يحل لنا اخذه قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك
يقال له عمرو يعني من مجلسك للقضاء وهو الى نصف النهار واني عليه لقوي
اي على حمله امين على ما فيه من اللؤلؤ والجوهر والزمرد والذهب والفضة
وكان قوة العفريت انه يضع قدمه حيث ينال طرفه يعني ينتهي بصره
فقال لسليمان انا اضع قدمي حيث يبلغ بصري فآتيك به فقال سليمان
اريد اعجل منك فقال الذي عنده علم الكتاب يعني اسم الله الاعظم وهو
يا حي يا قيوم انا ادعو ربي وارجع وانظر في كتاب ربي وآتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك يعني قبل ان يجيك الشيء الذي يبلغه طرفك اي نظرك فقال له
سليمان غلبت سواء فعلت اولم تفعل ولكن لا تفضحني بالجن وانا سيد الانس
والجن وقام فتوضأ ثم سجد لله عز وجل يدعو باسمه الاعظم وهو يقول يا حي
يا قيوم وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال هذه الاسم الاعظم الذي اذا
دعي به اجاب وهو يا ذا الجلال والاكرام قال فغاب عرشها تحت الارض حتى
نبع عند كرسي سليمان وقيل انه نبع تحت كرسي كان يضع سليمان عليه قدميه
اذا جلس على كرسيه الكبير فلما راى الكرسي قد نبع قالت الجن لسليمان
يقدر آصف يجيء بالسرير ولا يجيء ببلقيس فقال آصف لسليمان انا آتيك بها

قال

قال فامر سليمن فبني له صرح املس من قوارير ثم اجري تحته الماء التي فيه السمك
يرى من فوق الصرح وامر بكراسي اصحابه فوضعت فجلس وجلس اصحابه وكان
الذي يلونه عليه السلام من اهل الكراسي الانس ثم الجن ثم الشياطين وكان هذا
دابه عليه السلام حتى اذا اراد ان يسير في البلاد يجلس هو على كرسيه واولئك
واولئك على كراسيهم ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض واذا اراد
ان يسير على الارض امر الريح فتسكن فيسير على وجه الارض وكان لسليمان
مجلس كما هو للملوك اليوم فلما استقر بهم المجلس امر آصف فقام وسجد
ودعا الله عز وجل باسمه الاعظم وهو يا حي يا قيوم فاذا هو ببلقيس مستقرة
عنده وقيل ان الذي عنده علم الكتاب هو ضبة ابن اد وكان على خيل سليمان
قيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو الخضر عليه السلام وقال سليمان لما راها
مستقرة عنده هذا من فضل ربي يعني من ربي ليبلوني يعني ليختبرني أأشكر
على ما اعطيت من الملك ام اكفر بالنعمة فاذا رايت من دوني افضل علما مني
فعزم على الشكر لله عز وجل وقال ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر بالنعمة
فان ربي غني كريم لا يعجل بالعقوبة فلما سمعت الجن بذلك وقعوا في بلقيس
عند سليمن ليكرهوها فيه خافوا ان يتزوجها فتظهرهم على امورهم وكانت
تعلم بذلك لان امها كانت جنية وكان اسمها عميرة بنت عمرو وقيل ان اسمها
رواحة بنت السكن ملك الجن فقالوا اصلح الله الملك ان في عقلها شيء ورجلاها
كحافر الحمار وكانت بلقيس هلباء شعراء قدماها حافر كحافر الحمار لكون امها
كانت جنية فلما قيل له ذلك اراد ان يروز عقلها ويرى قدميها فلاجل
ذلك اجرى الماء وجعل فيه الضفادع والسمك وامر بعرشها ان يغير فيزاد
فيه وينقص منه ليروز عقلها فذلك قوله نكروا لها عرشها يعني غيروا لها

سريرها ننظر اتهتدى يعنى التعرفه ام تكون من الذين لا يهتدون يعنى الذين
لا يعرفون فاقبلت حتى انتهت الى الصرح فقيل لها ادخلى الصرح يعنى القصر
وقيل الصرح هو البيت بلغة الحبش فلما رأته حسبته لجة يعنى ماء غمرا
فقالت فى نفسها انما اراد ان يغرقنى كان غير هذا احسن من ذا فكشفت
عن ساقيها فاذا ساقان شعرا وانما هى من احسن الناس وابعد مما قيل له
فيها فقيل لها صرح ممرد يعنى قصر املس لا شئ فيه كالامرد الذى لا شعر فى وجهه
كانه ملزق بعضه ببعض اتخذ بلاطه من القوارير قال فصعد نحو سليمان وقد
ابصر قدميها وابصر الشعر الذى على ساقيها مهديا قال فاعجبه ذلك عجبا
شديدا فلما انتهت الى سليمان فقيل لها اهكذا عرشك فنظرت اليه فجعلت تعرف
وتنكر فقالت فى نفسها من اين يصل الى ذلك السرير الذى هو داخل سبعة
ابيات والحرس حوله فلم تعرف ولم تنكر فقالت كانه هو فقال سليمان واوتينا
العلم يعنى من قبل بلقيس وكانت مجوسية ونحن مسلمين قبلها فقالت رب انى ظلمت
نفسى يعنى ضررت نفسى بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان يعنى اطعت الله مع سليمان
ويقال اخلصت مع سليمان لله رب العالمين فى العبادة واسلمت وصدها
يعنى ان سليمان صدها عما كانت تعبد من دون الله انه فتزوج بها سليمان عليه السلام
فامر بالنورة فاتخذت فنور سليمان وبلقيس وهو اول ما اتخذ النورة قال
فسالها سليمان عن اشياء وهى سالته ودخل بها فولدت له غلاما فسماه داود
ومات فى حيوته ثم مات سليمان وماتت بلقيس بعده بشهر وقيل ان سليمان
اعطاها قرية بالشام فكانت تاخذ خراجها الى ان ماتت وقيل ان سليمان
لما دخل بها صرحها فى جنوده وردها الى ملكها وكان ياتيها فى كل شهر مرة
فيركب من بيت المقدس الى اليمن على ما تقدم ذكره **فصل**

وانما استوفيت هذه القصة فى هذا المجلس لما فيها من العبر لكل عاقل مؤمن
ناظر فى العواقب ومعتبر فى سير السلف الصالح والطالح وقدرة الله عز وجل
النافذة فى الامم الماضية الخالية وكرامة لاهل طاعته وتسخير اهل معصيته
لهم واعطامقادتهم واذلالهم لهم وتمليكه الخلق لاهل ولايته ومحبيه لما اطاع
سليمان ربه عز وجل كيف ملكه بلقيس وملكها وقد كان فى اهل مملكتها
اثنى عشر الف مقاتل كل واحد منهم امير على مائة الف منهم وجند
سليمان يحتوى على اربعمائة الف مائتا الف من الانس ومائتا الف من الجن و
التفاوت ما بين الجندين ظاهر فهذا املك لطاعته وهذه ملكت لكفرها
ومعصيتها فاعلم ايها الانسان يعلو ولا يعلى عليه ولم يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا وكذلك انت يا موفق اذا آمنت امنت من اعدائك فى الدنيا
ومن نار الله الموقدة فى العقبى تخدمك النار وتطرق بين يديك وترشدك
الطريق تكرمة لك وطايعة لامر مولاها وممتثلة له فتقول لك جز يا مومن
فقد اطفأ نورك لهبى عبارة لطيفة اى انك مكرم بنور خلقة الملك
علامة الوقار عليك فعلى الحواشى والعبيد تعظيمك وتوقيرك وخدمتك
واما الكافر والعاصى فتتغيظ النار عليه وتنتقم منه انتقام الجبار
من عدوه عند ظفره به كما قال الله عز وجل اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا فان اردت العزة فى الدنيا والاخرة فعليك بطاعة الله
والصبر عن معصيته تجدها برحمة الله تعالى قال الله عز وجل من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون
فنفاقك يا مدعى الايمان وشركك يا مدعى الاخلاص حجباك عن رؤية عزة الجبار
وبنيه المختار والمومنين الاخيار فان كنت عاملا بموجب الايمان موقنا

بشرايط الاخلاص كنت امنت في الدنيا عن كل موة وكل شيطان الانس والجان
وفي الاخرة من عذاب النيران وكانت النصرة لك ولا عدائك الهوان قال الله
عزوجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى ولا تهنوا وتدعوا
الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولكن الغفلة قد تكاثفت على قلبك
وتراكم الرين عليه وترادف السواد والظلمة لديه فيا لها من حسرة و
ندامة يوم تبلى السراير في القيمة يوم الحاقة يوم الطامة يوم القارعة
يوم الصاخة يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره قيل ان الذرة هي قشر الهبا الذي يظهر في شعاع الشمس مثل
رؤس الابر وقيل اربع ذرات مثقال خردلة وقيل النملة الحمراء الصغيرة
التي لا تكاد ترى اذا دبت وقيل ان الذرة جزء من الف جزء من شعيرة وقال
عبد الله بن عباس رض اذا وضعت كفك على التراب ثم رفعتها فكل شي تعلق
من التراب فهو ذرة فاين انت من يوم توزن فيه الاعمال بهذه الزنة وتثقل وتخف
بهذه الخفة يوم يقول الله تعالى فيه يوم يحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا عطاشا حينئذ ينكشف الغطاء ويظهر المخبا
ويمتاز المؤمن من الكافر والصديق من المنافق والموحد من المشرك والولي
من العدو والمحق من المدعي فاحذر يا مسكين من هول ذلك اليوم وانظر من اي
الحزبين تكون فان علمت الله العظيم واتقنت في عملك الخير وصفيته عما سوى
الناقد البصير فانت في حزب المتقين الوافدين على الرحمن في يوم النشور
فلك الكرامة يا كريم والسلامة والبشرى يا حكيم وان كان غير ذلك فاعلم انك
بالحزب الاخس لاحق وهالك مع من هو هالك في النار مع فرعون وهامان وقارون

منلاحق قال الله عزوجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا فلا ينجيك من ذلك اليوم غير العمل الصالح
في فضل بسم الله الرحمن الرحيم عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال لما نزل
بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر
واصغت البهايم ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله عزوجل بعزته لا يسمى
اسمه على شيء الا بارك فيه ومن قرا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة عن ابي وايل
عن عبد الله بن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر
فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله تعالى كل
حرف منها جنة من واحد منهم وعن عطاء عن ابن عباس ان عثمان بن عفان رض
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال هو اسم من اسماء
الله عزوجل وما بينه وبين اسم الله الاعظم الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى ان يداس كتب عنده من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين يعني العذاب وقيل ان ابليس اللعين لم يرن
مثل ثلث رنات قط رنة حين لعن واخرج من ملكوت السماء ورنة حين ولد
النبي صلى الله عليه وسلم ورنة حين انزلت فاتحة الكتاب لكون بسم الله الرحمن الرحيم فيها
وعن سالم بن ابي الجعد ان عليا كرم الله وجهه قال لما انزلت بسم الله الرحمن الرحيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما انزلت هذه الاية على ادم فقال امنوا
ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فانزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام
فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله النار بردا وسلاما عليه ثم رفعت بعد
فما انزلت الا على سليمان وعندها قالت الملائكة الان تم والله ملكك

ثم رفعت فانزلها الله عز وجل على ثم تأتى أمتى يوم القيمة وهم يقولون بسم الله
الرحمن الرحيم فاذا وضعت اعمالهم فى الميزان رجحت حسناتهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوها فى كتبكم فاذا كتبتم فتكلموا بها **فصل** اخر
فى فضل بسم الله الرحمن الرحيم عن عكرمة انه قال اول ما خلق الله القلم واللوح ثم
امر الله القلم فجرى على اللوح بما هو كاين الى يوم القيمة فاول ما كتب على اللوح
بسم الله الرحمن الرحيم فجعل الله هذه الاية امانا لخلقه ما داموا على قراءتها وهى
قراءة اهل سبع سموات واهل الصفح الاعلى واهل سرادقات المجد والكروبيين
والصافين والمسبحين فاول ما انزلت على ادم عليه السلام فقال قد امن ذريتى
من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت بعده فانزلت على ابرهيم الخليل عليه السلام
فى سورة الحمد فتلاها وهو فى كفة المنجنيق فجعل الله عليه بردا وسلاما ثم رفعت
بعده فانزلت على موسى فى الصحف فيها قهر فرعون وسحرته وهامان وجنوده وقارون
واشياعه ثم رفعت بعده فانزلت على سليمن بن داود فعندها قالت الملائكة
اليوم والله تم ملكك يا ابن داود فلم يقرأها على شئ الا خضع له وامر الله
يوم انزلها عليه ان ينادى فى اسباط بنى اسرائيل الا من احب منكم ان يسمع
اية امان الله فليحضر الى سليمان فى محراب داود فانه يريد ان يقوم خطيبا
فلم يبق محبوس نفسه فى العبادة ولا سايح الا هرول اليه حتى اجتمعت الاحبار
والعباد والزهاد والاسباط كلها عنده فقام فرقا منبر الخليل ابرهيم وتلا
عليهم اية الامان بسم الله الرحمن الرحيم فلم يسمعها احد الا قال امنا وصدقنا
وقالوا نشهد انك لرسول الله حقا فتم سليمان فيها ملوك الارض وبها افتتح الله
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة ثم رفعت بعد سليمن فانزلت على المسيح عيسى بن مريم
ففرح بها واستبشر بها الحواريون فاوحى الله تعالى اليه يا ابن العذراء اتدرى

اى

اى اية نزلت عليك انها اية الامان قل بسم الله الرحمن الرحيم فاكثر واتلاوتها
فى قعودك وقيامك ومضجعك ومجيك وذهابك وصعودك وهبوطك فانه
من وافى يوم القيمة وفى صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان
مؤمنا بى وبربوبيتى اعتقته من النار وادخلته الجنة فلتكن افتتاح قراءتك
وصلواتك فان من جعلها افتتاح قراءته وصلوته اذا مات على ذلك لم يرعبه
منكر ونكير وهون عليه سكرات الموت وضغطة القبر وكان رحمتى عليه وافسح له
فى قبره وانور له فيه مد بصره واخرجه من قبره ابيض الجسم وانور الوجه يتلالأ
نوره واحاسبه حسابا يسيرا واثقل ميزانه واعطيه النور التام على الصراط
حتى يدخل الجنة وامر المنادى ان ينادى به فى عرصات القيمة بالسعادة
والمغفرة قال عيسى اللهم يا رب فهذه لى خاصة فقال لك خاصة ولمن
تبعك واخذ اخذك وقال بقولك وهى لاحمد ولامته من بعدك وخبر
عيسى عليه السلام فقال ومبشرا برسول يأتى من بعد اسمه احمد من صفته
ونعته وفضله كيت وكيت واخذ ميثاقهم بالايمان به وجدد شانه عند
ما رفعه الله تعالى الى السماء لاصحابه فلما انقرض الحواريون ومن تبعه
وجاء الاخرون فضلوا واضلوا وبدلوا واستبدلوا بالدين دينا فرفعت
عندها اية الامان من صدور النصارى وبقى فى صدور مسلمى الانجيل
مثل بحيرا الراهب وامثاله حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه
سورة الحمد بمكة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتبت على رؤس السور
وصدور الرسائل والدفاتر فكان نزول هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتحا عظيما وحلف رب العزة بعزته ان لا يسمى مؤمن موقن على شئ الا
باركت فيه ولا يقرأها مؤمن الا قالت له الجنة لبيك وسعديك اللهم

ادخل عبدك هذا فى بسم الله الرحمن الرحيم فاذا دعت الجنة لعبد فقد
استوجب دخولها وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم
قال وان امتى يا تون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل
حسناتهم فى الميزان فيقولون الامم ما ارجح موازين امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقول الانبياء لهم كان امة محمد مبتدا كلامهم ثلاثة اسما من اسماء الله تعالى
الكرام لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت سيات الخلق جميعا فى الكفة الاخرى
لرجحت حسناتهم قال وجعل الله تعالى هذه الاية شفاء من كل داء وعونا
لكل دواء وغناء من كل فقر وسترا من النار واما نا من الخسف والمسخ
والقذف ما داموا على قراءتها **فصل** فى تفسير قوله بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل بسم الله روى عن عطية العوفى عن ابى سعيد الخدرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام ارسلته امه عليها السلام الى الكتاب
ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله
قال لا ادرى فقال الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مملكته وقال
ابو بكر الوراق بسم الله روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة
فالباء على ستة اوجه بارى خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الخالق البارى
بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
باق بعد فناء خلقه من العرش الى الثرى بيانه كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام باعث الخلق بعد الموت من العرش الى الثرى
للثواب والعقاب بيانه وان الله يبعث من فى القبور بار بالمؤمنين
من العرش الى الثرى بيانه هو البر الرحيم والسين على خمسة اوجه سميع
لاصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم

ونجويهم سيد قد انتهى سودده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب
مع خلقه من العرش الى الثرى سلام سلم خلقه من الظلمة من العرش الى الثرى بيانه
غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثنى عشر وجها ملك الحق من العرش الى الثرى
بيانه ملك القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك
منان على خلقه من العرش الى الثرى بيانه يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى
بيانه ذو العرش المجيد مؤمن امن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وامنهم
من خوف مهيمن اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
مقيت على خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شئ مقيتا مكرم اوليائه
من العرش الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بنى ادم منعم على خلقه من العرش الى الثرى
بيانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل على خلقه من العرش الى الثرى
بيانه البارى الخالق المصور وقال اهل الحقايق وانما المعنى فى معنى
بسم الله الرحمن الرحيم كثير وحث الناس على الابتداء فى اقوالهم وافعالهم
ببسم الله كما افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز به **فصل**
اعلم ان الناس اختلفوا فى هذا الاسم فقال الخليل بن احمد وجماعة من اهل العربية
انه اسم موضوع لله عز وجل لا يشاركه فيه احد قال الله تعالى هل تعلم له
سميا يعنى ان كل اسم لله تعالى مشترك بينه وبين غيره له على الحقيقة ولغيره
على المجاز الا هذا الاسم فانه مختص به لان فيه معنى الربوبية والمعانى كلها
تحته الا ترى انك اذا اسقطت منه الالف بقى لله واذا اسقطت منه اللام
بقى له واذا اسقطت من له اللام بقى هو واختلفوا فى اشتقاقه فقال النضر
ابن شميل هو من الباه وهو التنسك والتعبد ويقال له الهة اى عبد عبادة
وقال اخرون هو الاله وهو الاعتماد يقال الهت الى فلان الها اى فزعت اليه

واعتمدت عليه ومعناه ان الخلق يفزعون ويتضرعون اليه في الحوادث والحوايج
فهو يألههم اى يجيرهم فسمى الها كما يقال امام الذي يؤتم به فالعباد
مولهون اليه اى مضطرون اليه في المنافع والمضار وقالوا الاله المضطر
المغلوب وقال ابو عمرو بن العلا هو من الهت في الشيء اذا تحيرت فيه فلم تهتدى
اليه ومعناه ان العقول تتحير في كنه صفته وعظمته والاحاطة بكيفيته
فهو اله كما يقال للمكتوب كتاب وللمحسوب حساب وقال المبرد هو من
قول العرب الهت الى فلان اى سكنت اليه فكان الخلق يسكنون ويطمئنون بذكره
قال الله عز وجل الا بذكر الله تطمئن القلوب وقيل اصله من الوله وهو ذهاب
العقل لفقد من يعز عليه فكانه يسمى بذلك لان القلوب توله بمحبته وتطرب
وتشتاق عند ذكره وقيل معناه المحتجب لان العرب اذا عرفت شيئا
ثم حجب عن ابصارها سمته لاها يقال لاهت العروس تلوه لوها اذا احتجبت
فالله تعالى هو الظاهر بالربوبية بالدلايل والاعلام والمحتجب عن جهة الكيفية
عن الاوهام وقيل معناه المتعالى يقال لاه اى ارتفع ومنه قيل للشمس
الاهة وقيل معناه القدرة على الاختراع وقيل معناه السيد الرحمن
الرحيم قد قال قوم هما بمعنى واحد وهو ذو الرحمة وهما من صفات
الذات وقيل هما بمعنى ترك عقوبة من يستحق العقوبة واسدى الخير الى من
لا يستحقه وهما من صفات الفعل وفرق الاخرون بينهما فقالوا الرحمن
للمبالغة ومعناه الذي وسعت رحمته كل شيء والرحيم دون ذلك في
الرتبة وقال بعضهم الرحمن العاطف على جميع خلقه مؤمنهم وكافرهم
برهم وفاجرهم بان خلقهم ورزقهم قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
والرحيم بالمؤمنين خاصة بالهداية والتوفيق في الدنيا والجنة والرؤية في الآخرة

قال

قال الله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ
خاص المعنى فالرحمن خاص من حيث انه لا يجوز ان يسمى به احد غيره عام من حيث
انه يشتمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع والدفع والرحيم عام
من حيث اشتراك المخلوقين في المسمى به خاص من طريق المعنى لانه يرجع
الى اللطف والتوفيق وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر
وقال مجاهد الرحمن باهل الدنيا الرحيم باهل الاخرة وفي الدعا يا رحمن الدنيا
ويا رحيم الاخرة وقال الضحاك الرحمن باهل السماء حين اسكنهم السموات وطوقهم
الطاعات وجنبهم الافات وقطع عنهم المطاعم واللذات والرحيم باهل الارض
حين ارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب وقال عكرمة الرحمن برحمة واحدة
والرحيم بمائة رحمة وروى ابو هريرة رض انه قال ان الله عز وجل مائة رحمة انزل منها
رحمة واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون وبها يتراحمون
واخر تسعة وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وفي لفظ آخر
وان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة ويرحم بها عباده يوم القيمة
الرحمن الذي اذا سئل اعطى والرحيم الذي يسأل غضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ابي هريرة من لا يسأل الله يغضب عليه قال الشاعر
الله يغضب ان تركت سؤاله   وبنى آدم حين يسأل يغضب الرحمن بالنعماء
وهي ما احب واعطى الرحيم بالالاء وهي ما صرف وزوى والرحمن بالانقاذ
من النيران كما قال جل من قايل وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها والرحيم بادخال الجنان كما قال ادخلوها بسلام آمنين الرحمن برحمة
النفوس والرحيم برحمة القلوب الرحمن بكشف الكروب والرحيم بغفران الذنوب
الرحمن بتبيين الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق الرحمن بغفران السيئات

وان كن عظيمات والرحيم بقبول الطاعات وان كن غير صافيات الرحمن بصالح
معايشهم والرحيم بصالح معادهم الرحمن الذى يرحم ويقدر على كشف الضر ودفع
الشر والرحيم الذى يرزق ويطعم ولا يطعم ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
الرحمن بمن جحده والرحيم بمن وحده الرحمن بمن كفره والرحيم بمن شكره الرحمن بمن قال
ندا والرحيم بمن قال فردا **فصل** قل بسم الله تجد عفو الله هذا
هذا سماعك من القادر فكيف سماعك من البارى فهذا سماعك والغم باقى
فكيف سماعك والرب ساقى فهذا سماعك بواسطة فكيف سماعك بلا واسطة
فهذا سماعك فى دار الغرور فكيف سماعك فى دار السرور فهذا سماعك فى دار الشيطان
فكيف سماعك فى جوار الرحمن فهذا سماعك من عبد ذليل فكيف سماعك من الملك
الجليل هذا لذة الخبر فكيف لذة النظر هذا لذة المجاهدة فكيف لذة
المشاهدة هذه لذة البرهان فكيف لذة العيان هذه لذة المعاتبة فكيف
لذة المعاينة **فصل** قل بسم الله الذى تعالى عن الاضداد
بسم الله الذى تنزه عن الانداد بسم الله الذى تقدس عن اتخاذ الاولاد
بسم الله الذى نور الافواد وقدر الاقدار ونور القلوب والابصار
بسم الله الذى تجلى فى اوقات الاسحار بسم الله الذى اكرم الابرار بسم الله الذى
علم الاخبار والاسرار بسم الله الذى قدر الاقدار ونور القلوب والابصار
بسم الله الذى تجلى لقلوب الابرار فى اوقات الاسحار فنورها بالانوار واستودعها
بالاسرار وازاح عنها الاخطار وحفظها عن رق الاغيار وحط عنها
الاثقال والاغلال والاصار والاوزار اذ كان موصوفا فى الازل
بالاحسان والافضال وغفران الذنوب لاهل الاستغفار قل بسم الله
اسم الذى اجرى الانهار وانبت الاشجار اسم من عمر البلاد باهل الطاعة من العباد

فجعلهم

فجعلهم لها اوتادا كالجبال فصارت الارض بهم لمن عليها كالمهاد فهم الاربعون
الاخيار من الابدال المنزهون من الشرك والانداد ملوك فى الدنيا وشفعاء
الانام يوم التناد خلقهم ربى مصلحة للعالم ورحمة للعباد **فصل**
بسم الله للذاكرين فخر للاقوياء عز وللضعفاء حرز وللمحبين نور وللمشتاقين
سرور وراحة الارواح بسم الله نجاة الاشباح بسم الله نور الصدور بسم الله
نظام الامور بسم الله تاج الواثقين بسم الله سراج الواصلين بسم الله حمى
العاشقين بسم الله اسم من اعز عبادا واذل عبادا بسم الله اسم من جعل النار
لاعدائه مرصادا وجعل الرؤية لاحبابه ميعادا بسم الله الواحد بلا عدد بسم الله
الباقى بلا امد بسم الله القائم بلا عمد بسم الله افتتح كل سورة اسم من طابت به الخلوات
اسم من به تمت الصلوات اسم من به حسنت الظنون اسم من سهرت العيون اسم من
يقول للشئ كن فيكون اسم من تنزه عن المساس اسم من استغنى عن الايناس اسم من
جل عن القياس قل بسم الله حرفا حرفا تاخذ الاجر الفا وتحط عنك الاوزار
حرفا حرفا من قالها بلسانه شهد الدنيا ومن قالها بقلبه شهد العقبى ومن قالها
بسره شهد المولى بسم الله كلمة طاب بها الفم كلمة لا يبقى معها الغم كلمة تمت بها
النعمة كلمة كشفت بها الغمة كلمة خصت بها هذه الامة كلمة جمعت بين جلال وجمال
فقوله بسم الله جلال فى جلال وقوله الرحمن الرحيم جمال فى جمال فمن شهد جلاله طاش
ومن شهد جماله عاش كلمة جمعت بين قدرة ورحمة فالقدرة جمعت طاعة المطيعين
والرحمة محقت ذنوب المذنبين **فصل** قل بسم الله كانه يقول
وصل من وصل الى الطاعات ثم بنور الطاعات وصل الى العنايات ثم استغنى
بالعيان عن البيان فصار قلبه وعاء الاسرار وعلوم الايمان من وصل
الى الحبيب تحامى النحيب ومن وصل الى النظر استغنى عن الخبر ومن وصل

الى الصمد نجا من الكمد ومن وصل الى الرفاق نجا من الفراق ومن وصل الى ذى المجد
سلم من الوجد ومن وصل الى اللقاء امن من الشقا **فصل** قل بسم الله
الباء بارى البرايا والسين ستار الخطايا والميم المنان بالعطايا وقيل ان الباء
برى من الاولاد والسين سميع الاصوات والميم مجيب الدعوات وقيل اطعموا فانى
مطعمكم واسقوا فانى ساقيكم وانظروا فانى باقيكم وقيل الباء بكاء التائبين
والسين سجود العابدين والميم معذرة المذنبين وقيل الله كاشف البلايا الرحمن
معطى العطايا الرحيم غافر الخطايا الله للعارفين الرحمن للعابدين الرحيم
للمذنبين الله الذى خلقكم وهو احسن الخالقين الرحمن الذى رزقكم وهو خير الرازقين
الرحيم الذى يغفر لكم وهو خير الغافرين وقيل الله يا سابغ النعم الرحمن الرحيم
بالجود والكرم الله باخراجنا من البطون الرحمن باخراجنا من القبور الرحيم
باخراجنا من الظلمة الى النور **فصل** رحم الله من خالف الشيطان وجانب
العصيان واتقى النيران واكثر الاحسان وداوم ذكر الرحمن فقال بسم الله
رحم الله من اعتصم بالله واناب الى الله وتوكل على الله واشتغل بذكر الله فقال
بسم الله رحم الله من زهد فى الدنيا ورغب فى الاخرة وصبر على الاذى وشكر
على النعماء واشتغل بذكر المولى فقال بسم الله طوبى لعبد اجتنب الطاغوت وقنع
فى الدنيا بالقوت واشتغل بذكر الحى الذى لا يموت فيقول بسم الله **فصل**
فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون هذا خطاب للعموم
بالتوبة فى اللغة الرجوع يقال تاب عن كذا اى رجع عنه فالتوبة هى الرجوع
عما كان مذموما فى الشرع الى ما هو محمود والعلم بان الذنوب والمعاصى مهلكات
ومبعدات عن الله عز وجل ومن جنته وتركها مقرب الى الله عز وجل ومن جنته
فكانه عز وجل يقول ارجعوا الى من هوى نفوسكم ووقوفكم مع شهواتكم عسى ان تظفروا

يغنيكم

يغنيكم عندى فى المعاد وتبقوا فى نعيمى فى دار البقاء والقرار وتفلحوا
وتفوزوا وتنجوا وتدخلوا برحمتى الجنة العليا المعدة للابرار واخاطبكم بخطاب
الخصوص والاقتضاء فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى
ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومعنى النصوح
الخالص لله تعالى الخالى عن الشوايب مأخوذ من النصح وهو الخيط وهو توبة مجردة
لا تتعلق بشئ ولا يتعلق بها شئ ويكون العبد معها مستقيما على الطاعة غير
مايل الى المعصية لا يروغ كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بعود الى معصية
ولا ذنب من الذنوب وان يترك الذنب لله خالصا كما ارتكبه لهواه خالص
حتى يختم له بحسن الخاتمة قال فالتوبة من ساير الذنوب واجبة باجماع
الامة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التائبين فى غير موضع قال عز من قايل
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فذكر انه يحبهم لتوبتهم وتطهرهم
من الذنوب المبعدة عنه عز وجل وقال فى موضع آخر التائبون العابدون الحامدون
السايحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر و
الحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فذكر اسما معروفا وصفة بهذه الصفات
الحميدة فعلم ان التايب من هذه صفته فاذا اتصف بها استحق البشارة
واسم الايمان بقوله وبشر المؤمنين والذى ورد عنه
التوبة من الذنوب كباير وصغاير اما الكباير فقد اختلف فيها العلماء
فمنهم من قال هى ثلاث وقيل اربع وقيل سبع وقيل تسع وقيل احدى عشر
وكان ابن عباس رض يقول اذا بلغه قول ابن عمر فقال الكباير سبع وتتزايد
الى سبعين وكان يقول ما نهى الله عنه فهو كبيرة وقيل انها مبهمة لا يعرف
عددها كليلة القدر وساعة يوم الجمعة ليعظم جد الناس وطلبها فكذلك

يشتد حذر الناس في ترك الذنوب كلها وقيل كلما اوعد الله النار فهو كبيرة
وقد جمعها بعض العلماء بالله عز وجل فقال هي سبع عشرة اربعة في القلب وهي
الشرك بالله والاصرار على معصيته والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله
واربع في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس وهي التي يحق
بها باطل او يبطل بها حق او يقتطع بها مال امرء مسلم باطلا ولو سواكا من اراك
والسحر وثلاث في البطن وهي شرب الخمر والمسكر من كل شراب واكل مال اليتيم
ظلما واكل الربا وهو يعلم به واثنتان في الفرج وهما الزنا واللواط واثنتان
في اليدين وهما القتل والسرقة وواحدة في الرجلين وهما الفرار من الزحف
الواحد من اثنين والعشرة من عشرين والمائة من المائتين وواحدة في جميع
الجسد وهي عقوق الوالدين وهو ان لا يبر قسمهما اذا اقسما عليه وان لا يعطيهما
اذا جاعا واستطعماك **فصل** واما الصغاير فاكثر من ان
لا تحصى ولا سبيل الى تحقيق معرفتها وبيان حصرها لكنا نعلم ذلك بشواهد
الشرع وانوار البصاير ان مقصود الشرع سياق الخلق الى الله عز وجل قلبا
وجوارح بترك الذنوب كما قال الله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه ومنها
النظر الى المستحسن والقبلة والمضاجعة معه من غير جماع والسب لاخيه
المسلم والشتم له دون القذف والضرب له والغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك
مما يطول شرحه فاذا تاب المؤمن من الكباير اندرجت الصغاير في ضمنها لقوله تعالى
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الاية ولكن لا يطمع نفسه في
ذلك بل يجتهد في التوبة عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها كما قال الشاعر من جل
الذنوب كبيرها وصغيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
فلا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا لم تحقري وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال

نزل

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد واصحابه ليس فيه حطب ولا شيء يرونه
فامرهم ان يحتطبوا فقالوا يا رسول الله ما نرى حطبا قال لا تحقروا
شيئا تاخذونه فجعل الرجل يجمع الشيء بعضه الى بعض حتى جمعوا سوادا عظيما
فقال لاصحابه الا ترون هكذا تكون المحقرات من خير وشر حتى الذنب الصغير
لك الصغير والكبير الى الكبير والخير الى الخير وقيل ان الذنب اذا صغر عند
العبد عظم عند الله تعالى واذا استعظمه العبد صغر عند الله تعالى فانما يستعظم
الذنب العبد المؤمن لعظم ايمانه وعلو معرفته كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنبه
كذباب طاير على انفه فاطاره وقال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد
ليت كل شيء عملته مثل هذا وهذا من نقصان ايمانه وضعف معرفته وقلة علمه
بجلال الله عز وجل ولو كان عنده علم بذلك لراى الصغير كبيرا والحقير عظيما
كما اوحى الله الى بعض انبيائه لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهديها
فلا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى كبرياء من واجهته بها ولهذا قال
من جلت رتبته عظمت منزلته عند الله عز وجل فليس الصغيرة هي صغيرة بل
كل مخالفة لله تعالى فهي كبيرة وقال بعض الصحابة لاصحابه من التابعين انكم
تعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الموبقات فانما قال ذلك لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الله
جل جلاله فيعظم من العالم ما لم يعظم من الجاهل ويتجاوز عن العامي ما لا
يتجاوز عن العارف على قدر ما بينهما من التفاوت في العلم والمعرفة والمنزلة
قال والتوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان لا يستغني عنها من البشر
لانه لا يخلو عن معصية الجوارح فان خلا منها فلا يخلوا عن الهم بالذنوب بالقلب

وان خلا عن ذلك فلا يخلوا عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة
المذهلة عن ذكر الله تعالى فان خلا عنها فلا يخلو عن غفلة وتقصير في العلم
بالله عز وجل وبصفاته وافعاله كل ذلك على قدر منازل المؤمنين في احوالهم
ومقاماتهم فلكل حال طاعات وذنوب وحدود وشروط فحفظها
طاعة وتركها والغفلة عنها ذنب فيحتاج الى توبة وهو الرجوع عن التعريج
الذي وجد الى ستر الطريق المستقيم الذي شرع له ومقام اقيم فيها ومنزله
مهدت له فالكل مفتقر الى التوبة وانما يتفاوتون في المقادير فتوبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة وتوبة خواص الخواص من ركون القلب
الى سوى الله عز وجل كما قال ذا النون المصري من كل شيء سوى الله عز وجل
فشتان بين تايب يتوب من الزلات وتايب يتوب من الغفلات وتايب
يتوب من الحسنات وتايب يتوب من طمانينة القلب الى غير خالق البريات
قال فالانبياء عليهم السلام لم يستغنوا عن التوبة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليطيب على قلبي ان استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة
قال وآدم عم لما اكل من الشجرة المشهورة وتطايرت الحلل عن جسده وبدت
عورته وبقي التاج والاكليل عن جبينه ونودي هو وحوا ان اهبطا من
جواري فانه لا يجاورني من عصاني فالتفت الى حوا بالحيا وقال لها هذا
اول شوم المعصية اخرجنا من جوار الحبيب فاحوجنا الى التوبة والتضرع و
الافتقار والاستكانة والذلة من بعد عيش قار ومن ذلك الملك العظيم والفضل
الكبير والعز والدلال وارتفاع المنزلة في اشرف الامكنة واطهرها وآمنها
واقربها الى الله تعالى فلو استغنى احد عن التوبة لامن من العدو وشوم النفس
ووسوسة الشيطان ومكايده فاغتر بشرف المكان وطهارته والقرب الى الله

ودنو منزلته لو كان ذلك حقيقا بادم عليه السلام فلم يستغن عن التوبة
حتى تاب الله عليه بقوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب
الرحيم وروي عن الحسن بن علي رض انه قال لما تاب الله على ادم هنته الملائكة
فهبط جبريل وميكائيل وداود اشل عليه فقالوا يا آدم قرت عيناك بتوبة الله
عليك فقال آدم يا جبرائيل فان كان بعد هذه التوبة سؤال فاين يكون مقامي
فاوحى الله عليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب واورثتهم التوبة
فمن دعاني منهم لبيته كما لبيتك ومن سالني منهم المغفرة لم ابخل عليه فاني
قريب مجيب يا آدم واحشر التائبين من الذنوب في الجنة واخرجهم من قبورهم
فرحين ضاحكين مستبشرين ولذلك نوح النجي الذي اغرق الله اهل
المشرق والمغرب بدعوته والغيرة على عرضه ولتكذيبهم اياه وشدة غضبه
عليهم لذلك وهو آدم الثاني لان الخلق من ذريته على ما قيل انه لم يبق احد
ولم يتولد من الذين كانوا معه في السفينة من الناس غير اولاده الثلاثة وهم
سام وحام ويافث فالخلق تشعبت منهم ومن هذه المنزلة قال رب اني اعوذ
بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقال
ابرهيم الخليل مع جلالة قدره واصطفاه الله لخلته وجعله ابا الانبياء
والمرسلين كما قيل انه اخرج من ولده وولد ولده اربعة الاف نبي عليهم السلام
قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وموسى
وعيسى وداود وسليمان عم وغيرهم لم يستغنوا عن التوبة والاستكانة و
الافتقار الى الله عز وجل فقال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني و
يسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين الآية وقوله عز وجل وارنا مناسكنا وتب علينا
انك انت التواب الرحيم وموسى مع جلالة قدره واصطفاه الله له للرسالة

والكلام واصطناعه لنفسه والقائه المحبة عليه وتأييده له بالمعجزات الباهرات
من اليد والعصا والآيات التسع والاشياء التي كانت له من عمود النور بالليل
والمن والسلوى وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لاحد من الانبياء قبله وقوله
رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين قال داود مع
جلالة قدره واعطاه الله الملك الذي كان حرسه ثلثة وثلثين الف حارس
وكان اذا قرأ الزبور اصطف الطير على رأسه ووقف الماء عن جريانه وحدثه
والاصطفاف الانس والجن حوله والسباع والهوام كل ذلك لا يؤذي بعضها
بعضا وتسبح الجبال بتسبيحه والين له الحديد لرزقه اجلالا لقدره
وصيانة لامره فبكا اربعين يوما وهو ساجد حتى نبت العشب من دموعه فرحمه الله
وتاب عليه حتى قال عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وسليمان
ابن داود مع ملكه العظيم وريحه المسخرة له غدوها شهر ورواحها شهر
والملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده لما عوقب على خطيئته من اجل التمثال الذي
عبد في داره اربعين يوما من غير علمه فسلب ملكه منه اربعين يوما فهرب
تائها على وجهه وكان يسأل بكفيه فلا يطعم فاذا قال اطعموني فاني سليمان
ابن داود شج رأسه وضرب واهين وكذب ولقد استطعم من بيت فرد وبزقت
امرأة في وجهه وروي انه ذات يوم اخرجت عجوز جرة فيها بول وصبته على راسه
فبقي في الذل الى ان اخرج الله تعالى له الخاتم من بطن الحوت فلبسه حين انقضت
الاربعين يوما وهي ايام العقوبة فجاءت الطير حينئذ فعكفت عليه وجاءت
الجن والشياطين والوحوش فاجتمعت حوله فلما عرف الذين اهانوه وضربوه اعتذروا
اليه مما جرى منهم اليه من الاساءة فقال لا الومكم فيما صنعتم من قبل ولا احمدكم
الآن على ذلك فان هذا امر من عند ربي فلابد لي منه فتاب الله عليه ورد
الله عليه ملكه واحسن مثله ورجعه عليه السلام فاذا كان هؤلاء السادة ولاة الخلق

والشرع

والشرع وخلفاء الله في خلقه كان حالهم كذلك فما حالك واغترارك يا مسكين
وانت في دار الغرور في اقطاع الشياطين محيط بك جنود الاعداء من الخلق والهوى
والنفس والشهوات والارادات والوساوس وتزيين الشيطان وتحسينه واغتررت
بالعبادات الظاهرة من الصوم والصلوة والزكوة والحج وكف الجوارح عن المعاصي الظاهرة
وباطنك عار عن العبادات الباطنة مفرغ منها من الورع والتقوى والزهد والصبر
والرضا والقناعة والتوكل والتفويض واليقين وسلامة الصدر وسخاوة النفس
ورؤية المنة والنية والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة وحسن
المعرفة وحسن الطاعة والصدق والاخلاص وغير ذلك مما يطول شرحه بل هو
مسحون ومبتلى بخلاف القبايح وامهات الذنوب والتي منها يتفرع كل محنة
وداهية وبلية ومهلكة موبقة في الدنيا والآخرة من خوف الفقر والسخط
لقدرة الله عز وجل والاعتراض عليه في قضائه في خلقه والتهمة له في ذلك والشك
في وعده والحقد والحسد والغش وطلب العلو والمنزلة وحب الثناء والمحمدة وحب
الحياة في الدنيا والرضا بها في الطمأنينة اليها والتكبر على عباد الله والتعظيم عليهم
والشح بالانف كما قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم والغضب
والحمية والانفة وحب الرياسة والعداوة والبغضة والطمع والبخل والشح والرغبة
والرهبة والفرح والاشر والبطر والتعظيم للاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر
والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهاة بها والرياء والسمعة والاعراض عن الحق
استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام من غير نفع والتيه والصلف والاختيال
احوال الغير وترك حالك التي انت عليها وجعل عبادتك في حفظها والتملك
والاقتدار في امر الله والتوقير للمخلوقين والمداهنة لهم والعجب بالاعمال وحب
المدح بما لم تفعله والاشتغال بعيوب الخلق والتعامي عن عيوبك ونسيان نعمة الله

عليك واضافتها الى نفسك او الى الخلق الذين هم مسخرون لتلك النعمة والوقوف مع
المظاهر والتقاعد عن النظر فى الاصول وحفظ الحدود ووضع الشئ فى محله وايثار
الفرح وبغض الحزن الذى بعدمه خراب القلب وخروج الخشية منه وبعده انطفاء
نور الحكمة وبتزايده ايجاد قرب الرب والانس به والاستماع اليه والفهم منه
والاستغناء به عن جميع البرية والسعادة الابدية والنجاة السرمدية والنعمة الكلية
ويمحون بالانتصار للنفس اذا نالها الذل الذى دواها فيه وسعادتها به
ودخولها فى زمرة احباب الله تعالى واصفيائه وخلصائه وشهدائه وعلمائه
والعارفين بمجارى اقداره وابدال انبيائه وضعف الانتصار للحق جلت عظمته
ونصران دينه واوليائه القائمين بحجة الداعين للخلق الى طاعته المحذرين
لنقمته وتارة يذكرهم طريقه المرغبين فى رحمته وجنته ولتخاذ اخوان العلانية
مع عداوتهم اياهم فى السر والاعراض عن موافقة الاخيار الابرار المنكسرين القلوب
والافئدة الذين هم جلساء الرحمن جلت عظمته المطمئنين اليه الملازمون
للشدة المداومون على الخدمة المتنعمون بالمنة المتلبسون بالخلعة الموسومون
بخلصاء الرحمن رب العزة الامنون فى الدنيا من دوران الدول والفتنة وفى
القبور من شر هول المطلع والطعنة وفى القيمة من طول الحساب والوحشة
الخالدون فى دار البقاء وفى النعمة والسرور والبهجة والفرحة المخصوصون
بكل سنا بكل طريق واللطف كل ساعة ولحظة وطرفة اغتررت بما خولت من الدنيا
وما اطلقت فيها من الاقتناء وارحت من العناء فامنت من سلب العطاء و
الفضل والنعم الذى كانت لغيرك ثم انتقلت منه اليك ممن تقدم ومضى من فرعون وهامان
وقارون وشداد وعاد وقيصر وكسرى من الملوك الخالية والامم الفانية الذاهبة
الذين تلاعبت بهم الدنيا وغرتهم الامانى حتى جاء امر الله وغرهم بالله الغرور

وحيل

• وحيل بينهم وبين ما يشتهون جمعوا وفرق وقطع بينهم وبين ما خولوا
• وازيلوا عن فرشهم الذى مهدوها لانفسهم وهبطوا عن المنازل التى
• شيدوها وازيلوا عن العز الذى كانوا به ظفروا وعن الملك الذى دعوه وراءهم
• فطولبوا بالودايع التى استودعوها وبالعوادى التى استرسنوها فجاءهم
• من الله ما لم يكونوا يحتسبوا ووقعوا على ما عملوا ونوقشوا على دقايق ما
• اقترفوا وحبسوا فى اضيق الحبوس التى فى الدنيا لغيرهم وشدوا باشد
• الذى شددوا وعوقبوا بابلغ ما عوقبوا وبالنار احرقوا وبايديهم وارجلهم
• فيها بالاغلال غلوا ومن زقوم وضريع اطعموا ومن حميم سقوا ومن طينة
• خبال سقوا ما كان لهم بها ولا بالماضين عبرة وبالماسورين عن اهاليهم
• عظة عن ادعاء ملك ما خلفوا وسكون ما بقوا وعنه احلوا اذ كان فى
• بنائهم ذلك حادوا وظلموا فكم من عرض وظهر وخد وراس جرحوا
• وضربوا وكم من عاين بائس فقير ذليل ابكوا وادمعوا وكم من غنى ذى حسب
• اذلوا وافقروا وكم من بدعة وسيئة ورسم شرعوا ورسموا وكم
• من قلب حكيم لبيب عليم كسروا واغضبوا وكم من دعاء نحيب وصوت حزين
• فى جنح الليل ارباب القلوب لظلمهم الى الرحمن رفعوا شكاية منهم اليه فى كشف
• ما بهم اذهم على الخير سقطوا فانتدبت الملائكة الكرام لذلك واليه بادروا
• الى العظيم المنصف اوصلوا ورفعوا فنظر العزيز الحكيم العليم بما فى صدور الخبير
• بما يخفون وما يعلنون فيما شكوا فاجابهم العزيز الجليل لانصرنكم بعد حين
• فحصدهم حصدا فهل ترى لهم من باقية فمنهم بالغرق وقوم بالخسف وقوم بالحجب
• وقوم بالقتل وقوم بالمسخ فى الصورة وقوم بالمسخ بالمعانى بان جعل قلوبهم قاسية
• كالحجارة الصماء فطبع عليها بطبايع الكفر وختمها بخاتم الشرك والرين والغطاء

والظلمة فلم يلج فيها الاسلام ولا الايمان ثم اخذتهم اخذة رابية وبطش
فيهم بطشة الجبار فادخلهم دار البوار كلما نضجت جلودهم بدلهم جلودا غيرها
فهم ابدا في نكال وجحيم وطعام ذي غصة وعذاب اليم خالدين فيها ما دامت
السموات والارض لا يموتون فيها ولا منها يخرجون لا غاية لويلهم ولا منتهى
لثبورهم ولهم فيها معيشة ضنكا لا يخلص اليهم روح ولا يخرج منهم نفس
ولا روح انقطعت آمالهم واصواتهم ونشبت قلوبهم في حلوقهم وخرست
السنتهم وقيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فاحذر يا مسكين ان تفعل
افعالهم او تستن بسنتهم فتقفو آثارهم فتموت من غير توبة ولو خذ
على غفلة من غير ان تمهد لنفسك عذرا او تقدم لها جوابا مخلصا وتقدم لها
زادا ومجازا فيحل بك من العذاب والنكال ما حل بهم
في شروط التوبة وكيفيتها اما شروطها فثلاثة اولها الندم على ما عمل
من المخالفات وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة وعلامة صحة الندم
رقة القلب وغزارة الدموع ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جالسوا
التوابين فانهم ارق افئدة والثاني ترك الزلات في جميع الحالات والساعات
والثالث العزم على ان لا يعود الى مثل ما اقترف من المعاصي والخطيئات
وهو معنى قول ابي بكر الواسطي حين سئل عن توبة النصوح فقال ان لا يبقى
على صاحبها اثر من المعصية سرا ولا جهرا ومن كان توبته نصوحا فلا
يبالي كيف امسى واصبح فالندم يورث عزما وقصدا فالعزم ان لا يعود الى
مثل ما اقترف من المعاصي لعلمه المستفاد بالندم ان المعاصي حائلة بينه وبين
الاخرة السليمة من التبعات وفي الخبر ان العبد يحرم الرزق الكبير بذنب
يصيبه وايضا ان الزنا يورث الفقر وعن بعض العارفين اذا رايت التغيير

والتنغيص

والتنغيص في المعيشة والتعسير في الرزق وتشعث الحال فاعلم انك لامر
مولاك تارك متابع لهواك واذا رايت الايدي تسلطت عليك والالسن وتناولتك
الظلمة في النفس والاهل والمال والولد فاعلم انك مرتكب المناهي ومانع الحقوق
ومتجاوز للحدود ومحرق للرسوم واذا رايت الهموم والغموم والكروب في القلب
قد تراكمت فاعلم انك معترض على الرب فيما قدر عليك وقضى وانك متهم له في
وعده ومشرك به في خلقه وفي امره غير واثق به ولا راض بتدبيره فيك
وفي خلقه فاذا علم التائب هذا بالنظر في حاله والتفكر فيها ندم على ذلك ومعنى
الندم توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه فتطول حسراته واحزانه وبكاؤه
ونحيبه وانسكاب دموعه غزارة فيعزم على ان لا يعود الى مثل ذلك لما تحقق عنده
من العلم بشوم ذلك وانه اضر من السم القاتل والسبع الضاري والنار المحرقة
والسيف القاطع وان المومن لا يلسع من جحر مرتين فيهرب حينئذ من المعاصي
كما يهرب من هذه المضار والمهالك ففي المعاصي هلاك كلي وفي الطاعات بقاء
كلي وسلامة ابدية وسعادة دنيوية واخروية فياليت المعاصي لم تخلق ولم تكن
فرب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا واعقبت داء واهدت عمرا طويلا
او نقت في النار جيلا كثيرا قال واما القصد الذي ينبعث منه وهو ارادة
التدارك فله تعلق بالحال وهو واجب ترك كل محظور هو ملابس له ومداوم
عليه واداء كل فرض وهو متوجه عليه في الحال وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط
والمستقبل هو المداومة على الطاعة وترك المعصية الى الموت قال فاما شرط
صحته فيما يتعلق بالماضي وهو ان يرد فكره الى اول يوم بلغ فيه الاحتلام فيفتش
عما مضى من عمره سنة سنة وشهرا شهرا ويوما يوما وساعة ساعة ونفسا
نفسا فينظر الى الطاعات ما الذي قصر فيها والى المعاصي ما الذي قارف منها

اما الطاعات فان كان ترك صلوة فلم يصليها البتة او صلاها في غير شرايطها وغير
اركانها مثل ان صلاها من غير وضوء او مع وضوء مختل من شرط كالنية او بعض
واجباته كالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه وغير ذلك من الاعضاء او صلى
في ثوب نجس او حرير او غصبه او على ارض مغصوبة او كلم يزل يصليها الى
ان يضيق وقت صلوة الحاضرة ثم يصلي الحاضرة اداء ثم يشتغل بقضاء الفوايت
هكذا الى ان ياتي الى آخرها فاذا احضرت الجماعة صلاها مع الجماعة وينويها قضاءً
ثم يصلي على عادته حتى اذا انتهى الى وقت التي صليها مع الامام صلاها وحده
ان كان ذلك احتياطا لامر صد الترتيب في القضاء اذ هو وجب عندنا
فان نوى مع الامام اداء جماعة سوغ ودخل له ذلك ولا يعيدها مرة اخرى
والصحيح هو الاول فان كان في عمره الماضي مخلصا في دينه من الذين قال الله تعالى
في حقهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تارة يغلب
عليه الايمان فيحسن العمل من صلوته وصيامه والتحرز من النجاسات والمحرم
في الشرع ويحطات لدينه والاخر تغلبه الشقاوة فيتنزل الشيطان فيخبس
في صلوته ويتساهل في شرايطها واركانها وواجباتها فياتي ببعضها
ويترك باقيها فليجتهد في ذلك فيما تيقن انه اتى به على التمام والكمال على
وجه يسوغ في الشرع لم يقضها ويقضي الباقي وان نظر لنفسه وارتكب
العزيمة والاشد وقضاء الجميع كان ذلك احتياطا وخيرا قد اقدمه لنفسه
وكفارة لكل ما فرط من ساير الاوامر يوم القيمة وفي درجات الجنة يكون اذا
مات على التوبة والاسلام والسنة فاذا فرغ من قضاء الفرايض فسح الله
في اجله وامهل في مدته ووفقه لخدمته ورضيه لطاعته واقامه لها
وجعله من اهل محبته وانقذه من الضلال واخرجه من مرافقة الشيطان ومتابعته

ومن

ومتابعة ومن ركوب الهوا ومراد نفسه فادبر عن دنياه واقبله على اخراه فيشتغل
ح بقضاء السنن الموكدات فيما يتعلق بكل صلوة على ما ذكرنا في الفرايض ثم بعد ذلك
يجتهد في التهجد وصلوة الليل والاوراد الذي نشير اليها في آخر الكتاب ان شاء
الله تعالى قال واما الصوم فان كان قد تركه في سفر او مرض او افطر عمدا في الحضر او ترك
النية ليلا عمدا او سهوا فليقض ذلك جميعه وان شك في ذلك فليتحرى وليجتهد
وليقضي ما غلب على ظنه تركه ويترك باقيه فلا يقضيه وان اخذ بالاحوط فقضا
الجميع كان خيرا له فيحسب من حين بلوغه الى حين توبته فان كان بين ذلك
عشر سنين صام عشرة اشهر وان كان اثنى عشر سنة صام ستة عن كل سنة
شهرا وهو شهر رمضان قال واما الزكوة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من
اول تمام ملكه لا من زمان بلوغه وعقله اذ الزكوة واجبة على الصبي والمجنون عندنا
فيخرجها ويدفعها الى مستحقها من الفقراء والمساكين وغيرهم فان كان قد ادى
في بعض السنين وتوانا في بعض حسب ذلك وادى المتروك وترك المودى على ما
تقدم في الصوم والصلوة واما الحج فان كان قد تقدم شروطه في حقه فوجب
عليه السعي فيه والقصد اليه فتوانى وفرط حتى افتقر واختلت الشرايط في حقه
برهة من الزمان ثم قدر عليه الخروج والقصد اليه وان لم يجد المال وكان له
قدرة على الخروج ببدنه مع الافلاس فعليه الخروج وان لم يقدر الا بالمال فعليه
ان يكتسب من الحلال قدر الزاد والراحلة فان لم يقدر على الكسب فليسال
الناس ليدفعوا اليه من زكاتهم وصدقاتهم ليحج لان الحج من السبيل عندنا
واحد من الاصناف الثمانية وهو قوله عز وجل وفي سبيل الله فان مات قبل ذلك
مات عاصيا آثما لانه فرط في اداء الحج وهو عندنا على الفور قال النبي صلى الله عليه وسلم
من وجد زادا وراحلة تبلغه البيت فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا

او على اى ملة شاء . وفى لفظ من مات ولم يحج فان شاء يموت يهوديا او
نصرانيا كل ذلك تاكيد الجانب الامر واحتياطا لحفظه وخوفا من تضييعه
وان كان عليه كفارات ونذور فعليه الخروج منها والاحتياط فيها والتحرز
على ما ذكرنا قال واما المعاصى فينبغى ان يفتش من اول البلوغ من سمعه وبصره
ولسانه ويده ورجله وفرجه وجميع جوارحه ثم ينظر فى جميع ايامه وساعاته
ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه حتى يطلع على جميعها صغايرها وكبايرها
ويتذكر جميعها برؤية قرنائه الذين كان واقعه فيها وشاركوه فى اقترافها
والبقاع الذى قارف عليها والمنازل التى تستر فيها عن الاعين فى زعمه وغفل
عن الاعين التى لا تنام ولا تغمض طرفة عين عنده كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد غفل عن هؤلاء الكرام الحفظة له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ويحصون عليه افعاله وانفاسه غفل
عن عالم السر واخفى العليم بذات الصدور الخبير بما يخفون وما يعلنون ثم
ينظر فى ذلك فان كانت المعاصى تتعلق بحق الله تعالى وهى بينه وبينه لا تتعلق بمظالم
العباد كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهى وكالنظر الى غير محرم والقعود
فى المساجد وهو جنب ومس المصحف بغير وضوء واعتقاد بدعة فتوبته
عنها بالندم والتحسر والاعتذار الى الله عز وجل ويحسب مقدارها من حيث المدة
ومن حيث الكثرة ويطلب لكل معصية عنها حسنة تناسبها فياتى من الحسنات
بمقدار تلك السيئات اخذا من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وقول النبى
صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها فتكفير كل سيئة
حسنة من جنسها بما تقارب ان يكون كفارة له دون غيره فى التشبيه فتكفير
شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو احب اليه واطيب عنده وسماع الملاهى بالقران

واحاديث

واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكايات الصالحين وتكفير القعود فى المسجد
جنبا بالاعتكاف فيه مع الاشتغال بالعبادة وتكفير مس المصحف محدثا باكرام
المصحف وكثرة قراءة القران منه وكثرة تلقينه على الطهارة والاعتياد بما فيه
كالاتعاظ به واحترامه والعمل به وبان يكتب مصحفا ويجعله وقفا على المسلمين
ليقرؤا فيه واما مظالم العباد ففيها ايضا معصية وجناية على حق الله تعالى
فان الله تعالى نهى عن الظلم للعباد كما نهى عن الزنا وشرب الخمر والربا فما يتعلق
من ذلك بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحسر وترك مثله فى ثانى الحال
والاتيان بالحسنات لتكفر عنه وتكفير ايذائه للناس بالاحسان اليهم والدعاء
لهم فان كان المؤذى ميتا فبالترحم عليه والاحسان لولده وورثته اذا
كانت الاذية باللسان والضرب وتكفير غصب اموالهم فى حق الله تعالى بالتصدق
بما يملكه من الحلال وان كانت الاذية فى الاعراض مثل ان اغتابه ومشى بينهم
بالنميمة وقدح فيهم فتكفير ذلك بالثناء عليهم ان كانوا من اهل الدين
والسنة واظهار ما يعرف فيهم من خصال الخير من اقرانه وامثاله فى المحافل
والمجامع وتكفير قتل النفس فى حق الله تعالى باعتاق الرقاب لان ذلك احياء
للعبد لان العبد كالمفقود المعدوم فيما يرجع الى نفسه كما قال الله عز وجل ضرب
الله عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فملكيته لمولاه تصرفاته وحركاته وسكناته فهو
موجود لسيده اذ جميع ذلك له ففى اعتاقه ايجاده واحياؤه فكان القاتل
اعدم عبدا عابدا لله تعالى وعطل طاعته له فجنى عليه حقه فامر باقامة
عبد مثله عابد ولا يتحقق ذلك الا بعتقه عن رق العبودية فيتصرف فى نفسه
لنفسه من غير مانع ولا حاجز فيقابل الاعدام بالايجاد هذا فى حق الله عز وجل
واما فى حق العباد فلا يخلو اما ان يكون فى النفوس او الاموال او الاعراض او القلوب

وهو الاذاء المحض واما اذا كانت في النفوس بان جرى على يده قتل خطأً فتوبته
بتسليم الدية الى من يستحقها من مناسب او سط وامام او الامام فهو في عهدة ذلك
حتى تصل الدية اليهم اما من العاقلة او الامام فان لم يكن عاقلة ولا وجد في بيت المال
شيء سقطت فان كان قادرا على ادائها ولا عاقلة له فليس عليه غير عتق رقبة مؤمنة
فان تطوع بالدية كان اولى اذ الدية انما تجب عندنا على العاقلة فلا يخاطب بها
العاقل وهو الصحيح وقيل انه يجب عليه اداء الدية في هذه الحالة اذ لم يكن له
عاقلة وله يسار وهو مذهب الشافعي رح ان الدية تجب على العاقلة بعد القاتل
على وجه التخفيف عنه والنصرة والمواساة له في الغرامة لما بينهما من التفاوت
وقد عدمت العاقلة هٰهنا فوجبت عليه لا سيما وهو في حال التوبة والخروج
من المظالم والتورع والخلاص من حقوق الادميين واما ان كان القتل
عمدا فلا يتخلص الا بالقصاص وكذلك ان كان دون النفس في محل يمكن الاقتصاص
منه فان كان في النفس فالكلام مع الوارث وان كان فيما دون النفس فمع المجني
عليه فان طابت النفوس باسقاط ذلك والعفو عنه سقط وان طلبوا العفو
على مال بدله وتبراء من عهدته فان قتل قتيلا ولم يعرف انه هو القاتل كان عليه
ان يعترف عند ولي الامر ويسلم روحه الى ولي الدم بحكمه في روحه فان شاء
عفى عنه وان شاء قتله او اخذ المال عليه ولا يجوز له اخفاؤه لانه لا يسقط بمجرد
التوبة فان قتل جماعة في اوقات مختلفة وقد تقادم الزمان فلا يعرف اولياؤهم
ولا عدد من قتلهم احسن توبته وعمله واقام على نفسه حد الله بانواع المجاهدات
والتعذيب لها والعفو عمن ظلمه واداء عتق الرقاب وتصدق بمال واكثر
النوافل ليغرق ثواب ذلك عليهم على قدر حقوقهم يوم القيمة فينجي ويدخل الجنة
برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وهو ارحم الراحمين ولا فايدة في التحدث بما جرى عليه

من

من انواع القتل وقطع الطريق اذ لا يعثر بارباها ومستحقيها ليوفيهم ويستحل منهم
بل يشتغل بما ذكرنا وكذلك ان زنى وشرب الخمر او سرق ولا يعرف مالكها او قطع
الطريق ولا يعرف المقطوع عليه او باشر امرأة دون الفرج مما لا يجب عليه فيه حد الا
والتعزير فانه لا يلزمه في صحة التوبة ان يفضح نفسه ويهتك ستره ويلتمس من الحاكم
او الامام اقامة الحدود عليه بل يستتر بستر الله ويتوب الى الله فيما بينه وبينه
عز وجل ويشتغل بانواع المجاهدات من صيام النهار والعمل من المباح والالذات
وقيام الليل وقراءة القرآن وكثرة التسبيح والتورع وغير ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اتى شيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ولا يبدي لنا صفحته
فان من بدا لنا صفحته اقمنا عليه حدود الله فان خالف ما قلناه ودفع
الى الوالي فاقام عليه وقع موقعه وصحت توبته وتكون مقبولة عند الله تعالى ويكون قد
برى من عهدة دينه وتطهر من اثمه ولطخه واما الاموال فان كان تناول مال
انسان بغصب او سرقة او قطع طريق او خيانة في عين من وديعة او عارية
او معاملة بنوع تلبيس كتزويج زايف وستر عيب في المبيع او نقص اجرة اجير او منع
اجرته فكل ذلك عليه ان يفتش عنه لا من حدة بلوغه بل من حدة وجود ذلك بعد
بلوغه وعقله وتمييزه او قبل بلوغه وهو بحجر وليه ووصيه واختلط بماله
وتهاون الولي في ذلك ولم يبال به فان كان مجرفا في دينه فاختلط ذلك الحرام
بمال الصبي تارة من فضل الصبي واخرى من ظلم الوصي وجب على الصبي التايب
بعد بلوغه تفتيش ذلك ورد كل حق الى اهله وتصفية ماله من تلك الشبهات
والحرام فليحاسب نفسه على الحبات والذرات من اول خيانته الى اليوم توبته
قبل ان يأتيه الموت على غفلة من غير حساب وتقوم القيمة على غفلة من غير تحصيل
ثواب وتهذيب كتاب فيسأل ولا يسمع جواب ويندم فلا ينفعه الندم

ويستعتب فلا يعتب ويعتذر فلا يعذر ويستمهل فلا يمهل ويستشفع فلا
يشفع كونه كان مفرطا حال حيوته ومجزفا في حال يقظته متبصرا في امور معيشته
حريصا في تحصيل شهواته ولذاته متابعا لهواه وشيطانه معرضا عن
طاعة ربه وجنانه متثبطا عن اجابته متسارعا في معصيته وخلافه فلذلك
طال في القيمة حسابه وعظم ويله ونحيبه وانقطع ظهره ونكس راسه واشتد
خجله وحياؤه وانقطعت حجته وبرهانه واخذت حسناته وتضاعفت
سيئاته وخسرت صفقته وظهر افلاسه واشتد غضب ربه واخذته الزبانية
الى ما مهد لنفسه من عذاب ربه واوبقها واردها فساوى من في النار
من قارون وهامان وفرعون اذ كانت مظالم العباد لا يسمح ولا تترك وفي
الاثر ان العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات امثال الجبال لو سلمت
لكان من الجنان فتقوم اصحاب المظالم فيكون هذا عرض هذا وهذا اخذ مال
هذا وهذا ضرب هذا فيقبض حسناته فلا يبقى له شيء فتقول الملائكة يا ربنا
قد فنيت حسناته وهم يطالبون باكثر من ذلك فيقول الحق جل جلاله القوا
من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا الى النار كما يهلك هو بسيئة غيره
بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم اذ تنقل اليه عوضا عما
ظلمه وورد عن عايشة رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدواوين ثلاثة
ديوان يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان لا يترك منه شيئا فاما
الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله تعالى ومن يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي يغفره الله فظلم العبد لنفسه
فيما بينه وبين ربه واما الديوان الذي لا يترك منه شيء فظلم العباد بعضهم
بعضا وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون من المفلس

من امتي

من امتي قالوا بلى يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال النبي
صلى الله عليه وسلم المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام ياتي وقد شتم
هذا او قذف هذا واكل مال هذا او سفك دم هذا فيقاصصه هذا من حسناته
وهذا من حسناته وهذا من حسناته حتى اذا فرغت حسناته اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح الى النار فينبغي للمذنب ان يبادر الى التوبة روي
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هلك المسوفون وهم الذين يقولون
سوف اتوب وروي عن ابن عباس رض في قوله عز وجل بل يريد الانسان ليفجر
امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته ويقول سأتوب حتى ياتيه الموت على
اشر ما كان عليه فيموت عليه وقال لقمن لابنه يا بني لا تؤخر التوبة الى غد
فان الموت ياتيك بغتة قال فالواجب على كل احد ان يتوب حين يصبح
وحين يمسي وقال مجاهد من لم يتب اذا اصبح وامسى فهو من الظالمين فالتوبة
على وجهين احدها في حق العباد وقد ذكرناها والثاني بينك وبين الله
فيكون بالاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار على ان لا يعود الى
ما اشرنا اليه من قبل فليجتهد هذا التايب من الظلم في تكثير الحسنات حتى
يقتص منه يوم القيمة فيؤخذ حسناته وتوضع في موازين ارباب المظالم
وليكن كثرة حسناته بعدد كثرة مظالمه للعباد والا هلك بسيئات غيره
وهذا يوجب في جميع عمره استغراقه في الحسنات ان لو طال عمره بحسب
مدة الظلم فكيف والموت على الرصد وربما يكون الاجل قريبا فتخترمه
المنية قبل بلوغ الامنية وقبل اخلاص العمل وتصحيح النية وتصفية اللقمة
فليتبادر الى ذلك وليبذل الاجتهاد فليكتب جميع ذلك واسامي اصحاب المظالم
واحدا واحدا وليطف نواحي العالم واطراف البلاد واقطارها يطلبهم ليستحلهم

وليؤدي حقوقهم فان لم يجدهم فالى ورثتهم وهو مع ذلك خايف من عذاب الله
راج لرحمته تايب مقلع عن جميع ما يكره مولاه مستمر في طاعته ومرضاته فان ادركته
منيته وهو على ذلك فقد وقع اجره على الله وقد جاء في الصحيحين المتفق عليه عن ابي
سعيد الخدري رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان فيمن كانوا قبلكم رجل قتل
تسعة وتسعون نفسا فسئل عن اعلم اهل الارض فدلوه على راهب فاتاه فقال له
انه قتل تسعة وتسعين قتيلا فهل له من توبته قال لا فقتله فكمل به المائة
ثم سالهم عن اعلم اهل الارض فدلوه على رجل عالم فاتاه وقال له انه قتل مائة نفس
فهل له من توبة فقال نعم ومن بينك وبين التوبة فانطلق الى ارض كذا وكذا
فان بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها
ارض سوء فانطلق حتى نصف الطريق فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا الى الله وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما
فقال لهم قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو منهم فقاسوا
فوجدوه ادنى الى الارض التي ارادها فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى
القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي رواية اوحى الله تعالى الى هذه
ان تباعدي والى هذه ان تقاربي وقيل قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذه اقرب
بشبر فغفر له وهذا دليل واضح على ان الذي قصده الى التوبة وسعيه اليها خالص
فالدليل على انه لا اخلاص لا برجحان ميزان الحسنات ولو بمثقال ذرة فلا بد
للتايب من تكثير الحسنات والنوافل ليرضي بها الخصوم يوم القيمة ويرفع بها الفرايض
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من النوافل فهي ترفع بها الفرايض وكما قال بعض ايضا
مع الله عقدا صحيحا موكدا وعهدا وثيقا ان لا يعود الى تلك الذنوب ولا امثالها ابدا

ويستعين على ذلك بالعزلة والصمت وقلة الاكل والنوم والاحتراز على القوت الحلال
والتورع عن الحرام والشبهة اما بكسب او بضاعة في يده من ارث او سبب حلال
فان كان فيما ورثه شبهة او حرام اخرجه ولم ياكل منه ولا يلتبس بشيء منه
فان رأس المعاصي الحرام وملاك الدين والورع الحلال وتصفية اللقمة فكلما ينشاء
من الانسان من خير او شر فمن اللقمة فالحلال يورث الخير والحرام يورث الشر كالقدر
اذا طبخ ما فيها واستكمل نضاجه تنبع الرائحة الفايحة مما فيها فكل اناء ينضح بما
فيه ويكثر مجالسة الفقهاء والعلماء بالله ليستفيد منهم امر دينه ويعرفونه
سلوك الطريق الى الله عز وجل وحسن الادب في طاعته والقيام في امره ويبينونه
على ما يخفى عليه من امر سلوك في طريقه فلا بد لكل من سلك طريقا لم يعرفها من
دليل يدله ومرشد يرشده وهاد يهديه وقايد يقوده ويستعمل الصدق
في جميع ذلك والاخلاص والجد في المجاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا فقد ضمن للجد الصادق في المجاهدة في طريقه اذا صدق
في ذلك فلا يعدم الهداية لان الله تعالى لا يخلف الميعاد وليس بظلام للعبيد
وهو ارحم الراحمين رؤف رحيم لطيف بخلقه بار ببريته معين وموفق
للمقبلين اليه داع للمدبرين المولين عن الذنوب بالطف الدعاء وانه تعالى
يفرح بتوبتهم كالوالدة المشفقة على ولدها اذا قدم من سفره البعيد
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى افرح بتوبة احدكم من فرح رجل كان بارض
فلاة فضلت راحلته وعليها طعامه وشرابه فخرج في طلبها حتى كادت نفسه
تخرج ثم وقع على الارض فغفل ثم استيقظ فوجد الراحلة قايمة عنده عليها
طعامه وشرابه لم يتسنه وقال علي كرم الله وجهه سمعت ابا بكر الصديق يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد اذنب ذنبا ثم قام فتوضى وصلى ركعتين

واستغفر الله من ذنوبه الا كان حقا على الله ان يغفر له لانه سبحانه وتعالى
قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما واما
الاموال الحاضرة المغصوبة فليردها الى مالكها ان عرف له مكانا معينا او ورثته
على ما تقدم وما لا يعرف له مكانا معينا فعليه ان يتصدق به عنه فان اختلط
الحلال بالحرام مثل ان اختلط المغصوب بالارث الحلال اجتهد في حسابه واخرج
الحرام وتصدق به وترك الباقي له وهو الحلال واما الاعراض فهي سب الناس وشتمهم
مشافهة وهو الجناية على القلوب وكذلك عيبهم وذكرهم بالقبيح وما يسوؤهم
من الغيبة وهو كل كلام لا يحسن ان يقول في وجهه فاذا قاله في غيبة منه
كان قد اغتابه فكفارته ان يذكر له ذلك ويستحله فان كانوا جماعة فاتاهم
واحدا واحدا ومن مات منهم قبل وصوله له بعد توبته فيتدارك ذلك
بتكثير الحسنات على ما ذكرناه كل ذلك اذا بلغهم الغيبة واما اذا لم تبلغهم فلا يجب
عليه استحلالهم بل لا يجوز لان فيه ايصال الالم الى قلوبهم بل يأتي الذين
استغابهم وليكذب نفسه عندهم ويثني على المغتابين
ولا بد له ان يعرفه قدر جنايته ويعرض له في ساير المظالم ولا يكفي في ذلك الاستحلال
المبهم لجواز ان المظلوم اذا عرف قدر ظلمه على الحقيقة لم تطب نفسه بالاحلال
بل يؤخر ذلك الى يوم القيمة ليأخذ من حسناته او يحمله من سيأته وان كان من
جملة جنايته على الغير ما لو عرفه وذكره لتأذى بمعرفته بجاريته او اهله او نسبه
باللسان الى عيب خفي من عيوب يعظم اذاه به ففيهما لا طريق له الا ان يستحل
منهما ويبقى عليه له مظلمة لا يجبرها الا بالحسنات كما يجبر مظلمة الميت والغائب.
وكل جناية على الغير لم يعلم بها فحق الجاني له ذلك لم تطب نفسه له بالاحلال
بسرعة اولا يا من الجاني من مقابلته بها فحق الجاني في ذلك وطريقه ان يتلطفه

وليسعى

ويسعى في مهماته واغراضه ويظهر له المحبة والشفقة عليه حتى يميل قلبه اليه
فان الانسان عبد الاحسان وكل من يقتر بسيئة ورجع بحسنة فان تعذر ذلك
عليه فالكفارة عن ذلك تكثير الحسنات لتجزى بها في القيمة جنايته فان الله تعالى
يحكم عليه ويلزمه قبول حسناته مقابلة لجنايته عليه اذا امتنع من القبول لكن الملف
في الدنيا مالا نجاء بمثله فامتنع من الحق من قبول ذلك وابرائه عن ذلك فان الحاكم
يحكم عليه بالقبض شاء ام ابى وكذلك الله تعالى يحكم بذلك في عرصات القيمة وهو
احكم الحاكمين واعدل العادلين فاذا تخلص من مظالم العباد
وتفرغ لعبادة الله في خاصته سلك طريق الورع لانه تخلص العبد في الدنيا
والاخرة من العباد ومن عذاب الله عز وجل وبه يخف عنه العذاب الحساب يوم
القيمة فان الحساب لحقوق العباد والمعاملات التي جرت في الدنيا بين الانام على غير
الوجه الشرعي واما الذي يحاسب نفسه في الدنيا واخذ من الخلق ما يستحقه واعرض
عما ليس له وخاف من طول الحساب في القيمة على اي شيء يحاسب وفي الخبر ان الله تعالى
يستحي ان يحاسب الورعين في القيمة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهذه اشارة الى التوقف في كل شيء وترك الاقدام
عليه الا باذن الشرع فان وجد في الشرع مساغا لتناوله جاز والا ترك
فان للشرع فيه فعل والاوفق تركه ولذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم
فانه قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال عليه السلام وقاف والمنافق
لقاف وفي موضع آخر المؤمن فتاش وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو صليتم
حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار فما ينفعكم الا الورع
الشافي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين مطعمه ومشربه

لم يبال الله فيه من اي باب يدخله الى النار وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه
فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل لكم وذروا
ما حرم عليكم وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يكتسب العبد مالا من الحرام ويتصدق به فيوجر عليه ولا ينفق منه فيبارك
له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يمحي الشر بالشر ولكن يمحي الشر بالخير وعن عمران بن الحصين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول عبدي اد ما افترضت عليك
تكن من اعبد الناس وانته عما نهيتك تكن من اورع الناس واقنع بما رزقتك
تكن من اغنى الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي كن ورعا تكن
اعبد الناس وقال الحسن البصري رحمه مثقال ذرة من الورع خير من الف
مثقال من الصوم والصلوة واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا يتقرب
الي المتقربون بمثل الورع وقيل رد دانق من فضة افضل عند الله
من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين حجة متقبلة وقال ابو هريرة
رضي الله عنه جلساء الله غدا هم اهل الورع والزهد وقال ابن المبارك
ترك فلس من الحرام افضل من مائة فلس يتصدق به الرجل وعنه ايضا انه كان
بالشام رجل يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة
فجعل القلم في مقلمته سهوا فلما رجع الى مرو رأى القلم فعرفه فتجهز
للقدوم الى الشام ليرد القلم الى صاحبه وعن النعمان بن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما امور
متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه

وعرضه ومن لم يتق الشبهات وقع فيها وفي الحرام كالراعي الذي يرعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه وان لكل حماء وان حماء الله محارمه الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب وعن ابي موسى الاشعري قال لكل شيء
حد وحدود الاسلام الورع والتواضع والصبر والشكر فالورع ملاك الامور
والصبر النجاة من النار والشكر الفوز بالجنة قال دخل حسن البصري الى مكة
فرأى غلاما من اولاد علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قد اسند ظهره الى الكعبة
يعظ الناس فوقف الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع فقال له فما
آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن وقال ابرهيم ابن ادهم الورع ورعان
ورع فرض وورع حذر فورع الفرض الكف عن كل معاصي الله وورع الحذر الكف
عن الشبهات في محارم الله فورع عام يكون من الحرام والشبهة وهو كلما كان
للخالق عليه تبعة وللشرع فيه مطالبة وورع خاص وهو من كل ما كان فيه
الهوى وللنفس فيه شهوة ولذة وورع خاص خاص وهو من كل ما كان لهم فيه
ارادة ورؤية فالعام يتورع في ترك ما سوى الله وقال يحيى بن معاذ الرازي
الورع على وجهين ورع في الظاهر وهو ان لا يتحرك الا لله وورع في الباطن
وهو ان لا يدخل قلبه سوى الله وقال ايضا من لم ينظر في الدقايق من الورع فلم يحصل
له شيء ولا يصل الى الجليل جل جلاله وقيل من دق في الورع نظره جل في القيمة
خطره وقيل الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة والزهد والرياسة
اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو سليمان
الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف الفناء وقال ابو عثمان ثواب
الورع خفة الحساب وقال يحيى بن معاذ الرازي الورع هو الوقوف على حد
العلم من غير تاويل وقال ابن الجلاء من يصحبه التقى في فقره اكل الحرام النص

وقال يونس بن عبيد الورع هو الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة
عين وقال سفيان الثوري ما رايت اسهل من الورع ما حاك في صدرك تركته وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في نفسك وهو اذا لم ينشرح الصدر به
وكان في قلبك منه شي وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاثم حزاز القلوب يعني
ما حز في صدرك وحك ولم يطمئن عليه القلب فاجتنبه وفي الحديث اياكم
والحكايات فانها المأثم وقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وقال معروف الكرخي احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال بشر بن
الحرث اشد الاعمال ثلثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة حق عند
من يخاف ويرجى وقيل جاءت اخت بشر بن الحرث الحافي الى احمد بن حنبل رضي الله عنه
وقالت له انا نغزل على سطوحنا فيمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع
علينا فهل يجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها من انت عافاك الله فقالت
له انا اخت بشر الحافي فبكى الامام احمد وقال لها من بيتكم يخرج الورع
الصادق لا تغزلي في شعاعها وقال علي العطار مررت بالبصرة في بعض
الشوارع واذا بمشايخ قعود وصبيان يلعبون حولهم فقلت للصبيان ما تستحيون
من هؤلاء المشايخ فقال صبي بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت
هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة فلم يصح له ان
ياكل من تمرها ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب
قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شي ولا زاد فيكم شيا وقيل لابراهيم
ابن ادهم لا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت وقيل كان الحارث
المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ضرب براس اصبعه عرق فيعلم انه
غير حلال وقيل ان بشر الحافي كان اذا قدم بين يديه طعام فيه شبهة

لا تمد اليه يده وقيل ان ام ابي يزيد البسطامي كانت وهي حاملة به اذا مدت يدها
الى طعام فيه شبهة حال عنها فلم تمد يدها اليه وبعضهم كان اذا قدم بين يديه
طعام فيه شبهة فاحت له منه رايحة منكرة فيعلم ذلك فيمتنع من اكله وقيل ان بعضهم
كان اذا وضع في فيه لقمة من طعام فيه شبهة فلم تمضغ فتصير كالرمل في فيه
وانما فعل الله تعالى بهم ذلك تخفيفا ورحمة وشفقة وحمية لما صفوا اللقم
واجتهدوا في طلب الحلال وترك الحرام والشبهة فلذلك حماهم الله تعالى
عما يكرهونه من المطاعم فحمل عنهم في معرفة ذلك وكفاهم مؤنة التفتيش
والتنقير عن بايع الطعام وكسبه ومعيشته وعن الثمن الذي اشتراه به
واصله وتحصيله من وجه حلال فجعل ذلك علامة عندهم اي وقت راوها
كفوا ايديهم عن تناول ذلك الطعام واذا لم يروها تناولوه هذا في حق
هؤلاء السادة الكرام الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية وعمتهم الرعاية
واما الحلال في حق العوام من المومنين فكل ما لا يكون للخلائق فيه تبعة ولا
ولا للشرع عليه مطالبة كما قال سهل بن عبد الله التستري حين سئل عن الحلال
فقال الحلال هو الذي لا يعصى الله فيه وقال مرة اخرى الحلال الصافي هو
الذي لا ينسى الله فيه والحلال حلال حكم لا حلال عين اذ لو كان حلال عين
لما احل لاحد اكل الميتة ولا اذا اشترى الشرطي بماله الحرام طعاما حلالا
ثم رجع فاستقال البيع فرجع الطعام الى يد مالكه الاول ان لا يجوز اكله
للمستودع المومن لانه قد تخلل بينهما حالة تحرم اكله فيها وهو حصوله
في يد الشرطي فلما اتفق المسلمون على جواز اكل هذا الطعام الذي دخل في ملك
الشرطي المشترا بماله الحرام الذي يحرم اكله عند جميع المسلمين علم ان الحلال
والحرام ما كان الشرع حكم به لا نفس العين لان ذلك طعام الانبياء عليهم السلام

كما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم ارزقني رزقا
حلالا طلقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك رزق الانبياء بل اسأل الله رزقا
لا يعذبك عليه ولهذا قال الشارع من اتجر منا في اهل الذمة يعني اليهود
والنصارى والمجوس في المحرمات من الخمر والخنزير ولينا لهم بيعها واخذنا
منهم العشر من اثمانها مروى ذلك عن عمر بن الخطاب رض فقال ولهم بيعها واخذ
العشر من اثمانها قال فاذا اخذ العشر فما يصنع به اليس ينتفع به المسلمون
فلو كان الحلال حلال العين لما جاز اخذ ذلك لان الخمر والخنزير وثمنها حرام
فاحل ذلك بدخول اليد والعقد كما قال بين الحلال والحرام يد فمن اخذ الشرع
في يده مصباحا فاخذ به واعطى به ولم يتناول فيه ولم يخرج عنه فاخذ
ما اذن له الشرع واعطى ما اذن له وصار جميع تصرفاته بالشرع اكل الحلال
بالشرع وليس عليه طلب الحلال الطلق والعين الذاك لا يكاد يدرك الا
ان يشاء الله ان يكرم به على بعض اوليائه واصفيائه وما ذلك على الله بعسير
فالناس في الطعام على ثلاثة اضرب فحلال المتقي ما ليس للخلق عليه تبعة
ولا للشرع عليه مطالبة وطعام الولي المحق الذي هو الزاهد والن ابدا
للهوا ما ليس فيه الهوا بل هو بمجرد الامر وطعام البدلاء الذي هم العارفون
المعقول فيه زايل الارادة وهو ما لم يكن له فيه همة ولا ارادة بل كله
فضل من الله كما يرزقه ويداله ويربيه بقدرته الشاملة ومنته
العامة ومشيته النافذة كالطفل الرضيع في حجر امه الشفيقة فما لم يتحقق
له المقام الاول لا يصل الى المقام الثاني ما لم يتحقق له الثاني لا يصل الى المقام
الثالث فطعام المتقي شبهة في حق زايل الهوى وطعام زايل الهوى شبهة
في حق زايل الارادة والهمة كما قيل سيئات المقربين حسنات الابرار فطعام

الشيخ مباح للمريد وطعام المريد حرام في حق الشيخ لصفاء حالته ونزاهة
تربيته وعلو مرتبته وقربه من ربه ومن دقايق الورع ما نقل عن كهمش انه قال
اذا اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت
بدانق سمكة مشوية فلما اكل وفرغ اخذت له قطعة طين من جدار جاري
فغسل بها يديه ولم استحله وقيل ان رجلا كان في بيت بكرى فكتب رقعة
فاراد ان يتربها من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكرى ثم انه خطر بباله
ان لا خطر لهذا الخاطر فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف
بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب وروى عتبة الغلام انه يتصبب
على عرق في ايام الشتا فقيل له من اي شيء ذلك فقال اني عصيت ربي في ذلك اليوم
وهو اني كشطت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لي يديه بها ولم
استحل صاحبه وقيل ان احمد بن حنبل رض رهن سطلا له عند بقال بمكة
فلما اراد فكاكه اخرج اليه سطلين فقال خذ ايهما كان لك فقال احمد
لقد اشكل علي سطلي هو لك ودفع الدراهم له فقال البقال سطلك هذا وانما
اردت ان اجربك فقال لا اخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل ان رابعة
العدوية رض خاطت شقا في قميصها في ضوء مشعلة سلطانية ففقدت قلبها
زمانا حتى تذكرت ذلك فشقت قميصها فوجدت قلبها قد استقر مكانه
وروى سفيان الثوري انه رأى نفسه في المنام وله جناحان يطير بهما في الجنة
من شجرة الى شجرة فقيل له بما نلت هذا فقال بالورع وكان حسان بن ابي سنان
لا ينام مضطجعا ولا ياكل سمينا ولا يشرب باردا منذ ستين سنة فروي
في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس
عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها وكان لعبد الواحد غلاما خدمه سنين

وتعبد اربعين سنة وكان في ابتداء امره كيالا فلما مات رؤى في المنام فقيل
له ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنة وقد اخرج عليّ من غبار
القفيز اربعين قفيزا وقيل ان عيسى عليه السلام مرّ بمقبرة فنادى رجلا منهم
فاحياه الله تعالى فسأله فقال له من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت
يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا فتخللت به فانا مطالب به منذ متّ
ولا يتم الورع الا ان يرى عشرة اشياء فريضة على نفسه
اولها حفظ اللسان عن الغيبة لقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا والثاني
الاجتناب عن سوء الظن لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولقول النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه اكذب الحديث والثالث الاجتناب
عن السخرية لقوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والرابع غض البصر عن المحارم
لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم والخامس صدق اللسان لقوله تعالى
واذا قلتم فاعدلوا يعني فاصدقوا والسادس ان يعرف منة الله تعالى كيلا
يعجب بنفسه لقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان والسابع ان ينفق
ماله في الحق ولا ينفقه في الباطل لقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا يعني لم ينفقوا في المعصية ولم يمنعوا من الطاعة والثامن
ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والتاسع المحافظة على الصلوة
الخمس في مواقيتها بركوعها وسجودها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين والعاشر الاستقامة على السنة
والجماعة لقوله تعالى وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ويجوز ان يتوب عن بعض الذنوب

دون

دون بعض اذا لم يمكنه التوبة عن جميعها في حالة واحدة مثل ان يتوب عن الكباير
دون الصغاير لعلمه ان الكباير اعظم عند الله واجلب لسخطه ومقته والصغاير
دونها في الرتبة اذ هي اقرب الى تطرق العفو فلا يستحيل الا ان يتوب عن الاعظم
ثم اذا قوى عين الايمان واليقين في قلبه وظهرت له الانوار الهداية وانشرح
صدره للانابة الى الله عز وجل ترك جميع الصغاير ودقايق الزلات والشرك
الخفي وذنوب القلب اجمع ومعاصي الحالات والمقامات بعد ذلك كلما رقي الى
حالة ومقام كان هناك ما يأتي وما يدر ام ولهي يعرفه كل ذايق لهذا الامر
وسالك لهذا الطريق ومخالط لاهله فلا يأخذ الناس في اول وهلة بما هو منتهى
الامر انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ولا منفرين ان هذا الدين المتين
فارفقوا فيه فان المنبت لا تقطع ولا تبقى قال ومثل ان يتوب عن بعض الكباير
دون بعض لعلمه ان بعضها اشد من بعض عند الله واغلظ عقوبة وابلغ كالذي
يتوب عن القتل والنهب والظلم للعباد لعلمه ان ديوان العباد لا يترك وما
بينه وبين الله يتسارع العفو اليه ومثل ان يتوب عن شرب الخمر والزنا
لعلمه ان الخمر مفتاح الشر فانه اذا زال عقله ارتكب جميع المعاصي وهو لا يشعر
بها من القذف والسب والكفر بالله والزنا والقتل والغصب لان الخمر
مجمع المعاصي وامها واصلها قال وكمن يتوب عن الغيبة او عن النظر الى
المحرم وهو مصر على شرب الخمر لشدة مداومته عليه وتسويل نفسه بان
يداوي مرضه وقد امرنا باستعمال الدواء وتزيين الشيطان له ذلك
وتحسينه له وقوة شهوته فيها لما في شربها من السرور والفرح وذهاب
الهموم وصحة الجسم على زعمهم وذهول عن بوائقها او عواقبها
او الغفلة عن عقوبة الله له لاجلها وفساد الدين والدنيا بها لانها سبب

لزوال العقل الذي به انتظام امر الدنيا والدين والاخرة وانما قلنا انه يصح التوبة
عن بعض هذه الذنوب دون بعض لانه لا يخلو كل مسلم عن جمع بين الطاعة لله والمعصية
في الاحوال كلها وانما يتفاوتون في الحالات وعظم الذنوب على قرب احوالهم من الله
وبعدها فاذا قال الفاسق ان قهرني الشيطان بواسطة غلبة الشهوة في بعض
المعاصي فلا ينبغي لي ان ارخي العنان واخلع العذار بالكلية فانزج بالمعاصي
بل اجاهد فيما يخف علي من ترك بعض المعاصي فاتركها فيكون قهري لبعض ذلك
كفارة لبعض الباقي ولعل الله يراني اخاف في بعض معاصيه واتركها لاجله و
اجاهد نفسي وشيطاني في تركها فيعينني ويوفقني ويحول بيني وبين بقية المعاصي
برحمته ولو لم يكن الامر على ما قلنا لما صحت صلوة كل فاسق ولا صومه ولا زكوته
ولا حجه ولا شيء من طاعاته بان يقال له انت فاسق خارج عن طاعة الله بفسقك
مخالف لامره فعبادتك لغير الله فان زعمت انها لله فاترك الفسق فان امر الله
واحد ولا يتصور ان تقصد بصلوتك التقرب الى الله ما لم تتقرب بترك الفسق
وهذا محال لا يقال فما هذا الا بمثابة من عليه ديناران لرجلين وهو قادر على
الاداء اليهما فادى احد الدينارين الى احدهما وجحد الاخر وحلف عليه مع
علمه بذلك وتحققه له فلا شك ان ذمته برية مما قد ادى ومشتغلة بما جحد وابى
فكذلك من اطاع الله في بعض اوامره مطيع له بطاعته واذا عصاه في بعض
نواهيه عاص له بمعصيته فهو مؤمن ملي ناقص الايمان طائع بطاعته
عاص بمخالفته وهذا هو داب كل مخلط في امر دينه الى ان يبلغ الى حالة
تزول هواه فينقطع عنه جميع المعاصي الا من شاء الله ان يقضي عليه بها
اذ لا معصوم لنا ويتوب الله على من تاب ويتفضل بالرحمة على من اناب
في ذكر الاخبار والاثار الواردة في التوبة قال

جابر

جابر بن عبد الله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال
ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل
ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة
ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
كثيرا ما يقول اللهم اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم
ان ابليس حين اهبط الى الارض قال وعزتك لا ازال اغوي بني آدم
ما دام الروح في جسده فقال الرب وعزتي وجلالي لا امنعه التوبة ما لم
يتغرغر بنفسه وعن محمد بن عبد الرحمن السلمي انه قال جلست مع نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال رجل منهم اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه
وعن محمد بن مطرف انه قال يقول الله تعالى ويح ابن آدم يذنب الذنب فيستغفرني
فاغفر له ثم يعود فيستغفرني فاغفر له ويحه لا هو يترك ذنبه ولا هو
ييئس من رحمتي اشهدكم اني قد غفرت له وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصحابته بعد ما انزلت استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يستغفرون كل يوم
مائة مرة ويقولون نستغفر الله ونتوب اليه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذنبت ذنبا فقال له قل استغفر الله
قال فاني اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت ذنبا فقل استغفر الله قال فاني
اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت ذنبا فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير
فقال يا نبي الله اذا اكثر ذنوبي فقال غفر الله اكثر من ذنوبك وقال الحسن
البصري لا تتمنى المغفرة بغير التوبة ولا الثواب بغير العمل لان الغرة بالله

تمادى في سخطه وترك العمل بما يرضيه وتمنى المغفرة فغرته الاماني حتى
يحل بكم امر الله اما سمعته يقول وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور وقال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم
اهتدى وقال عز وجل رحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون
فالطمع في الرحمة والجنة من غير توبة وغير تقوى حمق وجهل وغرور
لانهما مقيدتان بهاتين الايتين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
يرى ذنبه كانه باصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنبه كذباب
وقع على انفه فقال به هكذا فطار وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
ليذنب الذنب فيدخله الجنة قالوا يا نبي الله وكيف ذلك فقال يكون نصب عينيه
يستغفر منه ويندم حتى يدخله الجنة وقال عليه السلام لم ار شيئا احسن
طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم اذا اذنب العبد ذنبا
كانت نكتة سوداء في قلبه فاذا تاب واستغفر صفا قلبه منها وان لم يتب
ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يعمى القلب فيموت
فذلك قوله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ترك الخطيئة اهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنية قال
وكان ادم بن زياد يقول لينزل احدكم نفسه انه قد حضره الموت فاستقال
ربه فاقاله فليعمل بطاعة الله قيل واوحى الله الى داود عليه السلام اتق ان اخذك
على غفلة فتلقاني بلا حجة ودخل بعض الصالحين على عبد الملك بن مروان
فقال له عظني فقال هل انت على استعداد لحلول الموت ان اتاك قال لا
قال فهل انت مجمع على هذه الحالة الحال يرضاها قال لا قال فهل بعد الموت

دار

دار فيها مستعتب قال لا قال فهل تامن الموت ان ياتيك على غفلة قال لا قال ما رايت مثل هذه
الخصال يرضى بها عاقل وقال النبي صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقال عليه السلام
من اذنب ذنبا ثم ندم عليه فهو كفارته وقال الحسن التوبة على اربعة دعائم
استغفار باللسان وندم بالقلب وترك بالجوارح والعزم على ان لا يعود
وقال التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يرجع فيما تاب منه وقال عليه السلام التائب
من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ
بربه وان الرجل اذا قال استغفر الله واتوب اليه ثم عاد ثم قالها ثم عاد
ثلث مرات كتب في الرابعة من الكبائر وقال فضيل بن عياض كن وصي
نفسك ولا تجعل الرجال اوصياك كيف تلومهم ان يضيعوا وصيتك وقد
ضيعتها في حياتك وانشد الفضل يقول

تمتع انما الدنيا متاع ... وان دوامها لا يستطاع
فقدم ما ملكت وانت حي ... امير فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصي اليه ... فقصر وصية المرء الضياع
اذا ما كنت متخذا وصيا ... فكن فيما ملكت وصي نفسك
ستحصد ان زرعت غدا وتجني ... اذا رفع الحساب ثمار غرسك

آخر في ذلك عن ابي امامة الباهلي رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
موكل به ملكان احدهما على يمينه والاخر على شماله وان صاحب اليمين امير
على صاحب الشمال فاذا عمل الرجل حسنة كتبها له صاحب اليمين عشرا
فاذا عمل سيئة واراد صاحب الشمال ان يكتبها فقال له صاحب اليمين
امسك عنه فيمسك ست ساعات من النهار او سبع فان استغفر الله
منها لم يكتب عليه شيئا وان لم يستغفر الله كتبها عليه سيئة واحدة وفي لفظ
آخر ان العبد اذا اذنب لم يكتب عليه شيء حتى يذنب ذنبا آخر فاذا اجتمعت

عليه خمسة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمسة
جزاء الخمس سيئات فيصيح عند ذلك ابليس لعنه الله ويقول كيف لي ان استطيع
على ابن آدم وانا اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي وروى
يونس عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من عبد الا عليه ملكان وصاحب
اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد سيئة يقول صاحب الشمال اكتبها فيقول
له صاحب اليمين دعه حتى يعمل خمس سيئات فاذا عمل خمس سيئات قال اكتبها
قال صاحب اليمين قد اخبرنا بان الحسنة بعشرة فقال حتى يجيء خمس بخمس وتثبت
له خمس من الحسنات قال فيصيح الشيطان عند ذلك ويقول متى ادرك ابن آدم
قال وهذا الحديث موافقة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
ثم اهتدى قال علي كرم الله وجهه مكتوب حول العرش قبل آدم باربعة آلاف
سنة واني لغفار لمن تاب وآمن الآية وموافقة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا تاب العبد
وتاب الله عليه انساه الله حفظة ما كان قد عمل من مساوي عمله وانسا
جوارحه ما عملت من الخطايا وانسا مقامه من الارض وانسا مقامه من السماء
فيجيء يوم القيمة وليس شيئا شهيد عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال التايب عن الذنب كمن لا ذنب له وفي لفظ ولو عاد في اليوم سبعين مرة
وقال عبد الله بن مسعود من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر
وعن ابن مسعود انه ينظر الانسان في كتابه يوم القيمة فيرى في اوله المعاصي
وفي آخره الحسنات فاذا رجع الى اول الكتاب رأى كل ذلك حسنات فذلك
قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وهذا في حق التايب الذي ختم له

بالتوبة والانابة وقال بعض السلف العبد اذا تاب من الذنوب صارت الذنوب
الماضية كلها حسنات ولهذا قال ابن مسعود رض ليتمنين يوم القيمة ان يكثر
سيئاته انما قال ذلك لما ذكر الله تعالى من تبديل السيئات بالحسنات لمن يشاء
من عباده وروى الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو خطأ احدكم
حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه ولهذا جاء في الخبر ان الله تعالى
قال يا ابن آدم لو لقيتني بملأ الارض ذنوبا للاقيتك بملئها مغفرة
آخر في ذلك وقد روى ان عبد الله بن مسعود رض مر ذات
يوم في موضع من نواحي الكوفة واذا الفساق قد جمعوا في دار رجل وهم
يشربون الخمر وفيهم مغني يقال له زاذان كان يضرب بالعود ويغني بصوت
حسن فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال ما احسن هذا الصوت لو كان
بقراءة كتاب الله كان احسن وجعل رداءه على رأسه ومضى فسمع ذلك
زاذان فقال من هذا فقالوا هذا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال واي شيء قال فقالوا قال ما احسن هذا الصوت
لو كان بقراءة القران كان احسن قال فدخلت الهيبة في قلبه فقام
وضرب العود على الارض فكسره ثم اسرع حتى ادركه فجعل المنديل
في عنق نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله رض قال فاعتنقه عبد الله
وجعل يبكي معه قال كيف لا احب من قد احبه الله فتاب من ضرب العود
وجعل يلازم عبد الله حتى تعلم القران واخذ الحظ الوافر من العلم
حتى صار اماما في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار رواية زاذان
عن عبد الله بن مسعود وروى زاذان عن سلمان الفارسي وقال في الاسرائيليات
مروي انه كان امرأة بغية كانت مغنية مفتنة للناس بجمالها وكان

باب دارها ابدا مفتوح وهي قاعدة على سرير لها بحذاء الباب كل من مر
ونظر اليها افتتن بها واحتاج الى احضار عشرة دنانير او اكثر من ذلك
حتى تأذن له بالدخول عليها فمر على بابها ذات يوم عابد من عباد بني اسرائيل
فوقع بصره عليها في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها وجعل يجادل
نفسه حتى يدعو الله تعالى ليزول ذلك من قلبه فلم يزل ذلك عنه ولم يملك
نفسه حتى باع قماشا كان له فجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها
فامرته بان يسلم الذهب الى وكيلها واوعدته لمجيئه فجاء اليها الى ذلك
الموعد وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد
وجلس على السرير فلما مد يده اليها وانبسط تداركه الله برحمته ببركة
عبادته المتقدمة فوقع في قلبه ان الله تعالى يراني في هذه الحالة من فوق
عرشه وانا في الحرام وقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد
في نفسه وتغير لونه فنظرت اليه المرأة فرأته متغير اللون فقالت ايش
اصابك يا رجل فقال اني اخاف ربي فاذني لي بالخروج فقالت له
ويحك ان كثيرا من الناس يتمنون الذي وجدته فايش هذا الذي انت فيه
فقال اني اخاف الله جل ثناؤه وان المال الذي دفعته لويكيك هو لك
حلال فاذني لي بالخروج فقالت له كانك لم تعمل هذا العمل قط قال لا
فقالت له من اين انت وما اسمك فاخبرها انه من قرية كذا واسمه كذا
فاذنت له الخروج من عندها فخرج وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه
فوقعت الهيبة في قلب المرأة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا
الرجل اول ذنب اذنب فدخل عليه من الخوف ما دخل واني قد اذنبت من كذا وكذا
سنة وان ربه الذي خاف منه هو ربي فينبغي ان يكون خوفي اشد من خوفه

فتابت

فتابت الى الله واغلقت الباب عن الناس ولبست ثيابا خلقة واقبلت على العبادة
فكانت في عبادتها ما شاء الله ثم قالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل
لعله يتزوجني واكون عنده واتعلم امر ديني منه ويكون عونا لي على عبادة الله
عز وجل قال فتجهزت وحملت معها من الاموال والخدم ما شاء الله وانتهت
الى تلك القرية وسالت عنه فاخبروا ذلك العابد انه قدمت امرأة تسأل عنك
قال فخرج العابد اليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها لكي يعرفها فلما رآها
وعرفها فتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة واحدة
فخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة وقالت في نفسها اني قد خرجت لاجله
وقد مات فهل له من احد من اقربائه يحتاج امرأة فقالوا له اخ صالح
غير انه لا مال له فقالت لا باس وان لي مالا يكفينا فجاء اخوه فتزوج بها
فولدت له سبعة من البنين كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل فانظر الى
بركة الصدق والطاعة وحسن النية كيف الله عز وجل هذا اذا كان لعبد الله بن مسعود
لما كان صادقا فاحسن سيرته فلا يصلح بك الفاسد حتى تكون انت صالحا في ذات
نفسك خايفا لربك اذ خلوت مخلصا له واذا خالطت غيرك راي للخلق
في حركاتك وسكناتك موحدا لله عز وجل في ذلك كله فح فيزداد في
توفيقك وتسديدك وتحفظ عن الهوى والاغواء من شياطين الانس
والجن والمنكرات كلها والفسق والبدع والضلال في احد ان يزل بك
المنكر من غير تكلف ومن غير ان يصير المعروف منكرا كما هو في زماننا ينكر
احد منهم منكرا واحدا فيتفرع منه منكرات جمة وفساد عظيم من القذف
والسب والضرب والكسر وتخريق الثياب وفساد الاموال كل ذلك لعلة
صدقهم ونقصان ايمانهم وغلبت اهويتهم عليهم فالمنكر عليهم فرض ان التصدي

متوجهة عليهم وبانفسهم شغل طويل وهم ينكرون على الغير فيتركون
الوض العين ويتعلقون بالوض على الكفاية يتركون ما يعنيهم ويشتغلون
بما لا يعنيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
ومن اراد ان يزول به المنكر بسرعة فعليه بالانكار على نفسه والوعظ لها
ومنعها وفطمها عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن فاذا تطهر من ذلك كله
اشتغل بغيره فزال المنكر باسهل ما يكون من الوجوه كما زال في حق عبد الله بن مسعود
وانظر الى بركة العبادة والصدق ايضا في حق العابد كيف نجاه الله من البغية
وارتكاب الكبيرة كذلك نصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
فالله تعالى حال بينه وبين تلك الفاحشة لما تقدم له من الصدق في الخلوات
وحسن الطاعة فيما سلف من الايام والساعات وكيف نجاه الله تعالى من
البغية ببركة العابد وكيف نالت بركته اخاه فازال الله فقره وجهده
وزوجه باحسن النساء واغناه ورزقه من حيث لا يحتسب وجعله ابو
الانبياء السبعة وجعلها امهم عليهم السلام فاعلم ان الخير كله في الطاعة
والشر كله في المعصية فلا كانت المعصية ولا كنا اذا كنا من اهلها
وانما تعرف توبة التايب في اربعة اشياء اولها ان يملك لسانه من الفضول والغيبة
والكذب والثاني ان لا يرى في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق
اخوان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذه
العزيمة ولا يتم له ذلك الا بالمواظبة على المشاهد التي تزيد بها رغبته في
التوبة وتتوفر دواعيه على تمام ما عزم عليه مما يقوى خوفه ورجاؤه فعند
ذلك ينحل من قلبه عقدة الاصرار على ما كان عليه من قبيح الافعال فيقف
عن تعاطي المحظورات ويكبح لجام نفسه من متابعة الشهوات فيفارق الزلة

في الحال

في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال والرابع ان يكون
مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنوبه مجتهدا في طاعة ربه وقيل
علامة انه مقبول التوبة اربعة اشياء اولها ان ينقطع عن اصحاب الفسق ويبيهم
هيبة من نفسه ويخالط الصالحين والثاني ان يكون منقطعا من كل ذنب مقبلا
على جميع الطاعات والثالث يذهب فرح الدنيا من قلبه ويرى حزن الاخرة دايما
في قلبه والرابع يرى نفسه فارغا عما ضمن له يعني الرزق مشتغلا بما امره الله به
فاذا وجدت فيه هذه العلامات كان من الذين قال الله تعالى في حقهم ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين ووجب له على الناس اربعة اشياء اولها ان
يحبوه لان الله تعالى قد احبه والثاني ان يحفظوه بالدعا بان يثبته الله
على التوبة والثالث ان لا يعيروه بما سلف منه من الذنوب لما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من عير مومنا بفاحشة فهو كفارة لها وكان حقا على الله
ان يوقعه فيها ومن عير مومنا بجريرة لم يخرج من الدنيا حتى يركبها ويفتضح
ولان المومن لا يقصد الوقوع في الذنب ولا يعتمده ولا يعتقده دينا يتدين به
ولا يكون ذلك منه بتزيين الشيطان وفرط ضراوة الشهوة وشدة الشبق
وتراكم الغفلة والغرة قال الله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
فقد اخبر ان يبغض الى المومن من المعصية فلا يجوز ان يعير بها اذا تاب واناب
بل يدعى له بالثبات على التوبة والتوفيق والحفظ والرابعة ان يجالسوه
ويذاكروه ويعينوه ويكرمه الله تعالى باربعة ايضا احدها ان يخرجه من الذنوب
كانه لم يذنب قط والثانية يحبه الله تعالى والثالثة ان لا يسلط عليه الشيطان
ويحفظه منه والرابعة ان يامنه من الخوف قبل ان يخرجه من الدنيا لانه
قال عز وجل تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون

في ذكر اقاويل مشايخ الطريقة في التوبة قال ابو علي الدقاق
التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة
فالتوبة بداية والاوبة نهاية والانابة وسطهما فكان من تاب لخوف
العقوبة كان صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب ورهبة من العقاب كان
صاحب الانابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب ورهبة من العقاب
كان صاحب اوبة وقيل ايضا ان التوبة صفة المؤمنين قال الله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة هي صفة الاولياء
والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين
قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وقال الجنيد التوبة على ثلثة اقسام معاني
الاول يندم والثاني يعزم على عدم المعاودة لما نهى الله عنه والثالث يسعى
في اداء المظالم قال سهل بن عبد الله التوبة ترك التسوف وقال الجنيد رح
سمعت الحارث يقول ما قلت قط اللهم اني اسالك التوبة ولكن اقول
اسئلك شهوة التوبة وقال الجنيد رح دخلت على السري رح يوما فرايته متغيرا
فقلت له ما لك متغير فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت له لا تنسى
ذنبك فعارضني وقال التوبة ان تنسى ذنبك فقلت ان الامر عندي على ما قاله
الشاب فقال لم قلت لاني كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الوفا فذكر
الجفا في حال الصفا جفا فسكت وقال سهل بن عبد الله التوبة ان لا تنسى
ذنبك وقال الجنيد حين سئل عن التوبة هي ان تنسى ذنبك وتكلم ابو نصر
السراج في المقالتين فقال سهل اشار الى احوال المريدين والمتعرضين
تارة لهم وتارة عليهم واما الجنيد فانه اشار الى توبة المحققين لا يذكرون
ذنوبهم ما غلب على قلوبهم من عظمته ودوام ذكره فقال وهو مثل ما سئل

دويم

دويم عن التوبة فقال التوبة من التوبة وقال ذو النون المصري رح توبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من الغفلة وقال ابو الحسن النوري رح التوبة ان تتوب من كل شيء
سوى الله تعالى وقال عبد الله بن علي بن محمد التميمي شتان بين تائب يتوب من الزلات
وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال ابو بكر
الواسطي التوبة النصوح ان لا يبقى على صاحبها اثر من المعصية سرا ولا جهرا
ومن كانت توبته نصوحا لا يبالي كيف اصبح وامسى وقال يحيى بن معاذ الرازي
في مناجاته الهي لا اقول تبت ولا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب
لما اعرف من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي ان اموت قبل ان اعود وقال
الذنون الاستغفار من غير اقلاع توبة الكاذبين وقال ذو النون حقيقة
التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار كما تضيق
عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم
وقال ابن عطاء التوبة توبتان توبة الانابة وتوبة الاستجابة فتوبة
الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته وتوبة الاستجابة ان يتوب
حياء من كرمه وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين
قبلها وقال ابو عمر الانماطي ركب علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل
الغرباء يقولون من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى متى تقولون
من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى
ذلك فرجع الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها
في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم واختلف العلماء

في معنى التقوى وحقيقة المتقي فالمنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جميع
التقوى في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال ابن عباس رض
المتقي الذي يتقي الشرك والفواحش والكباير وقال ابن عمر التقوى
ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال الحسن التقي الذي يقول كل من يراه هذا
خير مني وقال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت
طريقا ذا شوك قال نعم قال فما فعلت فيه قال حذرت وشمرت قال كعب
كذلك التقوى فنظم   خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهي التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى   لا تحقرن صغيرة ان الجبال من
الحصى لا تحقرا   وقال عمر بن عبد العزيز رح ليس التقوى صيام النهار وقيام
الليل انما التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترضه فما رزق الله بعد ذلك
فهو خير الى خير وقيل لطلق بن حبيب اجمل لنا التقوى قال هي العمل بطاعة الله
على نور من الله رجاء ثواب الله وقيل التقوى ترك معصية الله على نور من الله
من مخافة عقاب الله وقال بكر بن عبد الله رح لا يكون الرجل تقيا حتى يكون
تقي المطعم تقي الغضب وقال عمر بن عبد العزيز رح التقي هو الملجم كالمحرم في الحرم
وقال شهر بن حوشب رض المتقي هو الذي يترك ما لا بأس به حذرا للوقوع
فيما فيه بأس وقال سفيان الثوري وفضيل هو الذي يحب للناس كما يحب
لنفسه وقال الجنيد بن محمد ليس المتقي الذي يحب للناس ما يحب لنفسه انما
المتقي الذي يحب للناس اكثر مما يحب لنفسه اتدرون ما وقع لاستادي سري
قال سلم عليه ذات يوم صديق من اصدقائه فرد عليه السلام وهو عابس لم يتبشبش

فقلت

فقلت له ما لك فقال بلغني ان المرء المسلم اذا سلم عليه ورد عليه اخوه
فتنقسم بينهما مائة رحمة تسعون لابشهما وعشرة للاخر فانا احببت ان
يكون له التسعون وقال محمد بن علي الترمذي هو الذي لا خصم له وقال السري
السقطي الذي يبغض نفسه وقال الشبلي هو الذي يتقي ما دون الله وقال
الناطق الصادق الا كل شيء ما خلا الله باطل وقال محمد بن خفيف رح التقوى
مجانبة كل ما يبعدك عن الله وقال القاسم هو المحافظة على اداب الشريعة
وقال النوري هو الذي يتقي الدنيا وآفاتها وقال ابو يزيد رح هو التورع
عن جميع الشبهات وقال ايضا المتقي من اذا قال قال لله واذا سكت سكت
لله واذا ذكر ذكر لله وقال الفضيل بن عياض لا يكون العبد من المتقين
حتى يأمنه عدوه كما يأمنه صديقه وقال سهل المتقي من تبرأ من حوله
وقوته وقيل التقوى هي ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك
وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو ان تتقي بقلبك عن الغفلات
وبنفسك عن الشهوات وبحلقك عن اللذات وبجوارحك من السيات فحينئذ
يرجى لك الوصول الى رب الارض والسموات وقال ابو القسم هو حسن الخلق
وقال بعضهم يستدل على تقوى بثلث الاول حسن التوكل فيما لم ينل وحسن
الرضا فيما قد ناله وحسن الصبر على ما فات وقيل المتقي هو الذي يتقي متابعة
هواه وقال مالك حدثني وهب بن كيسان ان بعض فقهاء المدينة كتب
الى عبد الله بن الزبير رض ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها الصبر
عند البلاء والرضا بالقضاء والشكر عند النعماء والتذلل لاحكام القران
وقال ميمون بن مهران رض لا يكون الرجل تقيا حتى يكون اشد محاسبة
نفسه من الشريك الشحيح والسلطان الجاير وقال ابو تراب رح بين يدي التقوى

خمس عقبات من لا يجاوزها لا ينالها وهي اختيار الشدة على النعمة واختيار
القوت على الفضول واختيار الذل على العز واختيار الجهد على الراحة واختيار
الموت على الحياة وقال بعضهم لا يبلغ الرجل سنام التقوى الا اذا كان بحيث
لو جعل ما في قلبه على طبق فيطاف به في السوق لم يستحي من شيء مما عليه وقيل
التقوى ان تزين سرك للحق كما تزين علانيتك للخلق وقال ابو الدرداء رض
يريد المرء ان يؤتى مناه ويابى الله الا ما ارادا يقول المرء فائدتي وذخري
وتقوى الله افضل ما استفادا وعن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رض قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله
فانه جامع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية الاسلام وعليك بذكر الله
فانه نور لك وعن الزهري عن نافع عن ابي هريرة انه قال سمعت انسا رض يقول
يا محمد من آل محمد قال كل تقي والتقوى جمع الخيرات وحقيقة التقوى الاشتغال
بطاعة الله عز وجل والاحتراز من عقوبته يقال اتق الله ويقال اتقى فلان
بتربيته واصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات
ثم بعده اتقاء الشبهات ثم يدع بعده الفضلات وجاء في تفسير قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر ولا يكفر
وقال سهل بن عبد الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا
التقوى ولا عمل الا الصبر وقال الكتاني قسمت الدنيا على البلوى وقسمت
الجنة على التقوى ومن لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف
والمشاهدة وقال النصراباذي التقوى ان يتقي العبد ما سوى الله تعالى وقال
من اراد ان يصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي ايضا
من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الآخرة

خير

خير للذين يتقون وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض
عن الدنيا وقال ابو عبد الله الروذباري رح التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله
وقال ذو النون رح التقوى من لا يدنس ظاهره بالمعارضات ولا باطنه بالعلات
ويكون واقفا مع الله موقف الاتفاق وقال ابن عطا للمتقي ظاهر وباطن
فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية والاخلاص وقال ذو النون المصري رح
لا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح بالذكر وقال ابو حفص رح
التقوى في الحلال المحض لا غير وقال ابو الحسين الزنجاني من كان رأس ماله
التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال الواسطي رح التقوى ان يتقي من
تقواه يعني من رؤية تقواه وروي ان ابن سيرين رح اشترى اربعين حبا
سمنا فاخرج غلامه فارة من احدها فسأله من اي حب من الحباب
اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها وروي عن بعض الائمة انه كان لا يجلس
في ظل شجرة غريمه ويقال ان جاء في الخبر كل قرض جر نفعها فهو ربا
وقيل ان ابا يزيد غسل ثوبه في الصحراء مع صاحب له فقال له صاحبه
تعال حتى نعلق الثياب على جدار الكروم فقال لا تغرز الوتد على جدار
الناس فقال نعلقه على الشجر قال لا لانه يكسر الاغصان فقال نبسطه
على الاذخر فقال لا نعلقها لانه علف الدواب وتستتر عنها قيل فولى
ظهره الى الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى
جف الجانب الآخر ثم لبسه وعن ابرهيم بن ادهم رح انه قال بت ليلة تحت
صخرة بيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال احدهما لصاحبه
من هاهنا فقال ابرهيم بن ادهم فقال ذاك الذي حط درجة من درجاته
فقال لم قال لانه اشترى بالبصرة التمر فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره

قال ابرهيم فمضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل واوقعت تمرة على تمرة
ورجعت الى بيت المقدس وبت تحت الصخرة فلما كان بعض الليل اذا انا بملكين نزلا
من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال الاخر ابرهيم بن ادهم فقال ذلك الذى
رد الشئ الى مكانه ورفعت درجته وقيل التقوى على وجوه تقوى العامة ترك الشرك
بالحق وتقوى الخاص ترك الهوى بترك المعاصى ومخالفة النفس فى ساير الاحوال
وتقوى الخاص من الاولياء بترك الارادات فى الاشياء والتخيير فى النوافل من
العبادات والتعلق بالاسباب والركون الى ما سوى المولى بل الى دوام الحال
او المقال وامتثال الامر فى جميع ذلك مع احكام الفرايض وتقوى الانبياء
عليهم السلام لا يتجاوزهم عيب فى عيب فهو من الله والى الله يامرهم وينهيهم
ويوفقهم ويهديهم ويوفقهم ويطيبهم ويكلمهم ويحدثهم ويرشدهم
ويهديهم وينهيهم ويطلعهم ويبصرهم لا مجال للعقل فى ذلك فهم
فى معزل من البشر بل عن الملائكة اجمع الا فيما يتعلق بالحكم الظاهر والامر المبين
الموضوع للامة واعوام المؤمنين فانهم يشاركون الخلق فى ذلك وينفردون
عنهم فيما سوى ذلك وقد يعطى بعض ذلك الكرام من الابدال والخاص من الاولياء
فتقصر عباداتهم عن ذكر ذلك فلا يظهر الى الوجود ولا يدرك بالسمع والحس
الا ما يغلب على اللسان فتبدر من ذلك كلمة او كلمات ثم يتداركه الله عز وجل
بالسكينة والتثبيت والستر عليه فيستيقظ لامره فيحفظ لسانه ويستغفر الله تعالى
مما جرى ويغير العبارة ويحسن اللفظ على وجه يعقل ويفهم على ما هو المعهود
عند الناس وطريق التقوى اولا التخلص من مظالم العباد
وحقوقهم ثم من المعاصى الكباير منها والصغاير ثم الاشتغال بترك ذنوب
القلب التى هى امهات الذنوب واصولها فمنها تتفرع ذنوب الجوارح من الريا

والنفاق

من الريا والنفاق والعجب والكبر والحرص والطمع والخوف من الخلق والرجاء لهم
وطلب الجاه والرياسة والتقدم على ابناء جنسه وغير ذلك مما يطول شرحه
وانما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى ثم الاشتغال بترك الارادة لا يختار
مع الله شيئا ولا يدبر مع تدبيره ولا يتخير عليه ولا ينص على جهة ولا سبب
فى رزقه ولا يعترض عليه عز وجل فى حكمه فى خلقه بل يسلم الكل اليه ويستسلم
بين يديه ويطرح نفسه عليه فيصير فى يد قدرته كالطفل الرضيع فى يد
ظئره ودايته او كالميت فى يد غاسله مسلوب الاختيار منزوعة ارادته
فالنجاة كل النجاة فى ذلك فان قال قايل كيف الطريق الى ذلك فقل الطريق
الى ذلك بصدق الالتجاء الى الله عز وجل قال الله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا
حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية وقال رويم ما نجى من نجى
الا بالصدق والتقى قال الله تعالى وينجى الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريرى
ما نجا من نجى الا برعاية الوفا قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا
ينقضون الميثاق وقال ابن عطا رح ما نجى من نجى الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى
الم يعلم بان الله يرى وقال بعضهم ما نجى من نجى الا بالحكم والقضاء
السابق فى علم الله تعالى قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال
الحسن البصرى رضى الله عنه ما نجى من نجى الا بالاعراض عن الدنيا واهلها قال الله تعالى
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وقد ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان حب الدنيا
راس كل خطيئة وما تقرب المتقربون الى الله بشئ افضل من اداء ما فرض الله
وقال منذ خلقها الله ما نظر اليها وقال الحسن رضى الله عنه معنى ما نظر اليها بعين
الرحمة من مقتها فهى الحجاب العظيم وبها تبين الخالص من المعيب ولا يصح لمن
بقى عليه منها شئ الوصول الى حلاوة مناجاته سبحانه لانه ضد الله

وضد ما يحب الله وقد دعى الله عز وجل الى توحيده وطاعته بالوعد والوعيد
والترغيب والترهيب فحذر وانذر وخوف وزجر اعذارا اليهم وتاكيدا
الحجة عليهم فقال عز وجل رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال عز من قايل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى
وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال تعالى
في التخويف والتحذير ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقال تعالى
واعلموا ان الله تعالى يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال تعالى واتقوا الله واعلموا
ان الله بكل شيء عليم وقال تعالى واتقون يا اولي الالباب وقال تعالى واتقوا الله
واعلموا انكم ملاقوه وقال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا تجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى يا ايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس
واحدة الى قوله ان الله كان عليكم رقيبا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقال تعالى واتقوا الله ان الله شديد العقاب
وقال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقال تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان

ان يترك

ان يترك سدى وقال تعالى افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم
نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون فما جوابك يا
مسكين من هذه الايات وما عملك بها عن اتباع شهواتك الخبيثة المردية لك
في الدنيا والاخرة المحلة لك في دار الشقا والمهانة التي تحرقك نارها وتنهشك
حياتها وتلسعك عقاربها وهوامها وتاكلك ديدانها وتضربك زبانيتها
وخزانها ويجدد عليك كل يوم انواع عذابها وانت فيها مع فرعون وهامان
وقارون والشياطين سواء وقال في الترغيب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا وقال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك
فعدلك وقال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقد رغبك
فيما عنده وطلب رحمته وفضله وطيب رزقه والاستراحة اليه والطمانينة
لديه بسلوك سبيل التقوى وملازمتها والمواظبة عليها فبين ذلك الطريق
واضاء لك المحجة وجمع ذلك بعد غفران الذنوب وتكفير السيات وعظم الاجر والجزا
بقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ثم نبهك عن غفلتك ورقدتك
عنه وتعاميك عن طريقه وتصاممك عن سماع اياته ومواعظه وزواجره فقال
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك فوصف نفسه بالكريم
لئلا تزهد في معاملته وتنفر عن مقاربته وتشغل عنه بخليقته ثم ذكرك
بانه خلقك واوجدك من عدمك واحياك بعد ان لم تكن شيئا واغناك بعد
فقرك وقواك بعد ضعفك وبصرك في مصالحك بعد عماك وعلمك بعد جهلك
وهديك بعد ضلالتك فما قعودك يا غافل عن طلب فضله الواسع وما تثبطك
عن ملازمة طاعته التي تشرفك في الدنيا ويسعدك في العقبى ويرفعك في الدرجات العلى

ارضيت بالحيوة الدنيا واستبدلت الذي هو خير بالذي هو ادنى وآثرت الدنيا
وابنائها وما ظهر لك من زينتها التي لا بقاء لها على الفردوس الاعلى والمرافقة مع
الانبياء والصديقين والشهداء اما سمعت قوله عز وجل ارضيتم بالحيوة الدنيا من
الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل وقوله بل توثرون الحيوة الدنيا
والاخرة خير وابقى وقوله فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
فاعل   فاعلم ان دخول النار بالكفر وتضاعف العذاب وقسمة
الدركات بالاعمال السيئة والاخلاق السيئة ودخول الجنة بالايمان وتضاعف
النعيم وقسمة الدرجات بالاعمال الصالحات والاخلاق الحسنة وان الله عز وجل
خلق الجنة فحشاها بالنعيم ثوابا لاهلها وخلق النار فحشاها بالعذاب
عقابا لاهلها وخلق الدنيا فحشاها بالافات والنعيم ومحنة وبلاء ثم
خلق الخلق والجنة والنار في عقبة منهم لم يعاينوهما فالنعيم والافات
التي في الدنيا هي انموذج الاخرة ومذاقة ما فيها وخلق ما في الارض من عبيد
ملوكا اعطاهم سلطانا ارغب به القلوب وملك به النفوس قهرا انموذجا
ومثالا لتدبيره وملكه ونفاذ امره ومعاملته وجعل خبر ذلك كله تنزيلا
وصف الدارين ووصف ملكه وقدرته وتدبيره ومنته وصنايعه وضرب
الامثال على ذلك ثم قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون فالعلماء بالله يفهمون عن الله امثاله لان المثل انما هو صفة
شيء قد شاهدته يريك صفة ما غاب عنك ويبصرك بما تبصره بعينيك
لينفذ بصر قلبك الى ما لا تبصره عينك فيعقل قلبك ما خوطبت به من خبر
الملكوت وخبر الدارين وخبر معاملة ملك الموت فليس في الدنيا نعمة ولا شهوة
الا وهي انموذج الجنة وذوقها ثم من وراء ذلك فيها ما لا عين رأت ولا

اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلو سمي للعباد منها شيء لم ينتفعوا بتلك
الاسماء لانهم لم يعقلوه هيهنا ولا راوه وليس لها انموذج في الدنيا والجنة
مائة درجة وانما وصف منها ثلث درجات الذهب والفضة والنور ثم من
وراء ذلك غير معقول ولا تحمله العقول وكذلك ما في الدنيا من شدة العذاب
فهو انموذج دار العقاب ثم وراء ذلك ما لا تحمله العقول من الوان العذاب كل ذلك
يخرج لهم من غضبه ولاهل الجنة من رحمته فكل من يتناول من عبيده من دنياه
مما ابيح له وشكر عليها ابدله من الجنة ما يدق هذا في جنبه ومن يتناول
مما لم يبح له فقد حرم نفسه حظها من الدرجات ومن كذب بها حرم الجنة
بما فيها اجمع فلاهل الجنة عرايس وولايم وضيافات العرايس الدعوة له
وذلك ان رب العزة دعاهم الى دار السلام ليجدد لهم ابدانا طرية واعمارا له
ابدية فاجابوه والولايم للازواج والضيافات للزيارة ولاهل الجنة
تلاقي وزيارات فيما بينهم وتحدث في مواطن الالفة وتجمع في ظل طوبى
يلقون الرسل هناك ويزورونهم ومجالس الملائكة فيما بينهم عليهم السلام
اجمعين واسواق ياتونها يتخيرون فيها الصور وهذا بامر الرحمن في
اوقات الصلوات ويغدا ويراح عليهم من الوان الاطعمة والاشربة والفواكه
بكرة وعشيا ارزاقهم دارة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومن يدي الله يوما بيوم
فاذا اتاهم المزيد نسوا ما قبله ثم لهم مستنزه يخرجون اليه في رياض على
شاطئ نهر الكوثر عليه خيام الدر مضروبة الخيمة في استواء ميل في
عرض مثله من لؤلؤة واحدة ليس لها باب فيها جوار عقبات لم ينظر
اليهن ملك ولا احد من اهل الجنة من الخدام والحور وهو قوله عز وجل
فيهن خيرات حسان واذا قال الله لهن حسان فمن يقدر ان يصف

ثم قال حور مقصورات في الخيام فذلك خبر الرحمن اختارهن الحسان من
بين الصور بدعهن من سحايب الرحمة فامطرت حوادي حسانا على مشية الكريم
نور وجههن من نور العرش فضربت عليهن خيام الدر فلم يرهن احد منذ
خلقهن الله فهن مقصورات في الخيام قد قصرن اي حبسن على ازواجهن
من جميع الخلق فاهل الجنة يتمتعون في القصور مع الازواج ويلبثون في النعمة
ما شاء الله حتى اذا كان اليوم الذي يريد الله ان يجدد لهم نعمة ونزهة
نودوا في درجات الجنان يا اهل الجنان ان هذا يوم نزهة وسرور وفسح
وجود فاخرجوا الى متنزهكم فيخرجون على خيل الدر والياقوت من ابواب
مدائنهم الى تلك الميادين ثم يسيرون على تلك الميادين الى تلك الرياض
على شاطئ الكوثر فيهديهم الله لمنازلهم فينزل كل رجل منهم عند خيمته
ولا باب لها فتنصدع الخيمة عن باب وذلك بعين ولي الله ليعلم ان التي فيها
لم يطلع عليها احد وفاء لما قدم الله من الوعد في دار الدنيا حيث قال فيهن خيرات
حسان ثم قال حور مقصورات في الخيام ثم قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فيستوي معها على سرير النزهة في تلك الجمال فيمال عليهم من وليمتها فاذا
اطعموا الولايم ثم سقاهم الله شرابا طهورا وتفكهوا بطرف الفواكه التي يجدد
الله لهم من تلك الهدايا في ذلك اليوم والحلي والحلل فخلع عليهم كسوة الجنة
واشتغلوا بالخيرات الحسان يقتضون منهن الاوطار والنهمات ثم يتحولون
الى المجالس العبقريات المنقوشات بالوان النقوش على شاطئ الانهار في
تلك الرياض يركبون الرفاف الخضر ويتكئون عليها وهو قوله متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان واذا قال الله لشيء حسانا فماذا ابقى
فالرفاف هو شيء اذا استوى عليه رفرف به واهوى به كالمرجاجة

يمينا

يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ مع انيسه فاذا ركبوا الرفاف اخذ
اسرافيل في السماع وروى في الخبر انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من
اسرافيل عم فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم
فاذا ركبوا الرفارف واخذ اسرافيل في السماع بانواع الاغاني تسبيحا وتقديسا
للملك القدوس فلم يبق في الجنة شجرة ولا وردة ولم يبق ستر ولا باب الا
ارتج وانفتح ولم يبق حلقة باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من اجام
الذهب الا وقع لهبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون
الزمر ولم يبق جارية من جواد الحور الا غنت باغانيها والطير بالحانها فيوحي
الله الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادي الذين نزهوا اسماعهم من مزامير
الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات
فتصير رجة واحدة ثم يقول الله تعالى يا داود قم عند ساق عرشي فمجدني
فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها ويتضاعف اللذة
واهل الخيام على تلك الرفاف تهوي بهم وقد لحقتهم افانين اللذة والاغاني
فذلك قوله عز وجل فهم في روضة يحبرون قال يحيى بن كثير الروضة اللذة
والسماع فبينما هم على لذاتهم وسرورهم اذ يفتح لهم باب الملك القدوس
من جنة عدن فادنت صفوف صفوف الروحانيين من باب جنة عدن تمجيد
الماجد الكريم الى درجات الجنان وثارت ريح عدنية بالوان الطيب
والروح والنسيم نسيم القرب وسطع على اثر ذلك نور فاشرقت منه رياضهم
وخيامهم وشواطئ انهارهم وامتلأ كل شيء منه نورا ثم ناداهم الجليل
من فوق رؤسهم السلام عليكم احبائي واوليائي واصفيائي يا اهل الجنة
كيف وجدتم متنزهكم هذا يومكم نيروز اعدائي طلبوا يوما من الدنيا

ليجددوا على انفسهم النعمة التي قد كدروها على انفسهم لخستهم وشقائهم فلم
ينالوا ما طلبوا من الله وخسروا في جنب ما طلبوا في العاجل ولم يتصبروا حتى ينالوا
هذا الذي اعددت في الآجل لاهل طاعتي فاعرضتم عما اليه اقبلوا وامتنعتم مما فيه
تنافس اهل الدنيا فاليوم يذوقون وبال ما تنافسوا فيه وسببا انقطع ما طلبوا
من اللذات والنهمة في دار الفناء وصاروا الى الذل والهوان وجزيتم بما صبرتم
جنة وحريرا ومتنزها وسلاما وهذا يوم نوركم ومتنزهكم وغدا يوم زيارتكم
في داري في جنة وطالما رايتكم في ايام الدنيا في مثل ذلك اليوم مشتغلين بطاعتي
والمترفون في لهوهم ولعبهم سكارى حيارى عصاة متمردين يتمتعون
بحطام ويزحون يتداولها بينهم وانتم مترابقون حلالي وتحفظون
حدودي وترعون عهدي وتشفقون على حدودي حقوقي ويفتح لهم باب من
ابواب النيران فيفور لهبها ودخانها وصراخ اهلها وعويلهم لينظروا
اهل الجنان ذلك من هذه المجالس التي من الله عليهم بها فيزدادوا غبطة
وسرورا وينظرون اهل النار الى انفسهم وهم في تلك السجون والاغلال
والقيود فيتحسرون على ما فاتهم فيستغيثون بوجه اهل الجنان الى الله
وينادون باسمائهم فيقول الله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني
آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط
مستقيم فتجيش بهم النار فتغرق جميعهم وينقطع نداؤهم فترمي بهم
جزاير في النار فاذا خرجوا اليها دنت اليهم عقارب لها انياب
كامثال النخل ثم يتنزل عليهم سيل من نار من تحت العرش حشو غضب الله

فيحملهم

فيحملهم ويغرقهم في بحار النيران وينادي مناد من قبل الحق عز وجل هذا يومكم
الذي كنتم تبارزوني فيه بالعظايم وتتمردون على بنعمتي وتزهون في دار الخزي
والعبودية بما تتطاولون به ما اعددت لاهل طاعتي فقد انقطعت عنكم تلك
اللذات فذوقوا وبال ما آثرتموه فان اهل الجنة قد شغلوا عنكم بالتنعيم بالولايم
والوان الفواكه وطرف الهدايا وافتضاض العذارى وركوب الرفارف والتلذذ
بالاغاني والوان السماع وسلامي عليهم واقبالي بالبر واللطف والمزيد وما
يستفرغ نعيمهم ليتهنوا بنعيمهم ويزدادوا لذة على لذة فيا اهل الجنة هذا لكم
بدل يوم اعدائي الذين تباشروا واهدوا الى ملوكهم وقبلوا هداياهم وانتم
الفايزون وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله احب الى الصوت الحسن فهل في الجنة صوت حسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اي والذي نفسي بيده ان الله عز وجل ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي
الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترتفع بصوت
لم تسمع الخلايق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه وعن ابي قلابة قال قال رجل
يا رسول الله هل في الجنة من ليل فقال وما هيجك على هذا فقال سمعت الله
يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقلت الليل بين البكرة والعشي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو
على الرواح والرواح على الغدو ويأتيهم طرف الهداية من الله تعالى لمواقيت
الصلوة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة فمن اراد ان يكون
له حظ في هذا العيش اللذيذ الدايم فعليه بحفظ حدود شروط التقوى
وهي مذكورة في قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر
من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

وعليه بالاتيان بحدوده الاسلام واجزائه وروي عن حذيفة بن اليماني انه
قال في تفسير قوله عز وجل ادخلوا في السلم كافة الاسلام ثمانية اسهم الصلوة
سهم والزكوة سهم والصيام سهم والحج سهم والعمرة سهم والجهاد سهم
والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له من ذلك وعن
عاصم الاحول عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الاسلام كمثل الشجرة الثابتة
الايمان بالله اصلها والصلوة الخمس فروعها وصيام شهر رمضان لحاؤها والحج
والعمرة جناها والوضوء والغسل من الجنابة شربها وبر الوالدين وصلة الرحم
غصنها والكف عن محارم الله ورقها والاعمال الصالحة ثمرها وذكر الله عز وجل
عروقها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كما لا تحسن الشجرة ولا تصلح الا بالورق الاخضر
كذلك لا يصلح الاسلام الا بالكف عن المحارم وبالعمل الصالح اخر
في صفة النار وما اوعد الله عز وجل لاهلها فيها عن ابي هريرة رض انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة واجتمع الخلايق ليوم لا ريب فيه
في صعيد واحد غشيتهم ظلمة بسواد حتى لا يبقى ينظر بعضهم بعضا من شدة
الظلمة والخلايق قيام على صدور اقدامهم وبينهم وبين ربهم عز وجل مسيرة
سبعين سنة قال فبينما هم كذلك تجلى الخلاق تبارك وتعالى للملائكة فاشرقت الارض
بنور ربها وانجلت الظلمة فغشي الخلايق كلهم نور ربهم والملائكة حافون من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم ويقدسون له قال فبينما الخلايق قيام كلهم صفوفا
كل امة قايمة في ناحية اذا اتى بالصحف والميزان ووضعت الصحف وعلق الميزان
بيد ملك من الملائكة يرفعه مرة ويخفضه مرة قال فبينما هم كذلك فيكشف الغطاء
عن الجنة فتزلف وتهب منها ريح فتجد المسلمين عرفها كالمسك وبينهم وبينها
مسيرة خمسمائة عام ثم يكشف عن جهنم فتهب منها ريح مع دخان شديد فيجد المشركون

والمجرمون عرفها وبينهم وبينها مسيرة خمسمائة عام ثم يجاء بها وهي تقاد بسلسلة عظيمة
موثقة بها وعليها اي على جهنم تسعة عشر خزانا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون
الف ملك اعوان له فيقودونها وساير الخزان مع اعوانهم يمشون عن يمينها وعن شمالها
وورائها بيد كل ملك منهم مقمع من حديد يصيحون بها اي جهنم فتمشي ولها دفير وشهيق
ووعث وظلمة ودخان وتقعقع وتهيج على من شدة غضبها على اهلها فينصبونها
بين الجنة والموقف فترفع طرفها فتنظر الى الخلايق ثم تحجم عليهم لتاكلهم فيحبسونها
خزنتها بسلسلها ولو تركت لابتلعت المؤمن والكافر فلما رات نفسها انها قد حبست
عن الخلايق فتفور فورة شديدة كادت تتميز من الغيظ ثم تشهق الثانية فتسمع الخلايق
صوت صرير اسنانها فترتعد عند ذلك الافئدة وتنخلع القلوب وتطير الافئدة
وتشخص الابصار وبلغت القلوب الحناجر فسال النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال
يا نبي الله صفها لنا فقال هي مثل هذه الارض عظما سبعون جزءا من بعد سواد
وظلمة لها سبعة رؤوس لكل راس منهم بابا طول كل باب مسيرة ثلث ليال وشفتها
العليا تضرب منخرها والشفة السفلى تسحبها في كل منخر من مناخرها وثاق وسلسلة
عظيمة يمسك بها سبعون الف ملك غلاظ شداد كالحة اثيابهم واعينهم كالجمر
والوانهم كلهيب النار وتفور من مناخرهم لهيب ودخان عال مستعدين
لامر الجبار تبارك وتعالى قال فتستاذن جهنم ربها بالسجود فياذن لها قال
فتسجد ما شاء الله ثم يقول لها الجبار ارفعي فترفع راسها وتقول الحمد لله
الذي جعلني انتقم بي ممن عصاه ولم يجعل شيئا ينتقم به مني قال ثم تقول
بلسان طلق ذلق سلق الحمد لله ما شاء الله من ذلك بصوت له جهير ثم
تزفر زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا احد ممن شهد الموقف الا جثا
على ركبتيه ثم تزفر الثانية فلا يبقى قطرة في عين احد الا بدرت ثم تزفر

الثالثة فلو كان لكل آدمي او جني عمل اثنين وسبعين نبيا لواقعها ثم تخرج
الرابعة فلا يبقى شيء الا انقطع كلامه غير ان جبرائيل وميكائيل وابرهيم خليل الرحمن
عز وجل متعلقين بالعرش يقول كل واحد نفسي نفسي لا اسألك غيرها قال ثم ترمي بشرار
كهدم نجوم السماء اعظم كل شررة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من الغرب فيقع تلك
الشرار على رؤس الخلايق قال ثم ينصب الصراط عليها له سبعمائة قنطرة مسافة
كل قنطرة منها سبعون عاما وقيل سبع قناطر وعرض الصراط من الطبقة الاولى
الى طبقة الدنيا مسيرة خمسمائة عاما ومن الثالثة الى الرابعة مثل ذلك ومن الرابعة
الى الخامسة مثلها ومن الخامسة الى السادسة مثلها ومن السادسة الى السابعة
مثل ذلك وهي اعرضهن واشدهن حرا وابعدهن قعرا واكثرهن جمرا واكثرهن الوانا
بسبعين جزءا فاما طبقة الدنيا فقد حاز لهيبها الصراط يمينا وشمالا في السماء
مسيرة ثلاثة اميال اشد حرا واكثر جمرا والوانا واكثر عذابا من التي فوقها
بسبعين جزءا في كل طبقة بحر وانهار وجبال وشجر طول كل جبل منها في السماء مسيرة
سبعين عاما وفي كل طبقة منها سبعون جبلا في كل جبل منها سبعون الف شعبة
في كل شعبة منها سبعون الف شجرة ضريع لكل شجرة ضريع لكل شجرة منها سبعون شعبة
على كل شعبة سبعون حية وسبعون عقربا طول كل حية مسيرة ثلاثة اميال
واما العقارب فكالبخاتي العظام على كل شجرة منها سبعون الف ثمرة في كل ثمرة
راس شيطان في جوف كل ثمرة منها سبعون دودة طول كل دودة منها غلوة
ومنها ثمر ليس فيه دود ولكن فيه شوك وكان يقول ان لجهنم سبعة ابواب
لكل باب منها سبعون الف شعبة في كل شعبة منها سبعون الف مفازة في كل
مفازة منها سبعون الف شق قعر كل شق منها مسيرة سبعين عاما في جوف
كل شق منها سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون

الف

الف فقارة في كل فقارة قلة سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يوافي ذلك كله
قال فبينما الخلايق جاثون على ركبهم وجهنم تخطر كما يخطر الجمل المغتلم فينادي مناد
بصوت عال فيقوم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ثم يعرضوا عرضة ردت
فيها المظالم ثم عرضوا الثانية فتجادلت الارواح والاجساد وظهرت الاجساد
على الارواح ثم عرضوا على الله تعالى الثالثة فتطير الصحف وتقع في ايدي الخلق
فمنهم من يوتى كتابه بيمينه ومنهم من يوتى كتابه بيمينه ومنهم من يوتى كتابه بشماله
ومنهم من يوتى كتابه وراء ظهره فاما الذين اوتوا كتابهم فاعطوا نورهم من نور
ربهم وتهنيهم الملائكة بكرامتهم فيجوز الصراط برحمة ربهم ويدخلوا جناتهم
فتلقيهم خزانهم عند ابواب جناتهم بكسوتهم ومراكبهم وبالحلل التي ينبغي
لهم فيفترقوا الى منازلهم وينقلبوا مسرورين الى قصورهم فيدخلوا على ازواجهم
فينظروا الى ما لا تصف السنتهم ولم تبصر ابصارهم ولم يخطر على قلوبهم
فياكلون ويشربون ويلبسون حليتهم ثم يعتنقون ازواجهم التي قدرت لهم
ثم يحمدون خالقهم الذي اذهب عنهم حزنهم وآمنهم من فزعهم ويسر لهم
حسابهم ثم شكروا على ما اعطاهم ربهم فيقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا فتقر اعينهم بما تزاودوا من دنياهم وقد كانوا خائفين
راجين راغبين فعند ذلك نجى الناجون وهلك الكافرون قال واما الذين اوتوا
كتبهم بشمائلهم ومن وراء ظهورهم فاسودت وجوههم وانقلبت زرقا
اعينهم ووسموا على خراطيمهم وعظمت اجسادهم وغلظت جلودهم وهتفوا بويلهم
حين نظروا الى كتابهم وعاينوا ذنوبهم لم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا وجدوها
مثبتة في كتابهم فهو كاسف بالهم سيء ظنهم شديد رعبهم وكثر همهم منكسة
رؤسهم خاشعة ابصارهم خاضعة رقابهم يسارقون النظر الى نارهم لا يرتد

اليهم طرفهم لانهم عاينوا امرا عظيما كبيرا مقطعا جليلا طاما مكربا مفزعا مرعبا
محزنا مخشيا مهيتا للقلوب والعيون مبكيا فاقروا بالعبودية لربهم واعترفوا
بذنوبهم فكان اعترافهم عليهم نارا وعارا وفخرا وشنارا لن اما وسخطا قال فبينما
القوم بين يدي ربهم عز وجل جاثون على ركبهم معترفين بذنوبهم زرقا عيونهم
لا يبصرون هاوية قلوبهم فلا يعقلون مرجفة او صالهم فلا يتكلمون منطقة
ارحامهم فلا يتواصلون فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون اصيبوا في انفسهم
فلا يجتبرون ويسألون الرجعة فلا يجابون قد ايقنوا بما كانوا يكذبون فهم عطاش
لا يروون وجياع لا يشبعون وعراة لا يكتسون مغلوبون لا ينتصرون محزونون
لا يسلوبون مخزون انفسهم واهليهم واموالهم ومكاسبهم قال فبينماهم كذلك اذ
امر الله تعالى خزنة جهنم ان يخرجوا معهم اعوانهم وان يحملوا الاتهم من السلاسل
والاغلال والمقامع قال فيخرجوا منها الى ناحية ينظرون بمن يؤمرون قال فلما نظروا
اليهم الاشقياء وعاينوا وثاقهم وثيابهم عضوا ايديهم فياكلوا انا ملهم وهتفوا
بويلهم وفاضت دموعهم وزلزلت اقدامهم ويئسوا من كل خير فيقال خذوهم
فغلوهم ثم الجحيم فصلوهم ثم في سلسلة فاوثقوهم قال فمن شاء الله ان يلقيه
في تلك الاطباق دعا خزانها فقال لهم خذوهم فيبتدر الى كل انسان منهم
سبعون ملكا فيشدوا وثاقهم ويجعلوا الاغلال الثقال في اعناقهم و
السلاسل في مناخرهم ويخنقوا ويجمعوا بين نواصيهم واقدامهم ومن وراء
ظهورهم فتنكسر اضلاعهم واصلابهم واذا فعل ذلك بهم شخطت ابصارهم
وتنتفخ اوداجهم وتحترق لحومهم وسلخت عروقهم واشتعل حر الاغلال
في رؤسهم فتغلي منها ادمغتهم وفاضت على جلودهم حتى تقع على اقدامهم
فتشا قط جلودهم وتخضر منها لحومهم فيسيل منها صديدهم قال فلما تجعل

الاغلال في اعناقهم فتملأ ما بين مناكبهم والسنتهم الى اذانهم فتحترق لحومهم
وتنقطع شفاههم وتبدى انيابهم ويصيحون بصوت وصريخ فيه وهج ولهب عال
يجري حرها مجرى الدم عروقهم مجهوذ يجري في خلالها لهب النار فيبلغ حر تلك الاغلال
الى قلوبهم فتتسلق حتى تبلغ حناجرهم فيشتد خنقهم وتنقطع اصواتهم وتفنى جلودهم
قال فبينماهم كذلك فيأمر الله عز وجل خزنة جهنم ان يكسوهم ثيابا فيلبسوهم ثيابهم
وسرابيلهم شديد سوادها منتنا ريحها خشنا مسها تلظا من شدة حرها لو وضعت
على جبال الارض لاذابتها قال ثم يقول الله عز وجل لخزنة جهنم سوقوهم الى النار
قال فيأتون بسلاسل اخرى واغلظ من اللاتي اوثقوا فيها فيأخذ كل ملك سلسلة
من تلك السلاسل فيقرن فيها امة من الامم ثم يضع طرفها على عاتقه ويولي ظهره
اليهم ثم ينطلق بهم مسحوبين على وجوههم وفي دبر كل امة منهم سبعون الف ملك
يضربونهم بمقامع حتى ياتوا بهم الى جهنم فيوقفونهم عليها ثم تقول لهم الملائكة
هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون قال فلما يوقفونهم
عليها فتفتح لهم ابوابها ويكشف غطائها فتستعر وتلتهب نارها ويخرج
منها دخان شديد مع شرار كعدد نجوم السماء فتصعد الى السماء مقدار سبعين
عاما ثم يرجع ذلك فيقع على رؤسهم فتحترق اشعارهم وتقلع جماجمهم ثم
تصرخ جهنم باعلى صوتها الا يا اهل النار اما وعزة ربي لانتقمن منكم ثم تقول
الحمد لله الذي جعلني اغضب لغضبه وينتقم بي من اعدائه رب زدني حرا الى
حري وقوة الى قوتي قال فيخرج منها ملائكة آخرين فيستقبل كل ملك منهم امة
من الامم فيرفعهم براحته ويكبهم في جهنم على وجوههم فيهوون على رؤسهم
مقدار سبعين عاما من قبل ان تبلغ رؤسهم جبالها قال فاذا بلغت رؤسهم جبالها

لم يتقادوا عليها حتى يبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا واول اكلة ياكلون
على رؤس تلك الجبال اكلة من الزقوم ظاهرة حرارتها شديدة مرارتها كثيرة
شوكتها فبينما هم يكونوا كذلك ويمضغون اكلتهم اذ اتتهم الملائكة يضربونهم
بمقامعهم فتكسر عظامهم ثم ياخذون بارجلهم فيرمونهم في جهنم فيهووا
على رؤسهم مقدار سبعين عاما من قبل ان يتقادوا في شعابها قال فما يتقادوا
في شعابها حتى تبدل لكل انسان منهم سبعون جلدا وتاكلهم في افواههم
لا يستطيعون ان يسيغوها فتخرج الاكلة والقلب عند الحلق فيغص بها فيستغيث
كل انسان منهم بالشراب واذا قال في تلك الشعاب اودية تنصب الى جهنم
فينطلقون يمشون حتى يردوها ويكبون عليها يشربون منها فتقطع جلود
وجوههم وتقع فيها فلا يستطيعون ان يشربوا منها ويعرضون عنها اعراضه
فتدركهم الملائكة وهم منكبون على تلك العيون فيضربونهم فتكسر عظامهم
ثم يأخذون بارجلهم فيلقونهم في جهنم فيهوون على رؤسهم مقدار مائة
واربعين عاما في لهب دخان شديد من قبل ان يتقادوا في اوديتها حتى يبدل
لكل انسان منهم سبعين جلدا قال ومنتهى تلك العيون في تلك الاودية فيشربون
منها فاذا هي ماء حميم فلا تقار في بطونهم حتى يبدل الله لكل انسان منهم سبعين
جلدا فاذا استقر في بطونهم فيقطع امعاءهم فتخرج من مقاعدهم ويجري بقيته
في عروقهم فتذوب لحومهم وتتصدع عظامهم فتدركهم الملائكة ويضربوا
وجوههم وادبارهم ورؤسهم بمقامعهم لكل مقمع منها ثلثمائة وستون حرفا
فاذا ضربوا بها رؤسهم فتقطع جماجمهم وتتكسر اصلابهم ويسحبونهم في النار
على وجوههم حتى يتوسطوا جحيمهم فتشتعل النار في جلودهم وتتشعب
في اذانهم فيخرج لهيبها في مناخرهم واضلاعهم وينفجر الصديد من اجسادهم

ويخرج

وتخرج اعينهم فتعلق على خدودهم ثم يقرنوا مع شياطينهم الذين كانوا
يطيعونهم والهتهم التي كانت تستعبدهم فالقوا في اماكن ضيقة مقرنين
فيهتفوا بويلهم ثم يجيء باموالهم فتحمى في نار جهنم فيكوى بها جباههم وجنوبهم
وتوضع على ظهورهم فتخرج من بطونهم فيكونوا اولياء جهنم وقرناء
للشياطين والجان وعظموا لخطاياهم كالجبال يشتد عليهم العذاب
فيكون الرجل منهم طوله شهرا وعرضه مسيرة خمسة ايام وغلظه مسيرة ثلثة ليال
وراسه مثل الاقرع جبل باقصى الشام في فيه اثنان وثلثون نابا قد خرج
بعضها من راسه وبعضها من اسفل لحيته وانفه مثل العظيمة
طول شعر راسه وغلظه مثل شجرة الارز وكثرته كاجام الدنيا وشفته
العليا خالصة السفلى والسفلى تسعون ذراعا وطول يده مسيرة عشرة ايام
وغلظها مسيرة يوم وفخذه مثل ورقان وغلظ جلده اربعون ذراعا
بذراعه وطوله مسافة مسيرة خمسة ايام وغلظها مسيرة يوم ولكل حدقة
له مثل حرا وهو جبل بمكة واذا صب فوق راسه القطران اشتعلت
فيه النار فلم يزد الا التهابا قال وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو ان رجلا خرج من النار يجر سلسلة مغلولة يده الى
عنقه وفي عنقه الاغلال وفي رجليه الكبول ثم راه الخلائق لانهزموا
وفروا منه كل مفر قال فمن شدة حرها وغمها والوان عذابها وضيق
منازلها احترقت لحومهم وتصدعت عظامهم وغليت ادمغتهم ففارت
على جلودهم فاحترقت وقطعت اوصالهم فسال منها صديدا لهم وتدود
اجسادهم وتسمى الديدان وتصير كل واحدة مثل حمار الوحش ولها اظافير
مثل اظافير النسور والعقاب تشد ما بين جلده ولحمه فينهشنه وترفرف

وتتردد كما يتردد الوحش المذروغ فتاكل لحمه وتشرب دمه ليس لها ماكل ولا مشرب
غيره ثم تاخذهم الملائكة فيسحبونهم على وجوههم على الجمر والحجارة كانها السنة
مستعدة منطلقة بهم الى بحر جهنم مسيرة سبعين عاما فلا يبلغونها حتى
تنقطع اوصالهم فتبدل جلودهم كل يوم سبعين الف مرة فاذا انتهى بهم الى خزنتهم
فياخذوا بارجلهم ويدفعوهم فيه فلا يعلم احد قعر ذلك البحر الا الذي خلقه
فانه مكتوب في بعض اسفار التورية فان بحر الدنيا عند بحر جهنم كعين صغيرة
سائلة في بحر الدنيا فاذا قذفوا فيه ووجدوا امسّ العذاب قال بعضهم لبعض
كانما الذي عند بنا انه قبل هذا الحلم فيغمسون مرة ويوقفون فتغلي وتنقد فيهم
سبعين باعا بعد كل باع كبعد المشرق من المغرب ثم تسوقهم الملائكة بمقامعهم
ويضربونهم بها فتردهم الى قعرها مسيرة سبعين عاما ومنها طعامهم وشرابهم
فيرتفعون من قعرها مقدار مائة واربعين عاما فيريد احدهم يتنفس فتستقبله
الملائكة بمقامع متبادرين اليه فيضربوه وهو يذكر انه اذ دفع راسه فيقع على راسه
سبعون الف مقمع لا يخطيه شي منها فترده سبعين باعا في قعرها كل باع
منها كبعد المشرق من المغرب قال وهم فيها كذلك ما شاء الله حتى تاكل لحومهم
وعظامهم وتبقى ارواحهم فيضربهم موج بحر جهنم سبعين عاما ثم ينقذهم
الى ساحل من سواحله فيه سبعون الف مغارة في جوف كل مغارة منها سبعون
الف شق كل شق منها سبعين الف عام في جوف كل شق منها سبعون ذراعا
لكل ثعبان سبعون نابا في كل ناب منها قلة سم في شدق كل ثعبان الف عقرب
لكل عقرب منها سبعون قفازة في كل قفازة منها قلة من السم قال فتخرج ارواحهم
من ذلك البحر الى تلك المغارة فيجدد لهم اجسادا وجلودا ويحلون الحديد
فتخرج عليهم تلك الحيات والعقارب فيتعلق من كل انسان سبعون الف حية

وسبعون

وسبعون الف عقرب فيصبرون ثم ترتفع الى تراقيهم فيصبرون ثم ترتفع فتعلق
في مناخرهم واشفاههم والسنتهم واذانهم فيجزعون وليس لهم مستغاث الا
ان يهربوا الى جهنم فيقعوا فيها واما الحيات فتمضغ لحومهم وتنشف دماءهم
واما العقارب اذا لدغتهم فتتساقط لحومهم وتنقطع اوصالهم فاذا وقعوا
في النار مكث النار سبعين عاما لا تحرقهم من عظم سم الحيات والعقارب قال
ثم تحرقهم النار سبعين عاما ثم يجدد لهم جلودا غير جلودهم ثم يستغيثون
بالطعام فتاتيهم الملائكة بطعام يقال له الوليمة اشد باسا من الحديد فيغصون به
فلا يستطيعون ياكلون منه شيئا فيلقونه من افواههم ويبدون بايديهم
من شدة الجوع فياكلون اناملهم ثم ياكلون اكفهم فاذا اكلوا بدؤوا بسواعدهم
فاكلوها ايضا الى مرافقهم ثم بدؤوا بمرافقهم فاكلوها الى مناكبهم فتبقى رؤس
المناكب لو نالوا ابعدها شيئا من اجسادهم بافواههم لاكلوها فاذا فعلوا ذلك
باجسادهم اخذوا فنوطوا بتراقيهم بكلاليب من حديد على شجرة الزقوم
قال فنوط منهم سبعون الفا في شعبة واحدة فما تحتني منصوبين على رؤسهم
فيوقد تحتهم الجحيم فيستقبل حر النار وجوههم مقدار سبعين عاما حتى
تذوب اجسادهم وتبقى ارواحهم ثم يجدد لهم جلود واجساد ثم ينالون
باناملهم ولهيب النار من تحتهم فتدخل في مقاعدهم وتاكل من افئدتهم
حتى تخرج من مناخرهم وافواههم ومسامعهم مقدار سبعين عاما حتى
يذوب عظامهم ولحومهم وتبقى ارواحهم ثم يتركون فتجدد لهم جلود
واجساد ثم ينالون باجسادهم مثلها فلا يزالون يعذبون كذلك حتى
لا يبقى مفصل في اجسادهم الا نوطوا به سبعين عاما ولا يبقى شعرة في رؤسهم
الا نوطوا بها فياتيهم الموت من كل مفصل منهم وما هم بميتين ومن ورائهم عذاب

غليظ فاذا فعل ذلك بهم كله انزلوهم فانطلقوا بكل انسان منهم الى منزله
مغلولا بسلسلة مسحوبا على وجهه قال ولهم منازل فيها كقدر اعمالهم فمنهم
من يعطى منزلة مسيرة شهر طولها وعرضها مثل ذلك توقد نارا لا ينزله غيره
ومنهم من يعطى منزلة مسيرة تسع وعشرين ليلة طولا وعرضا ومن نحو سعة
منازلهم يعذبون فمنهم من يعذب على القفا ومنهم من يعذب جالسا
ومنهم من يعذب جاثيا ومنهم من يعذب قايما ومنهم من يعذب منبطحا على
بطنه وهذه المنازل كلها اضيق على اهلها من زج الرمح ومنهم من تكون ناره
الى كعبيه ومنهم من تكون ناره الى ركبتيه ومنهم من تكون ناره الى حقويه
ومنهم من تكون ناره الى سرته ومنهم من تكون ناره الى ترقوته ومنهم من تكون
ناره غرقا فرقة يغلوا به وحرة تدير فتبلغه مسيرة شهر فى قعرها فاذا وقعوا
فى منازلهم وقرنوا مع قرنائهم يبكون حتى ينزف دموعهم ثم يبكون الدم بعد الدموع
حتى لو ان السفن ارسلت اذا بكوا فى دموعهم لجرت وقال ولهم يوم يجتمعون فيه
فى اصل الجحيم ثم لا يكون جماعة ابدا قال فاذا اذن الله لهم فى ذلك اليوم
نادى منادى فى اصل الجحيم يسمع صوته اعلاهم واسفلهم وادناهم
واقصاهم يقال له خنتر فيقول يا اهل النار اجتمعوا فيجتمعون اجمعون فى
اصل الجحيم معهم الزبانية قال فيتحاورون بينهم فيقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا انا كنا لكم تبعا فى الدنيا فهل انتم مغنون عنا من العذاب شيئا
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد
وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا لا مرحبا بكم ايانا تستغيثون
قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه
لنا فبئس القرار قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ربنا من قدم لنا

هذا

هذا فزده عذابا ضعفا فى النار فقال الذين استكبروا لو هدانا الله لهديناكم
قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر
بالله ونجعل له اندادا فتبرا منكم ومما كنتم تدعوننا اليه فى الدنيا قال ثم اقبلوا
اجمعون على قرنائهم من الشياطين فقالوا اغويتمونا كما غوينا قال الشياطين عند
آخر مقالتهم بصوت لهم عال يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق ودعاكم اليه
فلم تجيبوه ولم تصدقوه واى وعدتكم وعدا فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم
بمصرخي فانا اكفر اليوم بما عبدتموني من دون الله قال فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين قال فلعن عند ذلك الذين استضعفوا للذين استكبروا ولعن
الذين استكبروا للذين استضعفوا ولعنوا قرناءهم من الشياطين ولعنهم قرناؤهم
ثم قالوا لقرنائهم يا ليت بيننا وبينكم بعد المشرقين فبئس القرناء انتم لنا اليوم
وبئس الوزراء كنتم لنا فى الدنيا فلما نظروا الى جماعتهم قال بعضهم لبعض هلموا
فلنطلب الخزنة لعلهم يشفعون لنا عند ربهم فيخفف عنا يوما من العذاب
قالوا نعم فينادوا باجمعهم الخزنة فيقولوا لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب قال وهم على ذلك يعذبون قال وبين مراجعة الخزنة اياهم
مقدار سبعين عاما ثم يراجعونهم فيقولون لهم الم تاتكم رسلكم بالبينات قالوا
باجمعهم بلى قالت لهم الخزنة فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال
فلما راوا ان الخزنة لا ترد عليهم خيرا استغاثوا بمالك فقالوا يا مالك ادع لنا
ربك فليقض علينا الموت فيمكث مالك مقدار الدنيا لا يجيبهم ولا يرد
عليهم قولا ثم يراجعهم فيقول انكم ماكثون احقابا من قبل ان يقضى عليكم
الموت فلما راوا مالك لا يرد عليهم خيرا استغاثوا بربهم فقالوا ربنا

اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون يعني ان عدنا في معصيتك قال فمكث
الجبار مقدار سبعين عاما لا يراجعهم بقولهم ولا يرد عليهم خبرا ثم
اجابهم بقولهم وانهم منزلة الكلاب فقال اخسئوا فيها ولا تكلمون قال
فلما راوا ربهم لا يرحمهم ولا يرد عليهم خبرا قال بعضهم لبعض سواء علينا
اجزعنا من العذاب ام صبرنا ما لنا من محيص فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ثم تنصرف بهم الملائكة الى مساكنهم
فنزلت عند ذلك اقدامهم ودحضت حجتهم ونظروا ما عند ربهم عز وجل
ويئسوا من رحمة الههم وتلقاهم الكرب الشديد ونزل بهم الخزي والهوان
الطويل فيتنفسوا بحسرتهم على ما فرطوا في دنياهم وحملوا اوزارهم على رقابهم
واوزار اتباعهم من غير ان ينقص شيء من اوزارهم وعذابهم اكثر من
ترابهم وقطر بحورهم مع زبانية سود بعوارضهم غليظ كلامهم عظيمة
اجسادهم كالبرق وجوههم كالجمر اعينهم كاللهب الوانهم كالحمة انيابهم
كصياصي البقر اظفارهم يعني القرون والمقامع الطوال الثقال المخرقة
بايديهم لو ضربوا بها الجبال انصدعت وكانت ربما يضربون بها عصاة
ربهم فيحق لهم ان تسيل اعينهم الدم بعد الدموع لانهم ان دعوهم لم يجيبوهم
وان بكوا لم يرحموهم وان استغاثوا اغاثوا بماء بارد لم يغيثوهم الا بماء كالمهل يشوي
الوجوه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه تاتي لاهل النار سحابة عظيمة كل يوم
فتنبسط عليهم لها صواعق تخطف ابصارهم ورعد يتصدع منه رؤوسهم ورعد
وظلمة لا يبصرون معها زبانية فتناديهم تلك السحابة بصوت لها جهير يا اهل
النار اما تريدون ان امطركم فيقولون باجمعهم امطرينا الماء البارد فتمطرهم
ساعة حجارة تقع على رؤوسهم فتقلع جماجمهم ثم تمطرهم ساعة اخرى

انهارا من جحيم وجمرا كثيرا او شواظا وخطاطيف من حديد ثم تمطرهم ساعة
اخرى حياة وعقارب ودودا او غسلين قال فاذا امطرت في جهنم تسجرها
فاججت لجحها وغضبت فلم تترك في جهنم سهلا ولا جبلا الا اذ تقعت عليه
فنزقت اهل النار اجمعين غير ان يموتوا قال فتزداد على من فيها من العصاة
غيظا وحرا وزفيرا وشهيقا ولهيبا ودخانا وظلمة ووحشا وسموما وحميما
وسعيرا وشدة لنقمة ربها فنعوذ بالله منها ومن اعمالها ومقارنة اهلها
اللهم ربنا ورب كل شيء لا تورد نا حياضها ولا تجعل في اعناقنا اغلالها
ولا تكسونا من ثيابها ولا تطعمنا من زقومها ولا تسقنا من حميمها ولا
تسلط علينا خزانها ولا تجعلنا ماكلة لنارها ولكن جوزنا برحمتك صراطها
واصرف عنا شررها ولهيبها حتى تنجينا برحمتك منها ومن دخانها
وكربها وعذابها آمين قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى بابا من
ابواب جهنم فتح بالمغرب لذابت منه جبال المشرق كما يذوب القطر ولو ان
شررة من جهنم طارت فوقعت في المغرب ورجل بالمشرق لغلى دماغه حتى
يعود على جسده وان ادنى اهل النار عذابا رجال يجعل لهم نعال من نار
فتخرج من مسامعهم ومناخرهم فتغلي منها ادمغتهم والذين يلقونهم
يلقون على صخرة من صخور جهنم فينتفضون منها كما ينتفض الحب في
المقلى الحار كلما سقطوا من صخرة وقعوا على اخرى فاهل النار كلهم يعذبون
على قدر اعمالهم فنعوذ بالله من اعمالهم ومصيرهم قال واما عذاب الذين
لا يحفظون فروجهم فيناطون بفروجهم بعد ما كانت الدنيا حتى تذوب
اجسادهم وتبقى ادواحهم ثم ينزلون فتجدد لهم اجساد وجلود ثم يعذبون
فيجلد كل انسان منهم سبعون الف ملك قدر ما كان الدنيا حتى تذوب اجسادهم

وتبقى ادواحهم فذلك عذابهم واما عذاب السارق فيقطع عضوا عضوا
ثم يجدد فذلك عذابهم غير انه يتبادر الى كل انسان منهم سبعون الف ملك معهم
الشفار واما عذاب الذين يشهدون الزور ويناطون بالسنتهم ثم يجلد كل انسان
سبعون الف ملك حتى تذوب اجسادهم وتبقى ادواحهم واما عذاب المشركين
فيجعلون فى مغار جهنم ثم يغلق عليهم حيات وعقارب وجمر كثير ولهب ودخان
شديد يجدد لكل انسان منهم كل ساعة سبعون الف جلد فذلك عذابهم واما عذاب
الجبارين والمتكبرين فيجعلون فى توابيت من نار ثم يقفل عليهم فتوضع فى
الدرك الاسفل من النار قال فيعذب كل انسان منهم كل ساعة تسعة وتسعين
لونا من العذاب يجدد لهم فى كل يوم الف جلد فذلك عذابهم قال واما الذين يغلون
فياتون بغلولهم ثم يلقى فى بحر جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم
لتنتهوا فقوم ولا يعلم قوم الا الذى خلقه قال فيغوصون ماشاء الله ثم يخرجون
رؤسهم يتنفسون فيبتدر الى كل انسان منهم سبعون الف ملك مع كل ملك
مقمع من حديد فيهوى بها الى رأسه فذلك عذابهم ابدا قال وكان يقول صلى الله عليه وسلم
ان الله قضى على اهل النار انهم لابثون فيها احقابا فلا ادرى كم من حقب
غير ان الحقب الواحد ثمانون الف سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الف
سنة مما تعدون فالويل لاهل النار فالويل لتلك الوجوه التى كانت لا تصبر على حر
الشمس حين تلفحها النار وويل لتلك الرؤس التى كانت لا تصبر على الصداع حين
يصب فوقها الحميم وويل لتلك الاعين التى كانت لا تصبر على الرمد حين تزرق
وتشخص فى النار وويل لتلك الاذان التى كانت تسمع الاحاديث وتلذذ بها حين
يفور منها لهب النار وويل لتلك المناخر التى كانت تجزع من ريح الجيف حين تنشقت
النار وويل لتلك الاعناق التى لا تصبر على الوجع حين يجعل فيها الاغلال وويل

لتلك

لتلك الاعين التى كانت لا تصبر على الرمد حين تزرق وتشخص فى النار وويل
لتلك الاذان التى كانت تسمع الاحاديث وتلذذ بها حين يفور منها لهب النار
وويل لتلك المناخر التى كانت تجزع من ريح الجيف حين تنشقت النار وويل
لتلك الاعناق التى لا تصبر على الوجع حين يجعل فيها الاغلال وويل لتلك الجلود
التى كانت لا تصبر على اللباس الخشن حين يجعل عليها ثياب من نار خشن
مسها منتن ريحها يتلظى نارا وويل لتلك البطون الذى كانت لا تصبر على الاذى
حين يدخلها الزقوم مع ماء حميم يقطع امعاءهم وويل لتلك الاقدام التى كانت
لا تصبر على الحفا حين يدخلها نعال من نار فويل لاهل النار من اصناف
العذاب وقال ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان جسر
جهنم له سبع قناطر بين كل قنطرتين سبعون عاما وعرض الجسر كحد السيف
فيجوز عليه اول زمرة من الناس سرعا كطرفة العين والزمرة الثانية كالبرق
الخاطف والزمرة الثالثة كالريح العاصف والزمرة الرابعة كالطير والزمرة
الخامسة كالخيل والزمرة السادسة كالرجل المصروع والزمرة السابعة
يمرون عليه مشاة ثم يبقى رجل واحد فهو آخر من يمر على ذلك الجسر فيقال له
مر فيضع عليه قدمه فتزل احدهما ثم يركب ثم يحبو على ركبتيه فتصب النار
من شعره وجلده قال فلا يزال يتزحزح على بطنه فتزل قدمه الاخرى ويثبت
يده ويتعلق بالاخرى فهو على ذلك تصيبه النار وهو يظن انه لا ينجو منها
فلا يزال يتزحزح على بطنه حتى يخرج منها فاذا اخرج منها نظر اليها فقال تبارك
الذى انجانى منك ما اظن ربى اعطا احدا من الاولين والاخرين مثل ما اعطانى
انه نجانى منك بعد ما رايت ولقيت فياتيه ملك من الملائكة فياخذ بيده
وينطلق به الى غدير بين يدى باب الجنة قال فيقول الملك اغتسل فى هذا الغدير

واشرب منه قال فيغتسل ويشرب منه فيعود له ريح اهل الجنة والوانهم ثم
ينطلق به فيوقفه على جهنم فيقول له قف هنا حتى يأتيك اذن من ربك عز وجل
قال فينظر الى اهل النار ويسمع عويهم كعوي الكلاب قال فيبكي ثم يقول يا رب
اصرف وجهي عن اهل النار لا اسألك يا رب غيره قال فيأتيه ذلك الملك من عند
رب العالمين فيحول وجهه عن النار الى الجنة قال وبين مقامه الى باب الجنة خطوة
فينظر الى باب الجنة وعرضها وان ما بين عضادتي باب الجنة مسيرة اربعين عاما
للطير المسرع قال فسال ذلك الرجل ربه عز وجل فيقول يا رب انك قد احسنت
الي الاحسان كله وانجيتني من النار وصرفت وجهي عن اهلها الى اهل الجنة
وانما بيني وبين باب الجنة خطوة فاسألك يا رب بعزتك ان تدخلني الباب
ولا اسألك غيره لكن اجعل الباب بيني وبين اهل النار حتى لا اسمع حسيسها
ولا ارى اهلها فيأتيه ذلك الملك من عند رب العالمين فيقول يا ابن ادم
ما اكذبك الست زعمت انك لا تسأل غيره قال فيقول ويحلف لا وعزة الرب
لا اسال غيره فيأخذ بيده فيدخله الباب ثم ينطلق الملك الى رب العالمين عز وجل
قال فينظر ذلك الرجل في الجنة عن يمينه وشماله ويبان له مسيرة سنة فلا يرى احدا
غير الشجر والثمر وبين مقامه الى ادنى الشجر خطوة قال فينظر اليها فاذا اصلها
ذهب وغصنها فضة بيضاء وورقها كاحسن حلل اذا راها ادمي وثمارها الين
من الزبد واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك قال فيتحير ذلك الرجل مما
يرى قال فيقول يا رب نجيتني من جهنم وادخلتني باب الجنة واحسنت الي الاحسان
كله وانما بيني وبين هذه الشجرة خطوة لا اسالك غيرها قال فيأتيه ذلك الملك
فيقول له ما اكذبك يا ابن ادم الست زعمت انك لا تسأل غيرها فما لك تسال يا ابن ادم
ما اقسمت لا تستحي قال فيأخذه فينطلق به الى ادنى منزله فاذا هو بقصر من لؤلؤة

بين يديه على مسيرة سنة قال فاذا اتاها نظر الى ما بين يديه فرأى منزلا كانما
كان ذلك القصر وما وراه معه حلما فلا يملك نفسه حين ينظر اليه فيقول يا رب
اسألك هذا المنزل ولا اسالك غيره قال فيأتيه ملك من الملائكة فيقول له يا ابن ادم
ما اقسمت لربك عليك ما اكذبك يا ابن ادم ما اقسمت لربك عليك العهد هولك فاذا
اتاه نظر الى ما بين يديه كانما كان منزله معه حلما قال فيقول يا رب اسالك هذا
المنزل فيأتيه ذلك الملك فيقول له يا ابن ادم ما لك لا توفي بالعهد الست
زعمت انك لا تسال غيره ولا يلوم لانه يرى كما دنفسه تخرج من العجايب قال
فيقول لهولك قال فاذا بين يديه منزل اخر كانما تلك المنازل كانت معه حلما
فيبقى مبهوتا لا يستطيع ان يتكلم قال فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لك لا تسال ربك قال فيقول والله لقد حلفت لرب العزة عز وجل حتى خشيت
منه وسالته حتى استحيت قال فيقول له رب العزة عز وجل ايرضيك ان اجمع لك
الدنيا منذ خلقتها الى يوم افنيتها ثم اضعفها لك عشر اضعاف قال فيقول
ذلك الرجل يا رب اتهزأ بي وانت رب العالمين قال فيقول رب العزة اني لقادر
ان افعله فسالني ما شئت قال فيقول الرجل يا رب الحقني بالناس قال فيأتيه
ملك فيأخذ بيده فينطلق به يمشي في الجنة بيده واله شيء كانه لم يكن راى
معه شيء فيخر ساجدا فيقول في سجوده ان ربي عز وجل تجلى لي فيقول له الملك
ارفع راسك هنا منزلك وهو ادنى منازلك قال فيقول لولا ان الله حبس بصري
لحاد بصري من نور هذا القصر قال فينزل في ذلك القصر فيلقاه الرجل اذا
راى وجهه وثيابه يبقى مبهوتا يظن انه ملك فيأتيه ذلك الرجل فيقول السلام عليك
ورحمة الله وبركاته لقد ان لك ان تجيء فيرد عليه السلام ثم يقول له من انت
يا عبد الله فيقول انا قهرمان لك وانا على هذا المنزل ولك الف الف قهرمان

كل واحد منهم على قصر من قصور ك وذلك الف قصر في كل قصر الف خادم وزوجة
من الحور العين قال فيدخل في قصره ذلك فاذا هو بقبة لؤلؤة بيضاء في جوفها
سبعون بيتا في كل بيت سبعين غرفة لكل غرفة سبعين بابا لكل باب منها قبة من
لؤلؤة فيدخل الى تلك القباب فيفتحها ولا يفتحها احد من قبله فاذا هو في جوف
تلك القبة قبة من جوهرة حمراء طولها سبعون ذراعا لها سبعون بابا كل باب
منها يفضي الى جوهرة حمراء على مثل طولها لها سبعون بابا ليس منها جوهرة على
لون صاحبتها في كل جوهرة ازواج ومناص واسرة فاذا دخلها وجد فيها
زوجة من الحور العين فتسلم عليه فيرد عليها السلام ثم يقوم مبهوتا فتقول له
لقد آن لك ان تزورنا انا زوجتك قال فينظر في وجهها فيرى فيه وجهه
في وجهها كما يرى احدكم وجهه في المرآة من الحسن والجمال والصفاوة فاذا عليها
سبعون حلة في كل حلة سبعون لونا ليس منها حلة على لون صاحبتها يرى مخ ساقها
من ورائهن لا يعرض عنها اعراضة الا ازدادت حسنا في عينيه سبعين ضعفا
فهي له مرآة وهو لها مرآة قال وان لكل قصر منها ثلثمائة وستين بابا على كل
باب ثلثمائة قبة وستون قبة ما بين لؤلؤة وياقوتة وجوهرة ليس فيها
قبة على لون صاحبتها اذا اشرف على ظهر القصر اشرف على ملكه مسيرة من الارض
ينفذ بصره اذا سار فيه سار في ملكه سنة لا ينتهي الى شيء الا نظر فيه كل ملكه
وان الملائكة تدخل عليهم في كل قصورهم من كل باب السلام والهدايا من عند
رب العالمين ليس منهم ملك الا ومعه من الهدايا ما ليس مع الاخر في كل يوم في
النهار تسلم عليه كما قال الله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى ولهم فيها رزقهم بكرة وعشيا
وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الرجل تسميه اهل الجنة المسكين لفضل منازلهم

على منزله وان لهذا المسكين ثمانين الف خادم في طعامه اذا اشتهى الطعام
نصب له مائدة من موائده من ياقوتة حمراء ممنطقة بياقوتة صفراء محفوفة بالدر
والزبرجد وقوائمها من لؤلؤة وحافاتها عشرون ميلا قال فيوضع عليها من
الطعام سبعون لونا ويقوم بين يديه ثمانون خادما مع كل خادم منهم
صحفة فيها طعام وكاس فيه شراب في كل صحفة من الطعام ما ليس في الاخرى
في كل كاس شربة ما ليس في الاخرى يجد طعم اولها كطعم اخرها ويجد لذة
اخرها كلذة اولها تشبه بعضها بعضا وليس منها لون الا وهو يصيب منه
وليس خادم الا يعطي حظه من ذلك الطعام والشراب اذا رفع من بين يديه
وكان يقول صلى الله عليه وسلم وان اهل الجنة العليا يزورونه ولا يزورهم
وان اهل الجنة العليا ليسعى كل رجل منهم ثمانمائة الف خادم وبيد كل خادم منهم
صحفة فيها طعام ما ليس في الاخرى وليس منها لون الا وهو يصيب منه وليس
منهم خادم الا ويعطي حظه من ذلك الطعام والشراب اذا دفع من بين يديه وما
منهم من احد الا وله اثنان وسبعون زوجة من الحور العين وادميتان
لكل زوجة منهما قصر من ياقوتة خضراء ممنطقة بحمرا فيها سبعون الف مصراع
لكل مصراع قبة من لؤلؤة وليس منهن زوجة الا عليها سبعون الف حلة
تشبه الاخرى وليس منهن زوجة الا بين يديها الف جارية قيام لحاجتها
وسبعون الف جارية لمجلسها وما من جارية الا وقد اشغلتها في حاجتها
اذا قرب اليها الطعام قام بين يديها سبعون الف جارية كل جارية منهن
بيدها صحفة وكاس فيها من الطعام ليس في الاخرى وكان يقول صلى الله عليه وسلم
يشتاق الرجل الى اخ له كان يحبه لله عز وجل في الدنيا فيقول يا ليت شعري
ما فعل اخي فلان شفقة عليه ان يكون قد هلك فيطلع الله عز وجل على ما في قلبه

فيوحى الى الملائكة ان سيروا بعبدى هذا الى اخيه فتأتيه الملائكة بنجيبة عليها
رحلها من منابر النور فتسلم عليه فيرد عليها السلام فيقولون له قم فاركب وانطلق
الى اخيك قال فيركب عليها فتسير في الجنة مسيرة الف عام اسرع من احدكم اذا
ركب نجيبه وسار عليها فرسخا قال فلا يكون شئ حتى يبلغ منزل اخيه قال
فيسلم عليه فيرد عليه السلام ويرحب به قال فيقول له اين كنت يا اخى لقد كنت
اشفقت عليك قال فيعتنق احدهما صاحبه ثم يقولان الحمد لله الذى جمع بيننا
فيحمدان الله عز وجل باحسن اصوات سمعها احد من الناس قال فيقول الله عز وجل
لهما عند ذلك يا عبدى ليس هذا حين عمل ولكن هذا حين تحية ومسئلة فسألانى
اعطيكما ما شئتما فيقولان ربنا اجمع بيننا فى هذه الدرجة قال فيجعل الله تلك
الدرجة مجلسهما فى خيمة مجوفة بالدر والياقوت ولازواجهما منزل سوى ذلك
قال فيأكلون ويشربون ويتنعمون وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الرجل منهم
لياخذ لقمة فيجعلها فيه ثم يخطر بباله طعام آخر فتحول تلك اللقمة الى الذى تمناه
قيل يا رسول الله ما ارض الجنة فقال ارضها رخامة من فضة مملسة وترابها
مسك وتلالها زعفران وحيطانها در وياقوت وذهب وفضة يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها وليس فى الجنة قصر الا يرى باطنه من ظاهره
وظاهره من باطنه وليس فى الجنة رجل الا يلبس ازارا ورداء وحلة
غير مقطعة وغير مخيطة وليس منهم رجل الا يلبس تاجا من لؤلؤ مجوف
بالدر والجوهر والياقوت وانه يوجد له ظفيرتان من ذهب وفى عنقه طوق
من ذهب محفوف بالدر والياقوت الاحمر وفى كل يد رجل منهم ثلاثة اسورة
سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤة تحت ثيابهم كالليل من در
وياقوت وعلى حللهم يلبسون السندس وعلى السندس الاستبرق الاخضر

متكئين

متكئين على فرش من استبرق وظواهرها العبقرى الحسان اسرتها من
ياقوت احمر وقوائمها اللؤلؤ على كل سرير منها الف مثقال لكل مثقال منها
سبعون لونا ليس منها يشبه الآخر بين يدى كل سرير منها سبعون الف
ذربية لكل ذربية سبعون الف لونا ليس منها ذربية على لون صاحبتها
عن يمين كل سرير منها سبعون الف كرسى وعن شمالها كذلك ليس منها كرسى
يشبه الآخر وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اعلاهم واسفلهم
على طول آدم وطوله سبعون ذراعا شبابا جردا مكحلين محمرتين هم
ونساؤهم على قدر واحد قال فلما فعل ذلك بهم نادى مناد فى الجنة
فيسمع صوته اعلاهم وادناهم واقصاهم فيقول يا اهل الجنة ارضيتم
بمنازلكم فيقولون باجمعهم نعم والله لقد انزلنا ربنا منازل الكرامة
لا نبتغى بها حولا ولا قوة ولا نريد بدلا رضينا بربنا جارا اللهم ربنا
فانا سمعنا مناديك فاجبناه لقول الصادق اللهم ربنا اشتهينا
النظر الى وجهك فارناه فانه افضل ثواب عندك قال فامر الله عز وجل
عند ذلك الجنة التى فيها منزله ومجلسه واسمها دار السلام خذى زينتك
وتزينى واستعدى لزيارة عبادى فسمعت لربها واطاعته قبل ان تقضى الكلمة
واخذت زينتها واستعدت لزوار الله تعالى فيامر الله ملكا من الملائكة
ان ادع عبادى الى زيارتى قال فيخرج ذلك الملك من عند الرحمن عز وجل فينادى
باعلى صوته بصوت لذاذ هدهد يقول يا اهل الجنة يا اولياء الله زوروا
ربكم قال فيسمع صوته اعلاهم واسفلهم فيركبون على النوق البراذين باجمعهم
فيسيرون فى ظل الى جنب تلال من مسك ابيض وزعفران اصفر فيسلمون
عند الباب وتسليمهم ان يقولوا السلام علينا من ربنا فيستأذنون

فيؤذن لهم فيعمدون ليدخلوا الباب فتهب ريح من تحت العرش اسمها المثيرة
فتنسف تلال المسك والزعفران فتعم جيوبهم ورؤوسهم وثيابهم فيدخلون
وينظرون الى عرش ربهم وكرسيه نور يتلالا عليهم من غير ان يتجلى لهم
فيقولون سبحانك ربنا قدوس رب الملائكة والروح تباركت ربنا وتعاليت
ارنا ننظر الى وجهك قال فيأمر الله الحجب التي من نور ان اعتزلي فلا تزال
ترتفع حجاب وراء حجاب حتى ترتفع سبعون حجابا هو اشد نورا من الذي يليه
سبعون ضعفا فيتجلى لهم رب العزة عز وجل فيخرون له سجدا ماشاء الله
يقولون وهم ساجدون سبحانك لك الحمد والتسبيح ابدا انجيتنا من النار
وادخلتنا الجنة فنعم الدار رضينا عنك الرضا كله فارض عنا فيقول
تبارك وتعالى اني قد رضيت عنكم الرضا كله وليس هذا اوان عمل ولا
الزهد هذا حين نظرة ونعيم فاسئلوني اعطيكم وتمنوا علي ازدكم
قال فيتمنون من غير ان يتكلموا ويتمنون ان يديم لهم ما اعطاهم فيقول
اني اعطيكم الذي تمنيتم ومثل الذي اعطيتكم قال فيرفعون رؤسهم
بالتكبير ولا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم الى ربهم من شدة نور
رب العزة وذلك المجلس يسمى شرقي قبة رب العالمين فيقول لهم رب العزة
عز وجل مرحبا يا عبادي وجيراني واصفيائي واحبائي واوليائي
وخيرتي من خلقي واهل طاعتي قال واذا بين يدي عرش رب العزة منابر من نور
دون تلك المنابر كراسي من نور دون تلك الكراسي الفرش دون الفرش النمارق
ودون النمارق الزرابي قال فيقول لهم رب العزة عز وجل هلموا اجلسوا على كرامتكم
فتتقدم الرسل فيجلسون على تلك المنابر وتتقدم الانبياء فيجلسون على تلك
الكراسي وتتقدم الصالحون فيجلسون على الزرابي قال فتوضع لهم موايد من نور

على كل مائدة منها سبعون لونا مكللة باللؤلؤ والياقوت قال فيقول رب العزة
لحفدته اطعموهم قال فيوضع لهم على كل مائدة سبعون الف صحفة من در وياقوت
في كل صحفة سبعون لونا من الطعام قال فيقول كلوا يا عبادي قال فيأكلون
ماشاء الله من ذلك قال فيقول بعضهم لبعض ان طعامنا الذي عند اهلنا
عند هذا كالحلم قال فيقول رب العزة لحفدته اسقوا عبادي قال فيأتوهم
بشراب فيشربون منه فيقول بعضهم لبعض ان شرابنا عند هذا الشراب كالحلم
قال فيقول رب العزة لحفدته اطعموهم واسقوهم فكهوهم الآن
قال فيأتوهم بفاكهة فيأكلون منها فيقول بعضهم لبعض ان فاكهتنا عند
هذه كالحلم قال فيقول رب العزة اطعموهم واسقوهم وفكهوهم
اكسوهم وحلوهم قال فيأتونهم بكسوة وحلية فيلبسونها فيقول بعضهم
لبعض ان حلتنا وكسوتنا عند هذه كالحلم قال فبينما هم جلوس على كراسيهم
بعث الله عز وجل عليهم ريحا من تحت العرش تسمى المسيرة فتأتيهم بمسك وكافور
من تحت العرش اشد بياضا من الثلج فتغير ثيابهم ورؤسهم وجيوبهم فتطيبهم
ثم ترفع عنهم الموايد مع ما عليها من الطعام قال فيقول لهم رب العزة سلوني الآن
اعطيكم وتمنوا علي ازدكم قال فيقول باجمعهم اللهم ربنا فانا نسئلك
رضاك عنا فيقول الله عز وجل اني قد رضيت عنكم يا عبادي قال فيخرون
له سجدا بالتسبيح والتكبير فيقول رب العزة يا عبادي ارفعوا رؤسكم
ليس هذا يوم عمل هذا حين نظرة ونعيم قال فيرفعون رؤسهم ووجوههم
مشرقة من نور ربهم قال فيقول رب العزة عز وجل انصرفوا الى منازلكم قال
فيخرجون من عند ربهم ثم تلقاهم غلمانهم بدوابهم قال فيركب كل واحد
منهم على ناقة او على برذونة فيركب معه سبعون الف غلام فيسير من شاء

منهم الى داره ثم يسير معه مسايرة حتى يقدم القصر الذي يريد قال فاذا جاء الى
قصره دخل على زوجته فقامت اليه ورحبت به فقالت له يا حبيبي يا حبيبي
جئتني بحسن ونور وجمال وريح وكسوة وحلية لم افارقك عليها قال فينادي ملك
من عند الرحمن عز وجل بصوت عال فيقول يا اهل الجنة كذلك انتم تجدد لكم النعم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ان ربكم يقرأ عليكم السلام
ومعهم من الاطعمة والاشربة والكسوة والحلة وكان يقول صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين امير يرون له فضيلة وفيها
جبال من مسك ابيض وزعفران اصفر اذا اكلوا طعامهم يجشوا اطيب من
المسك واذا شربوا شرابهم رشحت جلودهم مسكا لا يتغوطون ولا يهرقون
الماء ولا يبصقون ولا يتمخطون ولا يمرضون ولا يصدعون وكان يقول
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اعلاهم واسفلهم يتغدون متكئين ساعتين
ويتفاضلون ساعتين ويمجدون خالقهم اربع ساعات ويتزاورون
ساعتين وفيها ليل ونهار ليلها اشد بياضا من نهار اليوم بسبعين ضعفا
وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة عطية كما لو نزل عليه الانس والجن
لكان عنده من الكراسي والفرش والنمارق والزرابي ما يجلسون ويتكئون عليه
ويفضل عنهم من الموائد والصحائف والخدم والطعام والشراب الا كما اصاب
رجل واحد وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان جذوع الشجر ذهب ومنها فضة
ومنها ياقوت ومنها زبرجد وسعفها مثل ذلك وورقها كاحسن حلل رأيتها
وثمرها الين من الزبد واحلى من العسل طول كل شجرة منها خمسمائة سنة
وغلظ اصلها مسيرة سبعين عاما اذا رفع الرجل بصره نظر الى اقصى فرع
الشجرة وما فيها من الثمار وعلى كل شجرة سبعين الف لون من الثمار ليس منها لون

على طعم الاخر فاذا اشتهى شيئا من تلك الالوان انحنت له الشعبة التي فيها تلك الثمرة
التي اشتهاها من مسيرة خمسمائة عام او دون ذلك او فوق ذلك حتى ياخذها بيده
ان شاء فان عجز ان ياخذها فتح فاه فدخلت فيه فاذا اقطف منها شيئا احدث
الله مكانها احسن منها فاذا اصاب منها حاجته واكتفى رجعت الشعبة حيث
كانت ومنها شجر لا يثمر ولكن فيها اكمام فيها المسك والكافور وكان يقول
صلى الله عليه وسلم لو ان اكليلا من الجنة دلي من السماء لذهب ضوء الشمس وكان يقول
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يزورون ربهم في كل جمعة وكان يقول صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة قصورا لكل قصر منها اربعة انهار ماء معين ولبن معين وخمر معين
وعسل معين اذا شرب منه صار ختامه مسكا ولا يشربون منها شيئا حتى
تمزج من عيون في الجنة اسم احدها الزنجبيل والاخر التسنيم والاخر كافور
وان المقربين ليشربونها صرفا وكان يقول صلى الله عليه وسلم لولا ان الله
قضى بينهم انهم يتنازعون الكاس بينهم ما رفعوها عن افواههم ابدا
وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يتزاورون على مسيرة مائة الف عام
او فوق ذلك او دون ذلك فاذا رجعوا من عند اخوانهم فهم اهدى الى
منازلهم من احدكم الى منزله وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا زاروا
ربهم عز وجل واذا ارادوا الانصراف يعطى كل رجل منهم رمانة خضراء فيها
سبعون حلة لكل حلة سبعون لونا ليس منها حلة على لون الاخر فاذا
انصرفوا من عند ربهم عز وجل مروا في اسواق الجنة ليس فيها بيع ولا شراء
وفيها من الحلل والسندس والاستبرق والحرير والزخرف والعبقري من
در وياقوت واكاليل معلقة فياخذون من تلك الاسواق من هذه الاصناف
ما يطيقون حمله ولا ينقص من اسواقها شيئا وفيها صور كصور الناس

من احسن ما يكون مكتوب على نحر كل صورة منها من تمنى ان يكون حسنه على حسن
صورتي جعل الله تعالى حسنه على تلك الصورة قال ثم ينصرفون الى منازلهم
فتلقاهم غلمانهم صفوفا قياما بالترحيب والتسليم فيبشر كل واحد منهم
صاحبه الذي يليه حتى يبلغ المشترى زوجته ثم يستخفها الفرح حتى تقوم
اليه فتستقبله عند باب خيمتها بالترحيب والتسليم فتعانقه ويعانقها
فيدخلان جميعا معتنقين وكان يقول صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء
اهل الجنة بردت لم يرها ملك مقرب ولا نبي مصطفى الا افتتن بحسنها
وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان آخر شراب يشربه اهل الجنة على اثر طعامهم
شراب يقال له طهور اذ هو قال اذا شرب منه شربة هضم طعامهم وشرابهم
فجعله كالمسك وجشاه المسك فلا يكون في بطونهم اذا فاذا شربوا
اشتهوا الطعام فهذا دأبهم ابدا وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان دواب
اهل الجنة خلقهن من ياقوت ابيض وكان يقول صلى الله عليه وسلم هن ثلث
جنات الجنة وعدن ودار السلام فالجنة اصغر من جنة عدن بتسعمائة
الف الف جزؤ وان قصور الجنة ظاهرها من ذهب وباطنها من زبرجد
وابراجها من ياقوت احمر وشرا ديرها نظام اللؤلؤ وكان يقول
صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتمتع عند زوجته مقدار
سبعمائة عام تحول ثم تناديه زوجته الاخرى من القصر احسن منها وتقول له
يا اخي قد آن ذلك ان يكون لنا منك دولة فيقول الرجل من انت فتقول انا
من التي يقول الله عز وجل فيهم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال فيتحول
اليها فيمكث عندها سبعمائة عام ياكل ويشرب ويباضعها وكان
يقول صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعمائة عام

لا يقطعها يجري من تحتها الانهار وعلى كل غصن من غصونها مداين مبنية طول
كل مدينة منها عشرة الف ميل وبين كل مدينة الى الاخرى كما بين المغرب الى المشرق
وعيون السلسبيل تجري من تلك القصور الى تلك المداين وان الورقة منها لتظل
الامة العظيمة وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة اذا دخل على زوجته
قالت والذي اكرمني بك ما في الجنة شيء احب الي منك قال فيقول لها مثل ذلك قال
وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا تصفه العيون ولا يخطر على القلوب
ولم تسمعه اذان الواعين وفيها ما لم تره المخلوقين وكان يقول صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل ينزل المتحابين في جنة عدن على عمود من ياقوتة حمراء
غلظها مسيرة سبعين الف عام على سبعين الف بيت لكل اهل بيت قصر
مشرف على اهل الجنة مكتوب على جباههم كتاب من نور هؤلاء المتحابين في الله
عز وجل اذا اطلع احدهم من قصره الى اهل الجنة ملاء نور وجهه قصور اهل
الجنة كما تملاء الشمس بيوت اهل الدنيا في الارض فينظر واهل الجنة في وجهه
فيقول بعضهم لبعض هذا من المتحابين في الله عز وجل فاذا وجهه مثل القمر
ليلة البدر وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان فضل حسن الرجل على حسن الخادم
من اهل الجنة كمثل القمر ليلة البدر على النجوم وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان
لنساء اهل الجنة يتغنين عند آخر طعامهن باصوات لذيذة ممدودة
يقلن نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الامنات فلا نخاف ابدا ونحن
الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الشابات فلا نهرم ابدا ونحن الكاسيات فلا
نعرى ابدا ونحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام وكان يقول صلى الله عليه وسلم
ان طير الجنة لها سبعون الف ريشة لكل ريشة منها لون ليس تشبه الاخرى
عظم كل طير منها ميل في ميل اذا اشتهى المؤمن شيئا منها اوتي به فوضع في جوف

الصيحة فانتفض فوقع منها سبعون لونا من طعام من لحم طبيخ وشواء والوان
شتى طعمها اطيب من المن ولينها الين من الزبد وبياضها اشد من المخيض فاذا
اكل منها انتفض وطار ولم ينقص منه ريشة فطيورهم ومراكبهم ترعى في رياض
الجنة وحول قصورهم وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يعطيهم الله
عز وجل خواتيم من ذهب يلبسونها وهي خواتيم الخلد ثم يعطيهم خواتيم
من در وياقوت ولولؤ وذلك اذا ازاروه في دار السلام وكان يقول
صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا ازادوا ربهم عز وجل اكلوا وشربوا وتمتعوا
قال يقول رب العزة عز وجل يا داود مجدني بصوتك الحسن فيمجده فلا يبقى
شيء في الجنة الا نصت لحسن صوته ولذاذته قال فيمجده ما شاء الله من
ذلك قال ثم يحبوهم رب العزة بالكسوة والحلية ثم ينصرفون الى اهلهم
وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان لكل رجل من اهل الجنة شجرة يقال لها
طوبى فاذا اراد احدهم ان يلبس الكسوة المرتفعة انطلق الى طوبى فتفتحت
له اكمامها وهي ستة الوان في كل واحدة منها سبعون لونا ليس منها
ثوب على لون الآخر ولا وشيء على وشي الآخر فياخذ ما شاء ارق من
النعمان وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة مكتوب في نحر
كل امراة منهن انت حبي وانا حبك ليس عنك معدل ولا عنك مقصر
وليس لك في قلبي غل ولا غش فينظر الرجل الى نحر زوجته فيرى سواد كبدها
من وراء عظمها ولحمها فكبدها له مراة لا يعيبها ذلك الا كما يعيب السلك
الياقوت بياضهن كبياض المرجان وصفاؤهن كصفاء الياقوت
قال الله عز وجل كانهن الياقوت والمرجان وكان يقول صلى الله عليه وسلم
ان اهل الجنة على النوق والبراذين يقع حافر احداهن عند اقصى طرفها وموضع

حاف

ومو ضع حافره ذلك البرذون عند اقصى طرفه خلقتهن من در وياقوت عظم
كل دابة منهن سبعون ميلا ازمة النوق والبراذين حلق اللولوة والزبرجد

فصل في قوله عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا
الى اخر الآية في صفة اهل الجنة اما قوله عز وجل فوقاهم الله شر ذلك اليوم
يعني يوم القيمة يقيهم شدة الحساب وهول جهنم اذا جيء بها في عرصات القيمة
يقودها تسعة عشر خازنا من الملائكة مع كل خازن منهم سبعون الف ملك
اعوانا له غلاظ شداد كالحة انيابهم واعينهم كالجمر والوانهم كلهب النار
يفور من مناخرهم لهب ودخان مستعدين لامر الجبار تبارك وتعالى
فيقودها كل خازن واعوانه بوثاق وسلسلة عظيمة فتارة يمشون عن
يمينها واخرى عن شمالها ومن ورائها بيد كل ملك منهم مقمع من حديد يصيحون
بها فتمشي ولها زفير وشهيق ووعث وظلمة ودخان وقعقعة ولهيب
عال من شدة غضبها على اهلها فينصبونها بين الجنة والموقف فترفع طرفها
فتنظر الى الخلايق ثم تجمح اليهم لتاكلهم فيحبسها الخزنة بسلاسلها ولو
تركت لاتت على كل مؤمن وكافر فاذا رات انها قد حبست عن الخلايق فارت
فورة شديدة كادت تميز من الغيظ ثم شهقت الثانية فيسمع الخلايق
صوت صريف اسنانها فارتعدت عند ذلك الافئدة وتخلعت القلوب وطارت
الافئدة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ثم تزفر زفرة فلا يبقى ملك
ولا نبي رسل ولا احد ممن شهد الموقف الا جثا على ركبتيه ثم تزفر الثانية
فلا يبقى قطرة في عين احد الا بدرت ثم تزفر الثالثة فلو كان لكل آدمي
او جني عمل اثنين وسبعين نبيا لواقعها وظنوا انهم لا ينجوا منها ثم تزفر
الرابعة فلا يبقى شيء الا انقطع كلامه ويتعلق جبرائيل وميكائيل

حبيبي

وخليل الرحمن عز وجل بالعرش يقول كل واحد منهم نفسي نفسي لا اسألك غيرها
ثم ترمي بشرر كعدد نجوم السماء اعظم كل شررة منها كالسحابة العظيمة الطالعة من
المغرب فيقع ذلك الشرر على رؤس الخلايق فهذا هو الشر الذي وعد الله
للمؤمنين الذين يوفون بالنذر ويخافون عذابه ان يقيهم الله تعالى يكفي
اهل التوحيد والايمان واهل السنة شر ذلك اليوم ويقيهم برحمته وييسر حسابهم
ويدخلهم جنته ويخلدهم فيها ابد الاباد بمنه ويزيد الكافرين واهل الشرك
والاوثان شرا الى شرهم وخوفا الى خوفهم وعذابا الى عذابهم ويدخلهم
جهنم ويخلدهم فيها ابد الاباد لقوله عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا فالنضرة
في الوجوه والسرور في القلوب وذلك ان المومن اذا خرج من قبره يوم القيمة
نظر امامه فاذا هو بانسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب
بيض وعلى راسه تاج فينظر اليه حتى يدنو منه فيقول سلام عليكم يا ولي الله
فيقول وعليك السلام من انت يا عبد الله هل انت ملك من الملائكة فيقول لا والله
فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح ابشرك بالجنة والنجاة من النار فيقول
له يا عبد الله اتعلم ذلك وتبشرني فيقول نعم فيقول ما تريد مني فيقول له اركبني
فيقول سبحان الله ما ينبغي لمثلك ان يركب عليه فيقول بلى فاني طال ما ركبتك في دار
الدنيا اسألك بوجه الله الا ما ركبتني فيركبه فيقول لا تخف انا دليلك الى
الجنة فيفرح ويتبين ذلك في وجهه حتى يتلالا ويرى فيه النور والسرور في قلبه
فذلك قوله عز وجل ولقاهم نضرة وسرورا قال واما الكافر اذا خرج من
قبره نظر امامه فاذا رجل قبيح الوجه ازرق العينين اسود اشد سوادا من القبر
في ليلة مظلمة وثيابه سود يجر انيابه في الارض يتدهده دهدهة الرعد وريحه
انتن من الجيفة فيقول له من انت يا عبد الله ويريد ان يعرض عنه بوجهه فيقول

يا عدو

يا عدو الله الي الي انت لي وانا لك اليوم فيقول ويحك اشيطان انت فيقول لا والله
ولكني عملك الطالح فيقول ويحك ما تريد مني فيقول له اريد اركبك فيقول انشدك الله
مهلا فانك تفضحني على رؤس الخلايق فيقول والله ما منه بد فطال ما ركبتني فانا اليوم
اركبك قال فيركبه فذلك قوله عز وجل وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء
ما يزرون ثم ذكر عز وجل اولياءه فقال وجزاهم بعد البشارة بما صبروا على البلاء
واداء الاوامر وانتهاء النواهي والتسليم في المقدر جنة وحريرا فاما الجنة فيسمون
فيها شمسا ولا زمهريرا يعني لا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير لانه ليس فيها
شتاء ولا صيف ثم قال عز وجل ودانية عليهم ظلالها يعني ظلال الشجر وذلك
ان اهل الجنة ياكلون من الفواكه ان شاؤا قياما وان شاؤا قعودا وان شاؤا
نياما واذا ارادوها دنت منهم حتى ياخذوا منها ثم يقوم احدهم قايما فذلك قوله
عز وجل وذللت قطوفها تذليلا يعني غصونها تذليلا ثم قال عز وجل ويطاف عليهم
بانية من فضة واكواب يعني الكيزان مدورة الرؤس ليست عليها عرى وقوله
عز وجل قواريرا يعني هي قوارير ولكنها من فضة وذلك ان قوارير الدنيا
من ترابها وقوارير الجنة من فضة قدروها تقديرا يعني قدرت الاكواب على
الاناء على كف الخادم على ري القوم اذا سقوا لم يبق فيها شيء ولم يزد عليه شيء
فكانت قدرا على الاناء وكف الخادم وري القوم فذلك قوله عز وجل قدروها
تقديرا وقوله عز وجل ويسقون فيها كاسا يعني خمرا فكل شراب في الاناء
ليس بخمر فليس هو بكاس وقوله عز وجل كان مزاجها زنجبيلا يعني كلها قد
مزج فيها الزنجبيل ثم قال عز وجل عينا فيها تسمى سلسبيلا يعني نهرا فيها
تسمى سلسبيلا يسيل عليهم من جنة عدن فيمر على كل جنة ثم يرجع يعم الجنة كلها
ثم قال عز وجل ويطوف عليهم ولدان مخلدون فالولدان هم الغلمان الذين لا يشيبون

ابدا مخلدون يعني لا يحتملون ولا يكبرون ابدا غلمان اذا رايتهم حسبتهم لولوءا
في الحسن والبياض منثورا يعني في الكثرة مثل اللولوء المنثور الذي لا يدري ما عدده
ثم قال عز وجل واذا رايت ثم يعني هنالك في الجنة رايت نعيما وملكا كبيرا وذلك
ان رجلا من اهل الجنة له قصر في ذلك القصر سبعون قصرا في كل قصر سبعون
بيتا في كل بيت من لولوءة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ في فرسخ
عليها اربعة الاف مصراع من الذهب في ذلك البيت سرير منسوج بقضبان
الدر والياقوت عن يمين السرير سبعون فراشا على كل فراش لون وهو متكئ على
يساره عليه سبعون حلة من الديباج الذي يلي جسده حريرة بيضا وعلى جبهته
اكليل مكلل بالزبرجد والياقوت والوان الجواهر على كل جوهر لون وعلى راسه
تاج من ذهب فيه سبعون ذوابة في كل ذوابة درة تسوى مال المشرق والمغرب
وفي يده ثلاثة اسورة من ذهب وسوار من فضة وسوار من لولوء وفي اصابع
يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة وفيها الوان الفصوص وبين يديه
عشرة الاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون ابدا ويوضع بين يديه مايدة
من ياقوتة حمراء طولها ميل في ميل ويوضع على المايدة سبعون الف الف
اناء من ذهب وفضة في كل اناء سبعون لونا من الطعام فياخذ اللقمة بيده
فما يخطر على باله غيرها حتى تتحول اللقمة من حالها الى الحال الذي يشتهيه
وبين يديه غلمان بايديهم اكواب من فضة واواني من فضة ومعهم الخمر والماء
فياكل على قدر اربعين رجلا من الالوان كلها فاذا اشبع من لون من الطعام
سقوه شربة مما يشتهي من الاشربة فيتجشا فيفتح الله عز وجل عليه الف باب
من الشهوة ويشرب حتى يعرق فاذا عرق الولي الله عز وجل عليه الف باب من شهوة
الى الطعام والطعام والشراب وتدخل عليه الطير من الابواب كامثال البخاتي العظام

فيقومون

فيقومون بين يديه صفا فينعت كل طير نفسه بصوت مطرب لذيذ الذ
من كل غنا في الدنيا يقول يا ولي الله كلني اني كنت ارعى في كذا وكذا من رياض
الجنة واشرب من عين كذا وكذا فيحلون اليه اصواتهم فيرفع بصره فينظر
الى ابهاها صوتا واجودها نعتا فيشتهيه فيعلم الله عز وجل ما قد استقر
في قلبه من حبه فيجي ذلك الطير فيقع على المايدة بعضه قديدا وبعضه
شواء اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل فياكل حتى اذا اشبع منه واكتفى
صار طيرا كما كان فيخرج من الباب الذي كان دخل منه فهو على الارايك وزوجته
مستقبلة يبصر وجهه في وجهها من الصفاء والبياض كلما اراد ان يجامعها
نظر اليها فيستحي منها ان يدعوها فتعلم ما يريد منها فتدنو اليه فتقول له بابي
وامي ارفع راسك وانظر الي فانك اليوم لي وانا لك فيجامعها على قوة مائة
رجل من الاولين وعلى شهوة اربعين رجل كلما اتاها وجدها عذراء لا ينفصل
عنها مقدار اربعين يوما فاذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لها
وفيها اربعة الاف وثمانمائة زوجة مثلها لكل زوجة سبعون خادما
وجارية وروي عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان
جارية او خادما اخرجت الى الدنيا لاقتتل عليها اهل الدنيا كلهم حتى
يتفانوا ولو ان امراة من الحور العين اخرجت ذوايبها في الارض لاطفات
الشمس من نورها قيل يا رسول الله وكم بين الخادم والمخدوم قال والذي
نفسي بيده ان بين الخادم والمخدوم كالكوكب المظلم الى جنب القمر ليلة النصف
قال فبينما هو جالس على سريره اذ يبعث الله عز وجل اليه ملكا معه سبعون حلة
كل حلة على لون قد غابت بين اصبعي الملك ومعه التسليم والرضا فيجي حتى
يقيم على بابه فيقول لحاجبه ايذن لي على ولي الله فاني رسول الله رب العالمين

اليه فيقول الحاجب والله ما املك منه المناجاة ولكن اسا ذكرك الى من يليني
من الحجبة فلا يزالون يذكرونه بعضهم لبعض حتى ياتيه الخبر بعد سبعين بابا
فيقول يا ولي الله ان رسول الله رب العزة على الباب فيا ذن له بالدخول عليه فيقول
السلام عليك يا ولي الله ان الله عز وجل يقرئك السلام وهو عنك راض فلولا ان الله
عز وجل ما يقض عليه الموت لمات من الفرح فلذلك قوله عز وجل ورضوان من الله اكبر
ذلك هو الفوز العظيم فذلك قوله عز وجل واذا رايت يعني يا محمد ثم رايت يعني فيما
هنالك النعيم الذي هو فيه وملكا كبيرا حين لا يدخل عليه رسول رب العالمين الا
باذن ثم قال عز وجل عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعني الديباج
وانما قال عاليهم لان الذي يلي جسده حرير بيضاء ثم قال وحلوا اساور
من فضة وفي آية اخرى يحلون فيها من اساور من ذهب ولولؤ فهي ثلاثة
اسورة قال عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا وذلك ان على باب الجنة شجرة
ينبع من ساقها عينا واذا جاز الرجل الصراط فيجي الى العيون ويدخل في عين
منها فيغتسل فيها فيخرج ريحه اطيب من المسك طوله سبعون ذراعا
في السماء على طول آدم عم وميلاد عيسى عم ابناء ثلثة وثلثين ويحط الشيخ
عن حاله الى ثلاثة وثلثين سنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد في
حسن يوسف بن يعقوب عم ويشرب من العين الاخرى فينقي ما في صدره
من غل او هم او حسد او حزن فيطهر الله عز وجل قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه
على قلب ايوب ولسان محمد صلى الله عليه وسلم عربي ثم ينطلقون حتى ياتوا
الباب فتتلقاهم الملائكة الخزنة طبتم فيقولون ثم ادخلوها خالدين فيبشرهم
بالخلود قبل الدخول بانهم لا يخرجون منها ابدا فاول ما يدخل من باب الجنة
معه الملكان اللذان كانا معه في دار الدنيا الكرام الكاتبين فاذا هو بملك معه

بجيبة

بجيبة من ياقوتة حمراء زمامها من ياقوتة خضراء فاذا كانت النجيبة من ياقوتة
خضراء كان زمامها من ياقوتة حمراء عليها راحلة مقدمها ومؤخرها در
وياقوت صفحتاها الذهب والفضة ومعه سبعون حلة فيلبسها ويضع
على راسه التاج ومعه عشرة الاف غلام كاللولو المكنون فيقول يا ولي الله اركب
فان هذا لك ولك مثلها فيركبها ولها جناحان خطوتها منتهى البصر فيسير
على نجيبته وبين يديه عشرة الاف غلام ومعه الملكان اللذان كانا معه في
دار الدنيا حتى ياتي الى قصوره فينزل لها ثم قال عز وجل ان هذا الذي وصفت لكم
في هذه الصورة كان لكم جزاء لاعمالكم من حسن الثواب وكان سعيكم اي عملكم مشكورا
يعني شكر الله عز وجل اعمالكم واثابكم الجنة بها

باب في ذكر فضايل الشهور والايام المباركة مجلس في فضايل رجب

قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم سبب نزول هذه الآية ان
المؤمنين ساروا من المدينة الى اهل مكة قبل ان يفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا نخاف ان يقاتلنا كفار مكة في الشهر الحرام فانزل الله تعالى
ان عدة الشهور عند الله تعالى اثنى عشر شهرا في كتاب الله يعني اللوح المحفوظ
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يعني من العدة حرم يعني رجب
وذي القعدة وذي الحجة والمحرم واحد فرد وهو رجب وثلثة متتابعة
ذلك الدين القيم يعني الحساب القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني
في الاشهر الحرم خص بالنهي في هذه الاربعة الاشهر ليبين لنا تميزها
بعظم حرمتها وتاكدها بالنهي عن الظلم فيها على غيرها من الشهور وان
كان الظلم منهيا عنه في ساير الشهور كما قال عز وجل حافظوا على الصلوات

والصلوة الوسطى امر بمحافظة صلوة الوسطى وهي العصر وان كان الارشاد الى
في المحافظة لجميع الصلوات وانما افرد الوسطى بالذكر لما ذكرنا من الاختصاص
والتيسير في الحرمة والتاكيد ان لا تقتلوا فيهن احدا من مشركي العرب الا
ان يبدؤكم بالقتال وقال ابو زيد الظلم هو ترك طاعة الله وعمل بمعاصي الله
وقال غيره هو وضع الشيء في غير موضعه وهو راجع الى ذلك ثم قال وقاتلوا المشركين
يعني كفار مكة كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة يقول ان قاتلوك في الشهر الحرام
فقاتلوهم جميعا واعلموا ان الله في النصر مع المتقين لا مع المشركين واختلف
اهل التفسير في الدين القيم فقال مقاتل الدين الحنيف الصادق وهو دين الاسلام
وقال آخرون الدين القيم هو الدين الحق وقال آخرون الدين القيم هو الذي اراد الله
به المسلمين **فصل** ورجب هو اسم من الاسماء المشتقة و
اشتقاقه من الترجيب والترجيب هو التعظيم عند العرب يقال رجبت هذا
الشهر اذا اعظمه ومن ذلك قول الحباب بن المنذر بن الجموح يوم سقيفة بني ساعدة
يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف المهاجرون والانصار
في امير ينصبونه فقالت الانصار منا امير ومنكم امير القصة مشهورة
فغضب الحباب فسل سيفه فقال انا جُذَيلها المحكك وعُذَيقها المرجب
اي انا العظيم في قومي المطاع فيهم والعذيق تصغير عذق وهو النخلة الكريمة
على اهلها كانوا يعمدونها اذا مالت لئلا تسقط والرجبة البناء الذي يكون
حول النخلة وقوله جذيلها المحكك جذيل تصغير جذل وهو الجذع او النخلة تحتك
الابل الجربى ويقال الجذل عود ينصب في معاطف الابل تحتك به الفصال
وقال ابو زيد عن يحيى بن زيادة الفراء انما سمي رجب لانهم كانوا يرجبون
الاعذاق في هذا الشهر على النخل ويشدونها بالخوص الى السعف لئلا تنفضها

الرياح يقال منه رجبت النخلة ترجيبا اذا فعلت بها ذلك وقال آخرون الترجيب
ان يوضع الشوك حول الاعذاق حفظا لها من تناول ايدي المستطعمين والتحرز من
تناول الثمرة على الارض وقال آخرون الترجيب ان تدعم النخلة اذا مالت بدعامة
لئلا تسقط وتتحرك وقال آخرون هو مأخوذ من قول العرب رجبت الشيء اي هبته
ورهبته وقال آخرون الترجيب التأهب والاستعداد لقول النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليرجب فيه خير كثير لشعبان وقال آخرون الترجيب تكرار ذكر الله تعالى وتعظيمه
لان الملائكة يرجبون اصواتهم فيه بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل ويقال
شهر رجم بالميم ايضا فيكون معناه ترجم فيه الشياطين حتى لا يؤذوا فيه المؤمنين
ورجب ثلثة احرف راء وجيم وباء فالراء رحمة الله والجيم جود الله عز وجل
والباء بر الله عز وجل ففي اول هذا الشهر الى آخره من الله عز وجل ثلث عطايا
للعباد رحمة بلا عذاب وجود بلا بخل وبر بلا جفاء **فصل**
ولرجب اسماء آخرها انه يسمى رجب مضر ومنصل الاسنة وشهر الله الاصم
وشهر الاصب وشهر المطهر والشهر السابق والشهر الفرد فاما قولهم رجب مضر
فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطبه ان الزمان قد استدار
كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة
حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد رجب مضر
الذي بين شعبان وجمادى وانما عرف موضعه بقوله بين جمادى وشعبان ابطالا
للنسيء الذي كانت العرب تفعله في الجاهلية وهو قوله عز وجل انما النسيء زيادة في
الكفر يضل به الذين كفروا وذلك ان العرب في الجاهلية كانت اذا ارادت الصدر
من منى قام قائم من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان رئيس القوم فيقول
انا الذي لا اجاب ولا اعاب ولا يرد قضائي فيقولون صدقت انسئنا شهرا يريدون

اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر واحل لنا المحرم وانما دعاهم الى ذلك لئلا
تتوالى عليهم ثلاثة اشهر لا يغزون فيها وقد كان معاشهم من الغزو فيفعل
عاما ثم يرجع الى تحريم المحرم واباحة صفر فذلك الانساء منه قيل نساء الله في اجله
نساء الله اجله والانساء التاجيل فوصف النبي صلى الله عليه وسلم رجب بصفتين
وقيده بنعتين احدهما قوله رجب مضر لان مضر كانت تبالغ في تعظيمه وتكبيره وتحريمه
الثاني انه قيده بقوله بين جمادى وشعبان خوفا من التقديم والتاخير كما جرى في
تاخير المحرم الى صفر فخص الشهر وقيده وايد تحريمه واكده وانما سمي رجب مضر
لان مضر الكفار كان على قبيلة من القبايل فاهلكهم الله عز وجل وقيل ان الدعاء فيه
مستجاب على الظلمة وكل جاير ولهذا كانت الجاهلية يوخرون دعواتهم على من
ظلمهم فيدعون عليهم في رجب فلا يرد خايبا واما منصل الاسنة لانهم كانوا
ينزعون الاسنة فيه عن الرماح ويغمدون سيوفهم وسهامهم مهابة له وتعظيما
فسمي بذلك منصل الاسنة ويقال انصلت السهم اذا جعلت له نصلا وانصلته
اذا انزعت عنه نصله واما شهر الله الاصم فلما روي عن عثمان بن عفان رضه انه
لما استهل رجب رقي المنبر يوم الجمعة وخطب ثم قال الا ان هذا شهر الله رجب
شهر الله الاصم وهو شهر زكوتكم فمن كان عليه دين فليود دينه ثم ليزكي ما بقي
قال ابن الانبارى اما قوله الاصم فانما سمي بذلك لان العرب كانت تحارب بعضها
بعضا فاذا اهل رجب وضعوا السلاح ونزعوا الاسنة فلا تسمع فيه قعقعة
السلاح ولا صلصلة الرماح وكان الرجل اذا ركب في طلب قاتل ابيه فاذا
رآه في رجب لم يتعرض له كانه لم يره ولم يسمع خبرا فسمي اصم لانه لم يسمع
فيه غضبا لله تعالى على قوم قط لان الله تعالى عذب الامم الماضية في ساير الشهور
ولم يعذب امة من الامم في هذا الشهر وفي هذا الشهر حمل الله تعالى نوحا في السفينة

فجرت به وبمن معه ستة اشهر وقال ابرهيم النخعي ان رجب شهر الله تعالى فيه حمل الله
نوحا في السفينة فصامه نوح وامر من معه بصومه فامنه الله تعالى ومن معه
من الطوفان وطهر الارض من الشرك والعدوان ورفع ذلك غيره الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ما اخبرنا به هبة الله باسناده عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله
انه قال الا ان رجب من الاشهر الحرم وفيه حمل الله نوحا في السفينة فصامه نوح
في السفينة وامر من كان معه بصيامه فانجاهم الله وامنهم من الغرق وطهر الله
الارض من الكفر والطغيان وقيل سمي اصما لانه اصم من جفاك وذلك يسمع
بفضلك يا مومن وشركك فجعله الله اصما من جفاك وذلك ليلا يشهد عليك به يوم
القيمة بل يكون شهيدا لك لما سمع من فضلك واحسان العمل فيه واما الاصب فمعناه انه
تصب الرحمة فيه صبا على العباد ويعطيهم الله تعالى من الكرامات والمثوبات ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من ذلك ما اخبرنا به الشيخ الامام هبة الله المبارك
السقطي رح باسناده عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الى قوله منها اربعة حرم رجب
شهر الله الاصم وثلاثة اخر متواليات يعني ذا القعدة وذا الحجة والمحرم الا ان رجب
شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا
استوجب رضوان الله الاكبر واسكن الفردوس الاعلى ومن صام منه يومين فله من الاجر
ضعفان ووزن كل ضعف مثل جبال الدنيا ومن صام من رجب ثلاثة ايام جعل الله بينه
وبين النار خندقا طوله مسيرة سنة ومن صام من رجب اربعة ايام عوفي من البلايا
ومن الجنون والجذام والبرص ومن فتنة المسيح الدجال ومن صام منه خمسة ايام وقي
من عذاب القبر ومن صام ستة ايام خرج من قبره ووجهه اضوى من القمر ليلة البدر ومن صام
منه سبعة ايام فان لجهنم سبعة ابواب يغلقها الله تعالى عنه بصوم كل يوم من ايامه

بابا من ابوابها ومن صام منه ثمانية ايام فان للجنة ثمانية ابواب يفتح الله تعالى له
بصوم كل يوم بابا من ابوابها ومن صام من رجب تسعة ايام خرج من قبره وهو ينادي
اشهد ان لا اله الا الله ولا يرد وجهه دون الجنة ومن صام عشرة ايام جعل الله تعالى
له كل ميل على الصراط فراشا يستريح عليه ومن صام من رجب احد عشر يوما لم ير في
القيمة افضل منه الا من صام مثله او زاد عليه ومن صام من رجب اثنى عشر يوما كساه الله
تعالى يوم القيمة حلتين الحلة الاولى خير من الدنيا وما فيها ومن صام من رجب ثلاثة
عشر يوما يوضع له يوم القيمة مايدة في ظل العرش فياكل عليها والناس في شدة شديدة
ومن صام من رجب اربعة عشر يوما اعطاه الله عز وجل ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ومن صام منه خمسة عشر يوما يوقفه الله تعالى يوم القيمة موقف
الامنين فلا يمر به ملك مقرب ولا نبي مرسل الا قال له طوبى لك انك من الامنين
وفي لفظ اخر زيادة على خمسة عشر وهي من صام ستة عشر يوما كان في اوايل من
يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام سبعة عشر يوما ينصب له على كل ميل
على الصراط مستراحا يستريح عليه ومن صام ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم م في قبته
ومن صام عشرين يوما نادى مناد من السماء يا عبد الله اما ما مضى فقد غفر الله
لك فاستانف العمل فيما بقي واما التطهر فانه يطهر صايمه من الذنوب والخطيات
فمن ذلك ما اخبرنا به الشيخ الامام هبة الله بن المبارك السقطي عن الحسن
ابن احمد بن عبد الله المقري باسناده عن هرون بن عنترة عن ابيه عن علي بن ابي طالب رض
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رجب شهر عظيم من صام منه
يوما كتب الله له صوم الف سنة ومن صام منه يومين كتب الله له صوم الفي سنة
ومن صام منه ثلثة ايام كتب الله له صوم ثلثة الاف سنة ومن صام من
رجب سبعة ايام اغلقت عنه سبعة ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له

ابواب الجنة الثمانية يدخل اليها من اي باب شاء ومن صام منه خمسة عشر يوما
بدلت سيأته بحسنات ونادى مناد من السماء قد غفر لك فاستانف العمل
ومن زاد زاده الله تعالى واخبرنا الشيخ الامام عبد الله بن المبارك باسناده
عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من
رجب عدل له بصيام سنتين ومن صام النصف من رجب عدل له بصيام
ثلاثين سنة واخبرنا الشيخ الامام هبة الله عن الحسن بن احمد بن عبد الله باسناده
عن يعلى بن كثير عن مكحول ان رجلا سال ابا الدرداء من صيام رجب فقال سالت
عن شهر كانت الجاهلية تعظمه في جاهليتها وما زاده الاسلام الا فضلا وتعظيما
فمن صام منه يوما تطوعا يحتسب به ثواب الله تعالى ويبتغي به وجه الله مخلصا
اطفا صوم ذلك اليوم غضب الله عليه واغلق عنه بابا من ابواب النار ولو اعطي
ملأ الارض ذهبا ما كان ذلك جزاء له ولا يستكمل اجره بشي من الدنيا دون يوم
الحساب وله اذا امسى عشر دعوات مستجابات فان دعى بها لشي في عاجل الدنيا
اعطيه والا ذخر له من الخير كافضل ما دعا به داع من اولياء الله تعالى واصفيائه
ومن صام يومين كان له مثل ذلك وله مع ذلك اجر عشرة من الصديقين في عمرهم
بالغة اعمارهم ما بلغت ويشفع في مثل ما يشفعون فيه ويكون في زمرتهم
حتى يدخل الجنة معهم ويكون من رفقائهم ومن صام ثلثة ايام كان له مثل
ذلك وقال الله تعالى عند افطاره لقد وجب حق عبدي هذا ووجبت له محبتي
وولايتي اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ومن صام
اربعة ايام كان له مثل ذلك وثواب اولي الالباب التوابين ويعطى كتابه في اول
الفايزين ومن صام خمسة ايام كان له ذلك ويبعث يوم القيمة ووجهه مثل القمر
ليلة البدر ويكتب له عدد رمل عالج حسنات ويدخل الجنة ويقال له تمن على الله

ما شئت ومن صام ستة ايام كان له مثل ذلك ويعطى سوى ذلك نورا يستضئ به
اهل الجنة يوم القيمة ويبعث مع الامنين حتى يمر على الصراط بغير حساب
ويعافا من عقوق الوالدين وقطيعة الرحم ويقبل الله عليه بوجهه اذا لقيه
ومن صام سبعة ايام كان له مثل ذلك وتغلق عنه سبعة ابواب النار وحرمه
الله تعالى على النار ويوجب له الجنة يتبوأ منها حيث يشاء ومن صام
ثمانية ايام كان له مثل ذلك وفتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شا
ومن صام تسعة ايام كان له مثل ذلك ويرفع كتابه في عليين ويبعث يوم القيمة
من الامنين ويخرج من قبره ووجهه يتلألأ نورا يشرق على اهل الجمع حتى يقولوا
هذا نبي مصطفى وان ادنى ما يعطى ان يدخل الجنة بغير حساب ومن صام عشرة
ايام فبخ بخ ذلك عشرة اضعافه وهو ممن بدل الله سيئاته حسنات
ويكون من المقربين القوامين لله بالقسط وكان كمن عبد الله الف عام صايما
قايما صابرا محتسبا ومن صام عشرين يوما كان له مثل ذلك عشرون ضعفا
وهو ممن يزاحم ابرهيم خليل الرحمن في قبته ويشفع في مثل ربيعة ومضر كلهم
من الخطايا واهل الذنوب ومن صام الثلثين يوما كان له مثل ذلك ثلثون
ضعفا وينادي مناد من السماء ابشر يا ولي الله بالكرامة العظمى قيل وما الكرامة
العظمى قال النظر الى وجه الله تعالى الجليل في مرافقة النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا طوبى لك طوبى لك غدا اذا
كشف الغطاء وافضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم فاذا نزل به الموت سقاه الله
عند خروج روحه شربة من حياض الفردوس ويهون عليه سكرات الموت حتى ما
يجد ما يجد له الما ويتم في قبره ريان وفي الموقف ريان حتى يرد حوض النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا خرج من قبره شيعه سبعون الف ملك ومعهم النجايب

من الدر والياقوت ومعهم طرايف الحلي والحلل فيقولون له يا ولي الله النجا النجا
الى ربك عز وجل الذي اظمأت له نهارك وانحلت له جسمك فهو من اول الناس
يدخل جنات عدن يوم القيمة مع الفايزين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
هو الفوز العظيم قال فان كان له في كل يوم يصومه صدقة على ذنبه قربة يتصدق
بها فهيهات هيهات ثلثا ان لو اجتمعت الخلايق على ان يقدروا اقدر
ما اعطى ذلك العبد من الثواب ما بلغوا معشار العشر مما اعطاه الله تبارك وتعالى
من الثواب وعن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فرج
عن مومن كربة في رجب وهو شهر الله الاصب اعطاه الله تعالى في الفردوس
قصرا مد بصره وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا رجب يكرمكم الله تعالى بالف كرامة
وعن عقبة عن سلامة بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تصدقوا في رجب
يكرمكم الله تعالى بالف كرامة وعن عقبة عن سلامة بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال تصدقوا في رجب فمن تصدق فيه باعده الله تعالى من النار كبعد
غراب طار فرخا في الهوا حتى مات هرما وقيل ان الغراب يعيش خمسماية عام واما
السابق فلانه اول الاشهر الحرم واما الفرد لانه منفرد عن اخوانه كما روى ثوبان
يزيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان الزمان قد
استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا
منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد
فرد وهو رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان **فصل** آخر
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رجب شهر الله
وشعبان شهري ورمضان شهر امتي وعن موسى بن عمران قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهرا يقال

رجب اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من صام من رجب يوما سقاه الله
من ذلك النهر وعن انس بن مالك رض انه قال في الجنة قصر لا يدخله الا صوام رجب
وعن ابي هريرة رض انه قال لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا بعد رمضان الا
رجب وشعبان وعن انس بن مالك رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام ثلثة ايام من رجب الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة
تسعمأية عام وقيل رجب لترك الجفا وشعبان للعمل والوفا ورمضان للصدق
والصفا رجب شهر التوبة وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القربة رجب
شهر الحرمة وشعبان شهر الخدمة ورمضان شهر النعمة ورجب شهر العبادة وشعبان
شهر الزهادة ورمضان شهر الزيادة رجب يضاعف الله فيه الحسنات
وشعبان يكفر الله فيه السيأت ورمضان ينتظر فيه الكرامات رجب
شهر السابقين وشعبان شهر المقتصدين ورمضان شهر العاصين وقال
ذا النون المصري رح رجب لترك الافات وشعبان لاستعمال الطاعات ورمضان
لانتظار الكرامات فمن لم يترك الافات ولم يستعمل الطاعات ولم ينتظر
الكرامات فهو من اهل الترهات وقال ايضا رجب شهر الزرع وشعبان شهر السقي
ورمضان شهر الحصاد وكل من يحصد ما زرع ويجزى ما صنع ومن ضيع
الزراعة ندم يوم الحصاد واخلف ظنه مع سوء معاده وقال بعض الصالحين
السنة شجرة رجب ايام ايراقها وشعبان ايام ثمارها ورمضان ايام قطافها
وقيل خص رجب بالمغفرة من الله وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف
الحسنات وليلة القدر بانزال الرحمة ويوم عرفة باكمال الدين كما قال الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم ويوم الجمعة باجابة ادعية الداعين ويوم العيد بالعتق
من النار وفكاك رقاب المؤمنين وروى زياد المازني عن الحسن بن علي رضي الله عنه

انه قال صوم رجب وشعبان توبة من الله عز وجل وروى عن سلمان الفارسي رض
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صام يوما من رجب فكانما
صام الف سنة وكانما اعتق الف رقبة ومن تصدق فيه بصدقة فكانما تصدق
بالف دينار وكتب الله له بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة
ومحى عنه الف سيئة وكتب له بكل يوم يصومه وبكل صدقة يتصدق بها الف حجة
والف عمرة وبنى له في الجنة الف دار والف قصر والف حجرة في كل حجرة الف مقصورة
في كل مقصورة الف حوراء احسن من الشمس الف مرة **فصل**
في فضل صيام اليوم الاول من رجب وقيام اول ليلة منه اخبرنا الشيخ الامام
هبة الله السقطي رح باسناده عن ميمون بن مهران عن انس بن مالك رض قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب
وشعبان وبلغنا رمضان واخبرنا هبة الله باسناده عن ميمون بن مهران
عن ابي ذر رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام اول يوم من رجب
عدل صيام شهر ومن صام سبعة ايام اغلقت عنه ابواب جهنم السبعة
ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ابواب الجنة الثمانية ومن صام منه عشرة ايام
بدل الله سيأته حسنات ومن صام منه ثمانية عشر يوما نادى مناد
قد غفر لك فاستانف العمل واخبرنا هبة الله باسناده عن سلامة بن قيس
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام اول يوم من رجب تباعدت
عنه ذنوبه بقدر ما بين السماء والارض وذكر باقي الحديث عن انس بن
مالك يرفعه من صام اول يوم من رجب كفر الله عنه ذنوب ستين سنة
ومن صام خمسة عشر يوما حاسبه الله حسابا يسيرا ومن صام ثلثين يوما
كتب الله له رضوانه ولم يعذبه وروى ان ابن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

كتب الى الحجاج ابن ارطاه وهو على البصرة وقيل الى عدي بن ارطاه عليك باربع
ليال في السنة فان الله تعالى يفرغ فيهن الرحمة افراغا وهي اول ليلة من رجب
وليلة النصف من شعبان وليلة السابع والعشرين من رمضان وليلة الفطر
وعن خالد بن معدان رح انه قال خمس ليال في السنة من واظب عليهن
رجاء ثوابهن وتصديقا بوعدهن ادخله الله الجنة اول ليلة من رجب
يقوم ليلها ويصوم نهارها وليلة النصف من شعبان يقوم ليلها ويصوم
نهارها وليلة العيدين يقوم ليلهما ويفطر نهارهما وليلة عاشوراء
يقوم ليلها ويصوم نهارها **فصل** وقد جمع بعض العلماء رح
الليالي التي يستحب احياؤها فقال انها اربعة عشر ليلة في السنة وهي اول
ليلة من شهر المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من شهر رجب وليلة النصف
منه وليلة سبع وعشرين منه وليلة النصف من شعبان وليلة عرفة وليلتي
العيدين وخمس ليال منها في شهر رمضان وهن وتر ليالي العشر الاواخر وكذلك
يستحب مواصلة سبعة عشر يوما بالاوراد والمواظبة على العبادة فيها
وهي يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين
والايام المعلومات وهي عشر ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق
واكدها يوم الجمعة وشهر رمضان لما روى انس رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام اذا سلم شهر رمضان سلمت السنة
ثم اكد الايام وفاضلها بعد ذلك يوم الاثنين والخميس هما يومان ترفع فيهما
الاعمال الى الله عز وجل **فصل** في الادعية المأثورة في اول
ليلة من رجب يستحب ان يدعوا في اول ليلة من رجب اذا فرغ من صلوة
بهذا الدعاء وهو ان يقول الهي تعرض لك في هذه الليلة المتعرضون

ويقصدك

ويقصدك القاصدون ويؤمل فضلك ومعروفك الطالبون ولك في هذه الليلة
نفحات وجوائز وعطايا ومواهب تمن بها على من تشاء من عبادك وتمنعها عمن تشاء
انا عبدك الفقير اليك والمؤمل لفضلك ومعروفك فان كنت يا مولاي تفضلت على احد
من خلقك وجدت عليه بعائدة من عطفك اللهم صل على محمد واله وجد على بطولك ومعروفك
يا رب العالمين وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يفرغ نفسه للعبادة في اربع ليال
في السنة وهي اول ليلة من رجب وليلة الفطر وليلة النحر وليلة النصف من
شعبان وكان من دعائه فيها اللهم صل على محمد واله مصابيح الحكمة وموالي
النعمة ومعادن العصمة واعصمني بهم من كل سوء ولا تأخذني على غرة ولا على
غفلة ولا تجعل عواقب امري حسرة وندامة وارض عني فان مغفرتك للظالمين
وانا من الظالمين اللهم اغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينفعك فانك ارحم
الراحمين اللهم اعطني السعة والدعة والامن والصحة والشكر والمعافاة
والتقوى والصبر والصدق معك ومع اوليائك واعطني اليسر مع العسر
واعمم بذلك اهلي وولدي واخواني فيك ومن ولدني من المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات **فصل** في الصلوة الواردة في شهر رجب
اخبرنا هبة الله بن المبارك السقطي قال انبأنا محمد بن احمد المعدل قال انبأنا
اسمعيل بن محمد الصفار قال انبأنا سعدان بن نصر بن منصور البزاز قال انبأنا
سفيان بن عيينة عن الاعمش عن طارق بن شهاب عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال وقد استهل رجب يا سلمان ما من مؤمن ولا مؤمنة يصلي في هذا الشهر
ثلاثين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات وقل
يا ايها الكافرون ثلث مرات الا محى الله عنه ذنوبه واعطي من الاجر كمن صام الشهر
كله وكان من المصلين الى السنة المقبلة ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر

وكتب له بصيام كل يوم عبادة سنة ورفع له الف درجة فان صام الشهر كله
وصلى هذه الصلوة انجاه الله من النار واوجب له الجنة وكان في جوار الله
سبحانه وتعالى اخبرني بذلك جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد هذه علامة
بيني وبين المنافقين لا يصلون ذلك قال سلمان قلت يا رسول الله اخبرني
كيف اصلي هذه الثلاثين ركعة ومتى اصليها قال يا سلمان تصلي في اوله
عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله احد ثلاث مرات
وقل يا ايها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت رفعت يديك وقلت لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد ثم امسح بها وجهك وصل في وسط الشهر عشر ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب وقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون ثلث مرات فاذا سلمت فارفع يديك
الى السماء وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الها واحدا احدا صمدا فردا
وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ثم تمسح بها على وجهك وصل في اخر الشهر عشر
ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وقل هو الله احد ثلث مرات
وقل يا ايها الكافرون ثلاث مرات فاذا سلمت فارفع يديك الى السماء وقل
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده
الخير وهو على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم امسح بها وجهك واسأل حاجتك يستجاب لك
دعاءك ويجعل الله بينك وبين جهنم سبع خنادق كما بين السماء والارض و
يكتب لك بكل ركعة الف الف ركعة ويكتب لك براءة من النار وجواز على الصراط

فقال سلمان فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث خررت ساجدا ابكي شكرا
لله تعالى لما سمعت من هذا الحديث هذه الزيادة وجدت في كتاب العمل بالسنة والله اعلم

فصل في تاكيد الفضيلة في صوم اول خميس في رجب والصلوة الواردة
في اول جمعة تليه اخبرنا الشيخ ابو البركات هبة الله السقطي قال انبأنا القاضي
ابو الفضل جعفر بن يحيى بن الحكاك قال انبأنا ابو عبد الله الحسين بن عبد الكريم
ابن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام انبأنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم الهمداني
انبأنا ابو الحسن علي بن محمد بن سعيد البصري قال انبأنا ابي قال انبأنا خلف بن
عبد الله الصنعاني عن حميد عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر امتي قيل يا رسول الله ما معنى
قولك شهر الله قال لانه مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على
انبيائه وفيه انقذ اولياءه من يد اعدائه من صامه استوجب على الله
ثلثة اشياء مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه وعصمة فيما بقي من عمره
واما الثالث يأمن العطش يوم العرض الاكبر فقام شيخ ضعيف فقال
يا رسول الله اني اعجز عن صيامه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم
اول يوم منه فان الحسنة بعشرة امثالها واوسط يوم فيه وآخر يوم منه
فانك تعطي ثواب من صامه كله فان الحسنة بعشرة امثالها ولكن لا
تغفلوا عن اول ليلة جمعة فيه فان تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك
انه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع السموات والارضين الا يجتمعون
في الكعبة وحواليها فيطلع الله تعالى عليهم اطلاعة فيقول يا ملائكتي اسألوني ما
شئتم فيقولون ربنا حاجتنا اليك ان تغفر لصوام رجب فيقول الله تعالى
قد فعلت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما احد يصوم يوم الخميس اول خميس في رجب

ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة يعني ليلة الجمعة اثنا عشر ركعة يقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله احد
اثنى عشرة مرة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة فاذا فرغ من صلوته صلى على
سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى اله ثم يسجد سجدة ويقول
في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول
رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك انت العزيز الاعظم سبعين مرة ثم يسجد
الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل الله حاجته في سجوده
فانها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من عبد ولا امة
صلى هذه الصلوة الا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل
ووزن الجبال وعدد قطر الامطار وورق الاشجار ويشفع يوم القيمة في سبعمائة
من اهل بيته فاذا كان اول ليلة في قبره جاءه ثواب هذه الصلوة بوجه طلق
ولسان ذلق فيقول له يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدة فيقول له من انت
فوالله ما رايت رجلا احسن وجها من وجهك ولا سمعت كلاما احسن من
كلامك ولا شممت رائحة اطيب من رائحتك فيقول له يا حبيبي انا ثواب تلك
الصلوة التي صليتها في ليلة كذا في شهر كذا او سنة كذا جئت الليلة لاقضي
حقك واونس وحدتك وادفع عنك وحشتك فاذا نفخ في الصور اظللت في
عرصة القيمة على رأسك فابشر فان تعدم الخير من مولاك **فصل**
في فضيلة اليوم السابع والعشرين من رجب اخبرنا الشيخ ابو البركات هبة الله
السقطي قال انبانا الشيخ الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انبانا
عبد الله بن علي بن سعيد الديلمي محمد بشران قال انبانا علي بن عمر الحافظ قال انبانا
ابو نصر حبشون بن موسى الخلال قال انبانا علي بن سعيد الديلمي قال انبانا حمزة بن ربيعة

القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه و[سلم]
انه قال من صام اليوم السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو اول اليوم
نزل جبرئيل ع م على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة واخبرنا هبة الله باسناده عن الحسن
البصري رض قال كان عبد الله بن عباس رض اذا كان اليوم السابع والعشرين من رجب
اصبح معتكفا وظل مصليا وقت الظهر فاذا صلى الظهر تنفل هنيئة ثم صلى اربع
ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله والمعوذتين مرة وانا انزلناه في ليلة القدر
ثلثا وقل هو الله احد خمسين مرة ثم يخلد الى الدعاء وقت العصر ويقول هكذا كان
يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم واخبرنا هبة الله باسناده عن
ابي سلمة عن ابي هريرة وسلمان الفارسي رض قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الاجر
كمن صام مائة سنة وقام لياليها وهي لثلث بقين من رجب وهو اليوم الذي بعث فيه نبينا
صلى الله عليه وسلم **فصل** في اداب الصيام وما ينزه عنه من الاثام
ينبغي للصايم ان يجرد صومه من الاثام ويتمه بتقوى الله عز وجل لما اخبرنا هبة الله
قال انبانا الحسن بن عبد الله الفقيه الحنبلي قال انبانا محمد بن احمد الحافظ
قال انبانا الحسين بن جعفر الواعظ قال انبانا احمد بن عيسى السكن قال انبانا
اسحق الملقب بالحسام وقال انبانا اسحق بن زرين البرابسي قال انبانا اسمعيل
ابن يحيى قال انبانا مسعود بن كدام عن عطيه عن ابي سعيد الخدري رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب من الشهر الحرم وايامه مكتوبة على باب
السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجرد صومه بتقوى الله تعالى
نطق الباب ونطق اليوم وقال يا رب اغفر له واذا لم يتم صومه بتقوى الله عز وجل
لم يستغفر له وقالا وقيل له خدعتك نفسك وعن الاعرج عن ابي هريرة رض

بجهل

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة فاذا كان احدكم صايما فلا
وان امرؤ شاتمه او قاتله فليقل اني صايم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
لم يترك قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يترك طعامه وشرابه وعن
الحسن عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام جنة من النار
ما لم يخرقه قيل وما يخرقه قال بكذب او بغيبة وعن ابي هريرة رض عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيام من الاكل والشرب ولكن الصيام من اللغو
والرفث واخبرنا الشيخ ابو نصر محمد بن البنا قال انبانا والدي الشيخ ابو علي
الحسين بن احمد بن عبد الله بن البنا قال انبانا محمد الحافظ قال انبانا عبد الله
قال انبانا جعفر بن احمد الجمال قال انبانا سعيد بن عنبسة انبانا بقية انبانا
محمد بن الحجاج عن خاقان عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس يفطرن الصيام وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظر بشهوة
واليمين الكاذبة واخبرنا ابو نصر عن والده باسناده عن انس بن مالك رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل ياكل لحوم الناس واخبرنا
ابو نصر عن والده باسناده عن حذيفة بن اليماني رض قال من تامل خلف امراة
فوق ثيابها بطل صومه واخبرنا ابو نصر باسناده عن سليمان بن موسى
قال قال جابر بن عبد الله رض اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من
الكذب والمحارم ودع اذى الجار وليكن عليك وقار يوم صومك ولا تجعل
يوم صومك ويوم فطرك سواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم رب صايم
ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر
وقال صلى الله عليه وسلم اهتز لذلك العرش وغضب له الرب عنى به صلى الله عليه وسلم
اذا لم يرد بالعمل وجه الله بل اراد به الخلق وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله

انا خير شريك ومن اشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني اني لا اقبل الا ما اخلص لي
يا ابن آدم انا خير قسيم فانظر عملك الذي عملت لغيري فانما جزاؤك على الذي عملت له
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق
وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
قال فينبغي للصايم ان يتادب ويحذر من الريا ونظر الخلق وعلمهم في صومه في جميع
عباداته لئلا يخسر الدنيا والاخرة وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن ابي
قيس انه سمع عبد الله بن عمرو رض يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صام
نوح عليه السلام الدهر الا يومي الفطر والاضحى وصام داود عليه السلام
نصف الدهر وصام ابرهيم عليه السلام ثلثة ايام من كل شهر صام الدهر وافطر
الدهر واخبرنا الشيخ ابو نصر عن والده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل البادية فقال يا رسول الله اخبرني
عن صومك فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه فلما ذلك عمر ابن
الخطاب اقبل على الرجل فزبره وانتهره حتى اسكته فلما سري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عمر يا نبي الله جعلني الله فداك اخبرني عن رجل يصوم الدهر كله فقال
لا صام ذلك ولا افطر او صام ذلك ولا افطر قال يا رسول الله اخبرني
عن رجل يصوم ثلثة ايام في كل شهر قال ذلك صوم الدهر كله فقال يا نبي الله
اخبرني عن رجل يصوم الاثنين والخميس قال اما الخميس فيوم يرفع فيه الاعمال
واما الاثنين فهو اليوم الذي ولدت فيه وانزل علي فيه الوحي

فصل

ولدت

فاذا جاء وقت الافطار فليقل عند افطاره بسم الله اللهم لك صمت وعلى
رزقك افطرت سبحانك وبحمدك اللهم تقبل منا انك انت السميع العليم وكان عبد الله
ابن عمرو بن العاص يقول عند افطاره اللهم اني اسالك برحمتك التي وسعت كل
شيء ان تغفر لي وعن ابي العالية قال من قال عند فطره الحمد لله الذي علا فقهر

الحمد لله الذي علا فقهر الحمد لله تطول فجبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي
يحيي الموتى اخرج من ذنوبه كيوم وضعته امه وعن مصعب بن سعد عن عبد الله بن
الزبير عن سعد بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا افطر عند احد قال افطر
عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة **فصل**
واعلم ان شهر رجب يستجاب فيه الدعوات وتقال فيه العثرة وتضاعف على اجترم
فيه العقوبة من ذلك ما اخبرنا به هبة الله قال اخبرنا القاضي هناد بن ابراهيم
النسفي قال انبأنا عبد القاهر بن عمر الجزري بها قال انبانا هبة الله قال اخبرنا
القاضي محمد الوزجان قال انبانا احمد بن الحسن بن سعيد الانباري قال انبانا
محمد بن ابرهيم بن خراز عن عمرو بن سمرة عن موسى بن العباس عن الاصبغ بن نباته
عن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال بينما نحن بالطواف اذ سمعنا صوتا
وهو يقول **شعر** يا من يجيب دعا المضطر بالظلم • **كم**
يا كاشف الكرب والبلوى مع السقم • قد بات وفدك حول البيت والحرم
ونحن ندعوا وعين الله لم تنم • هب لي بجودك ما اخطأت من جرم
يا من اشار اليه الخلق بالكرم • ان كان عفوك لم يسبق لمجترم
فمن يجود على العاصين بالنعم • قال الحسن بن علي رضي يا حسن اما تسمع
النادب ذنبه والمعاتب ربه امض فعساك ان تدركه فناده قال الحسن
فاسرعت حتى ادركته واذا انا برجل جميل الوجه نقي الدرن نظيف الثياب
طيب الريح الا انه قد شل جانبه الايمن فقلت له اجب امير المومنين عليا
فقام يجر شقه حتى وقف على امير المومنين علي بن ابي طالب رضي فقال له من انت
وما شانك فقال يا امير المومنين ما شان من اخذ بالعقوبة ومنع الحقوق
قال وما اسمك فقال منازل بن لاحق قال فما قصتك قال كنت مشهورا بين
العرب باللهو والطرب اركض في صبوتي ولا افيق من غفلتي ان تبت لم تقبل توبتي

وان

وان استقلت لم تقل عثرتي ادوم العصيان في رجب وشعبان وكان والدي
شفيق رفيق يحذرني مصارع الجهالة وشقوة المعصية ويقول اي بني لله سطوات
ونقمات فلا تتعرض لمن يعاقب في النار فكم قد ضج منك الظلام والملائكة الكرام
والشهر الحرام والليالي والايام وكان اذا الح علي بالعتب الحت عليه بالضرب
فابلغت اليه يوما فقال والله لاصومن ولا افطر ولاصلين ولا انام فصام
اسبوعا وركب جملا اورق واتى الكعبة يوم الحج الاكبر فقال لا وفدن الى بيت الله
ولاستعيدن عليك الله قال فقدم مكة في يوم الحج الاكبر فتعلق باستار الكعبة ودعا
علي وقال يا من اليه اتى الحجاج من بعد • يرجون لطف عزيز واحد صمد
وهذا منازل لا يرتدع عن عققي • فخذ بحقي يا رحمن من ولدي • وشل منه بجود منك جانبه
يا من تقدس لم يولد ولم يلد • قال ولا والذي رفع السماء وانبع الماء
ما استتم كلامه حتى شل جانبي الايمن فظللت كالخشبة الملقاة بارجاء الحرم
وكان الناس يغدون ويروحون علي ويقولون هذا الذي اجاب الله فيه
دعوة ابيه فقال علي رضي فما فعل ابوك فقال يا امير المومنين سالته ان يدعو الله
لي في الموضع الذي دعا علي فيه بعد ان رضي عنه فاجابني فحملته على ناقة
وجددت في السير حتى وصلنا الى واد يقال له وادي الاراك فنفر طاير
من شجرة فنفرت الناقة فوقع منها ومات في الطريق قال علي كرم الله وجهه
الا اعلمك دعوات سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا بها مهموم الا
فرج الله تعالى عنه همه ولا مكروب الا فرج الله عنه كربه قال نعم فقال
الحسن بن علي فعلمه الدعا ودعا به فخلص من مرضه وغدا علينا صحيحا سليما
فقلت للرجل كيف عملت قال لما هدات العيون دعوت به مرة وثانية وثالثة
فنوديت حسبك فقد دعوت الله تعالى باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب

واذا سئل به اعطى ثم حلتني عيني فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي
فعرضتها عليه فقال صدق علي بن عمي فيها اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به
اجاب واذا سئل به اعطى ثم حلتني عيني فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
اريد ان اسمع الدعا منك فقال قل اللهم اني اسألك يا عالم الخفية ويا من السماء
بقدرته مبنية ويا من الارض بعزته مدحية ويا من الشمس والقمر بنور
جلاله مشرقة مضية ويا مقبلا على كل نفس مؤمنة زكية يا مسكن رعب الخائفين
واهل التقية يا من حوايج الخلق عنده مقضية يا من نجى يوسف من رق
العبودية يا من ليس له بواب ينادى ولا صاحب يغشى ولا وزير يوتى
ولا غيره رب يدعا ولا يزداد على كثرة الحوايج الا كرما وجودا صل على محمد
وعلى اله واعطني سؤلي انك على كل شيء قدير قال فانتبهت وقد برأت قال علي
كرم الله وجهه تمسكوا بهذا الدعاء فانه كنز من كنوز العرش وقد نقل في مثل ذلك
في زمان عمر بن الخطاب رضه وغيره مما يطول شرحه وفي الجملة لا ينبغي لذي لب ان
يستهين بالمعاصي والظلم ودعا المظلوم فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم للظالم ظلمات
يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليستحي اذا بسط العبد يديه
اليه بالدعا ان يردها صفرا فاما ان يعجل له في الدنيا او يدخر له الى يوم القيمة
وقد انشد في ذلك ❊ فتسمع بالنداء فتزدريه • تبين فيك ما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي ولكن • لها امد وللامد انقضاء

اخبرنا الشيخ جد ابو نصر محمد عن والده ابي علي الحسن قال ابنانا ابو الحسن علي
ابن احمد بن عمر بن حفص بانتقاء ابي الفتح الحافظ قال ابنانا ابو بكر محمد بن عبد الله
الشافعي قال ابنانا اسحق بن الحسن قال ابنانا عبد الله بن مسلمة قال ابنانا مالك

ابن

ابن انس عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضه
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رايته صام في شهر اكثر من صيامه
في شعبان وهو حديث صحيح اخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك
واخبرنا ابو نصر محمد عن والده باسناده عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم وكان احب صيامه في شعبان فقلت يا رسول الله ما لي ارى صيامك
في شعبان فقال يا عايشة انه شهر ينسخ لملك الموت من يقبض فانا احب
ان لا ينسخ اسمي الا وانا صايم واخبرنا ابو نصر محمد عن والده باسناده
عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم
في شهر بعد رمضان اكثر من صيامه في شعبان من الاحياء الى الاموات
وان الرجل ليسافر وقد نسخ اسمه فيمن يموت وحدثنا ابو نصر عن والده
باسناده عن ثابت عن انس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الصيام
قال صيام شعبان تعظيما لرمضان واخبرني ابو نصر عن والده باسناده
عن معاوية بن صالح بن عبيد الله بن ابي قيس قال حدثه انه سمع عايشة رضه
تقول كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبان يصله
برمضان وقال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام اخر
يوم الاثنين من شعبان غفر له يعني اخر اثنين فيه لا اخر يوم من الشهر لان
استقبال الشهر باليوم واليومين منهي عنه وعن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه لرمضان خير كثير وانما سمي

رمضان لانه يرمض الذنوب **فصل** قال الله عز وجل وربك يخلق
ما يشاء ويختار الآية ان الله تعالى اختار من كل شيء اربعة ثم اختار من الاربعة
واحدا اختار من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
ثم اختار منهم جبرئيل واختار من الانبياء اربعة ابراهيم وعيسى وموسى
ومحمدا صلى الله عليه وسلم اجمعين ثم اختار منهم محمدا صلى الله عليه وسلم واختار
من الصحابة اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي ثم اختار منهم ابا بكر رضي الله عنهم
ومن المساجد اربعة المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجد المدينة ومسجد
جبل طور سينا ثم اختار منها المسجد الحرام ومن الايام اربعة يوم الفطر ويوم الاضحى
ويوم عرفة ويوم عاشوراء واختار منهم يوم عرفة ومن الليالي اربعة ليلة البراءة
وليلة الجمعة وليلة القدر وليلة العيد ثم اختار منها ليلة القدر
ومن البقاع اربعة مكة والمدينة وبيت المقدس ومساجد العشاير
ومن الجبال اربعة احد وطور سينا ولكام ولبنان ومن الانهار اربعة
جيحون وسيحون والفرات والنيل واختار من الاشهر اربعة رجب وشعبان
ورمضان والمحرم واختار منها شعبان وجعله شهر النبي صلى الله عليه وسلم
فكان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شعبان شهري ورجب شهر الله ورمضان
شهر امتي شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
شعبان شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه وفيه ترفع اعمال العباد
الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صائم وعن انس بن مالك رضي الله عنه النبي
صلى الله عليه وسلم قال فضل رجب على ساير الشهور كفضل القران على ساير
الشهور كفضل القران على ساير الكلام وفضل شعبان على ساير الشهور
كفضلي على ساير الانبياء وفضل رمضان على ساير الشهور كفضل الله

على ساير خلقه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نظروا الى هلال شعبان اكبوا على المصاحف يقرؤونها واخرج المسلمون زكوة اموالهم
ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة اهل السجن
فمن كان عليه حد اقاموا عليه والا خلوا سبيله وانطلق التجار فقضوا
ما عليهم وقبضوا ما لهم حتى اذا نظروا الى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا
في المساجد **فصل** قال شعبان خمسة احرف شين وعين وبا
والف ونون فالشين من الشرف والعين من العلو والباء من البر والالف
من الالفة والنون من النور فهذه العطايا للعبد في هذا الشهر من الله تعالى
وهو شهر يفتح فيه الخيرات وتنزل فيه البركات وتترك فيه الخطيات وتكفر
فيه السيئات وتكثر فيه الصلوات على محمد خير البريات وهو شهر الصلوة
على النبي المصطفى المختار قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فالصلوة من الله رحمة
ومن الملائكة الشفاعة والاستغفار ومن المؤمنين الدعاء والثناء
وقال مجاهد الصلوة من الله التوفيق والعصمة ومن الملائكة العون والنصرة
ومن المؤمنين المتابعة والمحبة وقال غيره صلوة الرب على نبيه تعظيم
الحرمة وصلوة الملائكة عليه اظهار الكرامة وصلوة الامة عليه طلب الشفاعة
وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا فينبغي
لكل مؤمن لبيب ان لا يغفل عن هذا الشهر ويتاهب فيه لاستقبال
شهر رمضان بالتطهير من الذنوب والتوبة عما فات وسلف فيما مضى
من الايام فليتضرع الى الله في شهر شعبان ويتوسل اليه بصاحب
الشهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يصلح فساد قلبه ويداوي مرض سره

ولا يسوف ويوخر ذلك الى غد لان الايام ثلثة امس وهو اجل واليوم
وهو عمل وغدا وهو امل لا يدري هل تبلغه ام لا فامس موعظة واليوم غنيمة
وغدا مخاطرة وكذلك الشهور ثلثة رجب فقد مضى وذهب فلا يعود
ورمضان فهو منتظر لا ندري هل انت تعيش الى ادراكه ام لا وشعبان وهو
واسطة بين شهرين فاغتنم الطاعة فيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يعظه وقيل هو عبد الله بن عمر ابن الخطاب رض اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك **فصل** في ليلة البراءة
وما خصت به من الكرامات والفضايل قال الله تعالى حم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة الاية قال ابن عباس رض حم يعني قضاء الله
ما هو كاين الى يوم القيمة والكتاب المبين يعني القران انا انزلناه في ليلة
مباركة هي ليلة النصف من شعبان وهي ليلة البراءة قال بذلك اكثر المفسرين
سوى عكرمة فانه قال هي ليلة القدر وقد سماه الله تعالى اشياء في القران
مباركا منها سمى القران مباركا وهو قوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه
فمن بركته فان من قراءه وامن به اهتدى وتخلص من النار واللظى حتى تعدا
ذلك الى الاباء والابناء قال النبي صلى الله عليه وسلم من قراء القران نظرا
في المصحف خفف الله عن ابويه العذاب وان كانا كافرين ومنها انه عز وجل
سمى الماء مباركا لقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا فمن بركته ان حياة
الاشياء به كما قال الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حيا افلا يؤمنون
وقيل ان فيه عشر لطايف الرقة واللين والقوة واللطافة والصفاوة
والحركة والرطوبة والبرودة والتواضع والحياة وجعل الله تعالى هذه

اللطايف

اللطايف في المومن اللبيب رقة القلب ولين الخلق وقوة الطاعة ولطافة النفس وصفاوة
العمل والحركة في الخير والرطوبة في العين والبرودة في المعاصي والتواضع عند الخلق
والحياة عند استماع الحق ومنها انه عز وجل سمى الزيتون مباركا لقوله من شجرة
مباركة زيتونة وهي اول شجرة اكل منها ادم عم حين اهبط الى الارض وفيها
طعام واستضاء كما قال الله تعالى وصبغ للاكلين وقيل الشجرة المباركة هو
ابراهيم عم وقيل هو الايمان وقيل هو القران وقيل هو نفس المومن المطمئنة الامارة
بالخير الممتثلة للامر المنتهية للنهي المسلمة للقدر الموافقة للرب فيما قضى وسطر
ومنها انه عز وجل سمى عيسى مباركا لقوله عز وجل وجعلني مباركا اين ما كنت فمن
بركته عم ظهور الثمرة من النخلة اليابسة لامه الصديقة مريم عليها السلام ونبع الماء
من تحتها قوله عز وجل فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا
الاية وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بدعوته وغير ذلك من الخيرات والمعجزات
ومنها انه عز وجل سمى الكعبة مباركا لقوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس ببكة
مباركا ومن بركتها ان من دخلها كان امنا ولو كان عليه اثقال من الذنوب يخرج
مغفورا له قال الله عز وجل ومن دخله كان امنا يعني من دخل البيت وهو مومن
محتسب تايب امنه الله تعالى عذابه وقبل توبته وغفر له وقيل من دخله كان امنا
ان يوذى في الحرم حتى يخرج منه ولهذا حرم قتل صيده وقطع شجره لحرمة الكعبة
فحرمة الكعبة لحرمة الله وحرمة المسجد لحرمة الكعبة وحرمة مكة لحرمة المسجد وحرمة
الحرم لحرمة مكة كما قيل ان الكعبة قبلة لاهل المسجد والمسجد قبلة لاهل مكة ومكة قبلة
لاهل الحرم والحرم قبلة لاهل الارض وانما سماها بكة لان الاقدام تبك بعضها
بعضا تدفع وتدرا اي وبكة ومكة واحد تبدل احدهما بالاخر كلازب ولازم وكمد وكبد

ومنها تسمى ليلة البراءة مباركة لما فيها من نزول الرحمة والبركة والخير والعفو
والغفران لاهل الارض من ذلك ما اخبرنا به الشيخ ابو نصر عن والده قال انبانا
محمد قال انبانا عبد الله بن محمد قال انبانا اسمعيل بن عمر البجلي قال انبانا عمر بن
موسى الوجيهي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل الله تعالى في ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا
فيغفر لكل مسلم الا لمشرك او مشاحن او قاطع رحم او امرأة تبغي في فرجها واخبرنا
ابو نصر عن والده باسناده عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة قالت لما كانت
ليلة النصف من شعبان انسلّ النبي صلى الله عليه وسلم من مرطي ثم قالت والله
ما كان مرطها من حرير ولا قز ولا كتان ولا خز ولا صوف قلت سبحان الله
فمن اي شيء كان قالت ان كان سداه من شعر وان كانت لحمته من وبر
واحسب نفسي ان يكون قد اتى بعض نسائه فقمت التمسته في البيت فوقعت يدي
على قدميه وهو ساجد فحفظت من دعائه وهو يقول سجد لك سواد الليل وخيالي
وامن بك فؤادي ابوء لك بالنعم واعترف لك بالذنب ظلمت نفسي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت اعوذ بعفوك من عقوبتك واعوذ برحمتك
من نقمتك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك قالت فما زال قائما وقاعدا حتى اصبح وقد اصمدت
قدماه وانا اغمزها واقول بابي انت وامي اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر اليس قد فعل بك اليس اليس فقال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا
هل تدرين ما في هذه الليلة قالت قلت وما فيها قال فيها يكتب كل مولود
في هذه السنة وفيها يكتب كل ميت وفيها تنزل ارزاقهم وفيها ترفع
اعمالهم قلت يا رسول الله ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله فقال ما احد

يدخل

يدخل الجنة الا برحمة الله قلت ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته فمسح بيده
على هامته وعلى وجهه واخبرنا ابو نصر قال اخبرني والدي قال انبانا محمد بن احمد
الحافظ قال انبانا عبد الله بن محمد قال انبانا ابو العباس الهروي وابرهيم بن محمد بن الحسن
قال انبانا ابو عامر الدمشقي قال انبانا الوليد بن مسلم قال اخبرني هشام بن الغاز
وسليمان بن مسلم وغيره عن مكحول عن عائشة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها
يا عائشة اية ليلة هي قالت الله ورسوله اعلم قال ليلة النصف من شعبان
وفيها ترفع اعمال الناس واعمال العباد ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر
غنم كلب فهل انت اذنت لي الليلة قالت نعم فصلى فخفف القيام وقرأ الحمد وسورة
خفيفة ثم سجد الى شطر الليل ثم قام في الركعة الثانية فقرأ فيها نحوا من قراءة
الاولى فكان سجوده الى الفجر قالت عائشة وكنت انتظره حتى ظننت ان الله قد
قبض روحه فلما طال علي دنوت منه حتى مسست اخمص قدميه فتحرك فسمعته
يقول في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ
بك منك جل وجهك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقلت يا
رسول الله قد سمعتك تذكر في سجودك الليلة شيئا ما سمعتك تذكره قط
قال وعلمت ذلك قلت نعم قال تعلميهن وعلميهن فان جبرئيل عليه السلام
امرني ان اذكرهن في السجود واخبرني ابو نصر عن والده قال انبانا عبد الله
ابن محمد قال انبانا اسحق بن احمد الفارسي قال انبانا احمد بن الصباح بن ابي سريج
قال انبانا يزيد بن هرون قال انبانا الحجاج بن ارطاة عن يحيى بن ابي كثير
عن عروة عن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فخرجت فاذا هو بالبقيع رافعا رأسه الى السماء فقال لي كنت تخافين ان يحيف الله
عليك ورسوله فقلت له يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسائك فقال ان الله تعالى

ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب
وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله عز وجل فيها يفرق كل امر حكيم قال هي ليلة النصف من
شعبان يدبر الله امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب حاج بيت الله الحرام
فلا يزيد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وقال الحكيم بن كيسان يطلع الله تعالى
الى خلقه في ليلة النصف من شعبان فمن طهر في تلك الليلة زكاه الى مثلها وقال
عطا بن يسار يبرم عمل السنة في ليلة النصف من شعبان فيخرج الرجل مسافرا وقد
نسخ من الاحياء الى الاموات ويتزوج وقد نسخ من الاحياء الى الاموات واخبرني ابو نصر
عن والده باسناده عن مالك بن انس عن هشام بن عروة عن عايشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يفتح الله الخير في اربعة ليال ليلة الاضحى وليلة الفطر وليلة النصف
من شعبان ينسخ فيه الاجال والارزاق ويكتب فيها الحاج وليلة عرفة الى الاذان
قال سعيد قال لي ابرهيم بن ابي نجيح خمس فيها الجمعة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال جاءني جبريل عم ليلة النصف من شعبان وقال لي يا محمد ارفع رأسك الى
السماء قلت ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله فيها ثلثمائة باب من ابواب
الرحمة يغفر لجميع من لا يشرك به شيا الا ان يكون ساحرا او كاهنا او مدمن خمر
او مصر على الربا والزنا فان هولاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فلما كان ربع الاول
نزل جبريل وقال يا محمد ارفع راسك فرفعت راسي فاذا ابواب الجنة مفتوحة
واذا على الباب الاول ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة وعلى الباب الثاني
ملك ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادي طوبى
لمن دعى في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى للذاكرين في هذه الليلة
وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله وعلى الباب السادس ملك
ينادي طوبى للمسلمين في هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادي هل من سايل

فيعطي

فيعطى سؤله وعلى الباب الثامن ملك ينادي هل من مستغفر فيغفر له فقلت
يا جبريل الى متى تكون هذه الابواب مفتوحة فقال الى طلوع الفجر من اول الليل
ثم قال لله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم كلب

فصل

وقيل انما سميت ليلة البراءة لان فيها براءتان للاشقياء من الرحمن براءة من العذاب
وبراءة للاولياء من الخذلان وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان اطلع على خلقه فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع
اهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه وقيل ان للملائكة ليلتا عيد في السماء كما للمسلمين
يوم الفطر والاضحى عيدين في الارض فعيد الملائكة ليلة البراءة وليلة القدر و
يكونا بالليل لانهم لا ينامون وعيد المؤمنين بالنهار لانهم ينامون وقيل ان
الحكمة في ان الله تعالى اظهر ليلة البراءة واخفى ليلة القدر لان ليلة القدر ليلة الرحمة
والغفران والعتق من النيران اخفاها الله لئلا يتكلوا عليها واظهر ليلة البراءة
لانها ليلة الحكم والقضاء ليلة السخط والرضاء ليلة القبول والرد والوصول والصد
ليلة السعادة والشقاوة والكرامة والتقى فواحد فيها يسعد واخر يبعد وواحد يجزى
واخر يخزى وواحد يكرم وواحد يحرم وواحد يهجى وواحد يؤجر فكم من كفن
مغسول وصاحبه في السوق مشغول وكم من قبر محفور وصاحبه بالسرور مغرور
وكم من فم ضاحك وهو عن قريب هالك وكم من منزل قد كمل بنيانه وصاحبه
قد ادرك فناؤه وكم من عبد يرجوا الثواب فيبدو له العقاب وكم من عبد
يرجو الجنان فيبدو له النيران وكم من عبد يرجو الوصل فيبدو له الفصل
وكم من عبد يرجو العطاء فيبدو له البلاء وكم من عبد يرجو الملك فيبدو له
الملك وقيل ان الحسن البصري رح كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكان
وجهه قد قبر ودفن ثم اخرج من قبره فقيل له في ذلك فقال والله ما الذي كسرت

وكم من عبد يرجو البشارة فيبدو له الخسارة صح

سفينته باعظم مصيبة مني قيل ولم قال لاني من ذنوبي على يقين ومن
حسناتي على وجل لا ادري اتقبل مني ام ترد علي **فصل** فاما الصلوة
الواردة في ليلة النصف من شعبان فهي مائة ركعة بالفاتحة قل هو الله احد في كل
ركعة عشر مرات وتسمى هذه الصلوة صلوة الخير وتتعرف بركتها وكان السلف
الصالح يصلونها جماعة يجتمعون لها وفيها فضل كبير وثواب كثير وروي عن الحسن
البصري رضي الله عنه انه قال حدثني ثلاثون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل من صلى
هذه الصلوة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة
ادناها المغفرة ويستحب ان يصلي هذه الصلوة ايضا في الاربعة عشر ليلة
التي يستحب احياؤها التي ذكرناها في ذكر فضايل رجب ليحوز بها المصلي هذه
الكرامة وهذه الفضيلة

مجلس آخر في فضايل شهر رمضان

قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية
قال الحسن البصري رضي الله عنه اذا سمعتم الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا فافرغ لها
سمعك فانها لامر تؤمر به او لنهي تنهى عنه وقال جعفر الصادق رضي لذة ما في
النداء ازالت تعب العبادة والعنا قوله يا ايها الذين امنوا ياء نداء من العالم
واي اسم من المنادى فهي تنبيه على ندى المنادى وهي تنبيه الذي اشار الى
المعرفة السابقة والصحبة القديمة امنوا اشارة الى السر المعلوم بين المنادي
والمنادى كانه يقول يا من هو لي بسر المخلص لي بضميره ولبه كتب اي فرض
واجب عليكم الصيام وهو مصدر كقولك صمت صياما وقمت قياما
واصل الصيام في اللغة الامساك صامت الريح اذا سكنت وامسكت
عن الهبوب وصامت الخيل اذا وقفت وامسكت عن السير ويقال صام
النهار اذا اعتدل وقام قايم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء

وقفت وامسكت عن السير سريعة كما قال الرجل حتى اذا صام النهار واعتدل ومال
للشمس لعاب فنزل ويقال للرجل اذا صمت اسكت عن الكلام صام قال الله عز وجل
اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فالصوم هو الامساك عن المعتاد من الطعام والشراب
والجماع مع ترك الاثام قوله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم اي من الانبياء والامم
اولهم ادم عليه السلام وهو ما روى عبد الملك بن هرون بن عنترة عن ابيه عن جده
قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم عند
انتصاف النهار وهو في الحجر فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال يا علي هذا جبرئيل
يقرئك السلام فقلت وعليك وعليه السلام يا رسول الله ثم قال ادن مني فدنوت منه
فقال يا علي يقول لك جبرئيل صم من كل شهر ثلاثة ايام يكتب لك باول يوم عشرة الاف
حسنة وباليوم الثاني ثلاثون الف حسنة وباليوم الثالث مائة الف حسنة فقلت
يا رسول الله هذا الثواب لي خاصة ام للناس عامة قال يا علي يعطيك الله هذا الثواب
ولمن يعمل مثل عملك بعدك قلت يا رسول الله وما هي قال الايام البيض ثالث عشر
ورابع عشر وخامس عشر قال عنترة قلت لعلي لاي شيء سمي هذه الايام البيض
فقال علي لما اهبط الله آدم عليه السلام من الجنة الى الارض احرقته الشمس فاسود
جسده فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم اتحب ان يبيض جسدك قال نعم قال
فصم من كل شهر ثلاثة عشر وخامس عشر فصام آدم عليه السلام اول يوم فابيض ثلث
جسده وصام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده
كله فسميت ايام البيض فآدم من الذين كتب عليه الصيام من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن وجماعة من العلماء بالتفسير اراد الله تعالى بالذين من قبلكم النصارى
شبه صيامنا بصيامهم لاتفاقهم في الوقت والقدر وذلك ان الله تعالى
فرض على النصارى صيام شهر رمضان فاشتد ذلك عليهم لانه كان ربما

يأتي في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يضر بهم في اسفارهم ومعايشهم فاجتمع
رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف
فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين يوما
ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عز وجل ان هو برأ من وجعه يزيد في صومهم
اسبوعا فزادوا فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه
خمسين يوما قال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا فيه فزادوه عشرا قبل
وعشرا بعد وقال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه
فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم صيام شهر
رمضان كما فرض علينا فحولوه الى الفصل وذلك انهم كانوا ربما صاموا في القيظ
فعدوا ثلثين يوما ثم جاء بعدهم قرن منهم فاخذوا بالثقة في انفسهم
فصاموا قبل الثلثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخرين يتزادوا فيه حتى
صاروا الى الخمسين يوما فذلك قوله عز وجل كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون
يعني لكي تتقون الاكل والشرب والجماع وقال اهل التفسير انه فرض الله عز وجل
على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين صوم يوم عاشورا او صوم ثلاثة ايام
من كل شهر حين قدم المدينة فكانوا يصومونها الى ان نزل صيام شهر رمضان
قبل قتال بدر بشهر وايام وقوله تعالى اياما معدودات يعني شهر رمضان ثلاثين
يوما او تسعة وعشرين يوما وروى عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص انه
سمع ابن عمر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا تمام الثلاثين وسمي الشهر شهرا لشهرته
هو مأخوذ من الشهرة وهي البياض ومنه يقال شهرت السيف اذا سللته وشهر
الهلال اذا طلع **فصل** واختلف الناس في معنى قوله رمضان

فقال بعضهم رمضان اسم من اسماء الله تعالى فيقال شهر رمضان كما يقال شهر الله
الاصم لرجب وعبد الله وروى جعفر عن آبائه رضوان الله عليهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال شهر رمضان شهر الله وقال انس بن مالك رضه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولون رمضان انسبوه كما نسبه الله تعالى في القرآن
فقال شهر رمضان وقال الاصمعي قال ابو عمرو انما سمي رمضان لانه رمضت
فيه الفصال من الحر وقال غيره لان الحجارة كانت ترمض فيه من الحرارة والرمضا
الحجارة المحماة وقد سمي بذلك لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وهو مروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان القلوب تاخذ من حرارة الموعظة والفكرة في امر
الآخرة كما ياخذ الرمل والحجارة من حر الشمس وقال الخليل مأخوذة من الرمض
وهو مطر يأتي في الخريف فسمي هذا الشهر رمضان لانه يغسل الابدان من الآثام
غسلا ويطهر القلوب تطهيرا **فصل** قوله عز وجل الذي انزل فيه
القرآن روى ان عطية بن الاسود سأل ابن عباس فقال انه قد وقع الشك في قوله
انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل القرآن في سائر الشهور وقال الله عز وجل
وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس الآية وقال لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة الآية
فقال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان
فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم
نجوما نجوما في ثلث وعشرين وذلك قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم وقال داود بن
ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل عليه في سائر
السنة قال بلى ولكن جبرئيل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان بما انزل الله
فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وعن شهاب بن طارق عن ابي
ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل صحف ابراهيم عم في ثلث ليال مضين

من شهر رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من شهر رمضان
وانزل الانجيل في ثلثة عشر ليلة من شهر رمضان وانزل زبور داود في ثمان
عشر ليلة مضت من شهر رمضان وانزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم
في الرابعة والعشرين من شهر رمضان ثم وصف عز وجل القران فقال هدى للناس
من الضلالة وبينات من الحلال والحرام والحدود والاحكام من الهدى والفرقان
يفصل بين الحق والباطل **فصل** فيما يختص بشهر رمضان من
الفضايل اخبرني ابو نصر عن والده انبانا ابن الفوارس انبانا ابو حامد احمد بن
محمد الجلودي بنيسابور انبانا محمد بن اسحق بن خزيمة انبانا علي بن حجر السعدي
قال انبانا يوسف بن زياد قال انبانا همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان
عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر
يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه
ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا
من تقرب فيه بخصلة من الخير او ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة
فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه
في رزق المؤمن من فطر فيه صايما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار
وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شئ قالوا ليس كلنا ما يجد عندنا
ما يفطر الصايم قال يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على تمرة او شربة ماء
او مذقة لبن وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار
من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع
خصال خصلتان ترضون بها ربكم وخصلتان لا غناء لكم عنها فالخصلتان
اللتان ترضون بها ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان

لاغناء

لا غناء لكم عنهما فتسئلون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن اشبع فيه
صايما سقاه الله من حوضي شربة لا يظما بعدها ابدا وعن الكلبي عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب السماء وابواب الجنة
لتفتح اول ليلة من شهر رمضان ولا تغلق الا اخر ليلة منه ليس من عبد ولا امة
يصلي في ليلة منها الا كتب الله عز وجل له بكل سجدة الفا وسبعماية حسنة وبنى
له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء له سبعون الف باب لكل باب منها مصراعان من ذهب
موشح بياقوت حمراء فاذا صام اول يوم من شهر رمضان غفر له كل ذنب الى اخر
رمضان وكان كفارة الى مثلها وكان له بكل يوم يصومه قصر في الجنة له الف باب
من ذهب واستغفر له سبعون الف ملك من غدوه الى ان توارى في الحجاب وكان له
بكل سجدة يسجدها من ليل او نهار شجرة في الجنة يسير الراكب الى ظلها ماية عام لا يقطعها
واخبرني ابو نصر عن والده باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى الى خلقه واذا نظر الى عبد
لم يعذبه ابدا ولله عز وجل في كل ليلة الف الف عتيق من النار اخبرني ابو نصر عن
والده باسناده عن مطر عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين وعن نافع بن بردة
عن ابي مسعود الغفاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يصوم يوما من رمضان
الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام
وعلى كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس
منها لون على لون الاخر لكل امراة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة
بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش اريكة لكل امراة سبعون الف وصيفة
لحاجتها وسبعون الف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون

من طعام يجد لاخر لقمة منها لذة لم يجد لاولها ويعطي زوجها مثل ذلك على سرير
من ياقوت احمر هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما يعمل من الحسنات **فصل**
واخبرني ابو نصر عن والده انبانا محمد بن احمد انبانا عبد الله بن محمد انبانا الحسن ابن
ابرهيم بن بيساد وابرهيم بن محمد بن الحرث قال انبانا سلمه بن شبيب انبانا القاسم
ابن محمد انبانا هشام بن الوليد انبانا ابن سليمان السدوسي عن الحسن عن الضحاك بن
مزاحم عن ابن عباس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتجدد وتزين من
الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان اول ليلة من شهر رمضان هبت
ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة تصفق اوراق اشجار الجنة وحلق المصاريع
فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه فتزين الحور العين حتى يقفن على شرف
الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه ثم يقلن يا رضوان ما هذه الليلة
فيجيبهن بالتلبية يا خيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان فتحت ابواب الجنان
للقايمين من امة احمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله يا رضوان افتح ابواب الجنان يا مالك
اغلق ابواب الجحيم عن الصايمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل اهبط الى الارض
وصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم في لجج البحار حتى لا
يفسدوا على امة محمد صلى الله عليه وسلم صيامهم قال ويقول الله في كل ليلة من شهر
رمضان ثلث مرات هل من سايل فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفر له من يقرض
المليء غير المعدم والوفي غير الظلوم قال ولله في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في ليلة الجمعة
اعتق في كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان
في اخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر
الى اخره فاذا كان ليلة القدر يامر جبريل م فيهبط في كبكبة من الملائكة

ومعه

ومعه لواء اخضر الى الارض فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح لا ينشرها الا
في ليلة القدر فينشرها في تلك الليلة فيجاوز المشرق والمغرب ويبث جبريل
الملائكة في تلك الليلة الى هذه الامة فيسلمون على كل قايم ومصلي وذاكر ويصافحونهم
ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ثم ينادي جبريل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل
فيقولون يا جبريل ما صنع الله في حوايج المؤمنين من امة محمد فيقول الله نظر
اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
هؤلاء الاربعة فقال هو مدمن خمر وعاق والديه وقاطع رحم ومشاحن
قيل يا رسول الله ما المشاحن قال المصارم فاذا كان ليلة الفطر
سميت ليلة الجايزة فاذا كان غداة الفطر بعث الله الملائكة في كل البلاد
فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون بصوت يسمعه
كل من خلق الله الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى ربكم
يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله
للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله قال فتقول الملائكة
الهنا وسيدنا توفيه اجرته فيقول فاني اشهدكم يا ملائكتي اني
قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي
ثم يقول يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسالوني في جمعكم شيا
الا اعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتي وجلالي لاسترن
عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي لا اخزيتكم ولا افضحتكم بين اصحاب
الحدود انصرفوا مغفورا لكم قد ارضيتموني ورضيت عنكم قال فتفرح
الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله عز وجل هذه الامة اذا افطروا

من شهر رمضان وعن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه واللفظ متقارب واخبرني ابو نصر عن والده باسناده عن نافع عن ابي
سريعة الكفاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل رمضان لو يعلمون
ما في شهر رمضان لتمنوا ان يكون سنة فقال رجل من خزاعة يا رسول الله
حدثنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتزين لشهر رمضان من
راس الحول الى الحول حتى اذا كان اول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش
فصفقت ورق الجنة فنظرت الحور العين الى ذلك فقلن يا رب اجعل من عبادك
في هذا الشهر لنا ازواجا تقر اعيننا بهم واعينهم بنا فما من عبد صام
شهر رمضان الا زوجه الله من الحور العين في خيمة من درة مجوفة
مما نعت الله تعالى حور مقصورات في الخيام على كل امراة منهن سبعون
حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعون لونا من الطيب ليس منه
لون يشبه الاول كل امراة منهن على سرير من ياقوت موشح بالدر عليه
سبعون فراشا بطاينها من استبرق وفوق السبعين فراش سبعون
اريكة ولكل امراة منهن سبعون الف وصيفة تخدمها وسبعون الف
وصيف لن وجها بيد كل وصيف صحفة من ذهب فيه لون من الطعام
يجد لاخره لذة مثل اوله ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوتة
حمرا عليه سوار من ذهب مرصع بالياقوت هذا لكل من صام شهر رمضان
سوى ما عمل من الحسنات وعن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل جل عظمته لرضوان
خازن الجنان يا رضوان فيقول لبيك وسعديك فيقول تجد جنتي

وزينها للصايمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم
ثم ينادي مالكا خازن النار يا مالك فيقول لبيك رب وسعديك فيقول
اغلق ابواب جهنم عن الصايمين من امة محمد ثم لا يفتحها عنهم حتى ينقضي شهرهم
ثم ينادي جبرئيل فيقول لبيك وسعديك فيقول انزل الى الارض فغل مردة
الشياطين عن امة محمد لا يفسدوا عليهم صيامهم وافطارهم ولله عز وجل
في كل يوم من شهر رمضان عند طلوع الشمس وعند وقت الافطار عتقاء يعتقهم
من النار عبيدا واماء وله في كل سماء مناد فيهم ملك له عرف تحت عرش رب
العالمين وفرايصه في تخوم الارض السابعة له جناح بالمشرق مكلل بالدر والجوهر
والمرجان ينادي هل من تايب يتاب عليه هل من داع يستجاب له هل من مظلوم
ينصره الله هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى سؤله قال وينادي الرب
الرب تعالى الشهر كله عبادي وامائي ابشروا واصبروا ودوموا يوشك ان ارفع
عنكم المؤنات وتفضوا الى رحمتي وكرامتي فاذا كان ليلة القدر نزل جبرئيل
في كبكبة من الملائكة يصلون على كل عبد قايم او قاعد يذكر الله عز وجل وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اذن الله للسموات
والارض ان تتكلما لبشرتا من صام رمضان بالجنة وعن عبد الله بن ابي
وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الصيام عبادة وصمته
تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وروي عن الاعمش عن خيثمة
انه قال كانوا يقولون رمضان الى رمضان والحج الى الحج والجمعة الى الجمعة
والصلوة الى الصلوة كفارات لما بينهن ما اجتنب الكباير وعن امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رض انه كان يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بالمطهر خير
كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وعن ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له عشرا
الى سبعمائة ضعف الا الصوم فان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي به
يدع شهوته واكله وشربه من اجلي والصوم جنة وللصايم فرحتان فرحة
عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه واخبرنا ابو البركات السقطي باسناده
عن يزيد بن هرون قال حدثنا المسعودي قال بلغني ان من قراء في ليلة
من شهر رمضان في التطوع انا فتحنا لك فتحا مبينا حفظ في ذلك العام

فصل رمضان خمسة احرف الراء رضوان الله والميم محاباة الله
عن العصاة والضاد ضمان الله والالف الفة الله والنون نور الله فهو
شهر رضوان ومحاباة وضمان والفة ونوال وكرامة للاولياء والابرار
وقيل مثل شهر رمضان في الشهور كمثل القلب في الصدور وكالانبياء في الانام
وكالحرم في البلاد فانه يمنع من الدجال اللعين شهر رمضان تصفد فيه مردة
الشياطين والانبياء شفعاء للمجرمين وشهر رمضان شفيع للصايمين والقلب
مزين بنور المعرفة والايمان وشهر رمضان مزين بنور تلاوة القرآن فمن لم يغفر له
في شهر رمضان ففي اي شهر يغفر له فليت العبد يتوب الى الله عز وجل قبل ان
يغلق باب التوبة وليته يتوب اليه قبل ان يفوت وقت الانابة وليت يبكي
قبل ان ينقضي وقت البكاء والرحمة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان امتي لم
يخزوا اذا قاموا شهر رمضان فقال رجل يا نبي الله فاخبرهم قال
من صنع فيه محرما او عمل سيئة او شرب خمرا او زنا فيه لم يقبل منه رمضان
ولعنه الله وملائكته الى الحول الى مثله فان مات فيما بينه وبين رمضان فليس له
عند الله حسنة **فصل** وقيل ان سيد البشر آدم عليه السلام
وسيد العرب محمد وسيد الفرس سلمان الفارسي وسيد الروم صهيب

وسيد

وسيد الحبش بلال وسيد القرى مكة وسيد الاودية بيت المقدس وسيد الايام
يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد الكتب القرآن وسيد القرآن آية الكرسي
وسيد الاحجار الحجر الاسود وسيد الابار زمزم وسيد العصي عصى موسى وسيد
الحيتان الحوت الذي كان يونس في بطنه وسيد النوق ناقة صالح وسيد
الافراس البراق وسيد الخواتيم خاتم سليمان بن داود وسيد الشهور رمضان

فصل في فضايل ليلة القدر قوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر السورة الى اخرها قوله انزلناه كناية عن القرآن انزله الله تعالى من اللوح
على قدر ما ينزل به جبريل عليه السلام باذن الله تعالى الى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها
الى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر من شهر رمضان الى سماء
الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما انا انزلناه في ليلة القدر على الكعبة ثم نزل بعد ذلك
نجما نجما على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة وعشرين سنة في ساير الشهور
والايام والليالي والاوقات قوله في ليلة القدر اي في ليلة عظيمة وقيل في ليلة
الحكم وسمي ليلة القدر تعظيما لها ولقدرها لان الله تعالى يقدر فيها ما يكون
من امر السنة الى مثلها من العام المقبل ثم قال وما ادريك ما ليلة القدر يا محمد
لولا ان الله اعلمك بعظمتها في القرآن وما ادريك فقد اعلمه وما فيه وما يدريك
فلم يدره ولم يطلعه عليه كقوله عز وجل وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وبين له
وقتها ليلة اي ليلة العظمة والحكمة وقيل هي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل
انا انزلناه في ليلة مباركة فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر
يعني العمل فيها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر يقال ان الصحابة رضي الله عنهم لم تفرح بشيء
كفرحهم بقوله عز وجل خير من الف شهر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر لاصحابه اربعة من بني اسرائيل وانهم عبدوا الله تعالى ثمانين عاما لم يعصوه

طرفة عين فذكر ايوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عليهم السلام فتعجب اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فاتاه جبرئيل عم فقال يا محمد عجبت انت وامتك
من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله طرفة عين فقد انزل الله تعالى
عليك خيرا من ذلك ثم قرأ عليه انا انزلناه في ليلة القدر الى اخر السورة
فقال هذا افضل مما عجبت انت وامتك منه فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابن ابي نجيح انه كان في بني اسرائيل رجل لبس السلاح الف شهر في سبيل الله تعالى
لم يضعه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فتعجبوا من قوله فانزل الله
عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر يعني خير لكم من تلك التي لبس ذلك الرجل فيها السلاح
في سبيل الله ولم يضعه وقيل ان اسمه شمعون العابد كان في بني اسرائيل وقيل شمسون
تنزل الملائكة يعني تنزل من غروب الشمس الى طلوع الفجر والروح يعني جبرئيل عم وقال
الضحاك عن ابن عباس رض انه قال الروح على صورة الانسان عظيم الخلق وهو الذي
قال الله عز وجل ويسئلونك عن الروح وهو ملك يقوم مع الملائكة صفا يوم القيمة
وقال مقاتل هو اشرف الملائكة عند الله وقال غيره انه ملك على صورة الانسان
وجهه وجسده جسد الملائكة وهو اعظم مخلوق عند العرش يقوم صفا
وتقوم الملائكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا يعني في
ليلة القدر باذن ربهم اي بامر ربهم من كل امر يعني بكل خير سلام هي
اي هي سلام اي سليمة حتى مطلع الفجر لا يحدث فيها داء فيها ولا كهانة مطلع
الفجر بكسر اللام يريد الطلوع وبالفتح يريد الموضع الذي يطلع فيه وقيل
سلام يعني سلام الملائكة على المؤمنين من اهل الارض يقولون سلام هي حتى مطلع الفجر

فصل وتلتمس ليلة القدر في العشر الاواخر من الشهر واكدها
ليلة سبع وعشرين وعند مالك جميع ليالي العشر الاواخر ليس بعضها باكد

من

باكد من بعض وعند الشافعي اكدها ليلة احدى وعشرين وقيل انها ليلة التاسع
عشر وهو مذهب عايشة رض وقال ابو برادة الاسلمي هي ليلة ثلث وعشرين
وقال ابو ذر والحسن انها ليلة خمس وعشرين وروى بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم
انها ليلة اربع وعشرين وقال ابن عباس وابي بن كعب انها ليلة سبع وعشرين
وما روى حنبل باسناده عن ابن عمر قال كانوا لا يزالون يقصون على النبي
صلى الله عليه وسلم الرؤيا انها ليلة السابعة من العشر الاواخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارى رؤياكم قد تواطت انها ليلة السابعة من العشر الاواخر من كان متحريا
فليتحرها ليلة السابعة من العشر الاواخر وروي ان ابن عباس قال لعمر بن الخطاب رض
اني نظرت في الافراد فلم ار فيها اوقع من السبعة فذكر بعض ما نذكره
في السبعة فقال السموات سبع والارضين سبع والليالي سبع والافلاك
سبع وخلق الانسان من سبع ورزقه من سبع وشق في وجهه سبع والحمد
سبع ايات ونقرأ القران على سبعة احرف والسبع المثاني والسجود على سبعة
اعضاء وابواب جهنم سبع واسماؤها سبع وادراكها سبع واصحاب الكهف
سبع واهلك قوم عاد بالريح في سبع ليال ومكث يوسف في السجن سبع سنين
والبقرات سبع والسنون الجدب سبع والسنون الخصبة سبع والصلوة الخمس
سبعة عشر ركعة وقال الله عز وجل وسبعة اذا رجعتم وحرم من النساء
بالنسب سبعة ومن الصهر سبع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
طهارة الاناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات احداهن بالتراب وعدد
حروف سورة ليلة القدر الى قوله سلام هي سبع وعشرون حرفا ومكث ايوب
في البلاء سبع سنين وقالت عايشة رض تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا بنت سبع سنين وايام العجوز سبعة ثلاثة من شباط واربعة من اذار

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهداء امتى سبعة القتيل فى سبيل الله والمطعون
والمسلول والغريق والمحروق والمبطون والنفساء واقسم الله عز وجل بالسبع بالشمس
وضحيها الى قوله ونفس وما سواها وكان طول موسى عم سبعة اذرع بذراع ذلك
القرن وطول عصاه سبع اذرع فاذا ثبت ان اكثر الاشيا سبع فقد نبه الله
عباده على ان ليلة القدر السابعة والعشرين بقوله هى حتى مطلع الفجر علمنا بذلك
انها السابعة والعشرون **فصل** فهل ليلة الجمعة افضل ام ليلة القدر
اختلفوا اصحابنا فى ذلك فاختار الشيخ ابو عبد الله بن بطه والشيخ ابو الحسن
الجزري وابو حفص عمر البرمكى ان ليلة الجمعة افضل واختار ابو الحسن التميمى
ان ليلة التى انزل فيها القران من ليالى القدر افضل من ليلة الجمعة فاما مثال
تلك الليلة من ليالى القدر فليلة الجمعة افضل وقال اكثر العلماء ان ليلة القدر
افضل من ليلة الجمعة وغيرها من الليالى [illegible] على ما وجه اختيار اصحابنا وما
روى القاضى الامام ابو يعلى باسناده عن ابن عباس انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغفر الله ليلة الجمعة لاهل الاسلام اجمعين وهذه فضيلة لم
تنقل عنه عليه السلام لغيرها من الليالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا
على من الصلوة فى الليلة الغراء واليوم الازهر وهو ليلة الجمعة ويومها والغرة
من الشى خياره فلان ليلة الجمعة تابعة ليومها وقد جاء فى فضل يومها ما لم يجى
ليوم ليلة القدر من ذلك ما روى انس رض عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت
الشمس على يوم اعظم عند الله من يوم الجمعة ولا احب اليه منه وروى ابو هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم افضل من يوم
الجمعة وما من دابة الا وهى تفزع ليوم الجمعة الا هذين الثقلين من الجن والانس
وروى ابو هريرة رض ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث الايام يوم القيمة

ع

على هيئتها ويبعث الجمعة وهى زهراء منيرة واهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى
كريمها تضئ لهم فيمشون فى ضوئها الوانهم كالثلج وريحهم فايح كالمسك يخوضون
فى جبال الكافور وينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تعجبا حتى يدخلون الجنة
فان قيل فما جوابكم عن قوله عز وجل ليلة القدر خير من الف شهر قيل المراد بها
خير من الف شهر ليس فيها ليلة الجمعة كما ان تقديرها عندهم خير من الف شهر
ليس فيها ليلة القدر وايضا ان ليلة الجمعة باقية فى الجنة لان فى يومها تقع
الزيارة الى الله تعالى وهى معلومة فى الدنيا بعينها على القطع وليلة القدر
مظنون عينها لما وجه اختيار التميمى وغيره من العلماء ان ليلة القدر افضل
لقوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر والف شهر ثلاثة وثمانون سنة واربعة
اشهر وقيل ان عرض على النبى صلى الله عليه وسلم اعمار امته فاستقلها فاعطى
ليلة القدر وعن مالك بن انس رح انه سمع ممن يثق به يقول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انى اري اعمار امتى قبله او ما شاء الله من ذلك فكانه
تصاغر اعمار امته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذى يبلغ غيرهم فى طول العمر
فاعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر وقال مالك بن انس بلغنى ان
سعيد بن المسيب قال من حضر صلوة العشاء ليلة القدر اصاب منها حظا
وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى المغرب والعشاء فى جماعة فقد اخذ
بحظه من ليلة القدر ومن قراها يعنى سورة القدر فكانما قرا ربع القران
ويستحب ان تقرا فى العشاء الاخرة فى رمضان **فصل**
فان قال قايل لم لم يطلع الله عباده على ليلة القدر يقينا وقطعا كما
اطلعهم على ليلة الجمعة وبينها لهم فقيل له لئلا يتكلون على علمهم فى ليلة القدر
فيقولوا قد عملنا فى ليلة خير من الف شهر فقد غفر الله لنا وحصلت لنا عنده

درجات وجنات فلا يعملوا اعملا ويطمئنوا فيغلب عليهم الرجاء فيهلكوا وهذا
كما لو يطلعهم على فناء اجالهم لئلا يقولوا كل من كان طول عمره طول تبع الشهوات
واللذات والتنعم في هذه فاذا قارب فناء اجلي تبت واشتغلت بعبادة ربي
واموت تائبا وصالحا فغيب الله تعالى عنهم آجالهم ليكونوا ابدا على وجل وحذر
من الموت فيحسنوا العمل ويدوموا على التوبة واصلاح العمل فيأتيهم الموت وهم على
خير حال فتصل اليهم الاقسام من اللذات والشهوات في الدنيا وينجوا من عذاب
الله تعالى في الآخرة برحمة الله تعالى وقيل ان الله تعالى اخفى خمسة اشياء في خمسة
الاول اخفى رضاه في الطاعات والثاني اخفى غضبه في المعاصي والثالث
اخفى الصلوة بين الصلوات والرابع اخفى وليه في خلقه والخامس اخفى ليلة القدر
في رمضان **فصل** ان الله اعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم
خمس ليال الاولى ليلة المعجزة والقدرة وهي ليلة انشقاق القمر قوله اقتربت
الساعة وانشق القمر كان انفلاق البحر لموسى وهو بضرب العصا والانشقاق لمحمد
صلى الله عليه وسلم باشارة اصبعه وهو اعظم في المعجزات والقدرة والثانية ليلة
الاجابة والدعوة قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران والثالثة
ليلة الحكم والقضية قوله انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها
يفرق كل امر حكيم والرابعة ليلة الدنو والقربة وهي ليلة المعراج قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية واما
الخامسة فليلة السلام والتحية قوله انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله تنزل الملائكة
والروح فيها يعني ليلة القدر وروي عن ابن عباس رض انه قال اذا كان ليلة القدر
يامر الله سبحانه وتعالى جبريل عم ان ينزل الى الارض ومعه سكان سدرة المنتهى
سبعون الف ملك ومعهم الوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل

لواءه والملائكة الويتهم في اربعة مواطن عند الكعبة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم
ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يقول جبريل تفرقوا فيتفرقوا
فلا يبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن او مؤمنة الا دخلت
الملائكة فيها الا بيت فيها كلب او خنزير او خمر او جنب من حرام او صورة
فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان وقت الفجر يصعدون الى السماء فيستقبلهم سكان سماء الدنيا
ويقولون لهم من اين اقبلتم فيقولون كنا في الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة
محمد صلى الله عليه وسلم فقال سكان سماء الدنيا ما فعل الله بحوائجهم فيقول جبريل
ان الله غفر لصالحهم وشفعهم في طالحهم فترفع ملائكة سماء الدنيا اصواتهم
بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكرا لما اعطى هذه الامة من المغفرة
والرضوان ثم تشيعهم ملائكة سماء الدنيا الى الثانية ثم كذلك سماء سماء الى السماء
السابعة ثم يقول جبريل يا سكان سدرة المنتهى الى السدرة فيقول سكان
السدرة اين كنتم فيجيبون مثل ما اجابوا اهل سماء الدنيا فيرفع سكان السدرة
اصواتهم بالتسبيح والتقديس فتسبح جنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن
والفردوس ويسبح عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب
العالمين شكرا لما اعطى هذه الامة فيقول الله عز وجل يا عرشي لم رفعت صوتك
وهو اعلم فيقول بلغني انك قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم البارحة الصالح
وشفعته في الطالح فيقول الله تبارك وتعالى صدقت يا عرشي ولامة محمد عندي
من الكرامات ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل
ان جبريل عم اذا نزل من السماء ليلة القدر لا يدع احدا من الناس
الا سلم عليه وصافحه وعلامة ذلك اقشعرار جلده وترقق قلبه وتدمع

ولهذا روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مهموما لاجل امته فقال الله تعالى يا محمد
لا تغتم فاني لا اخرج امتك من الدنيا حتى اعطيهم درجات الانبياء وذلك
ان الانبياء تنزل عليهم الملائكة بالروح والرسالة والوحي والكرامة وكذلك تنزل
في ليلة القدر بالتسليم والرحمة على امتي **فصل** والامارة انها في ليلة
القدر ان تكون ليلة طلقة سمحة لا حارة ولا باردة وقيل ان لا يسمع فيها
نباح الكلاب وتطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع كالطشت ويكشف
عجايبها لارباب القلوب والولاية واهل الطاعة لمن يشاء من المؤمنين
من عباده على قدر احوالهم واقسامهم ومنازلهم في القرب من الله عز وجل
فصل وصلوة التراويح سنة النبي صلى الله عليه وسلم صلاها ليلة
وروي ليلتين وروي ثلثا ثم انتظروه فلم يخرج وقال لو خرجت
عليكم ثم استديت في ايام عمر رض فلذلك اضيفت اليه لانه ابتداها والحديث
المروي في ذلك عن عايشة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في جوف الليل
في رمضان فصلى في المسجد وصلى الناس بصلوته فلما كان في الليلة الثانية
كثر الناس حتى عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم حتى خرج لصلوة الفجر فلما
فلما صلى الفجر اقبل على الناس وقال لم يخف علي شانكم الليلة ولكن خشيت
ان يفرض عليكم صلوة الليل فتعجزوا عن ذلك قالت وكان يرغبهم في قيام
رمضان من غير ان يامرهم بعزيمة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر
على ذلك في خلافة ابي بكر رض وبعده خلافة عمر رض وروي عن علي كرم الله وجهه
انه قال انما اخذ عمر بن الخطاب هذه التراويح من حديث سمعه مني قالوا
ما هو يا امير المؤمنين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله
حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهي من النور فيها ملائكة لا يحصي

التراويح

عددها

عددها الا الله عز وجل يعبدون الله عبادة لا يفترون ساعة فاذا
كان ليالي شهر رمضان استاذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون
مع بني آدم فياذن لهم فينزلون كل ليلة الى الارض فيصلون مع بني آدم
فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا فقال عمر بن الخطاب رض
ان ذا الشيخ احق بهذا فجمع التراويح وسنها وروي عن علي رض انه خرج في
اول ليلة من شهر رمضان فسمع القرآن في المساجد فقال نور الله قبر عمر
كما نور مساجد الله بالقرآن وكذلك روي عن عثمان رض وفي لفظ آخر
ان عليا كرم الله وجهه اجتاز بالمساجد وهي تزهر بالقناديل
ويصلون الناس التراويح فقال نور الله قبره كما نور مساجدنا وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من علق في بيت من بيوت الله قنديلا لم تزل
الملائكة يستغفرون له ويصلون عليه سبعون الف ملك حتى يطفى ذلك
القنديل وعن ابي ذر الغفاري رض انه قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قام وصلى بنا حتى مضى ثلث الليل ثم لما
كانت الليلة الرابعة والعشرون لم يخرج الينا فلما كانت الليلة الخامسة والعشرين
خرج وصلى بنا حتى مضى شطر الليل فقلنا يا رسول الله لو نفلتنا ليلتنا
هذه فقال انه من قام مع الامام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ولم يصل بنا
في الليلة السادسة والعشرين فلما كانت الليلة السابعة والعشرين قام بنا
وجمع اهل بيته وصلى بنا حتى خشينا ان يفوتنا الفلاح قيل وما الفلاح
قال السحور **فصل** ويستحب لها الجماعة والجهر بالقراءة لان النبي صلى الله عليه وسلم
صلاها كذلك في تلك الليالي ويكون ابتداؤها في الليلة التي تكون صبيحتها
رمضان لانها ليلة من شهر رمضان ولان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك صلاها

ويكون فعلها بعد صلوة الفرض وبعد ركعتين لان النبي صلى الله عليه وسلم هكذا صلاها
وهي عشرون ركعة يجلس عقيب كل ركعتين ويسلم فهي خمس ترويحات كل اربعة
منها ترويحة وينوي في كل ركعتين اصلي ركعتين التراويح المسنونة اماما كان
او ماموما ويستحب ان يقرأ في الركعة الاولى منها في اول ليلة من شهر رمضان
الفاتحة ثم يعقبها سورة العلق اقرأ باسم ربك الذي خلق لانها اول سورة
نزلت من القران عند امامنا احمد بن حنبل رض وكذلك عند جميع ائمة الدين والسنة
ثم يسجد في آخرها ثم ينهض فيبدأ بسورة البقرة ويستحب له قراءة الختمة كاملة
يسمع الناس جميع القران فيقفوا على ما فيه من الاوامر والنواهي والمواعظ
والزواجر ولا تستحب الزيادة على ختمة واحدة لئلا يشق ذلك على المامومين
فيضجروا وتلحقهم السامة ويكرهوا الجماعة ويثقلوها فيفوتهم اجر عظيم
وثواب جزيل فيكون ذلك بسبب الامام فيعظم اثمه فيكون من الفتانين وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لمعاذ افتان انت يا معاذ لما صلى بقوم
وطول في القران وقطع احدهم الصلوة وانفرد ثم شكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
ويستحب تاخير الوتر الى آخر صلوة التراويح ويقراء في الركعة الاولى
سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة الاخلاص
لان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان يصلي ويكره التنفل بين ترويحتين
ويكره ان يصلي التراويح في مسجدين وكذلك صلوة النوافل في جماعة بعد
التراويح في احدى الروايتين لانه هو التعقيب وذلك مكروه عند احمد رح
وروي عن انس بن مالك رض انه كرهه بل ينام نومة خفيفة ثم يقوم ياتي
بما شاء من النوافل والتهجد ثم يرجع الى منامه وناشئة الليل التي ذكرها الله تع
وذكرها ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا والرواية الثانية ان ذلك

جائز

جائز غير مكروه لكنه يؤخره لما روي عن عمر رض انه قال تدعون فضل آخر الساعة التي
تنامون فيها احب الي من الساعة التي تقومون فيها **فصل** آخر
نختم به ما يتعلق بليلة القدر وجميع شهر رمضان قوله عز وجل تنزل الملائكة والروح
فيها اذا انزلت الملائكة والروح الذي هو جبرئيل ع ومعه سبعون الف ملك وهو
اميرهم عليهم فجبرئيل ع يسلم على من كان قاعدا والملائكة تسلم على من كان نائما والباري
يسلم على من كان قائما كما جاز ان يسلم الله تعالى على عباده المؤمنين جاز ان يسلم
على عباده الابرار في الدنيا الذين سبقت لهم منه الحسنى والعناية والسعادة في الازل
الغائبين عن الخلق الباقين بارب [?] المعطشين الى الحق فلا يبقى في ليلة القدر
بقعة الا وعليها ملك ساجدا وقايم يدعو للمومنين والمومنات الا ان تكون
كنيسة او بيعة او بيت النار او بيت الوثن او بعض اماكنهم التي يطرحون فيها
الخبث فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك للمومنين والمومنات واما جبرئيل ع
فلا يدع احدا من المومنين والمومنات حتى يسلم عليه ويصافحه ويقول له ان كنت
في الطاعة فسلام عليك بالقبول والاحسان وان كنت في المعصية فسلام عليك
بالغفران وان كنت في النوم فسلام عليك بالرضوان وان كنت في القبر فسلام
عليك بالروح والريحان فهو قوله من كل امر سلام وقيل ان الملائكة تسلم على
اهل الطاعات ولا تسلم على اهل المعصيات فمنهم الظلمة ليس لهم نصيب في سلام
الملائكة واكل الحرام وقاطع الرحم والنمام واكل اموال اليتامى ليس لهم نصيب
في سلام الملائكة فاي مصيبة اعظم من هذه المصيبة يعني شهرا اوله رحمة
واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ولا يكون لك حظ في سلام ملائكة
رب العصاة والابرار فهل كان ذلك الا لبعدك من الرحمن وكونك من
اهل الطغيان موافقا الشيطان وتخليك بتخلي سالكي سبيل اهل النيران

وبعدك وتجافيك عن سالكي سبيل اهل الجنان وهجرانك الطاعة من بعد المغفرة
والاحسان فشهر رمضان شهر الصفا شهر الوفا شهر الذاكرين شهر الصابرين
شهر الصادقين فاذا لم يؤثر في اصلاح قلبك واقلاعك عن معاصي ربك ومجانبة
اهل الشقاوة والجرايم فما الذي يؤثر في قلبك فاي خير يرجى منك واي
بقية بقت فيك واي فلاح تترقب فتنبه يا مسكين لما حل بك واستيقظ
من رقدتك وغفلتك وانظر الذي دهاك وشيع بقية شهرك بالتوبة والانابة
وتمتع فيها بالاستغفار والطاعة لعلك ان تكون ممن نالته الرحمة والرأفة
وودع هذا الشهر باسبال العبرات وابك على نفسك الميشومة بالعويل والويل
والنياح فكم من صايم لا يصوم غيره ابدا وكم من قايم لا يقوم بعده ابدا
العامل يعطى اجره عند فراغه من عمله وقد فرغنا من العمل فليت شعري أمقبول
صيامنا وقيامنا او مضروب بها وجوهنا يا ليت شعري من هو المقبول منا
حتى نهنيه ومن المردود منا حتى نعزيه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم رب صايم
ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر
السلام عليك يا شهر الصيام السلام عليك يا شهر القيام السلام عليك يا شهر الايمان
السلام عليك يا شهر القران السلام عليك يا شهر الانوار السلام عليك يا شهر المغفرة
والرضوان السلام عليك يا شهر الدرجات والنجاة من النيران السلام عليك
يا شهر التايبين العابدين السلام عليك يا شهر العارفين السلام عليك يا شهر
المجتهدين السلام عليك يا شهر الامنين كنت للعاصين حبسا وللمتقين انسا
السلام عليك يا شهر القناديل والمصابيح الزاهرة والعيون الساهرة والدموع
الهاطلة والمحاريب المتعطرة والعبرات المنسكبة والانفاس الصاعدة
من القلوب المحترقة اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وصلاته وبدلت سيئاته

بحسناته

بحسناته وادخلته برحمتك في جنانك ورفعت درجاته يا ارحم الراحمين

مجلس في ذكر يوم الفطر قال الله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
قوله قد افلح فالفلاح على وجهين احدهما الفوز والنجاة من النيران في العقبى
ومن الافات والبلايا في الدنيا والثاني الامن والسعادة بالتوفيق للطاعة
في الدنيا والخلود في الجنات في الاخرة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون يعني سعدوا
ونظيره قد افلح من تزكى اي وفق للزكوة وتطهير ايمانه وتعوذ من الاثام
واما من لم يزكه الله تعالى فلا فلاح له قال الله عز وجل ولا يفلح المجرمون اي
لا يفوزوا ولا يسعدوا واما قوله من تزكى فقد اختلف في ذلك فقال ابن عباس رض
يعني من تطهر من الشرك بالايمان وقال الحسن من تزكى يعني من كان صالحا
وعمله زاكيا ناميا وقال الاحوص اعني به عز وجل هو زكوة الاموال كلها وقال
قتادة وعطا اراد به زكوة الفطر لا غير وقوله وذكر اسم ربه فصلى فقد اختلف
في ذلك ايضا فقال ابن عباس معناه وحد الله وصلى الصلوات الخمس وقال ابو سعيد
الخدري معناه وحد الله تعالى بالتكبير وصلى يعني خرج الى العيد فصلى
وقال وكيع بن الجراح زكوة الفطر لرمضان كسجدتي السهو للصلوة وفرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم زكوة الفطرة طهرة للصايم من الرفث فكانها
جبران للصيام لما دخله من النقصان بالاثام من اللغو والرفث والكذب
والغيبة والنميمة واكل الشبهات والنظر الى المستحسنات فجعلت الفطرة
مكفرة لذلك متممة للصيام جابرة له كالتوبة للذنوب والاستغفار لها
والسجود للسهو فكما انما شرع ترغيما للشيطان اذا كان هو سببا في
ذلك فكذلك التوبة عن المعاصي والفطرة لرمضان شرعت له لان الكفارة للمعاصي
والرفث الحاصل في الصيام بسببه اعاذنا الله وجميع المؤمنين من مكايده

ومصايده وعوايله وسلمنا من افات الدنيا وبلاؤها واخرجنا منها الى رحمتك
وكرامتك يا اكرم الاكرمين **فصل** وانما سمي العيد عيدا لانه يعيد الله
الى عباده الفرح والسرور في يوم عيدهم وقيل انما سمي عيدا لان فيه عوايد الاحسان
من الله وفوايد الامتنان لعبيده وقيل انه يعود العبد فيه الى التضرع والبكاء
ويعود الرب فيه الى الهبة والعطايا وقيل لانهم عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعات
وقيل معناه عادوا من طاعة الله الى طاعة الرسول ومن الفريضة الى السنة ومن
صوم رمضان الى صوم ستة ايام من شوال وقيل سمي عيدا لانه يقال للمومنين
عودوا الى منازلكم وقيل انما سمي العيد عيدا لان فيه ذكر الوعد والوعيد
ويوم الجزاء والمزيد ويوم يعتق فيه الاماء والعبيد واقبال الحق الى القريب
من خلقه والبعيد وجود الانابة من العبد الضعيف الى الغفور الودود وقال
وهب بن منبه خلق الله الجنة يوم الفطر واصطفى جبرئيل يوم الوحي يوم الفطر
والسحرة وجدوا المغفرة يوم الفطر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبانة اطلع الله تعالى عليهم فيقول تعالى
عبادي لي صمتم ولي صليتم انصرفوا مغفورا لكم وروي عن انس بن مالك ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليلة الفطر يوفي الله تعالى اجر من صام رمضان فيامر الله
غداة الفطر الملائكة فيهبطون الى الارض ويقومون على افواه السكك ومجامع
الطرق فينادوا بصوت يسمعه جميع الخلايق الا الجن والانس يا امة محمد اخرجوا
الى الرب تعالى يشكر القليل ويعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا
الى مصلاهم وصلوا ودعوا فلم يدع لهم الرب تعالى حاجة الا قضاها ولا سوال
الا اجابه ولا ذنبا الا غفره فينصرفون مغفورا لهم وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه
انه قال اذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجايزة فاذا كان غداة الفطر

بث

بث الله ملائكته في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك فينادون
بصوت يسمعه كل من خلق الله الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب
كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا المصلاهم يقول الله تعالى اشهدكم
يا ملائكتي اني قد جعلت ثواب صيامهم من شهر رمضان رضائي ومغفرتي ثم
يقول يا عبادي اسئلوني اليوم في جمعكم لاخرتكم شيئا الا اعطيتكم ولا لدنياكم
نظرت لكم وعزتي وجلالي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني وعزتي لا اخزيكم
ولا افضحكم بين اصحاب الحدود انصرفوا ماجورين مغفورا لكم لقد ارضيتموني
ورضيت عنكم قال فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الامة
اذا افطروا من شهر رمضان **فصل** واربعة اعياد لاربعة اقوام
احدها عيد قوم ابرهيم قوله عز وجل فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك ان قومه
خرجوا الى عيدهم فتخلف ابرهيم عليه السلام واعتل بعلة ولم يخرج معهم لانه لم
يكن على دينهم فلما خرجوا اخذ فاسا وكسر اصنامهم وجاء بالفاس فعلقه
في عنق الصنم الكبير فلما رجعوا قالوا من فعل هذا بالهتنا الى قوله عز وجل أانت فعلت
هذا بالهتنا يا ابرهيم الاية الى اخرها فقال خليل الرحمن لربه عز وجل فاتعب
يده بكسر الاصنام وخاطر بنفسه في ولاية رب الانام فاكرمه ربه بالخلة
واحيى على يده الطيور الميتة واخرج من ظهره اهل الرسالة والنبوة وجعله
ابا المصطفى محمد خير البريه واما العيد الثاني فهو عيد قوم موسى كليم الرحمن
قوله عز وجل ان موعدكم يوم الزينة لانه زين موسى وقومه باهلاك عدوهم
فرعون وقومه اثنان وسبعون ساحرا وقيل ثلث وسبعون ومعهم ثمانية الف
عصا وحبل وجعلوا في وسط العصي الزيبق والحبال وقاموا على الرمضاء واشتد
حر الشمس فسال الزيبق فسعت العصي الملتفة بالحبال وتخيل للناس انها حيات

تسعى وهي تتحرك فاوجس في نفسه خيفة موسى على قومه ليلا يتوهمون على ان
الذي فعلوه حق فينقص ايمانهم ويرتدون قال الله تعالى لموسى ع م والق عصاك
فاذا هي تلقف ما يافكون فالقى موسى عصاه فاذا هي حية كاعظم جبل يكون
ولها عينان يتقدان نارا ولها دمدمة عظيمة وهيبة فاقبلت على ما صنعوا
من السحر والحبال والعصى فتلقفتها يعني تلقفها باسرها ولم تتغير بانتفاخ
بطن ونقصان حركة ولا زاد في طولها ولا في عرضها شيا فالقي السحرة ساجدين
لله عز وجل وكان اكبرهم اسمه شمعون فقالوا آمنا يعني صدقنا برب هرون
وموسى ثم اقبلت العصاة على عسكر فرعون وقومه فانهزموا باسرهم
وقيل ان مات خمسون الفا القصة بطولها واما الثالث فهو عيد عيسى ع م
وقومه قوله عز وجل اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لاولنا وآخرنا وآية منك وذلك ان الحواريين قالوا لعيسى ع م هل يستطيع ربك
ان يعطيك اذا سالته ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى اتقوا الله
ولا تسالوه لئلا ان كنتم مؤمنين فانها ان انزلت ثم كذبتم بها عوقبتم قالوا
نريد ان ناكل منها فقد جعنا وتطمئن قلوبنا يعني تسكن قلوبنا الى ما تدعونا
اليه من الايمان والتصديق ونعلم ان قد صدقتنا بانك نبي رسول ونكون عليها
يعني المائدة من الشاهدين عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم والحواريون
هم الذين جابوا عيسى ع م حين قربهم وهم ببيت المقدس يقصرون الثياب
وبالنبطية الحواريون المبيضون الثياب وهم اثنى عشر رجلا لما قال لهم
عيسى من انصاري الى الله يعني من ينصرني مع الله على اهل الكفر والطغيان
فادعوهم الى الله طاعة الله وتوحيده فقال الحواريون نحن انصار الله
فتركوا معيشتهم واتبعوا عيسى ع م يسيحون معه اينما توجه من الارض فيرون

العجايب والمعجزات التي تجري على يده عليه السلام فكانوا اي وقت جاعوا واحتاجوا
الى الطعام فيخرج لهم عيسى ع م بيده من الارض لكل واحد منهم رغيفين ولنفسه
كذلك وكان جبرئيل ع م يمشي مع عيسى ويريه العجايب ويؤيده وينصره
فما زال عيسى يري بني اسرائيل العجايب ولم يزدهم ذلك الا بعدا من تصديقه و
اتباعه حتى خرج بهما خمسة الاف بطريق من بني اسرائيل وسالوه المائدة
مع الحواريين فقال عيسى ع م ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لاولنا وآخرنا يعني تكون عيدا لمن في زماننا عند نزول المائدة وتكون عيدا
لمن بعدنا وتكون المائدة آية منك وارزقنا يعني المائدة وانت خير الرازقين
من غيرك فانك خير من يرزقنا قال الله تعالى اني منزلها يعني المائدة عليكم
فمن يكفر بعد نزول المائدة منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
فانزلها الله عليهم يوم الاحد من السماء سمكا طريا وخبزا رقاقا وتمرا وقيل
كانت سفرة فيها سمكة مشوية عند راسها ملح وعند ذنبها خل وفيها
خمسة ارغفة على كل رغيف زيتونة وخمس رمانات وخمس تمرات قد نضد
حولها من البقول ما خلا الكراث وقيل ان عيسى ع م قال لاصحابه وهم جلوس
في روضة هل مع احد منكم شيا فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين وخمس
ارغفة وجاء اخر بشيء من سويق فخذ عيسى ع م فقطعها صغارا وكسر
الخبز فوضعه ووضع السويق وتوضا ثم صلى ركعتين ودعا ربه فالقى
الله على صحابه شبه السبات ففتح القوم اعينهم فراو الطعام قد بلغ
الركب فقال عيسى للقوم سموا الله وكلوا ولا ترفعوا وامرهم ان يجلسوا
حلقا حلقا فجلسوا واكلوا حتى شبعوا وهم خمسة الاف رجل وثمانمائة رجلا
وامراة بين فقير وجايع وبين من له فاقة الى رغيف واحد فضدوا كلهم

شيئا يجحدون ربهم واذا ما عليها كهيئته ورفعت السفرة الى السماء وهم ينظرون
فاستغنى كل فقير منها يومئذ فلم يزل غنيا حتى مات وبرى كل زمن وكل مريض
وكل معاتل فنادى عيسى م الكلم فقالوا نعم قال فلا ترفعوا قالوا لا نرفع
فرفعوا فبلغ ما رفعوا من الفضل في اربعة وعشرين مكيلا فامنوا عند ذلك
بعيسى م وصدقوا به ثم رجعوا الى قومهم حتى ارتدوا عن الاسلام وكفروا بالله
وجحدوا بنزول المائدة فمسخهم الله كلهم وهم ينام خنازير وهم ذكور
ليس فيهم صبي ولا امرأة وقيل في ذلك اشارة مائدة وضع عليها طعام
محدود حضر عنها الجم الغفير والجمع الكثير وهي بحالها فكيف بمائدة
الرضا وبساط الرحمة الذي لا حد له ولا نهاية وفي الخبر ان لله عز وجل
مائة رحمة واحدة انزلها الى خلقه فيها يتراحمون وبها يتعاطفون واخر
عنده تسعة وتسعين يرحم بها عباده يوم القيمة وفي خبر آخر ان يوم القيمة
يبسط الجليل جل جلاله بساط المجد فارغا حتى يدخل ذنوب الاولين والاخرين
في حواشيه ويبقى البساط فارغا حتى يتطاول لها ابليس رجاء ان يصيبها
ومع ذلك لا ينبغي لكل عاقل لبيب ان يتكل على ذلك ويتعبر ولا يغلبه الرجاء
فيهلك بل يبذل مجهوده ويستفرغ وسعه في اداء الاوامر وانتهاء
النواهي وتسليم الامور الى الله عز وجل ويكثر الاستغفار والتوبة
ويكون دايما على حد لا خوف مؤيس من رحمة الله عز وجل ولا رجاء يوقع
ارتكاب المحارم واهمال الاوامر بل ينبغي بين ذلك سبيلا كما قيل ان خوف
المؤمن ورجاه اذا اعتدلا فليكن كجناحي الطاير فان الطير لا يطير
بجناح واحد واما العيد الرابع فعيد امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد
ذكرنا ما يتعلق به اول المجالس **فصل** يشترك المؤمن والكافر

في العيد

في العيد فكل له عيد فالمؤمن عيده رضاء الرحمن والكافر عيده رضاء الشيطان
المؤمن يذهب الى العيد وعلى راسه تاج الهداية وعلى عينيه علامة العبرة وعلى اذنيه
استماع الحق وعلى لسانه الشهادة بالتوحيد وفي قلبه المعرفة واليقين وعلى
عنقه رداء الاسلام وفي وسطه منطقة العبودية ومعدنه المساجد والمحاريب
ومعبوده رب العباد والبرية ثم التضرع منه والسؤال ومقابلة الرب بالاجابة
والنوال ثم محله دار الكرامة والجنان والكافر يذهب الى عيده وعلى راسه تاج الخذلان
والضلال وعلى اذنيه ختم الغفلة والحجاب وعلى عينيه علامة الشهوة والشهوات
وعلى لسانه ختم الشقاق والالحاد وعلى قلبه ظلمة النكرة والجحود وعلى وسطه زنار
الفرقة والشقاق وموضعه البيعة والكنايس او بيت النار ومعبوده الوثن والاصنام
ومصيره الجحيم والنيران **فصل** ليس العيد بلبس الناعمات واكل الطيبات
ومعانقة المستحسنات والتمتع باللذات والشهوات لكن العيد بظهور علامة القبول
للطاعات وتكفير الذنوب والخطيات وتبديل السيآت بالحسنات والبشارة
بارتفاع الدرجات والخلع والطرف والهبات والكرامات وانشراح الصدر
بنور الصدور والايمان وسكون القلب بقوة اليقين وما ظهر عليه من العلامات
وانفجار بحور العلوم على الالسنة وانواع الحكم والفصاحة والبلاغات كما قيل
ان رجلا دخل على علي كرم الله وجهه في يوم عيد وهو ياكل الخبز الخشكار
فقال له اليوم يوم العيد وانت تاكل الخبز الخشكار فقال اليوم عيد لمن قبل
صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا يعصى الله
فيه فهو لنا عيد فينبغي لكل عاقل ان يترك النظر الى الظاهر ولا يتقيد به بل يكون
نظره في يوم العيد نظر التفكر والاعتبار فيشبه العيد بيوم القيمة فليذكر نفخ الصور
يوم القيمة عند سماع بوق السلطان ليلة العيد واذا بات الناس ليلة العيد

ورقدوا منتظرين لعيدهم متاهبين له يذكر الرقود بين النفختين واذا راى الناس
صبيحة يوم العيد وقد خرجوا من قصورهم وبيوتهم مختلفي الاحوال متفاوتي اللباس
والالوان كل له زي وحلية واحد مسرور وواحد مغموم وواحد راكب واخر ماشي
وواحد غني واخر فقير وواحد في فرحة واخر في ترحة فليذكر تفاوت اهل القيامة
اهل الطاعة مسرور واهل المعصية مغموم والمتقي راكب والمجرم والمشرك متعس مكبوب
على وجهه مسحوب او ماشي كما قال عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا
على النجايب ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا قيل والزاهد والعارف
والبدل كل واحد في راحة وغنا عند مليكهم محجوبهم تحت ظل العرش عليهم
الحلل والحلي وانوار الطاعات والمعارف على وجوههم ظاهرة وهي نضرة مشرقة وبين
ايديهم موايد عليها انواع الاطعمة والاشربة والفواكه حتى ينقضي حساب الخلايق ثم
يسيرون الى الجنة الى جنانهم التي اعدها الله لهم وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قال واما الراغب في الدنيا في نواح وبكاء
وعناء محصودون عما فيه القوم من النعيم بدنياهم وتناولهم الحرام والشبهات
وتخليطه في طاعة ربه وهو يرى مكانه في الجنة ولا يصل اليه حتى يخرج ما عليه من الحقوق
والكافر ينادي بالويل والثبور لما قد عاين وانكشف له من الوان العذاب والنكال والهوان
والهلاك والخلود في النيران قال واذا راى الاعلام وقد نشرت والالوية قد ضربت
فيذكر اهل الاحكام اصحاب الاعلام حين ينادي منادي الرحمن بالتوجه الى ذي
رب الانام الى دار السلام بامر السلام واذا راى الصفوف قد استكملت والخلايق
قد اجتمعت فيذكر وقوف الخلايق بين يدي الجبار وصفوف الفجار والابرار
يوم الحشر الذي فيه تظهر الاسرار واذا راى الناس قد انصرفوا من الجبانة كل

الى ما قد قسم له من دار او مسجد او خان فيذكر منصرف الخلايق من بين يدي الملك
الديان الى الجنة او الى النار كما قال ذو العظمة والامتنان ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير **مجلس في فضايل ايام العشر**
قوله عز وجل والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم
لذي حجر قوله والفجر اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس رضي الله عنه يعني بالفجر صلوة الصبح
وليال عشر هي عشر ذي الحجة والشفع هو الخلق والوتر هو الله والليل اذا يسر
يعني اذا ذهب هل في ذلك قسم لذي حجر اي في ذلك قسم لذي عقل ولب
وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد فقال مقاتل والفجر اعني غداة يوم النحر
وليال عشر وهي عشر ليال قبل الاضحى انما سماها عز وجل ليال عشر لانها تسعة ايام
وعشر ليال والشفع والوتر اما الشفع فهو ادم وحوا والوتر فهو الله عز وجل
والليل اذا يسر يعني اذا اقبل وهي ليلة الاضحى فاقسم الله عز وجل بيوم النحر
والشفع ادم وحوا واقسم بنفسه تبارك وتعالى وبليلة الاضحى فلما فرغ
منها قال هل في ذلك قسم لذي حجر يعني هل في هذا القسم كفاية لذي لب
يعني ذا عقل فيعرف عظم هذا القسم وان ربك لبالمرصاد وقيل ان المراد
بالفجر فجر النهار وقيل هو النهار فعبر عنه بالفجر لانه اوله وقال مجاهد هو
فجر يوم النحر خاصة وقال عكرمة اقسم الله تعالى بانفجار الماء من اصابع النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل اقسم الله تعالى بانفجار الصخرة وخروج الناقة لصالح
عليه السلام وقيل اقسم الله تعالى بانفجار الماء من الحجر بعصاة موسى عليه السلام
وقيل اقسم الله بانفجار الماء من عيون العصاة وقيل اقسم الله تعالى بانفجار المعرفة
من القلوب كما قال الله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه يعني بالايمان والمعرفة وايضا
قوله عز وجل وليال عشر اي عشر الاضحى وقال ابن الزبير وابن عباس انها

عشر ذي الحجة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والفجر وليال عشر هي عشر الاضحى
وعن ابن عباس رضي الله عنه في رواية انها العشر الاخر من شهر رمضان وقال مجاهد انها
عشر موسى عم وقال محمد بن جرير الطبري انها عشر اول المحرم قوله والشفع والوتر
قال قتادة والسدي الشفع كل اثنين والوتر هو الله وقيل هما آدم وحوا وهو
قول مقاتل وهو ان ادم كان وترا فشفع بزوجته حوا وقيل انه الصلوة منها
شفع ومنها وتر وقال الربيع ابن انس وابو العالية هي صلوة المغرب الشفع منها
ركعتان والوتر الثالث وقيل الشفع يوم النحر لانه العاشر والوتر يوم عرفة
لانه التاسع وقيل الشفع يومان بعد النحر والوتر يوم الثالث قوله والليل
اذا يسر يعني اذا ذهب وقيل اذا اظلم وقيل انه ليلة المزدلفة خاصة
وقيل يعني اذا سار فيه اهله لان السري هو سرى الليل وقوله هل في ذلك
قسم لذي حجر يعني لذي عقل وهو قول ابن عباس وقال الحسن وابو رجا لذي علم
وقال محمد بن كعب لذي دين معناه ان في ذلك قسم لذي حجر وهل ههنا في موضع
ان ومعنى قوله عز وجل والفجر وليال وحق رب الفجر وحق رب ليال العشر الى اخر
القسم وكذلك فيما شاكل ذلك كقوله والشمس وضحاها والسماء والطارق والسماء ذات
البروج وغيرها **فصل** فيما ورد في عشر ذي الحجة من كرامات الانبياء
وما نقل في ذلك من الاخبار وفضايل الاعمال اخبرنا الشيخ ابو البركات قال
انبانا الشيخ الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب قال انبانا محمد بن احمد بن
رزقويه انبانا محمد بن عبد الله الشافعي قال انبانا محمد بن عبد الله بن عبد الكريم جلب
قال انبانا عمرو بن عثمن انبانا الوليد بن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال في عشر ذي الحجة قبل الله توبة آدم وتاب عليه لانه اعترف بذنبه وفيه وجد
ابرهيم عم الخلة فبذل ماله للضيفان ونفسه للنيران وولده للقربان وقلبه

للرحمن ولم يصح التوكل لاحد الا لابرهيم خليل الرحمن وفيه بناء ابرهيم الخليل الكعبة
قال الله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل الاية وفيه اكرم الله موسى عليه السلام
بالمناجاة وفيه نزلت المغفرة على داود وفيه كانت المباهاة وقيل ان فيه افتتح نزول
القران مكرر يوم الاضحى والنبي صلى الله عليه وسلم متوجه الى المصلى وفيه كانت بيعة الرضوان
قال الله تعالى اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شهور وكان ذلك يوم الحديبية واصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الف واربعماية رجل وقيل انهم كانوا الف وخمسماة واول من
اطلق يده بمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم ابو سنان الاسدي عليه فقال على جميع الصحابة رحمة الله
وبركاته وتحياته والتابعين لهم باحسان وفيه يوم التروية ويوم عرفة ويوم النحر
وهو يوم الحج الاكبر واخبرنا الشيخ ابو البركات عن احمد بن علي الحافظ باسناده عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الشهور شهر رمضان واعظمها
حرمة ذي الحجة واخبرنا الشيخ ابو البركات عن الفضل بن محمد القصار الاصبهاني بها
قال انبانا ابو سعيد الحسن بن علي بن سهلان قال انبانا عبد الله بن محمد الوراق انبانا
ابو بكر البزاز انبانا كامل الفضل بن حسن الجحدري انبانا ابو عاصم بن هلال بن ايوب
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل ايام الدنيا عشر ذي الحجة
ولا مثلها في سبيل الله الا رجل عفر وجهه في التراب واخبرنا الشيخ ابو البركات
عن الشيخ ابي المظفر هناد ابن ابرهيم النجادي النسفي باسناده عن عطاء بن ابي رباح
انه قال سمعت عايشة رضي الله عنها وهي تقول كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
يحب السماع يعني الغناء وكان اذا اهل هلال ذي الحجة اصبح صايما فاتصل الحديث
برسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر الرجل وقال له ما حملك على صيام هذه
الايام فقال يا رسول الله انها ايام مشاعر ايام الحج فاني احببت ان يشركني
الله تعالى في دعائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لك بعدد يوم تصومه عتق

مایة رقبة ومایة بدنة تهدیها ومایة فرس یحمل علیها فی سبیل الله عزوجل فاذا کان
یوم الترویة فلک عتق الف رقبة والف بدنة تهدیها والف فرس یحمل علیها فی سبیل الله
عزوجل وصیام سنة قبلها وسنة بعدها واخبرنا الشیخ ابو البرکات باسناده
عن سعید بن جبیر عن ابن عباس رض عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال ما من ایام
العمل الصالح فیها احب الی الله عزوجل من رجل صام فی هذه الایام یعنی ایام التشریق
قالوا یا رسول الله ولا الجهاد فی سبیل الله قال ولا الجهاد فی سبیل الله الا رجل
خرج بنفسه وماله فلم یرجع من ذلک بشئ واخبرنا الشیخ ابو البرکات عن ابی بکر احمد
ابن علی بن ثابت الحافظ باسناده عن هبیرة بن خالد الخزاعی عن حفصة رض انها
قالت اربع لم یکن النبی صلی الله علیه وسلم یترکهن صوم عشر ذی الحجة وعاشوراء وثلاثة
ایام من کل شهر ورکعتین قبل الغدا واخبرنا الشیخ ابو البرکات حمزة بن عیسی بن الحسن
الوراق باسناده عن سعید المسیب عن ابی هریرة عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال ما من
ایام احب الی الله من ایام یتعبد له فیهن من ایام شهر ذی الحجة وان صیام یوم فیها
یعدل صیام سنة وقیام لیلة فیهن کقیام سنة واخبرنا الشیخ ابو البرکات عن الحسن
عن علی بن احمد المقری باسناده عن محمد بن المنکدر عن جابر رض عن النبی صلی الله علیه وسلم
انه قال لکل من صام ایام التشریق کتب الله له بکل یوم صوم سنة وعن سعید بن جبیر
انه کان یقول لا تطفئوا سرجکم لیالی العشر ویامر بایقاظ الخدم وتعجبه فیها
العبادة **فصل** واما الصلوة الواردة فی ایام العشر اخبرنا الشیخ
ابو البرکات عن الشریف ابی عبید الله محمد بن علی بن محمد بن یحیی بن مهدی باسناده عن
هشام بن عروة عن ابیه عن عایشة رض عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال من احیی لیلة
من لیالی عشر ذی الحجة فکانما عبد الله عبادة من حج واعتمر طول سنته ومن صام
فیها یوما فکانما عبد الله تعالی سایر سنته واخبرنا الشیخ ابو البرکات عن محمد بن محمد

ابن عبد العزیز الشاهد باسناده عن جعفر بن محمد بن علی بن حسین عن ابیه محمد بن علی
عن ابیه علی بن الحسین زین العابدین عن ابیه الحسین بن علی عن ابیه علی رض عن النبی
صلی الله علیه وسلم انه قال اذا دخل عشر ذی الحجة فجدوا فی الطاعة فانها ایام فضلها
الله تعالی وجعل حرمة لیلها کحرمة نهارها فمن صلی فی لیلة من لیالی العشر فی الثلث الاخیر
اربع رکعات یقراء فی کل رکعة الحمد لله والمعوذتین ویکرر سورة الاخلاص ثلث
ویقراء آیة الکرسی یکرر ذلک فی کل رکعة فاذا فرغ من صلوته رفع یده وقال سبحان
ذی العزة والجبروت سبحان ذی القدرة والملکوت سبحان الحی الذی لا یموت
لا اله الا الله هو یحیی ویمیت وهو حی لا یموت سبحان رب العباد والبلاد والحمد لله
کثیرا طیبا مبارکا علی کل حال والله اکبر کبیرا وقدرته وجلاله بکل مکان
قال الشیخ یعنی علمه ثم یدعو بما شاء فان له من الاجر مثل من حج الی بیت الله
الحرام عزوجل وزار قبر نبیه عم وجاهد فی سبیل الله تعالی ولم یسال الله شیئا
الا اعطاه الله ذلک وان صلاها فی کل لیلة من لیالی العشر احله الله الفردوس
الاعلی ومحی عنه کل سیئة وقیل له استانف العمل فاذا کان یوم عرفة صام نهارها
وصلی لیلها ودعا بهذه الدعاء واکثر التضرع بین یدی الله عزوجل فیقول الله
یا ملائکتی اشهد وانی قد غفرت له وشارکته بالحاج الی بیت الله فتستبشر الملائکة
بما یعطی الله تعالی ذلک العبد بصلوته ودعائه **فصل** والعشر لخمسة
انبیاء علیهم السلام الاول عشر آدم عم وهو انه عم لما خلق الله حواء علیها السلام
من ضلعه الایسر القصیر وهو نایم فاستیقظ من سنته فرای حواء جالسة
عنده فقال لها من انت فقالت لک فاراد ان یمسها قیل له لا تمسها حتی تعطی
مهرها فقال الهی وما مهرها قال الله تعالی تصلی علی نبی آخر الزمان عشرا
فذلک مهرها والثانی عید ابرهیم خلیل الرحمن عم قوله عزوجل واذ ابتلی ابرهیم

ربه بكلمات فاتمهن وهي عشر خصال خمس منها في الراس وهي الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن وهي تقليم الاظفار ونتف الابطين والختان وحلق العانة وتخليل الاصابع فلما اتم ابرهيم ع هذه الخصال العشرة اكرمه الله بالخلة قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا والثالث عشر شعيب النبي ع قوله عز وجل فان اتممت عشرا فمن عندك وهو انه اجر موسى ع نفسه عشر سنين فكانه اجرة مهر ابنته وقيل ان شعيب ع بكا عشر سنين حتى ذهب بصره فرد الله بصره عليه ثم بكى عشر سنين حتى ذهب بصره فرد الله بصره عليه ثم بكى عشر فاوحى الله اليه يا شعيب ان كنت تخاف النيران فقد امنتك وان كنت تريد الجنان فقد وهبت لك وان كنت تطلب الرضوان فقد اعطيتك قال يا جبار ليس بكائي حبا للجنان ولا خوفا من النيران ولكن شوقا الى لقاء الرحمن فقال الله عز وجل الان حق لك فابك ثم ابك عوض لبكائه وهو ان جعل الله لبنيه موسى ع خادما له عشر سنين جزاء لما كان من بكائه على محبته سوى ما قد ادخر له عنده من الكرامات والمنازل العاليات والقرب منه عز وجل والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والرابع عشر موسى ع قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ع المناجاة واعطاه التورية فصام موسى ع ثلاثين يوما وكان ذلك شهر ذي الحجة وقيل ذو القعدة فلما قصد المناجاة وضع قطعة زيتون في فيه لما شاهد من تغير رايحة فقال الله عز وجل يا موسى ما علمت ان خلوف فم الصايم عندي اطيب من ريح المسك ثم امره ان يصوم عشرا من المحرم اخرها يوم عاشوراء وعلى قول من قال الشهر كان ذو القعدة يكون عشر ذي الحجة ثم قربه واكرمه بالمناجاة والقربة

قوله

قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا الاية والخامس عشر نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

فصل قوله عز وجل والفجر وليال عشر يعني عشر ذي الحجة وقد ذكرناه وقيل من اكرم هذه الايام العشر اكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ لعياله وتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه والنجاة لدركاته والصعود على درجاته ومن تصدق في هذه الايام العشر بصدقة على مسكين فكانما تصدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانبيائه ومن عاد فيها مريضا فكانما عاد اولياء الله وبدلائه وشيع جنايز شهدائه ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن لاطف فيها يتيما لطف الله تعالى به يوم القيمة تحت ظل عرشه ومن حضر مجلسا من مجالس العلم فكانما حضر مجالس الانبياء والرسل وقال وهب بن منبه رض ان ادم ع لما هبط الى الارض بكى على ذنبه ستة ايام ثم اوحى الله اليه في اليوم السابع وهو محزون كظيم منكس راسه يا ادم ما هذا الجهد الذي بك فقال الهي عظمت مصيبتي واحاطت بي خطيئتي وصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقا بعد السعادة وفي دار الفناء والموت بعد الخلود والبقا فكيف لا ابكي على خطيئتي فاوحى الله اليه يا ادم الم اصطفيتك لنفسي وعلى خلقي وخصصتك بكرامتي والقيت عليك محبتي الم خلقتك بيدي واسجدت لك ملائكتي الم تكن في بحبوحة كرامتي ومنتهى رحمتي فعصيت امري ونسيت عهدي فكيف نسيت نعمتي فوعزتي وجلالي لو ملأت الارض رجالا كلهم مثلك يعبدونني ويسبحوني ليلا ونهارا لا يفترون ثم عصوني لانزلتهم منازل العاصين قال فبكى عند ذلك ثلثمائة عام على جبل نجد ادموعه في اودية جبالها فينبت من تلك الدموع اشجار طيبة فقال له جبرئيل ع اذهب الى بيت الله الحرام واصبر حتى يدخل ايام العشر ثم تب الى الله تعالى

لعل الله تعالى يرحم ضعفك فمضى فكان يخطو خطوة وكان موضع قدمه عمران وما بينهما
مفاوز وقيل كان بين قدميه ثلاثة فراسخ حتى اتى البيت فطاف بالبيت اسبوعا
فبكى حتى خاض في دموعه الى ركبتيه وجرى على الارض فقال لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين وارحمني انك ارحم الراحمين
فاوحى الله اليه يا آدم قد رحمت ضعفك وغفرت ذنبك وقبلت توبتك وذلك قوله
عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فوجد آدم من بركة ايام العشر التوبة
وكذلك المؤمن الذي عصى ربه واتبع هواه في معصية مولاه واذا آب واناب
واطاع مولاه في هذه الايام يتفضل الله عليه بالرحمة والغفران وابدال السيئات
بالحسنات برحمته ومنه **فصل** وقد اقسم سبحانه وتعالى بالفجر وليال
عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر المعقولة ان ربك لبالمرصاد وهي ثمان قناطر
على جسر جهنم فيسئل العبد في اول موقف عن الايمان بالله تعالى فان كان مؤمنا
نجى والا تردى في النار ثم جاز الى الثاني فيسال عن الوضوء والصلوة فان قصر
فيهما تردى في النار واذا اكمل ركوع الصلوة وسجودها نجى ثم جاز الى الثالث
فيسال عن الزكوة فان كان قد اداها نجى ثم جاز الى الرابعة فيسال عن الصيام
فان كمل صيامه نجى ثم جاز الى الخامس فيسال عن الحج والعمرة فان كان اداهما نجى
ثم جاز الى السادس فيسال عن الامانة فان لم يخن فيها نجى ثم جاز الى السابع فيسئل
عن الغيبة والبهتان فان لم يغتب نجى ثم جاز الى الثامن فيسال عن اكل الحرام فان لم
يكن اكل جاز والا تردى في النار **مجلس في ذكر يوم التروية وليلته**
قال الله سبحانه وتعالى واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا الآية وهذه الآية
في سورة الحج وهي من اعاجيب سور القران فيها مكيا ومدنيا وحضريا وسفريا
وليليا ونهاريا وفيها ناسخ ومنسوخ فاما المكي فمن راس الثلاثين منها الى آخرها

واما المدني فمن راس خمسة عشر الى راس الثلاثين واما الليلي منها فمن اولها الى راس
خمسة آيات واما النهاري منها فمن راس خمس الى راس تسع واما الحضري منها
فالى راس العشرين ونسب ذلك الى المدينة لقربها منها واما الناسخ والمنسوخ
قوله اذن للذين يقاتلون الآية واما المنسوخ فثلاث آيات وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي نسخت باية السيف والثالثة وجاهدوا في الله
حق جهاده نسخت بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله واذن في الناس
بالحج اي نادي يا ابرهيم ذريتك وغيرهم من بني آدم من المؤمنين بالحج ياتوك
رجالا على ارجلهم وعلى كل ضامر يعني ركبانا على الابل ياتين من كل فج عميق
يعني من كل ارض بعيدة وطريق بعيد وقوله تعالى لابرهيم عم حين فرغ من بناء
البيت وقال الهي من يقصد هذا البيت فامر ان يؤذن في الناس بالحج فصعد
جبل ابي قبيس وهو الجبل الذي الصفا في اصله فنادى باعلى صوته يا ايها الناس
اجيبوا ربكم ان الله يامركم ان تحجوا بيته فسمع نداء ابرهيم كل مؤمن ومؤمنة
على وجه الارض وكل من في اصلاب الرجال وارحام النساء فالتلبية اليوم جواب
نداء ابرهيم عم عن امر ربه فاجابوا كلهم لبيك لبيك فمن اجاب في ذلك اليوم لا يخرج من
الدنيا حتى يزور هذا البيت **فصل** في فضايل من احرم بالحج ولبى
وقصد البيت واليه دنى روى مجاهد عن ابن عباس رض قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبلت طايفة من اليمن فقالوا فداك الامهات والآباء اخبرنا بفضايل الحج قال نعم
اي رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكانما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب
من قدميه كما تناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة وصافحني بالسلام
صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذو الحليفة واغتسل طهره الله من الذنوب
واذا لبس ثوبين جديدين جدد له الحسنات واذا قال لبيك اللهم لبيك

اجابه الله لبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك فاذا دخل مكة وطاف وسعى
بين الصفا والمروة اوصل الله له الخيرات واذا وقف بعرفات وضجت له الاصوات
بالحاجات فيباهي الله بهم ملائكته في سبع السموات ويقول ملائكتي وسكان سمواتي
اما ترون الى عبادي اتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد انفقوا الاموال واتعبوا الابدان
فوعزتي وجلالي وكرمي لاهبن مسيئهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم
فاذا رموا الجمرات وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى المنادي من بطنان العرش
ارجعوا مغفورا لكم واستانفوا العمل وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه
اعرابي فقال له يا رسول الله خرجت اريد الحج ففاتني وانا رجل مثر يعني محروم
فامرني ما اصنع فابلغ به مثل اجر الحاج فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انظر الى ابي قبيس فلو ان ابا قبيس لك ذهبا احمر جعلته في سبيل الله ما بلغت
ما بلغ الحاج ثم قال ان الحاج اذا اخذ في جهازه لم يرفع شيئا ولا يضعه الا
كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات فاذا ركب
بعيره لم يرفع خفا ولم يضعه الا كتب الله له مثل ذلك فاذا طاف بالبيت خرج من ذنوبه
فاذا سعى بين الصفا والمروة خرج من ذنوبه فاذا وقف بعرفات خرج من ذنوبه
ثم قال اذا وقف بالمشعر الحرام خرج من ذنوبه فاذا رمى الجمار خرج من ذنوبه ثم قال
لاني لك ان تبلغ مثل ما بلغ الحاج وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال كنت
طائفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي ما هذا
البيت فقال يا علي اسس الله هذا البيت في الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت
جعلت فداك بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الحجر الاسود فقال تلك جوهرة كانت
في الجنة فاهبطها الله تعالى الى الارض لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها
وتغير لونها منذ مستها ايدي المشركين وعن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن عباس رض

انه قال

انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل على هذا البيت الحرام في كل
ليلة ويوم مائة وعشرون رحمة ستون منها للطائفين بالبيت الحرام واربعون
منها للعاكفين حوله وعشرين منها للناظرين اليه وعن الزهري عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن ابي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى ان عبدا
صححت له جسمه وفسحت له في عمره ويمضي عليه ثلاثة اعوام ولا يفدوا الى هذا البيت
انه لمحروم انه لمحروم وعن ابي سعيد الخدري قال حججنا مع عمر بن الخطاب رض فدخل المسجد
حتى وقف عند الحجر فقال انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك فقال له علي كرم الله وجهه لا تقل هذا يا امير
المؤمنين فانه يضر وينفع باذن الله ولو انك قرأت القران وعلمت ما فيه ما انكرت علي
فقال له عمر رض يا ابا الحسن وما تاويله في كتاب الله عز وجل فقال قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم فلما اقروا
بالعبودية كتب اقرارهم في رق ثم دعا الحجر فالقمه ذلك وهو امين الله تعالى على هذا
المكان ليشهد لمن وافاه يوم القيمة فقال عمر يا ابا الحسن لقد جعل الله عندك
من العلم غير قليل عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحاج
والمعتمر والعمرة وفد الله عز وجل ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن
مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي
عن الحسن انه قال بلغني ان الملائكة يتلقون الحاج فيسلمون على اصحاب الجمال ويصافحون
اصحاب البغال والحمير ويعانقون الرجال وروى الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايما مسلم خرج من بيته قاصدا في سبيل الله فوقصته الدابة او لدغته
هامة او مات فهو شهيد وايما مسلم خرج من بيته الى بيت الله الحرام ثم
نزل به الموت قبل بلوغه الا اوجب الله تعالى له الجنة وعن سفيان بن عيينة

عن ابي زياد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج هذا البيت
ثم عاد فلم يرفث ولم يفسق ولم يجهل عاد كما ولدته امه وروي عن سعيد بن المسيب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليدخل ثلثة نفر من بالحجة الواحدة الجنة الموصي
بها والمنفذ لها والحاج عنه وكذلك العمرة والجهاد كذلك وعن علي بن عبد العزيز قال كنت
عديلا لابي عبيد القسم ابن سلام سنة من السنين فلما صرت الى الموقف فسرت الى
ركن جبل النخل فتطهرت ونسيت نفقتي عنده فلما صرت عند المازمين قال لي
ابو عبيد لو اشتريت لنا زبدا وتمرا فخرجت لابتاعه فذكرت النفقة ورجعت
الى الموضع فوجدت النفقة بحالها فاخذتها ورجعت وكنت قد صادفت الوادي مملوا
قردة وخنازير وغير ذلك ففزعت منهم ثم اني رجعت فاذا هم على حالهم حتى دخلت
على ابي عبيد قبيل الصبح فسالني عن امري فخبرته وذكرت القردة فقال لي تلك ذنوب
بني ادم تركوها وانصرفوا **فصل** واختلفوا في تسمية يوم التروية
والتروية اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وهو اليوم الذي يخرج الناس فيه من مكة الى
منى فسمي التروية لان الناس يرتوون من ماء زمزم فيه والتروية تفعلة من قوله
ارتوى يرتوي اذا استقى الماء وسقى وشرب واغتسل والناس يستقون
من ماء زمزم في ذلك اليوم مستكثرين وقيل سميت التروية لان ابرهيم راى
في المنام في ليلتها انه يذبح ولده فلما اصبح تروى وتفكر انه من الله او من الشيطان
ام من الحبيب الرحمن فبقي ذلك اليوم متفكرا اذا دويه فيما راه فلما كان يوم عرفة
قيل له افعل ما تؤمر فعرف انه من الحبيب فلهذا سمي يوم عرفة قوله عز وجل واذن في الناس
بالحج امر خليله يدعو عباده الى بيته فالدعوات اربعة دعوة الله لعباده
قال الله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام دعاهم من دار التكليف الى دار التشريف
ومن دار الغيبة الى دار المشاهدة ومن دار الزوال الى دار البقا ومن دار البلوى

الى دار المولى ومن دار اولها بكاء واوسطها عناء واخرها فناء الى دار اولها
عطاء اوسطها رضاء واخرها لقاء والثانية ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى امته
الى دينه وهو الاسلام قوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية
فالدعوة اليه صلى الله عليه وسلم والهداية ليست اليه كما قال عليه السلام بعثت هاديا
وليس الي من الهداية شيء وبعث ابليس غاويا وليس اليه من الضلالة شيء قال الله عز وجل
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء سال النبي صلى الله عليه وسلم
هداية ابي طالب فابى ان يهديه وهدى وحشيا قاتل حمزة كانه عز وجل يقول
لنبيه م يا محمد عليك الدعوة كما قال عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
وقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
ولك الشفاعة واما الاجابة والهداية الي كما قال عز وجل يهدي لنوره من يشاء
قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها والثالثة المؤذن لما يدعوا الى الصلوة واداء امر الله
قال الله عز وجل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال المؤذن والملبين يوم القيمة يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن
ويلبي الملبي ويستغفر للمؤذن مد صوته ويشهد له كل رطب ويابس من شجر ومدر
سمع صوته فيكتب للمؤذن بكل انسان صلى في ذلك المسجد مثل حسناته ويعطيه الله تعالى
ما بين الاذان والاقامة كل شيء ساله اما ان يعجل له في الدنيا او يصرف عنه السوء او
يدخر له في الاخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال اخبرني بعمل واحد
ادخل به الجنة قال تكون مؤذن قومك يجمعون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان
لم اطق فقال تكون امام قومك يعتمون بك صلوتهم قال فان لم اطق قال فعليك بالصف الاول
وعن عائشة ام المومنين رض انها قالت نزلت هذه الاية في المؤذنين ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا يعني دعى الخلق الى الصلوة وصلى بين الاذان والاقامة

وعن ابى امامة الباهلى رض ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يغفر للمؤذن مدّ صوته
وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم شئ وعن سعد بن ابى وقاص رض
عن خولة بنت حكيم رض قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض حبيس الله
ما دام فى مرضه يرفع له كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه فى مرضه فهو كيوم
وضعته امه وان قضى عليه بالموت ادخله الله الجنة بغير حساب وقال بعضهم
المؤذن هو حاجب الله تعالى يعطى بكل اذان ثواب الف نبى والامام وزير الله
يعطى بكل صلوة ثواب الف صديق والعالم وكيل الله تعالى يعطى بكل حديث نورا
يوم القيمة وكتب له عبادة الف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم خدم الله
فما جزاءهم الا الجنة وقال النبى صلى الله عليه وسلم اطول الناس اعناقا يوم القيمة
المؤذنون وقال النبى صلى الله عليه وسلم من اذن سبع سنين اعتقه الله من النار
بعد ان يحسن نيته وقال النبى صلى الله عليه وسلم يغفر للمؤذن مدّ صوته ويصدّقه
كلما سمعه من رطب ويابس واما الدعوة الرابعة فدعوة ابرهيم الخليل عليه السلام
قوله عز وجل واذّن فى الناس بالحج الاية وقد ذكرناها فى اول المجالس
مجلس فى فضايل يوم عرفة قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا هذه الاية نزلت بعرفات دون ساير
ايات هذه السورة لانها نزلت بالمدينة وهى سورة المائدة قوله اليوم اكملت لكم
دينكم يعنى شرايع دينكم من الحلال والحرام اتممت عليكم نعمتى اى منتى عليكم اى
لا يحج معكم بعرفات كافر ولا مشرك ورضيت لكم الاسلام دينا يعنى اخترت لكم
دين الاسلام فنزلت هذه الاية يوم عرفة بعرفات فى حجة الوداع ثم مكث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزولها احدى وثمانون يوما ثم قبضه الله تعالى الى رحمته
ورضوانه مروى ذلك عن عبد الله بن عباس رض وغيره من المفسرين وقال محمد بن كعب القرظى

نزلت

نزلت هذه يوم فتح مكة وقال جعفر الصادق اليوم اشارة الى الابد وقيل
كمال الدين فى شيئين فى معرفة الله تعالى واتباع سنة نبيه وقيل بعث النبى صلى الله عليه وسلم
ويوم رسالته وقيل اليوم اشارة الى يوم الدين فى الامن والفراغ لانك اذا كنت
الازل والايمان اشارة الى الوقت والرضا اشارة الى صحة اسبابها تكفل الله لك حرمت
فارغ العبادة وقيل كمال الدين فى التبرى من الحول والقوة والرجوع من الكل الى من له
الكل وقيل كمال الدين حيث رد الحج الى يوم عرفة لانهم كانوا يحجّون كل سنة فى كل شهر
فلما ردّ الله الحج الى المواقيت وجعله فريضة انزل اليوم اكملت لكم دينكم والدين على وجوه
عدة فى القران منها يعنى الدنيا وهو قوله عز وجل ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك
يعنى دنياه وعادته وسيرته ومنها الحساب وهو قوله عز وجل ذلك الدين القيم يعنى
الحساب المستقيم ومنها الجزاء قوله عز وجل يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحق اى الجزاء
العدل ومنها يعنى الحكم قوله عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله
يعنى فى حكم الله ومنها يعنى العيد قوله تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
يعنى عيد ومنها الصلوة والزكوة قوله ذلك الدين القيم ومنها القيمة قوله تعالى مالك
يوم الدين ومنها الشريعة قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم يعنى شرايع دينكم

فصل قوله اليوم اكملت لكم دينكم وذلك ان الله عز وجل نزل الكتب جملة واحدة
وانزل القران متفرقا فقيل ايهما احسن نزولا قيل القرآن احسن لان الله تعالى
لما انزل التورية جملة واحدة فقبلوها بنو اسرائيل فعملوا بها قليلا فثقلت عليهم
تلك الاوامر والنواهى التى فى التورية فقالوا سمعنا وعصينا واما القران فانزله الله
شيئا بعد شئ على التدريج متفرقا فاول ما امر الله المؤمنين قول لا اله الا الله
ومحمد رسول الله وضمن لهم اذا قالوها الجنة فسمعوا واطاعوا ثم امرهم باقامة
الصلاتين ركعتين قبل طلوع الشمس وركعتين بعد غروبها ثم امرهم بصلوة الخمس

ثم امرهم بالجمعة مع الجماعة بعد الهجرة ثم امرهم بالزكوة ثم امرهم بصوم عاشوراء
ثم امرهم بصوم ثلثة ايام من كل شهر ثم امرهم بصوم شهر رمضان ثم امرهم
بالجهاد وامرهم بالحج ثم لما تمت الاوامر والنواهي انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع اليوم اكملت لكم دينكم الآية وكان ذلك يوم الجمعة ويوم عرفة كذلك
ونقل عن عمر بن الخطاب رضه قال طارق بن شهاب جاء رجل من اليهود الى عمر بن
الخطاب رضه فقال له اية تقرؤنها لو علينا نزلت وعلمنا ذلك اليوم لاتخذناه
عيدا فقال له عمر اي اية قال قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم الآية فقال عمر رضه
قد علمت في اي يوم نزلت وفي اي مكان نزلت انها نزلت يوم عرفة ويوم جمعة
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفا بعرفات وكلاهما بحمد الله لنا عيدا
فلا يزال هذا اليوم عيدا للمسلمين ولو بقي منهم احد وقال رجل من اليهود لابن عباس رضه
لو كان هذا اليوم فينا لاتخذناه عيدا فقال له ابن عباس واي عيد اكبر من
يوم عرفة

فصل

واختلف العلماء في المعنى الذي لاجله قيل للموقف
عرفات ولليوم الموقوف بها عرفة فقال الضحاك كان آدم عم لما اهبط وقع
بالهند وحوا وقعت بجدة فجعل آدم يطلب حواء وهي تطلبه فاجتمعا
بعرفات يوم عرفة وتعرفا فسمي هذا اليوم بيوم عرفة والموضع بعرفات وقال
السدي انما سميت عرفات لان هاجر حملت اسمعيل فاخرجته من عند سارة وكان
ابرهيم عم غايبا فلما قدم لم ير اسمعيل وحدثته سارة بالذي صنعت هاجر
فانطلق في طلب اسمعيل فوجده مع هاجر بعرفات فعرفه فسميت عرفات وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابرهيم عم غدا في فلسطين فحلفته سارة
ان لا ينزل عن ظهر دابته حتى يرجع اليها من الغيرة فاتى اسمعيل ثم رجع فحبسته
سارة سنة ثم استاذنها فاذنت له فخرج حتى بلغ مكة وجبالها فكان ليله

يسير ويسعى حتى اذن الله عز وجل له في ثلث الليل الآخر عند سند جبل عرفات
فلما اصبح عرف البلاد والطريق فجعل الله عز وجل عرفه حيث عرفه فقال اللهم اجعل
بيتك احب بلادك اليك حيث تهوي اليه قلوب المسلمين من فج عميق وقال عطاء انما
سميت عرفات لان جبرئيل عم كان يري ابرهيم عم المناسك فيقول له عرفت ثم يريه
فيقول له عرفت فسميت عرفات وروى سعيد المسيب عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
انه قال بعث الله عز وجل جبرئيل عم الى ابرهيم يحج به حتى اتى عرفات قال عرفت
وكان قد اتاها من قبل ذلك فسميت عرفات وروى ابو الطفيل عن ابن عباس رض
قال انما سميت عرفة لان جبرئيل عم اتى ابرهيم عم فاراه بقاع مكة ومشاهدها
فكان يقول يا ابرهيم هذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت وروى اسباط عن
السدي قال لما اذن ابرهيم عم في الناس بالحج اجابوه بالتلبية واتاه من اتاه
امر الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان
على الجمرة الثالثة التي هي جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات فكبر مع كل حصاة فطار
فوقع على الجمرة الثانية فرماه فكبر فوقع على الجمرة الاولى فرماه وكبر فلما رآه انه
لا يطيقه فانطلق ابرهيم عم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فلذلك
سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فلما نظر اليها بالنعت عرفها فقال عرفت
فسمي عرفات بذلك وسمي ذلك اليوم يوم عرفة حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت
مزدلفة وانما سمي جمعا لانه يجمع فيه بين الصلوتين بين المغرب والعشاء وانما سمي
المشعر الحرام لان الله اشعر الناس واعلمهم بانه حرم كسائر بقاع الحرم حتى
لا ياتوا فيه بمحرم وعن ابي صالح عن ابن عباس رض قال انما سميت تروية وعرفة لان
ابرهيم عم راى ليلة التروية في منامه انه يذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع متفكرا
هل من الله كان هذا الحلم ام من الشيطان فسمي اليوم من فكرته تروية ثم رأى

ليلة عرفة ذلك ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله سبحانه وتعالى فسمى اليوم يوم عرفة
وقال بعضهم سميت بذلك لان الناس يعترفون في هذا اليوم على الموقف بذنوبهم
والاصل فيه ان آدم عم لما امر بالحج فوقف بعرفات في يوم عرفة فقال ربنا ظلمنا
انفسنا الآية وقيل هي ماخوذة من العرف وهو الطيب قال الله عز وجل عرفها لهم
اي طيبها وقيل هي ضد منى لان منى موضع يمنى فيه الدم اي يصيب ولذلك سميت
منى ففيه يكون الفرث والدماء فهي ليست بطيبة وعرفات ليست فيها تلك الاقذار
فهي طيبة فلذلك سميت عرفات ويوم الوقوف بها يوم عرفة وقيل لان الناس يتعارفون
بها وقيل اصل هذين الاسمين من الصبر يقال رجل عارف اذا كان صابرا خاشعا خاضعا
ويقال في المثل النفس عروف وما حملتها تتحمل وقال ذو الرمة عروف لما
خطت عليه المقادر اي صبور على قضاء الله يسمى بهذا الاسم لخضوع الحاج وتذللهم
وصبرهم على الدعاء وانواع البلى واحتمال الشدايد والمشاق لاقامة هذه العبادة

فصل في شرف يوم عرفة وليلته اخبرنا هبة الله بن المبارك قال
انبأنا ابو علي الحسن بن احمد قال انبأنا محمد بن عبد الله المعدل قال انبأنا ابو علي
الصواف قال انبأنا عبد الله بن محمد بن ناجيه قال انبأنا عمر بن حفص ابو عمر قال
انبأنا محمد بن مروان قال انبأنا هشام الدستوي عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم افضل من يوم عرفة يباهي الله به
اهل السماء يقول لهم انظروا عبادي وهم شعثا غبرا جاؤني من كل فج عميق
يرجون رحمتي ويخافون عذابي لم ير يوم اكثر عتقا من النار من يوم عرفة
واخبرنا هبة الله عن ابي محمد الحسن بن محمد بن احمد الفارسي باسناده عن الحسن العرني
عن ابن عباس رض قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم عرفة فقال يا ايها الناس
انه ليس البر في ايجاف الابل ولا في ضياع الخيل ولكن سيرا جميلا لا توطئوا ضعيفا

ولا تؤذوا مسلما وعن نافع عن ابن عمر رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله ينظر الى عباده يوم عرفة فلا يدع احدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان
الا غفر له فقلت لابن عمر للناس جميعا ام لاهل عرفة فقال بل للناس جميعا واخبرنا هبة الله
قال اخبرنا ابن الحجش المازني بالبصرة باسناده عن ابي الزبير عن جابر رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم عرفة ينزل الله الى السماء الدنيا فيباهي بالحاج ملائكته
فيقول عز وجل انظروا الى عبادي جاؤني شعثا غبرا يرجون رحمتي ويخافون
عذابي وحق على المزور ان يكرم زايره وحق على المضيف ان يكرم ضيفه اشهدوا
اني قد غفرت لهم وجعلت قراهم دخول الجنة قال فيقول الملائكة يا ربنا ان
فيهم فلانا يزهوا وفلانة تزهوا فيقول الله عز وجل قد غفرت لهم فما من يوم
اكثر عتقا من النار من يوم عرفة واخبرنا هبة الله باسناده عن طلحة بن عبيد الله رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روي ابليس يوما فيه اصغر ولا احقر
ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزيل الرحمة والعفو
عن الذنوب الا ما راى يوم بدر قالوا يا رسول الله وما راى يوم بدر قال
اما انه راى جبريل عم يزع الملائكة وعن عكرمة عن ابن عباس رض انه كان يقول
ان يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهو يوم المباهاة ينزل الله تعالى الى السماء الدنيا
فيقول لملائكته انظروا الى عبادي في ارضي كيف صدقوني فليس من يوم
اكثر عتقا من النار من يوم عرفة وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وشاهد يوم الجمعة والمشهود
يوم عرفة وعن عطاء عن ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
باها بالناس يوم عرفة وباها بعمر بن الخطاب خاصة وعن ابن عمر رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اعظم الناس جرما من انصرف من عرفات

ولم يغفر له وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى
يرحم عشية عرفة لاهل الحج جميعا الا اهل الكباير فاذا كان غداة المزدلفة
غفر لاهل الكباير والتبعات اخبرنا هبة الله بن المبارك قال اخبرنا ابو الفتح محمد بن
احمد المطري عرف بالباهي قال انبانا علي بن احمد بن الرفا السامري قال انبانا
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال انبانا ابو مصعب عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رض
قال وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فلما قام عند الرفعة استنصت
الناس فنصتوا فقال يا ايها الناس ان ربكم عز وجل قد تطول عليكم في يومكم هذا
فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال وغفر ذنوبكم الا التبعات ادفعوا
بسم الله فلما صرنا بالمزدلفة وقف بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرا فلما كان
عند الرفعة استوقف الناس واستنصتهم فنصتوا ثم قال يا ايها الناس ان ربكم
قد تطول في يومكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال وغفر ذنوبكم
وغفر التبعات وضمن لاهلها الثواب ادفعوا بسم الله فقال اعرابي واخذ
بزمام الناقة وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما بقي من عمل الا وقد
عملته واني لا احلف على اليمين الفاجرة فهل دخلت فيمن وصفت فقال يا اعرابي
انك ان تحسن فيما تستانف فغفر لك ما مضى حل زمام الناقة واخبرنا هبة الله
عن ابي الحسن بن الحباب المقري باسناده عن ابن عباس بن مرداس رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاجابه الله تعالى
اني فعلت ذلك الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد
غفرتها فقال صلى الله عليه وسلم يا رب انك قادر ان تثيب هذا المظلوم خيرا
من مظلمته وتغفر لهذا الظالم قال فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة مزدلفة
اعاد الحديث فاجابه الحق تبارك وتعالى باني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله

فقال

فقال بعض اصحابه يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها فقال صلى الله عليه وسلم
تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى
يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه وعن سعيد بن جبير رض قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفات في الموضع الذي يرفع العباد
ايديهم الى الله تعالى ويعجون بالدعا اذ هبط جبرئيل عم فقال يا محمد ان الله تعالى
يقرئ عليك السلام ويقول لك هؤلا حجاج بيتي وزواري وحق على المزور
ان يكرم الزاير اشهدكم واشهد ملائكتي اني قد غفرت لهم جميعا وهكذا افعل
بزوار يوم الجمعة وعن علي كرم الله وجهه انه قال لما كان عشية عرفة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واقفا اقبل على الناس بوجهه وقال مرحبا بوفد الله
ثلاث مرات الذين اذا سالوا اعطوا وتخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا
وتجعل لهم عند الله في الاخرة مكان كل درهم الف الا ابشركم قالوا يا رسول الله
قال فانه اذا كان في هذه العشية ينزل الله الى السماء الدنيا ثم يامر الملائكة
فيهبطون الى الارض فلو طرحت ابرة لم تسقط الا على راس ملك فيقول
الله عز وجل يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاوني شعثا غبرا من اطراف الارض
هل تسمعون ما سالوني فيقولون نعم يسالونك المغفرة فيقول عز وجل اشهدكم
اني قد غفرت لهم ثلاث مرات فانفروا من موقفكم مغفورا لكم فصل
في تفضيل صيامه وما ورد فيه من الصلوات وما امر فيه من صنوف الدعوات
اخبرنا هبة الله بن المبارك قال انبانا احمد بن محمد باسناده عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم عرفة
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر سنة واخبرنا هبة الله بن المبارك باسناده
عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوم عرفة كفارة ستين سنة

ماضية وسنة مقبلة واما الصلوات فاخبرنا به هبة الله بن المبارك قال
انبأنا الشيخ ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الله المقري قال انبأنا ابو الفتح هلال بن محمد
بن جعفر الحفار قال انبأنا ابو الحسن علي بن احمد الحلواني قال انبأنا موسى بن عمران البلخي
قال انبأنا يوسف بن موسى القطان قال انبأنا عمر بن نافع قال انبأنا مسعود بن
واصل قال انبأنا النهاس بن قهم عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة بين الظهر والعصر
اربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد خمسين مرة
كتب الله له الف الف حسنة ورفع له بكل حرف في القران الشريف درجة ما بين
كل درجتين مسيرة خمس مائة عام ويزوجه الله تعالى بكل حرف في القران سبعين
حوراء من حور العين مع كل حوراء سبعين الف مائدة من الدر والياقوت
على كل مائدة سبعين الف لون ما بين لحم طير خضر بارد كبرد الثلج وحلاوته
حلاوة العسل وريحه ريح المسك لم تمسه نار ولا حديد يجد لآخره كما يجد
لاوله ثم ياتيهم طاير جناحه من ياقوتتين حمراوين ومنقاره من ذهب له سبعون
الف جناح فينادي بصوت لذيذ لم يسمع السامعون بمثله ويقول مرحبا
باهل عرفة قال ويسقط ذلك الطير في صحفة الرجل منهم فيخرج من
تحت كل جناح منهم سبعين لونا من الطعام فياكل منه ثم ينتفض فيطير فاذا
وضع في قبره اضاء له بكل حرف في القران نورا حتى يرى الطايفين حول البيت
ويفتح له باب من ابواب الجنة ثم يقول عند ذلك رب اقم الساعة رب اقم الساعة
مما يرى من الثواب والكرامة واخبرنا هبة الله بن المبارك قال انبأنا الحسن
باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم عرفة ركعتين يقرأ في كل ركعة

فاتحة

فاتحة الكتاب ثلاث مرات وقل هو الله احد مرة يبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم
الا قال الله تعالى اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه قال واما الدعوات فاخبرنا به
ابن المبارك عن القاضي الشريف ابي الحسن محمد بن المهتدي بالله عن ابي الفتح يوسف بن
عمر بن مسرور القواس قال انبأنا عبد الله بن احمد بن ثابت البزار انبأنا ايوب عن ابن الوليد
العزي انبأنا ابو النضر يعني هاشم بن قاسم عن محمد بن الفضل بن عطية عن ابيه عن عبد الله
ابن عمير الليثي عن ابيه قال بلغنا ان الله تعالى اهدى الى عيسى عليه السلام خمس دعوات جاء بهن جبريل
في ايام العشر فقال يا عيسى ادع بهؤلاء الخمس دعوات فانه ليس عبادة احب الى الله
من عبادة العشر اولهن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير والثانية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها
واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا والثالثة اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
والرابعة حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى والخامسة
اللهم لك الحمد كما تقول وخيرا مما تقول اللهم لك صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي
ولك يا رب تراثي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر وشتات الامر اللهم
اني اسألك من خير ما تجري به الريح فسأل الحواريون عيسى بن مريم عليه السلام ما ثواب
من قال هذه الكلمات فقال اما من قال هذه الاولى مائة مرة فانه لا يكون لاحد
من اهل الارض عمل مثل عمله في ذلك اليوم الا من فعل مثل ذلك العمل في ذلك اليوم وكان اكثر
العباد حسنات يوم القيمة ومن قال الثانية مائة مرة كتب الله له الف الف حسنة
ومحى عنه مثلها من السيئات ورفع له عشر الف الف درجة في الجنة ومن قال الثالثة
مائة مرة نزل سبعون الف ملك من سماء الدنيا رافعين ايديهم يصلون على من قالها
ومن قال الرابعة مائة مرة تلقاها ملك حتى يضعها بين يدي الرحمن عز وجل فينظر الى

من قالها ونظر الله تعالى اليه لم يشق ابدا قالوا يا عيسى ما ثواب من قال الخامسة قال
هي دعوتي ولم يؤذن لي بتفسيرها اخبرنا هبة الله بن المبارك عن الحسن بن احمد عن عبد الله
ابن المقرئ باسناده عن خليفة بن الحصين عن علي كرم الله وجهه انه قال اكثر ما دعا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم لك الحمد كما تقول وخيرا مما نقول
اللهم لك صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر
وفتنة الصدر وشتات الامر اللهم اني اسالك من خير ما تجري به الريح واخبرنا
هبة الله بن المبارك باسناده عن موسى بن عبيدة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر دعائي ودعاء الانبياء من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي
نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح صدري ويسر امري اللهم
اني اعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الامر وفتنة القبر اللهم اني اعوذ
بك من شر ما يلج في الليل وما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح ومن شر
بوايق الدهر وروي عن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع
حين اجتمعوا بعرفة هذا يوم الحج الاكبر ولا حج لمن لم يوف عرفة اليوم والليلة
فاليوم والليلة دعاء وسؤال لربه عز وجل وهو يوم تهليل وتكبير وتلبية انه
من وافا اليوم هذا المكان وحرم سؤال ربه عز وجل فهو المحروم الكم تدعون
حينئذ جوادا لا يبخل وحليما لا يجهل وعالما لا ينسى انه من صام عرفة يوم
الدين حقيما في اهله فقد صام عاما امامه وعاما خلفه **فصل**
فاما ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاء في عشية عرفة وهو ما
اخبرنا به هبة الله بن المبارك قال انبانا القاضي ابو القاسم عبد الرحمن بن الحسن
ابن الحسن بن عبد الكريم الكعبري انبانا احمد بن محمد ابو سبيه انبانا علي بن مسلم

ابانا ابن ابي فديك قال حدثني ابرهيم بن فضل المخزومي عن سليمان بن زيد عن
هرم بن حيان عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الموقف
بعرفة قول ولا عمل افضل من هذا الدعاء واول ما ينظر الله الى صاحبه
وهو انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وقف بعرفة استقبل البيت الحرام بوجهه و
يبسط يديه كهيئة الداعي ثم يلبي ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الملك يحيي ويميت وهو حي بيده الخير وهو على كل شيء قدير ويقولها مائة مرة
ثم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اشهد ان لا اله الا الله على كل شيء
قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ من الشيطان
الرجيم ويقول ان الله هو السميع العليم يقولها ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة
الكتاب ثلاث مرات ويبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم ويختمها
بامين ويقرأ قل هو الله احد مائة مرة ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الامي ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعو الله عز وجل
بما شاء فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي توجه بيتي وكبرني ولباني وسبحني
وحمدني وهللني وقرأ باحب السور الي وصلى على رسولي اشهدكم اني قبلت عمله
واوجبت له اجره وغفرت له ذنوبه وشفعته فيما سالني **فصل**
في دعاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل والخضر والياس عليهم السلام عشية عرفة
اخبرنا هبة الله بن المبارك قال انبانا الحسن بن احمد بن عبد الله المقرئ
قال انبانا الحسن بن عمر الجدب قال انبانا ابو الهيثم الناجي انبانا ابو الحسن
علي انبانا احمد بن عمار انبانا محمد بن مهدي قال حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتمع البري والبحري يعني الياس
والياس في كل عام بمكة قال ابن عباس وبلغنا انه يحلق احدهما راس الاخر

فيقول احدهما للآخر قل بسم الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله بسم الله
ما شاء الله لا يصرف السوء غير الله بسم الله ما شاء الله وما بكم من نعمة فمن الله
بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رض قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قالها في كل يوم مرة امن من الحرق والغرق وكل شيء يكره حتى يمسي ومن قالها
حين يمسي كان في حرز الله حتى يصبح واخبرنا هبة الله انبانا الحسن بن احمد انبانا
عبد الله بن احمد الازهري انبانا ابو طالب بن حمدان السكري انبانا اسمعيل
انبانا عباس الدوري انبا عبد الله بن اسحق العطار انبانا محمد بن جبر القيسي
عن عبد الله بن الحسن عن ابيه عن جده عن علي كرم الله وجهه قال يجتمع في كل يوم عرفة
بعرفات جبرئيل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبرئيل ما شاء الله
لا قوة الا بالله فيرد ميكائيل فيقول ما شاء الله كل نعمة فمن الله فيقول اسرافيل
ما شاء الله الخير كله بيد الله فيجيبهم الخضر ويقول ما شاء الله لا يدفع السوء
الا الله ثم يتفرقون ولا يجتمعون الى قابل في ذلك اليوم **فصل**
قال ابن جريج بلغني انه كان يؤمر ان يكون دعاء المسلم في الموقف ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وروى مجاهد عن ابن عباس رض
قال عند الركن اليماني ملك قائم منذ خلق الله تعالى السموات والارض يقول آمين
لمن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن
حماد عن ثابت انهم قالوا لانس بن مالك ادع لنا فقال اللهم ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا زدنا فاعادها
وقال ما تريدون قد سألت لكم خير الدنيا والاخرة قال انس وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر من دعائه بربنا اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار وقد ذكر الله عز وجل من دعى بهذا الدعاء جعل الله

نصيبا وحظا من فضله ورحمته قال الله عز وجل ومن الناس من يقول ربنا آتنا
في الدنيا اي اعطنا ابلا وغنما وبقرا وعبدا وذهبا وفضة ومن كل شيء
في الدنيا ينفق ولها يعمل ولها نصيب فهي همه وسؤله وطلبه قال الله عز وجل
وما له في الاخرة من خلاق يعني حظا ونصيبا ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
واختلف العلماء في معنى الحسنتين فقال علي رض قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة
امرأة صالحة وفي الاخرة حسنة الحور العين وقنا عذاب النار المرأة السوء
وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة الجنة قال السدي
وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا واسعا وعملا صالحا وفي الاخرة
حسنة تيسير الحساب ودخول الجنة وقيل في الدنيا حسنة التوفيق والعصمة
وفي الاخرة حسنة النجاة والرحمة وقيل في الدنيا حسنة اولادا ابرارا
وفي الاخرة حسنة مرافقة الانبياء وقيل في الدنيا حسنة المال والنعمة
وفي الاخرة حسنة تمام النعمة وهو الفوز من النار ودخول الجنة وقيل في الدنيا
حسنة الثبات على الايمان وفي الاخرة حسنة السلامة والرضوان وقيل
في الدنيا حسنة الاخلاص وفي الاخرة حسنة الخلاص وقيل في الدنيا حسنة
حلاوة الطاعة وفي الاخرة حسنة لذة الرؤيا وقال قتادة في الدنيا عافية
وفي الاخرة عافية والذي يؤيد هذا التأويل ما روى ثابت البناني
عن انس رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاد رجلا قد صار
مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله
بشيء او تسأله فقال كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني في الاخرة
فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله اذا لا تستطيعه او لا تطيقه
هلا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار

قال فدعا الله عز وجل بها فاعطاه وقال سهل بن عبد الله في الدنيا السنة
وفي الآخرة الجنة وعن المسيب عن عوف انه قال في هذه الآية من آتاه الله عز وجل
الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وعن عبد الاعلى بن وهب قال سمعت سفيان الثوري يحدث في هذه الآية
قال في الدنيا حسنة الرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة **مجلس في فضائل**
يوم الاضحى يوم النحر قوله الله عز وجل انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال عبد الله بن عباس رضه الكوثر هو الخير
الكثير منه القرآن والنبوة والنهر الذي في الجنة وهو نهر يجري من بطنان الجنة
باطنه الدر المجوف على حافتيه قباب من الياقوت الاخضر ماؤه احلى
من العسل والين من الزبد حمامه المسك الاذفر وترابه الكافور الابيض
وحصاؤه الدر والياقوت يطرد مثل السهام اعطاه الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قال مقاتل انا اعطيناك الكوثر هو نهر في بطنان الجنة
وانما سمي الكوثر لانه اكثر انهار الجنة خيرا وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم
طينه المسك الاذفر ورضراضه الياقوت والزبرجد واللؤلؤ ماؤه اشد
بياضا من الثلج والين من الزبد واحلى من العسل حافتاه قباب الدر
المجوف كل قبة طولها فرسخ في عرض فرسخ عليها اربعة آلاف مصراع من الذهب
في كل قبة زوجة من الحور العين لها سبعون خادما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسرى قلت لجبريل ما هذه الخيام فقال لي هذه مساكن ازواجك
في الجنة ويتفجر من الكوثر اربعة انهار لاهل الجنان التي ذكرها الله عز وجل
في سورة محمد صلى الله عليه وسلم احدها الماء والثاني الخمر والثالث اللبن والرابع
العسل وقوله فصل لربك وانحر قال مقاتل يعني صل لربك الصلوة الخمس وانحر
البدن يوم النحر وقيل فصل لربك يعني صلوة العيد وانحر يعني انحر البدن بمنى

وقيل ارفع يديك بالتكبير الى نحرك وقيل وانحر يعني استقبل القبلة بنحرك
وقوله عز وجل ان شانئك هو الابتر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد الحرام من باب بني سهم بن عمرو بن هصيص واناس جلوس في المسجد
فمضى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا فنظروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج ولم يروه حين دخل فلم يعرفوه فلقاه
العاص بن وايل بن هشام بن سعيد بن سعد على باب الصفا وهو يدخل والنبي
صلى الله عليه وسلم يخرج وكان النبي صلى الله عليه وسلم توفي ابنه عبد الله بن محمد
وكان الرجل اذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه يسمى الابتر فلما انتهى
العاص بن وايل الى القوم قالوا من ذا الذي تلقاك فقال الابتر فنزل قوله
عز وجل ان شانئك هو الابتر يعني عدوك ومبغضك هو الابتر يعني المقطوع
من الخير الذي هو العاص بن وايل واما انت يا محمد ستذكر معي اذا ذكرت فرفع الله
عز وجل ذكره عليه السلام في الناس عامة فقال عز وجل الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فيذكر
صلى الله عليه وسلم في كل عيد وجمعة على الناس وفي المساجد والاذان
والاقامة والصلوة وفي كل موطن حتى في خطبة النكاح وخطبة الكلام
وفي الحاجات صلى الله عليه وسلم وجعل مأواه الفردوس الاعلى وما ضره
قول شانئه وعدوه وجعل الله تعالى مأوى العاص بن وايل النار
وانواع العذاب والنكال لقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ذلك ولكفره بالله تعالى
فهكذا يجازي وكل محب النبي صلى الله عليه وسلم يجازي بالجنة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم والمنافقين والكفار في النار **فصل**
قوله عز وجل فصل لربك وانحر اعلم ان الله عز وجل قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم

وامته بالصلوة وامرهم ثانيا باشياء بعد الصلوة منها الذكر ومنها الدعاء
ومنها النحر **فصل** فاما الذكر فقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وقوله ايضا فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
واختلف العلماء في ذلك فقال ابن عباس رض اذكروني بطاعتي اذكركم بعوفتي
كما قال الله عز وجل الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال سعيد بن جبير رض
اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي كما قال الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول لعلكم ترحمون وقال فضيل بن عياض فاذكروني بطاعتي اذكركم
بثوابي كما قال الله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من
احسن عملا اولئك لهم جنات عدن الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع الله
ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوة القران ومن عصى الله
فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه وتلاوة القران وقال ابو بكر
الصديق رض كفى بالتوحيد عبادة وكفى بالجنة ثوابا وقال ابن كيسان اذكروني
بالتوحيد والايمان اذكركم بالدرجات والجنان كقوله عز وجل الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار وقيل اذكروني على ظهر
الارض اذكركم في بطنها اذا نسيكم اهل الدنيا كما قال الاصمعي رأيت
اعرابيا واقفا يوم عرفة بعرفات وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب
اللغات يسالونك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند البلاء اذا نسيني اهل
الدنيا وقيل اذكروني في الدنيا اذكركم في الاخرة وقيل اذكروني في الطاعات اذكركم
بالمعافاة دليله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة وقيل اذكروني في الخلاء والملا اذكركم في الخلا والملا كما روي في الخبر ان الله تع
قال في بعض الكتب انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وانا معه اذا ذكرني

فمن

فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه
ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا ومن اتاني ماشيا اتيته هرولة ومن اتاني بملاء الارض خطيئة اتيته
بمثلها مغفرة بعد ان لا يشرك بي شيئا وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم
في الشدة والبلاء قالت الملائكة يا رب عبدك قد نزل به البلاء فيشفعون
له فينجيه الله اذا لم يكن دعي قالوا الان فلا يشفعون له بيانه قوله الان
وقد عصيت قبل الاية وقيل اذكروني بالتسليم والتفويض اذكركم باصلح
الاختيار بيانه قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقيل اذكروني
بالشوق والمحبة اذكركم بالوصل والقربة وقيل اذكروني بالحمد والثناء اذكركم
بالمن والجزاء وقيل اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة اذكروني بالدعاء
اذكركم بالعطاء اذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال اذكروني بلا غفلة اذكركم
بلا مهلة اذكروني بالندم اذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة
اذكروني بالارادة اذكركم بالافادة اذكروني بالتنصل اذكركم بالتفضل
اذكروني بالاخلاص بالقلوب اذكركم بكشف الكروب اذكروني بلا نسيان
اذكركم بالايمان اذكروني بالافتقار اذكركم بالاقتدار اذكروني بالاعتذار
والاستغفار اذكركم بالجنان اذكروني بالايمان اذكركم بالرحمة والغفران
اذكروني بالاسلام اذكركم بالاكرام اذكروني بالقلب اذكركم برفع الحجب اذكروني
ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا اذكروني بالابتهال اذكركم بالافضال اذكروني
بالتذلل اذكركم بفضول التذلل اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف اذكروني
بصفاء السر اذكركم بخالص البر اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق اذكروني
بالصفو اذكركم بالعفو اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم اذكروني بالتكبير

اذكركم بالتكبير اذكروني بالنجا اذكركم بترك الجفا اذكروني بحفظ الوفا اذكركم
بترك الخطا اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام النعمة اذكروني من حيث انتم
اذكركم من حيث انا ولذكر الله اكبر قال الربيع في هذه الآية ذاكر من يذكره وزايد
من يشكره ومعذب من يكفره وقال السدي فيها ليس من عبد يذكر الله الا ذكره
فلا يذكر الله الا ذكره فلا يذكره مؤمن الا ذكره بالرحمة ولا يذكره كافر الا ذكره
بالعذاب وقال سفيان بن عيينه بلغنا ان الله عز وجل قال اعطيت عبادي ما لو
اعطيته جبريل وميكائيل كنت قد اجزلت لهما فقلت اذكروني اذكركم وقلت
لموسى قل للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني وان ذكري اياهم ان العنهم قال
ابو عثمن النهدي اني اعلم حين يذكرني ربي قيل وكيف ذلك قال ان الله عز وجل
قال اذكروني اذكركم فاذا ذكرت الله ذكرني وقيل ان الله تعالى وحي الى داود
ان بي فافرحوا وبذكري تنعموا وقال الثوري لكل شي عقوبة وعقوبة العارف
انقطاعه عن الذكر وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فاذا دنا منه الشيطان صرع
كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الانس
وقال سهل بن عبد الله ما اعرف معصية اقبح من نسيان هذا الرب الكريم
وقيل الذكر الخفي لا يرفعه ملك لانه لا يطلع عليه فهو سر بين العبد وبين
ربه وقال بعضهم وصف لي ذاكر في اجمة فاتيته فبينما هو جالس واذا
بسبع عظيم ضربه ضربة واستلب منه قطعة فغشي عليه وعلي فلما افاق قلت
ما هذا قال قيض الله هذا السبع علي فكلما داخلتني فترة فيعضني كما رايت

فصل واما الدعاء فقوله عز وجل وقال ربكم ادعوني استجب لكم
وقوله فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي فاذا فرغت من صلوتك فانصب
للدعاء لله عز وجل وقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع

اذا دعاني الاية واختلف المفسرون في سبب نزول هذه الاية فروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضه انه قال قالت اليهود اهل المدينة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف
يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة خمسماية عام وان غلظ
كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب الاية
وقال عطا وقتادة لما نزلت هذه الاية قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم
فقال رجل يا رسول الله كيف ندعو ربنا ومتى ندعوه فانزل الله هذه
وقال الضحاك سال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله عز وجل هذه الاية واذا سالك
عبادي عني فاني قريب قال اهل المعاني فيه اضمار كانه قال فقل لهم
او فاعلمهم اني قريب منهم بالعلم وقال اهل الاشارة رفع الواسطة
اظهار القدرة قوله اجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي بالطاعة
يقال اجاب واستجاب بمعنى واحد وقال ابو رجا الخراساني يعني فليدعوني
والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سال يقال اجابت السماء بالمطر
واجابت الارض بالنبات كان الارض سالت السماء المطر واجابت الارض
بالنبات فاعطت وسالت السماء الارض النبات فاعطت والاجابة من الله
عز وجل والاعطاء من العبد الطاعة وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي
يهتدون فان سال سائل عن قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعاني
وقوله ادعوني استجب لكم وقد نرى كثيرا من خلق الله عز وجل يدعوه فلا يجاب
لهم قيل اختلف اهل العلم في وجه الايتين وتاويلهما فقال بعضهم معنى
الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب كانه قال عز وجل اجيب دعوة الداع
بالثواب اذا اطاعني وقال بعضهم معنى الايتين خاص وان كان لفظهما

عام تقديرها اجيب دعوة الداعي اذا اشئت واجيب دعوته اذا وافق القضاء
واجيب دعوة الداع اذا لم يسأل محالا واجيب دعوة الداعي اذا كانت الاجابة
له خير يدل على ذلك ما روى عن علي بن ابي المتوكل عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلم دعا الله عز وجل بدعوة ليس فيها قطيعة رحم
ولا اثم الا اعطاه بها احدى ثلث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخرها
له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله
اكثر وقال بعضهم الاية عامة ليس فيها اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المنية وقضاء
الحاجة فليس بمذكور في الاية وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ولا يعطيه سؤله
فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة لان قوله اجيب واستجب خبر
والخبر لا يعترض عليه النسخ لانه اذا نسخ صار المخبر كذابا وتعالى الله عز وجل
عن ذلك علوا كبيرا وخبر الله تعالى لا يقع بخلاف مخبره والذي يؤيد هذا
التاويل ما روى عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فتح
الاجابة له باب في الدعاء فتحت له ابواب الاجابة واوحى الله عز وجل
الى داود عم قل للظلمة لا يدعوني فاني اوجبت على نفسي ان اجيب من دعاني
واني اجبت الظالمين فلعنتهم وقيل ان الله تعالى يجيب دعاء المؤمن في
الوقت الا انه يؤخر اعطاء مراده فيدعوه فيسمع صوته يدل على ما روى
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليدعو الله عز وجل وهو يحبه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذه
حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله
عز وجل وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته بالخلاص
وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وقيل ان يحيى بن سعيد قال رايت رب العزة

في المنام فقلت يا رب كم ادعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى اني احب صوتك
قال بعضهم ان للدعاء آدابا وشرايطه الاجابة ونيل المنية فمن راعاها
استكملها كان من اهل الاجابة ومن اغفلها او اخل بها فهو من اهل الاعتداء
في الدعاء وقيل انه سال ابراهيم بن ادهم رح فقيل له ما بال ندعو الله فلا يستجيب لنا
فقال لانكم عرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا به واكلتم
نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها
وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم
الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس **فصل**
واما النحر فقوله عز وجل وانحر والاصل في النحر امر الله تعالى لخليله ابراهيم عم وذلك
ان خليل الرحمن عم لما انجاه الله تعالى من نار نمرود الجبار وسلمه من كيده وعذابه
فقال اني ذاهب الى ربي يعني مهاجر الى ربي يعني الى رضاء ربي بارض المقدسة
سيهدين لديه وهو عليه السلام اول من هاجر من خلق الله في دين الله عز وجل
فهاجر معه لوط وسارة اخت لوط وهو ابن خال ابراهيم عم فلما قدم الارض المقدسة
سال ربه الولد قال رب هب لي من الصالحين يعني هب لي ولدا صالحا فاستجاب الله
له فبشره بغلام حليم يعني عليم وهو العالم وهو اسحق بن سارة فلما بلغ معه
السعي يعني المشي الى الجبل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك يعني اني امرت
في المنام ان اذبحك وذلك لنذر كان عليه فيه عم فانظر ماذا ترى فرد عليه
اسحق يا ابت افعل ما تؤمر واطع ربك فمن ثم لم يقل اسحق لابراهيم افعل ما رايت
في المنام ورأى ذلك ابراهيم عم ثلاث ليال متتابعات وكان اسحق قد صام
وصلى قبل الذبح قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح فلما اسلما
لامر الله وطاعته وتله للجبين يقول كبه على جبهته فلما اخذ بناصيته ليذبحه

فعلم منه الصدق قال الله عز وجل وناديناه يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا في ذبح
ابنك وجد الكبش فاذبحه فداء عن ولدك قال الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم
واسم الكبش زرير وكان من الوعول يرعى في الجنة اربعين سنة قبل ان يذبح وقيل
هو الكبش الذي قربه هابيل ابن آدم المقتول شهيدا وكان يرعى في الجنة حتى فدى به
اسحق من الذبح قال الله عز وجل انا كذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن
فجزاه الله باحسانه بالطاعة على امر الله عز وجل في الذبح عن ابنه اسحق وقيل ان
المأمور بذبحه انما هو اسمعيل ابن ابرهيم عم قال الله عز وجل ان هذا لهو البلاء
المبين يعني النعيم المبين عفى عنه وفداه بالكبش وقيل انه لما وضع الخليل عم
السكين على حلق ولده نودي ان يا ابرهيم خل ولدك فان مرادنا لم يكن ذلك
يعني قربانا للولد فانما كان مرادنا اخلو القلب عن محبة الولد ولهذا انه ذكر في
بعض الكتب ان ابرهيم عم لما اراد ان يذبح ولده قال في سره يا رب ليس كان هذا
الذبح على يد غيري قال الله تعالى لا يكون الا على يدك فقالت الملائكة يا ربنا لم
قال حتى يزيد بلاء على بلاء فقالت الملائكة لم قال حتى لا يحب احدا غيري
فاني لا اقبل الشريك في الحب فابرهيم عم احب ولده فابتلي بذبحه ويعقوب
احب يوسف فغيب عنه اربعين سنة وابتلي بفراقه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
احب الحسن والحسين وعلقا بقلبه فجاء جبرئيل واخبر ان احدهما يسم والآخر
يقتل حتى لا يجتمع الحبيب سواه **فصل** ويستحب اذا خرج المؤمن من
الى صلوة العيد في طريق ان يرجع في طريق اخر لما روى ابن عمر رض عن النبي صلى الله
اخذ يوم العيد في طريق ورجع في اخرى وفي حديث آخر انه كان يخرج في طريق
ويرجع في طريق اخرى فاختلف الناس فقال اكثرهم انما اراد بذلك اختلاف حزن
المشركين لعسكر مخالف بين الطريق ليختلف الحزن وقال الاخرون انما قصد ذلك

للاختصار

للاختصار في الرجوع كانه سلك الطريق الاول في المر لكثرة الحسنات ورجع في
الاقصر وقال اخرون لما مضى في طريق شهدت له الارض ثم رجع في طريق اخرى لتشهد
له الارض الثانية وقيل انه عليه السلام مضى على حي من الاحياء ثم رجع على غيرهم ليسوي
بينهم في الاكرام لان رؤيته عليه السلام كانت رحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وقيل ان الارض تفتخر بوطئ النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والاولياء
وسعيهم فاراد صلى الله عليه وسلم ان يساوي بين البقعتين لكيلا تفتخر بعضها
على بعض وقيل انه عليه السلام قد سلك الى المصلى من طريق وهو قصده الحقيقة
الى الله عز وجل ثم اراد الرجوع الى الاهل والوطن والمال المعروف المقصود فكره
ان يسلك الى الله تعالى طريقا ثم يسلكها الى غيره فرجع من طريق اخر وقيل انه عليه السلام
لو لم يرجع في طريق اخر لوجب على الناس الاستنان به عليه السلام وتعذر عليهم
التفرق بعد صلوة العيد الى منازلهم فاراد ان يبين التوسع عليهم في الرجوع
في اي طريق شاؤا وقيل انه عليه السلام فرغ من مكيدة الكفار والمنافقين
وقيل انه كان يتصدق على من كان معه فكان يرجع في طريق آخر حتى تتوفر الصدقة
على الفقراء وقيل انه كان يفعل ذلك لاجل ازدحام الناس عليه **فصل**
في فضيلة يوم النحر والاضحية روي عن عبد الله بن قرط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعظم الايام عند الله يوم النحر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة قومي
الى اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك باول قطرة من دمها كل ذنب عملت
وقولي ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان داود عم قال الهي ما ثواب من ضحى من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
ثوابه ان يعطى بكل شعرة منها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له
عشر درجات فقال الهي فما ثوابه اذا شق بطنها قال اذا انشق القبر عنه اخرجه

امنا من الجوع والعطش واهوال القيمة يا داود له بكل بضعة من لحمها طير في الجنة
كامثال البخت وبكل كراع منها مركب من مراكب الجنة وبكل شعرة على جسدها قصر
في الجنة وبكل شعرة على رأسها جارية من الحور العين اما علمت يا داود ان الضحايا
هي المطايا وان الضحايا تمحو الخطايا وترفع البلايا مر بالضحايا فانها فداء المؤمنين
كفداء اسحق من الذبح قال النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا ضحاياكم فانها مطاياكم يوم
القيمة وروى ان عليا كرم الله وجهه قرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال
وهل يكون الوفد الا ركبانا على نجايبهم ونجايبهم ضحاياهم يؤتون بنوق لم ير
الخلايق مثلها رحالها الذهب وازمتها الزبرجد ثم ننطلق بهم الى الجنة حتى يقرعوا
بابها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضحوا وطيبوا بها نفسا فانه من اخذ
اضحيته واستقبل بها القبلة كان دمها وشعرها محضورا له يوم القيمة
فان الدم اذا وقع في التراب فانما يقع في حرز الله انفقوا يسيرا توجروا كثيرا
وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى بكبشين املحين اقرنين عظيمين فاضجع
احدهما وقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عن محمد وعن اهل بيته ثم ثنى
بالآخر وقال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله والله اكبر اللهم هذا عن محمد وعن
اهل بيته وعن امته وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضحى بكبشين
يوم النحر واخبرنا رحمه الله عن محمد بن احمد بن الخازن المعدل الكوفي بها قال
انبأنا القاضي محمد بن عبد الله الجعفي انبأنا محمد بن جعفر الاشجعي انبانا
علي بن المنذر الطرقي انبانا ابن فضيل عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرب اضحيته يوم النحر لينحرها
قربه الله الى الجنة فاذا نحرها غفر له باول قطرة تقطر من دمها وجعلها الله
مركبا له يوم القيمة الى المحشر ويعطى بعدد شعرها وصوفها حسنات   وروى انس

وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى كبشين اقرنين املحين فكان
يذبح ويسمي ويضع رجله على صفحتهما قال ابو عبيد الاملح ما فيه بياض
وسواد والسواد غالبه وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
بكبش اقرن يطأ في سواد وينظر في سواد ويبرك في سواد فاتى به ليضحي به فاضجعه
وذبحه وقال بسم الله اللهم تقبل من محمد ومن امة محمد وقال اصحاب الحديث
يطاء في سواد وينظر في سواد معناه اي كثر لحمه وشحمه ما تظل في ظل نفسه
وينظر فيه ويبرك فيه وقال اهل اللغة معنى السواد في هذه المواضع اي
كان اسود اليدين والعينين والركبتين **فصل** في صلوة ليلة الاضحى
وهي ان يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمسة عشر مرة وقل
هو الله احد خمسة عشر مرة وقل اعوذ برب الفلق مثل ذلك وقل اعوذ برب الناس
كذلك فاذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات واستغفر الله خمسة عشر مرة ثم يدعو
بما شاء من خير الدنيا والاخرة **فصل** والاضحية سنة لا يستحب تركها
لمن قدر عند احمد ومالك والشافعي رحمهم الله وعند غيرهم انها واجبة والاصل
في استحبابها دون وجوبها ما روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
امرت بالنحر وهو لكم سنة وفي خبر آخر ثلاثة علي فرض تطوع النحر والوتر وركعتان
الفجر وفي حديث ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر واراد
احدكم ان يضحي فلا يمس من شعره ولا بشره شيئا فعلق عليه السلام الاضحية بالارادة
وما كان واجبا بالشرع لا يتعلق بالارادة **فصل** وافضلها الابل
ثم البقر ثم الغنم ولا يجزي الا الجذع من الضأن والثني مما سواه اما الجذع فهو
ما كمل له ستة اشهر والثني من المعز ما كمل له سنة ومن البقر ما كمل له سنتان ومن
الابل ما كمل له خمس سنين وتجزي الشاة عن واحد والبدنة من الابل والبقر

عن سبعة وافضل الضحايا الشهب ثم الاصفر ثم الاسود والافضل ان يذبحها
بنفسه فان لم يحسن فليشاهد ذبحها وياكل ثلثها ويهدي ثلثها ويتصدق
بثلثها ويتجنب فيها المعيبة والعيوب خمسة فلا يضحي بعضباء القرن والاذن وهي
ما ذهب اكثر اذنها او قرنها وقيل ما ذهب ثلث قرنها واذنها وكذلك لا يضحي بالجماء
لانها كالعضباء في اصح الوجهين ولا بالعوراء البين عورها وهي ما تخسفت
عينها وذهبت ولا بالعجفاء التي لا تنقي وهي هزيلة التي لا مخ فيها ولا بالعرجاء
البين عرجها وهي التي لا تقدر على المشي مع السرح ولا المشاركة في العلف لضعفها
ولا بالمريضة البين مرضها وهي الجرباء لان جربها يفسد اللحم وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
ان يضحي بالمقابلة وهي ما قطع شيء من مقدم اذنها وبقي معلقا وبالمدابرة
وهي ما قطع مثل ذلك من خلف اذنها وبالخرقاء وهي ما نقب الكي اذنها وبالشرقاء
وهي ما شق الكي اذنها وذلك محمول على نهي تنزيه لا على نهي تحريم والاولى ان يجتنب
ذلك وان ضحى بها جاز وايام النحر ثلاثة يوم العيد بعد صلوة او قدر الصلوة
ويومان بعده وهو مذهب اكثر الفقهاء وقال الشافعي يوم العيد وايام التشريق
الثلاثة والذي ذكرنا من انه ثلاثة ايام منقول عن عمر وعلي وابن عباس وابي
هريرة ومن ضحى قبل صلوة الامام فهي شاة لحم لا يحصل له بذلك ثواب الاضحية
لما روى منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم النحر بعد الصلوة فقال من صلى صلوتنا ونسك نسكنا فقد اصاب النسك
ومن نسك قبل الصلوة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة ابن نيار فقال يا رسول الله
لقد نسكت قبل ان اخرج الى الصلوة وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت
واكلت واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم
فقال ان عندي عناقا جذعة وهي خير من شاتي لحم فهل تجزي عني قال نعم

ولن

١٩٥

ولن تجزي عن احد بعدك وعن الاسود بن قيس قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم
يوم النحر مر بقوم ذبحوا قبل الصلوة فقال من ذبح قبل الصلوة فليعد وفي بعض
الاخبار من كان ذبح قبل ان يصلي فليعد اخرى مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح

فصل في ذكر ايام التشريق

قال الله عز وجل واذكروا الله في
ايام معدودات يعني بالذكر التكبير ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل
حصاة وغيرها من الاوقات ويستحب ذلك من اول العشر الى آخر ايام التشريق قوله
في ايام معدودات يعني ايام التشريق ايام منى الثلاث واما المعلومات فهي
ايام العشر وعلى هذا اكثر العلماء قوله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
وانما يكون الصدر في ايام التشريق في يومين منها او جميع الثلث قال ابن عباس رضي
امر الله بذكره في الايام المعدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر
وجعلها معدودة لقلتها في ايام عمرك كقوله تعالى في شهر رمضان اياما معدودات
لقلتها من بين الشهور وكما قال وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقيل
انما سميت معدودة لانها تعد من ايام الحج فتفرغ مما عليه من ايام الحج من
رمي الجمار والبيتوتة بالمزدلفة وقال الزجاج يستعمل المعدودات في اللغة
للشيء القليل فسميت بذلك لانها ثلثة ايام فالايام المعدودات ايام التشريق
والذكر المأمور فيها بالتكبير عن نافع عن ابن عمر انه قال الايام المعدودات
ثلاثة ايام يوم النحر ويومان بعده وقال ابراهيم النخعي المعدودات ايام العشر
والمعلومات ايام النحر وسبب امر الله للمسلمين بالذكر في الاية والتي قبلها
قوله عز وجل فاذكروا الله كذكركم اباءكم على ما ذكر المفسرون لان العرب كانت
اذا فرغوا من حجهم وقفوا عند البيت وذكروا مآثر اباءهم ومفاخرهم فكان
الرجل يقول ان ابي كان يقري الضيف ويطعم الطعام وينحر الجزور ويفك العاني

ويجزي النواصي ويفعل كذا وكذا يتفاخرون بذلك فامرهم الله عز وجل بذكره فانزل الله قوله عز وجل فاذكروا الله كذكركم آباءكم الى قوله واذكروا الله في ايام معدودات فقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم وقال السدي كانت العرب اذا قضت مناسكها واقاموا بمنى يقوم الرجل فيسأل الله عز وجل ويقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ذلك ليس يذكر الله عز وجل انما يذكر اباه ويسأل ان يعطى في دنياه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس رضه وعطا والربيع والضحاك معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار لآبائهم وهو قول الصبي اول ما يتفصح ويفقه لكلام ابيه وامه ثم يلهج في ابيه وامه وعن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء قال قلت لابن عباس اخبرني عن قول الله عز وجل فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه فقال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وعن محمد بن ابي حميد عن محمد بن كعب القرظي فاذكروا الله كذكركم اباءكم اي كذكر اباءكم اياكم واشد ذكرا يعني اشد بل اشد كقوله او يزيدون بل يزيدون قال مقاتل او اشد اي اكثر ذكرا كقوله او اشد قسوة او اشد خشية فصل

وقد سمى الله عز وجل اشياء في القران ذكرا من ذلك سمى التورية ذكرا فقال عز وجل فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وسمى القران ذكرا قوله عز وجل وهذا ذكر مبارك انزلناه وسمى اللوح المحفوظ ذكرا قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ وسمى الموعظة ذكرا قوله عز وجل قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا والخبر ذكرا قوله هذا ذكر من معي والشرف ذكرا قوله ذلك ذكرى للذاكرين والصلوة ذكرا قوله فاذكروا الله كما علمكم صلوة العصر والجمعة ايضا

ذكرا

ذكرا قوله فاسعوا الى ذكر الله والشفاعة ذكرا قوله اذكرني عند ربك وسمى الطاعة ذكرا قوله فاذكروني اذكركم معناه اذكروني بالطاعة اذكركم بالمغفرة وسمى الندامة ذكرا قوله عز وجل وظلموا انفسهم ذكروا الله اي ندموا بالقلب واستغفروا باللسان وسمى التكبير ذكرا قوله فاذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق فصل

واختلف لم سميت ايام التشريق فقال قوم ان المشركين كانوا يقولون اشرق ثبير كيما نغير يعني ادخل في الشروق يا ثبير وهو اسم جبل كيما اي كيما ندفع لانهم كانوا لا يدفعون ولا يفيضون من المزدلفة الا بعد ان تشرق الشمس فجاء الاسلام فابطل ذلك وقيل انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يشرقون فيها لحوم الاضاحي والتشريق اللحم ان يشرح ويشرق في الشمس ويسمى القديد شرائق اللحم وقيل بل سميت لصلوة يوم النحر والتشريق لصلوة العيد وانما اخذ من شروق الشمس لان ذلك وقتها وسمي المصلى المشرق لان الناس يتراوون فيه الشمس فسمي يوم العيد يوم التشريق لهذا المعنى ثم صارت ايام التشريق تبعا للعيد وقيل لذا النون المصري رح لم سمي الموقف المشعر ولم يسم بالحرم فقال لان الكعبة بيته والحرم حجاب والمشعر بابه فلما قصده الوافدون وقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه ثم وقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة فلما نظر الى تضرعهم امرهم بتقريب قربانهم فلما ان قربوها وطهروا من الذنوب امرهم بالزيادة على الطهارة فقيل له لم كره الصيام في ايام التشريق قال لان القوم زوار الله في ضيافته فلا ينبغي للضيوف ان يصوموا عند من اضافهم فقيل له يا ابا الفيض ما معنى تعلق الرجل باستار الكعبة قال مثله كمثل رجل بينه وبين صاحبه جناية فهو يتعلق بذيل رجل يشفع له ان يهب له جرمه

فصل واختلفوا في تقدير التكبير في هذه الايام قال نافع رضه كان عمر وابنه رضه يكبران بمنى هذه الايام عقب الصلوة وفي المجلس وعلى الفراش

والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتلوان هذه الآية فالاتفاق
حاصل على كون التكبير سنة وانما الخلاف في قدره وكان على كرم الله وجهه يكبر
من صلوة الغداة من يوم عرفة الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق وهو مذهب امامنا
احمد بن محمد بن حنبل واحد اقوال الشافعي رح ومذهب ابو يوسف ومحمد بن حسن
وهو اولى الاقاويل واجمعها وكان عبد الله بن مسعود يكبر من صلوة الغداة يوم
عرفة الى صلوة العصر من يوم النحر وهو مذهب ابي حنيفة رح وكان ابن عباس وزيد بن
ثابت يكبران من صلوة الظهر من يوم النحر الى صلوة العصر من يوم اخر ايام التشريق
وهو قول عطاء والاظهر من مذهب الشافعي رح ان يبدأ بالتكبير من صلوة الظهر
يوم النحر الى صلوة الفجر من اخر ايام التشريق اقتداء بالحاج وهو مذهب مالك وللشافعي
قول ثالث اوله من صلوة المغرب ليلة النحر الى صلوة الصبح من اخر ايام التشريق
واما لفظ التكبير فكان ابن مسعود يكبر تكبيرتين يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد وهو مذهب امامنا احمد وابي حنيفة واهل
العراق وعن مالك انه كان يقول الله اكبر الله اكبر ثم يقطع فيقول الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله وكان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر
ثلاثا نسقا ثم يسوق التكبير الى اخره على ما ذكرنا اولا وهو مذهب الشافعي رح
واهل المدينة وعن قتادة انه كان يقول الله اكبر كبيرا الله اكبر على ما هدانا الله اكبر
ولله الحمد وروى ابو هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايام منى ايام
اكل وشرب وذكر الله وعن جعفر بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
مناديا ينادي في ايام التشريق انها ايام اكل وشرب وبعال **فصل**
وان كان محرما فمن صلوة الظهر يوم النحر الى اخر ايام التشريق عند امامنا احمد وكذلك
في الصحيح عنه لا يكبر الا اذا صلى الفرض ولا يكبر اذا كان وحده ولا عقيب النوافل

فصل

فصل وهذا التكبير الذي ذكرناه في عيد الاضحى مثله في عيد الفطر
بل هو اكد في الفطر لقوله عز وجل ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم الاية
غير ان ابتداءه من بعد غروب الشمس ليلة الفطر الى ان يفرغ الامام من خطبتي يوم العيد
ثم ينقطع وقال ابو ح ليس في الفطر تكبير مسنون وقال مالك يكبر يوم الفطر
دون ليلته ويكون وقته الى ان يأتي المصلى ويخرج الامام ويظهر الناس للصلوة
وقال الشافعي يكبر من غروب الشمس ليلة الفطر الى ان يفرغ الامام من خطبتي العيد
يوم العيد وقال في قول يكبر من غروب الشمس ليلة العيد الى ان يظهر الامام من
المصلى وقال في قول الى ان يحرم بالصلوة وفي قول الى ان يفرغ من الصلوة

مجلس في ذكر فضايل يوم عاشوراء قال الله عز وجل ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الى قوله منها اربعة حرم وقد تقدم
ذكر ذلك وان منها المحرم فهذه الشهر من الاشهر المحرمة عند الله عز وجل
وفيه يوم عاشوراء الذي عظم الله اجر من اطاعه فيه من ذلك ما اخبرنا به ابو نصر
عن والده باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلثون يوما ومن ذلك ما روى ميمون بن مهران
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء من المحرم
اعطي ثواب عشرة الاف ملك ومن صام يوم عاشورا اعطي ثواب عشرة الاف
حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح يده على راس يتيم يوم عاشوراء
رفع الله له بكل شعرة على راسه درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء
فكانما افطر عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم قالوا يا رسول الله
لقد فضل الله يوم عاشوراء على ساير الايام قال نعم خلق الله السموات
في يوم عاشوراء وخلق الجبال في يوم عاشوراء وخلق البحار يوم عاشوراء
وخلق القلم يوم عاشوراء وخلق اللوح يوم عاشوراء وخلق آدم يوم عاشوراء

وادخله الجنة يوم عاشوراء وولد ابرهيم يوم عاشوراء ونجاه الله من النار
يوم عاشوراء وفدا ابنه من الذبح يوم عاشوراء وغرق فرعون يوم عاشوراء
وكشف الله تعالى البلاء عن ايوب يوم عاشوراء وتاب الله على آدم يوم عاشوراء
وغفر الله ذنب داود يوم عاشوراء وولد عيسى يوم عاشوراء ويوم القيمة يوم عاشوراء
وفي لفظ آخر عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم
عاشوراء كتب له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها ومن صام يوم عاشوراء
اعطى ثواب الف شهيد ومن صام يوم عاشوراء كتب له اجر سبع سموات
ومن فطر مومنا يوم عاشوراء فكانما افطر عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم
واشبع بطونهم ومن مسح على راس يتيم في يوم عاشوراء رفعت له بكل شعرة
على راسه درجة في الجنة فقال عمر بن الخطاب رض يا رسول الله لقد فضلنا
الله تعالى بيوم عاشوراء قال نعم خلق الله السموات يوم عاشوراء والارضين
كمثل ذلك وخلق الجبال يوم عاشوراء والنجوم كمثله وخلق العرش يوم عاشوراء
والكرسي كمثله وخلق اللوح يوم عاشوراء والقلم كمثله وخلق جبرئيل يوم عاشوراء
والملائكة كذلك وخلق آدم يوم عاشوراء وولد ابرهيم يوم عاشوراء ونجاه
من النار يوم عاشوراء وفدا ابنه يوم عاشوراء وغرق فرعون في يوم عاشوراء
ورفع ادريس في يوم عاشوراء وكشف عن ايوب في يوم عاشوراء ورفع عيسى
في يوم عاشوراء وولد ايضا في يوم عاشوراء وتاب الله على آدم في يوم عاشوراء
وغفر ذنب داود في يوم عاشوراء واعطى الله الملك لسليمان في يوم عاشوراء
واستوى الرب عز وجل على العرش يوم عاشوراء ويوم القيمة يوم عاشوراء
واول مطر نزل من السماء يوم عاشوراء واول رحمة نزلت يوم عاشوراء ومن
اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض الا مرض الموت ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد

عينه تلك السنة كلها ومن عاد مريضا يوم عاشوراء فكانما عاد ولد آدم
ومن سقى شربة من ماء في يوم عاشوراء فكانما لم يعص الله طرفة عين ومن
صلى اربع ركعات في يوم عاشوراء يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة
وخمسين مرة قل هو الله احد غفر الله له ذنوبه خمسين عاما ماضيا وخمسين عاما
مستقبلا وبنى له في الملاء الاعلى الف منبر من نور وقد ورد في الحديث ان اربع ركعات
بتسليمتين يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة واذا زلزلت الارض زلزالها
مرة وقل يا ايها الكافرون مرة وقل هو الله احد مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
سبعين مرة اذا فرغ منها مروي في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء العاشر يوم المحرم
فصوموا ووسعوا فيه على عيالكم فمن وسع على اهله من ماله في يوم عاشوراء
اوسع الله عليه ساير سنته ومن صام هذا اليوم كان له كفارة اربعين سنة وما من
احد احيى ليلة عاشوراء واصبح صايما مات ولم يدر بالموت وفي حديث علي كرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة عاشوراء احياه الله ما شاء
وعن سفيان بن عيينه عن جعفر الاحمر الكوفي عن ابرهيم بن محمد المنتشر وكان افضل
من راى بالكوفة على ما قيل في زمانه انه بلغه ان من وسع على عياله واهله في
يوم عاشوراء اوسع الله ساير سنته قال سفيان فجربناه ذلك خمسين سنة
فلم نر الا سعة ع وعن عبد الله رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع
على اهله يوم عاشوراء وسع الله عليه ساير سنته وقيل عن بعض السلف من صام يوم
الزينة يعني يوم عاشوراء ادرك ما فاته من صدقة السنة وقال يحيى بن ابي كثير
من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم تشتك عينه الى قابل من ذلك اليوم
واخبرنا ابو نصر عن والده باسناده عن ابي غليظ بن اميه بن خلف الجمحي قال رأى

النبي صلى الله عليه وسلم على بيتي صرد افقال هذا اول طاير صام يوم عاشوراء قال
قيس بن عباد كانت الوحوش تصومه وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى
افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وافضل الصلوة
بعد المفروضة في جوف الليل وعن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في شهر الله المحرم تاب الله على قوم ويتوب على اخرين وعن ابن عباس رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام اخر يوم من ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم
السنة الماضية بصوم وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله عز وجل له كفارة
خمسين سنة وعن عروة عن عايشة رض انها قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش
في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام
رمضان فقال من شاء منكم صام عاشوراء ومن شاء تركه وعن ابن عباس رض قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسال
عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذي اظهر الله فيه موسى وبني اسرائيل على قوم فرعون
فنحن نصومه تعظيما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن اولى بموسى ع منكم فامر بصومه

فصل واختلف العلماء بتسميته بيوم عاشوراء فقال اكثرهم انما سمي
يوم عاشوراء لانه عاشر يوم من ايام المحرم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه
عاشر الكرامة التي اكرم الله تعالى هذه الامة اولها رجب وهو شهر الله الاصم وانما
جعله كرامة لهذه الامة وفضله على ساير الشهور كفضل هذه الامة على ساير الامم
الكرامة الثانية شهر شعبان وفضله على ساير الشهور كفضل النبي صلى الله عليه وسلم
على ساير الانبياء والثالثة شهر رمضان وفضله على ساير الشهور كفضل الله
عز وجل على ساير خلقه والرابعة ليلة القدر وهي خير من الف شهر والخامسة يوم الفطر
وهو يوم الجزاء والسادسة ايام العشر وهي ايام ذكر الله تعالى والسابعة يوم عرفة

وصومه

وصومه كفارة سنتين والثامنة يوم النحر وهو يوم القربان والتاسعة يوم الجمعة
وهو سيد الايام والعاشرة يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة كاملة فكل وقت
من هذه الاوقات كرامة جعلها الله لهذه الامة تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا لخطاياهم
وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات
احدها انه عز وجل تاب على آدم ع فيه والثانية رفع الله ادريس ع مكانا عليا فيه
والثالثة استوت سفينة نوح ع على الجودي فيه والرابعة ولد ابرهيم ع فيه
واتخذه الله خليلا ونجاه من نار نمرود فيه والخامسة تاب الله عز وجل على
داود ع فيه ورد الملك على سليمان ع فيه والسادسة كشف الله عز وجل ضر ايوب
فيه والسابعة نجاه الله عز وجل موسى ع من البحر واغرق فرعون فيه والثامنة
اخرج الله عز وجل يونس ع من بطن الحوت فيه والتاسعة رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام
فيه والعاشر ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه واختلفوا في اي يوم هو من المحرم
فقال اكثرهم هو اليوم العاشر من المحرم وهو الصحيح لما تقدم وقال بعضهم هو الحادي
عشر منه ونقل عن عايشة رض انه هو التاسع منه وعن الحكم بن الاعرج انه سال
ابن عباس رض عن اي يوم يصام عاشوراء فقال اذا رايت هلال المحرم فاعدد ثم اصبح
تاسعه صايما قلت كذلك كان يصوم النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي حديث اخر
عن ابن عباس رض انه قال صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وامر بصيامه
قالوا يا رسول الله تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
العام المقبل ان شاء الله تعالى صمنا يوم التاسع فلم يات العام المقبل حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رض في لفظ اخر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئن عشت الى قابل ان شاء الله صمت اليوم التاسع مخافة ان
يفوته يوم عاشوراء **فصل** ويذكر من فضايل يوم عاشوراء

ان الحسين بن علي كرم الله وجهه قتل فيه وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في منزلي اذ دخل الحسين رض فطالعتهما من الباب واذا الحسين على صدر
النبي صلى الله عليه وسلم يلعب وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من طين ودموعه
تجري فلما خرج الحسين دخلت وقلت بابي وامي يا رسول الله طالعتك وفي يدك طينة
وانت تبكي فقال لما فرحت به وهو على صدري يلعب اتاني جبرئيل ع وناولني التي
يقتل عليها فكذلك بكيت وروي عن الحسن البصري انه قال ان سليمان بن عبد الملك
راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يبشره ويلاطفه فلما اصبح سال الحسن عن ذلك
فقال له الحسن لعلك فعلت الى اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفا قال نعم
وجدت راس الحسين بن علي رض في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة اثواب
من الديباج وصليت عليه مع جماعة من اصحابي وقبرته فقال له الحسن لقد
رضي النبي صلى الله عليه وسلم عنك بسبب ذلك فاحسن الى الحسن وامر له
بالجوائز وروي عن خزيم الزيات انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابراهيم
الخليل ع في المنام يصليان على قبر الحسين رض واخبرنا ابو نصر عن والده
باسناده عن اسامة عن جعفر بن محمد رض قال هبط على قبر الحسين بن علي رض
يوم اصيب سبعون الف ملك يبكون عليه الى يوم القيمة

فصل

وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا انه لا يجوز
صيامه لاجل قتل الحسين بن علي رض فيه وقالوا ينبغي ان تكون المصيبة فيه عامة
على جميع الناس لفقده فيه وانتم تتخذونه يوم فرح وسرور وتامرون فيه بالتوسعة
على العيال والنفقة الكثيرة والصدقة على الضعفاء والمساكين وليس هذا من
حق الحسين رض على جماعة المسلمين وهذا القايل خاطئ ومذهبه قبيح فاسد لان
الله تعالى اختار لسبط نبيه صلى الله عليه وسلم الشهادة في اشرف الايام واعظمها
واجلها

واجلها وارفعها عنده ليزيد بذلك رفعة في درجاته وكرامة مضافة الى كرامته
ويبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة ولو جاز ان يتخذ يوم موته مصيبة
لكان يوم الاثنين اولى بذلك اذ قبض الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم وكذلك ابو بكر
الصديق رض قبض فيه وهو ما روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رض قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقد ابو بكر الصديق رض اعظم من فقد غيرهما وقد اتفق
الناس على شرف يوم الاثنين وفضيلة صومه وانه يعرض فيه وفي يوم الخميس اعمال
العباد كذلك عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة ولان يوم عاشوراء ان يتخذ يوم مصيبة
ليس باولى من ان يتخذ يوم عيد وفرح وسرور لما قدمنا ذكره وفضله من انه
يوم نجى الله فيه انبياءه من اعدائهم الكفار من فرعون وقومه وغيرهم وانه خلق
السموات والارض والاشياء الشريفة فيه وادم ع وغير ذلك وما اعد الله تعالى
لمن صامه من الثواب الجزيل والعطاء الوافر وتكفير الذنوب وتمحيص السيئات
فصار عاشوراء بمثابة بقية الايام الشريفة كالعيدين والجمعة وعرفة وغيرها
ثم لو جاز ان يتخذ هذا اليوم مصيبة لاتخذته الصحابة والتابعين لانهم اقرب
اليه منا واخص به وقد ورد عنهم الحث على التوسعة على العيال فيه والصوم
من ذلك ما روي عن الحسن انه قال صوم عاشوراء فريضة وكان عليه السلام يأمر بصيامه
قالت عائشة رض من يامركم بصوم عاشوراء قالوا علي كرم الله وجهه قالت
اما انه اعلم من بقي بالسنة وروي عن علي رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احيا ليلة عاشوراء احياه الله ما شاء فدل على بطلان ما ذهب اليه هذا القائل

مجلس في ذكر فضايل يوم الجمعة

قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله قال عبد الله بن عباس رض
قوله يا ايها الذين امنوا يعني اقروا وصدقوا بوحدانية الله تعالى اذا نودي

للصلوة يعني اذا دعيتم بالاذان يوم الجمعة فاجيبوا النداء ذلكم خير لكم من
الكسب والتجارة ان كنتم تعلمون يعني تصدقون وسبب نزول هذه الاية ان
اليهود افتخروا على المسلمين باشياء ثلاث احدها قالوا نحن اولياء الله و
احباؤه دونكم والثاني لنا سبت ولا سبت لكم والثالث لنا كتاب ولا كتاب لكم
فرد الله عليهم وكذبهم في هذه السورة فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الذين
هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس وانزل الله لقولهم انتم اميون
لا كتاب لكم قوله عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا وذمهم فقال مثل
الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا الاية وانزل لقولهم لنا
سبت ولا سبت لكم يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة الى قوله ذلكم خير لكم
ثم قال عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وذلك العير كانت اذا قدمت
المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق فيخرج الناس من المسجد فلما كان ذات يوم
جاءت العير فخرج الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انظروا كم في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا وامراة ثم جاءت عير اخرى فخرجوا ايضا
الا اثني عشر رجلا وامراة ثم ان دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف اقبل بتجارة
من الشام قبل ان يسلم وكان يحمل معه من انواع التجارة وكان يتلقاه اهل المدينة
بالطبل والتصفيق فوافق قدومه يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر يخطب
فخرج اليه الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا كم بقي في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا
وامراة فقال عليه السلام لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة يعني عملت على الحجارة
لهم فانزل الله عز وجل واذا راوا التجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما على المنبر
قل ما عند الله خير من اللهو يعني من الطبل والتصفيق ومن التجارة التي جاء بها
والله خير الرازقين من غيره وقيل ان من الاثني عشر رجلا الذين بقوا في المسجد ابو بكر

وعمر رضي الله عنهما **فصل في فضايل يوم الجمعة من طريق الايام** من ذلك ما روى
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم
تطلع الشمس ولم تغرب على يوم افضل من يوم الجمعة وما من دابة الا وهي تفزع من يوم
الجمعة الا الثقلان الانس والجن وعلى كل باب من ابواب المسجد ملكان يكتبان الناس
الاول فالاول كرجل قرب بدنة وكرجل قرب شاة وكرجل قرب دجاجة وكرجل
قرب بيضة فاذا قام الامام طويت الصحف وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رض عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله ادم
وفيه ادخله الجنة وفيه اهبط منها ومنه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها
مؤمن يسال الله فيها شيا الا اعطاه اياه قال ابو سلمة قال عبد الله بن سلام
قد فرغت ثلاث الساعة وهي اخر الساعة من النهار وهي الساعة التي خلق الله تعالى
فيها ادم عم قال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وروى عبد الله بن منذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله تعالى
وهو اعظم عند الله من يوم الفطر وفيه خمس خلال فيه خلق الله ادم عم وفيه اهبط
الى الارض وفيه مات وفيه ساعة لا يسال العبد فيها ربه شيا الا اعطاه
اياه ما لم يسال حراما وفيه تقدم الساعة وما من ملك مقرب عند الله تعالى
الا وهو مشفق من يوم الجمعة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله ادم وفيه ادخله الجنة وفيه
اخرج منها وفيه تقوم الساعة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اليوم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة ما طلعت
شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن
ويسال الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه ولا يستعيذ من شيء الا يعيذه منه

اخبرنا ابو نصر عن والده باسناده عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
اذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يربثون الناس الى اسواقهم ومعهم الرايات
وتخرج الملائكة على ابواب المساجد يكتبون الناس على قدر منازلهم السابق والمصلي
والذي يليه حتى يخرج الامام فمن دنا من الامام فنصت واستمع ولم يلغ كان له
كفلان من الاجر ومن نأى عنه فاستمع ونصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر
ومن دنا من الامام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر
ومن نأى عنه بلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر ومن قال
صه فقد تكلم ومن تكلم فلا جمعة له ثم قال هكذا سمعت من نبيكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا قلت لصاحبك والامام يخطب انصت فقد لغوت وعن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقف الملائكة على ابواب المساجد يوم الجمعة
يكتبون مجيء الناس حتى يخرج الامام فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام
قال فيقول الملائكة بعضهم لبعض ما حبس فلانا وما حبس فلانا قال فيقول الملائكة
بعضهم لبعض اللهم ان كان مريضا فاشفه وان كان ضالا فاهده وان كان
غائبا فاعنه وقال جعفر وحدثنا ثابت قال بلغنا ان لله تعالى ملائكة معهم
الواح من فضة واقلام من ذهب يكتبون من صلى ليلة الجمعة ويومها في جماعة
واخبرنا الشيخ ابو النضر عن والده باسناده عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه
الجمعة في يومها الا مريضا او مسافرا او امرأة او صبيا او مملوكا ومن استغنى عنها
بلهو او تجارة استغنى الله عنه والله غني حميد وعن ابي الجعد الضمري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من ترك الجمعة ثلاثا تهاونا بها طبع الله على قلبه واخبرنا الشيخ ابو النضر

عن

عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله رض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
على منبره يا ايها الناس توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة
قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في
السر والعلانية تؤجروا وتحمدوا وترزقوا واعلموا ان الله قد فرض عليكم الجمعة
فريضة مكتوبة في مقامي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيمة من وجد
اليها سبيلا من تركها في حياتي وبعدي جحودا بها واستخفافا وله امام جائر
او عادل فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في امره الا ولا صلوة له الا ولا
وضوء له الا ولا زكوة له الا ولا حج له الا ولا بركة له حتى يتوب فان تاب
تاب الله عليه ولا يؤمن امرأة رجلا ولا يؤمن اعرابي مهاجرا الا ولا يؤمن
فاجر مؤمنا الا ان يقهره سلطانا يخاف سيفه واخبرنا ابو نصر عن والده
باسناده عن طاوس عن ابي موسى الاشعري رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها ويبعث الجمعة وهي زهراء
منيرة اهلها محفوفون بها كالعروس تهدى الى كريمها تضيء لهم يمشون في ضوءها
الوانهم كالثلج وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر
اليهم الثقلان ما يطرقون تعجبا حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم احد
الا المؤذنون المحتسبون واخبرنا ابو نصر عن والده باسناده عن ثابت البناني
عن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى ستمائة الف
عتيق من النار في كل يوم جمعة وليلتها اربعة وعشرين ساعة في كل ساعة ستمائة
الف عتيق من النار وفي لفظ اخر عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله في كل ساعة من الدنيا ستمائة الف عتيق من النار كلهم
مستوجبين العذاب يوم القيمة وفي يوم الجمعة وليلتها اربعة وعشرون

ساعة ليس فيها ساعة الا ولله فيها ستماية الف عتيق من النار كلهم استوجبوا
النار وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي الدرداء رضه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة في جماعة كتب له حجة مقبولة متقبلة وان صلى
العصر كانت له عمرة وان عشا في مكانه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه وعن ابي امامة
الباهلي رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم الجمعة وصلى مع
الامام وشهد جنازة وتصدق بصدقة وعاد مريضا وشهد نكاحا وجبت
له الجنة واخبرنا ابو النضر عن والده باسناده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحضر يوم الجمعة ثلاث نفر فرجل حضرها
بلغو فذلك حظه منها فرجل حضرها بدعاء فهو رجل دعا الله تعالى
فان شاء الله تعالى اعطاه وان شاء منعه ورجل حضرها بانصات وسكوت
ولم يتخط رقبة مسلم ولم يوذ احدا فهي كفارة الى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة
ايام فان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا وهي قايمة على ساق يوم الجمعة
مشفقة من قيام الساعة الا الشياطين وشقي بني ادم ويقال ان الطير
والهوام يلقي بعضها بعضا في يوم الجمعة فيقول سلام سلام يوم صالح وفي
خبر اخر ان جهنم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء
فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانها صلوة كلها وان جهنم لا تسعر
فيها **فصل** وروى عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة
ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة
فكانما قرب كبشا اقرنا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن
راح

ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة
يستمعون الذكر فالساعة الاولى تكون بعد صلوة الصبح والساعة الثانية
تكون عند ارتفاع الشمس والثالثة عند انبساطها وهو الضحى الاعلى اذا رمضت
الاقدام بحر الشمس والساعة الرابعة تكون قبل الزوال والخامسة اذا زالت
الشمس او مع استوائها وعن نافع عن ابن عمر رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اغتسل في كل يوم جمعة اخرجه الله من ذنوبه ثم قيل له استانف العمل
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من غسل واغتسل وابتكر ودنا من الامام
ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها وقوله من غسّل بالتشديد اي غسل
اهله كناية عن الجماع ولهذا يستحب عند اهل العلم اتيان الزوجة في يوم الجمعة
وكان بعض السلف يفعله اتباعا لهذا الحديث ومن روى بالتخفيف غسل يعني غسل
رأسه ثم جسده وعن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة اغتسل كل يوم جمعة ولو ان تشتري الماء بقوت يومك
فغسل الجمعة مستحب عند اكثر الفقهاء واجب عند داود فلا ينبغي ان يتركه
من يأتي الجمعة ووقته بعد طلوع الفجر الثاني والاولى ان يعقبه بالرواح
ليخرج من الخلاف وان يتحفظ من نقض الطهارة حتى يصلي الجمعة وينوي
بالغسل خدمة مولاه فان اصبح جنبا فتوضا واغتسل نوى بها الجنابة
والجمعة جاز وينظف باخذ شعر وظفر وقطع رايحة ويلبس احسن ثيابه
وافضلها البياض ويتعمم ويرتدي فانه جاء في الحديث ان الملائكة تصلي على اصحاب
العمايم يوم الجمعة ويتطيب باطيب طيبه بما تظهر ريحه وتخفى لونه ويخرج من
بيته الى الجامع وعليه السكينة والوقار خاشعا متواضعا مخبتا مفتقرا مكثرا
من الدعاء والاستغفار والصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوي بخروجه
زيارة مولاه في بيته والتقرب الى الله باداء فرايضه والعكوف في المسجد الى حين

انقلابه الى بيته وينوى كف جوارحه عن اللهو واللغو في الطريق وفي الجامع
ويترك راحته في يوم الجمعة وحظوظ دنياه وليواصل الاوراد والعبادة فيه
فيجعل اول نهاره الى انقضاء صلوة الجمعة للخدمة ثم يجعل وسط النهار الى
صلوة العصر لاستماع العلم ومجالس الذكر وبعد صلوة العصر الى غروب الشمس
تسبيحا واستغفارا وافضل ما يشتغل به في هذا الوقت وفي كل يوم وليلة من
الاذكار ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير مائة مرة وسبحان الله العظيم وبحمده
مائة مرة ولا اله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي مائة مرة واستغفر الله الحي القيوم واسأله التوبة مائة مرة
وما شاء الله لا قوة الا بالله مائة مرة فذلك سبعمائة مرة من انواع الاذكار
وقد نقل عن بعض الصحابة انه كان يسبح في كل يوم اثنا عشر الف تسبيحة وعن
بعض التابعين انه كان يسبح في كل يوم ثلثين الفا كل قد علم صلوته وتسبيحه
فاحذر ان تكون من المحرومين فلا تذكر ولا تذكر فالمؤمن اولى ان يكون ذاكرا لله
عز وجل ثم مذكورا له قال الله تعالى اذكروني اذكركم واما قبل الصلوة فلا يستحب له
حضور القاص لان القصص بدعة وكان ابن عمر وغيره من الصحابة يخرجون القصاص
من الجامع اللهم الا ان يكون عالما بالله من اهل المعرفة واليقين فيكون حضور مجلسه
افضل من صلاته لحديث ابي ذر رضه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة
الف ركعة وفي حديث اخر لان يتعلم احدكم بابا من العلم او يعلمه خير له من صلوة
الف ركعة قال واذا اتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الا ان يكون اماما
او موذنا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل راه يتخطى رقاب الناس
يا فلان ما منعك ان تصلي معنا الجمعة فقال اولم ترني يا رسول الله قال رايتك
تلبثت واذيت اي تاخرت عن البكور واذيت الحضور وفي حديث اخر قال النبي

ما منعك

ما منعك ان تجمع اليوم فقال يا نبي الله قد جمعت فقال اولم ارك تتخطى رقاب الناس
فقد قيل ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيمة على جهنم يتخطاه الناس ولا يمر
بين يدي المصلي لان في الخبر لان يقف احدكم اربعين موقفا خير له من ان يمر
بين يدي المصلي وفي لفظ اخر لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من ان
يمر بين يدي المصلي ولا يقيم احدا من موضعه ويجلس مكانه لما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقيمن احدكم اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان
ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وان راى بين يديه
فرجة فهل يجوز له ان يتخطى رقاب الناس فيجلس فيها على روايتين عند امامنا
احمد رح فان قدم صاحبا له فجلس في موضع فاذا جلس هناك جاز وان يبسط
له شيئا فهل لغيره ان يرفعه ويجلس هناك على وجهين عند اصحابنا ويجتهد
ان يدنو من الامام فينصت الى الخطبة ولا يتكلم فان تكلم اثم في احدى الروايتين
ولا يحرم الكلام قبل الشروع في الخطبة وبعد الفراغ منها

فصل

اخبرنا الشيخ ابو نصر عن والده قال انبانا ابو القاسم عبد الله بن عمر الفقيه الكشاني
انبانا حبيب بن الحسن القزاز انبانا جعفر بن محمد بن الحسن الخراساني انبانا ابو
ايوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي انبانا محمد بن شعيب عن عمر بن عبد الله
مولى غفرة عن انس بن مالك رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبرائيل
وفي كفه كالمرآة بيضاء فيها نقطة سوداء قلت ما هذه يا جبرائيل قال هذه
الجمعة وهو سيد الايام ونحن نسميه عندنا يوم المزيد قلت ولم تسمونه
يوم المزيد يا جبرئيل قال لذلك لان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح من مسك
ابيض فاذا كان يوم الجمعة من ايام الاخرة هبط الجبار تعالى من عرشه
الى كرسيه الى ذلك الوادي وقد حف الوادي بمنابر من نور يجلس عليها النبيون

وحفت المنابر بكراسي من ذهب مكللة بالجوهر يجلس عليها الصديقون والشهدا

ثم جاء اهل الغرف حتى حفوا بالكثيب فيقول الله عز وجل انا الذي صدقتكم وعدي

واتممت عليكم نعمتي واحللتكم كرامتي فاسالوني فيقولون باجمعهم نسالك الرضى

فيقول قد رضيت عنكم احللتكم داري وانلتكم كرامتي ثم يقول سلوني فيعيدون

ويقولون نسالك الرضى عنا ثم يقول سلوني فيسالونه حتى ينتهي امنية كل

عبد منهم ثم يقولون حسبنا يا ربنا فيفتح لهم بقدر انصرافهم من يوم الجمعة

ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويرجع اهل الغرف

الى غرفهم غرفة من لؤلؤة بيضاء وياقوتة حمراء وزمردة خضراء ليس فيها

قصم ولا فصم مطردة فيها الانهار متدلية فيها ثمارها فيها ازواجها

وخدمها ومساكنها فليس الى شي احوج منهم الى يوم الجمعة ليزدادوا

فضلا من ربهم ورضوانا واخبرنا ابو نصر عن والده باسناده انبانا

محمد بن احمد الحافظ انبانا ابو علي محمد بن احمد الصواف انبانا ابو العباس عبد الله

ابن الصقر انبانا اسحق بن ابرهيم ابو صالح النجار انبانا عمرو بن شمر عن سعد

ابن طريف الاسكاف عن الاصبغ بن نباتة عن علي كرم الله وجهه انه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة غدا ابليس الا جبريل

الى المسجد الحرام وركز لواه فيه وغدا ساير الملائكة الى المساجد التي يجمع فيها

فركزوا الويتهم ورايتهم بابواب المساجد ثم ينشروا قراطيس من فضة

واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول من بكر الى الجمعة فاذا دخل المسجد

سبعون رجلا ممن بكروا الى المسجد طويت القراطيس كانوا اولئك السبعون

الذين بكروا كالذين اختارهم موسى من قومه سبعون رجلا والذين اختارهم

موسى من قومه كانوا انبياء ثم تتخلل الملائكة الصفوف فيتفقدون الرجل فيقول

بعضهم

بعضهم لبعض ما فعل فلان فيقولون مات فيقولون رحمه الله فانه كان

صاحب جمعة ويقولون ما فعل فلان فيقولون مريض فيقولون عافاه الله

فانه كان صاحب جمعة **فصل** وفي يوم الجمعة ساعة لا يوافقها

عبد يدعو الله الا استجيب دعوته اخبرنا ابو نصر عن والده باسناده

عن محمد بن ابرهيم عن سلمة عن ابي هريرة قال اتيت الطور فوجدت به كعب

فحدثته عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني عن التورية فقال ما اختلفنا في شي

حتى انتهينا الى الحديث فقلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة

ساعة لا يوافقها مومن يصلي ثم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه

فقال كعب في كل سنة قال فقلت بل في كل جمعة كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذهب قليلا ثم رجع فقال صدقت والله انها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كل جمعة انه سيد الايام واحبها الى الله فيه خلق آدم وفيه اسكن الجنة وفيه

هبط وفيه تقوم الساعة ما من دابة الا وهي مصيخة تنتظر ما يكون

في يوم الجمعة الا الثقلين فرجعت فلقيت عبد الله بن سلام فحدثته بحديثي

وحديث كعب قال فقال كذب كعب هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

في التورية قال فقلت انه قد رجع فقال عبد الله بن سلام اني لا اعلم تلك

الساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من نهار يوم الجمعة لا يوافقها مومن

يصلي فيها قال اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتظر

صلوة فريضة فهو في صلوة قلت بلى قال فهي كذلك متفق لفظ عن محمد بن سيرين

عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجمعة ساعة لا يوافقها

عبد مومن يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وقال بيده يقللها وقد روي

عن بعض السلف انه قال ان لله فضلا من الرزق سوى ارزاق العباد لا يعطي

من ذلك لفضل الا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة واخبرنا ابو نصر عن والده
باسناده عن سعيد بن راشد عن زيد بن علي عن مرجانة عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابيها انه قال ان في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله فيها خيرا
الا اعطاه قلت يا ابت اي ساعة هي قال اذا تدلى نصف الشمس للغروب قال
فكانت فاطمة اذا كان يوم الجمعة امرت غلاما لها يقال له زيد تقول له اصعد
الظراب فاذا تدلى نصف الشمس للغروب فاذني واعلمني فكان يصعد فاذا كان
تلك الساعة اذنها واعلمها فتقوم فتدخل المسجد حتى تغرب الشمس وتصلي وفي
حديث كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في الجمعة ساعة لا يسأل الله فيها عبد شيئا الا اعطاه سؤله قيل له واي
ساعة هي يا رسول الله قال هي تقام الصلوة الا انصراف منها قال كثير بن عبد الله
المزني يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالجمعة واخبرنا ابو نصر
عن والده باسناده عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول
عرض هذا الدعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو دعي به على كل شيء
بين المشرق والمغرب في ساعة يوم الجمعة لا ستجيب له سبحانك لا اله الا انت
يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذو الجلال والاكرام وقال
صفوان بن سليمان بلغني ان من قال حين يجلس الامام على المنبر يوم الجمعة
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفر له
وعن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل الجمعة
في رمضان على ساير الايام كفضل رمضان على ساير الشهور **فصل**
في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة اخبرنا ابو نصر عن والده باسناده
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا

من

اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم تتضاعف فيه الاعمال واسئلوا
الدرجة في الجنة قال لهي اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا نبي وارجو ان
اكون هو وعن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلوة القايمة آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وابعثه المقام المحمود الذي وعدته الا حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
عبد الله بن عباس رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا من
الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر وهي ليلة الجمعة ويومها
وعن عبد العزيز بن ابي صهيب عن انس بن مالك رض قال كنت واقفا بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من صلى علي في كل جمعة ثمانين مرة غفر الله له
ذنوب ثمانين سنة قلت يا رسول الله كيف الصلوة عليك قال تقول
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وتعقد واحده وعن
مكحول الشامي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة
علي في يوم الجمعة فان صلوة امتي تعرض علي في كل يوم الجمعة فان صلوة امتي
تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة
فصل فيما يستحب ان يقراء في صلوة الصبح يوم الجمعة اخبرنا
ابو نصر عن والده باسناده عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقراء في الصبح يوم الجمعة الم السجدة وهل اتى وروي انه
كان يقراء في المغرب في ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
وفي العشاء سورة الجمعة والمنافقين وقيل انه كان يقراء ذلك في صلوة
الجمعة وعن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء

ليلة الجمعة سورة يس وحم الدخان اصبح مغفورا له وقيل ان من قراء
سورة الكهف وطه وسورة الملك فان لم يحسن القراءة فيقراء جميع ما يحسن
منه فذلك له ختمة فقد قيل ختمته من حيث علمه وان احسن القران يستحب له
ان يختم في يوم الجمعة فان لم يقدر شفع اليه ليلة الجمعة فان جعل اخر ختمته
في ركعتين المغرب او ركعتي الفجر كان احسن وكذلك ان جعل ختمه بين الاذان
والاقامة يوم الجمعة كان فيه فضلا كثيرا وان قرأ الف مرة قل هو الله احد
يوم الجمعة في عشر ركعات او عشرين او في غير الصلوة كان افضل من ختمة القران
ويستحب الصلوة على النبي الف مرة في يوم الجمعة وكذلك التسبيح الف مرة وهي
بالكلمات الاربع التي تقدمت وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر

فصل

في تسميته بيوم الجمعة اخبرنا ابو نصر عن
والده باسناده عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدري
لم سمي يوم الجمعة قلت لا قال لان فيه جمع ابيكم آدم قال لكني اقول لا يتطهر
رجل يوم الجمعة فيتوضأ فيحسن وضوءه ثم ياتي الجمعة الا كفر له ما بينها
وبين الجمعة الاخرى ما اجتنب الكباير وقال بعضهم هو من الاجتماع وهو
اجتماع قالب آدم وروحه بعد ان كان ملقى اربعين سنة وقال آخرون
لاجتماع آدم وحوا لما خلقهما الله تعالى وخلق حوا من ضلع آدم وقال
آخرون لاجتماع آدم وحوا بعد الفرقة الطويلة وقيل انما سمي بذلك لاجتماع
اهل البلد والرساتيق فيه وقيل ان فيه تقوم الساعة وهو يوم الجمع
قال الله عز وجل يوم يجمعكم ليوم الجمع

باب

وجميع ما ذكرنا من صيام الاشهر والاضحية والعبادات من الصلوات
والاذكار وغير ذلك وما سنذكر ان شاء الله لا يقبل الا بعد التوبة

وطهارة القلب واخلاص العمل لله عز وجل وترك الريا والسمعة اما التوبة
فقد تقدم بيانها ونزيد عليه ان الله يحب التوابين ويحب كل قلب طاهر
من الذنوب فقال الله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال عطا ومقاتل والكلبي ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين
بالماء من الاحداث والحيض والجنابات والنجاسات بيانه قصة اهل قبا
حيث ذكرهم الله تعالى بقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا وسألهم النبي
صلى الله عليه وسلم عما يعملون فقالوا نتبع الماء الاحجار في الاستنجاء وقال
مجاهد يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين عن ادبار النساء ان ياتوها
من ادبارها ومن اتى امرأة في دبرها فليس من المتطهرين فان دبر المرأة
مثله من الرجل وقيل التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك روى
عن المنهال انه قال كنت عند ابي العالية فتوضأنا وضوء احسنا فقلت
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فقال الطهور من الماء حسن
ولكنهم المتطهرون من الذنوب وعن سعيد بن جبير ان الله يحب التوابين
من الكفر والمتطهرين من بالايمان وقيل التوابين من الذنوب لا يعودون
اليها والمتطهرين منها لم يصيبوها وقيل التوابين من الكباير والمتطهرين
من الصغاير وقيل التوابين من الافعال والمتطهرين من الاقوال وقيل
التوابين من الاقوال والافعال والمتطهرين من العقود والاضمار التوابين
من الآثام والمتطهرين من الاجرام التوابين من الجراير والمتطهرين من
حيث السراير التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقيل التوابين
الذي كلما اذنب تاب قال الله عز وجل كان للاوابين غفورا وعن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل ممن

ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر اليها وقال اى رب انت انت وانا انا انت
العواد بالمغفرة وانا العواد بالذنوب ثم خر ساجدا فقيل له ارفع
راسك فانا العواد بالمغفرة وانت العواد بالذنوب فرفع راسه فغفر له

فصل واما الاخلاص فقد قال الله عز وجل وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال عز وجل الا لله الدين الخالص وقال الله
عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال
جل وعلا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون فاختلف الناس في
معنى الاخلاص فقال الحسن سالت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سالت النبي
صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سالت جبرئيل عن الاخلاص ما هو
فقال هو سر من سري استودعه قلب من احببت من عبادي وعن ابي
ادريس الخولاني رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة
وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شيء من عمل عمله لله
وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك به
في دينه ولا يرى بعمله احدا وقال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء
والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص هو الخوف من ان يعاقبك الله عليهما
وقال يحيى بن معاذ الرازي الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن
من الفرث وقال ابو الحسن البوشنجي هو ما لا يكتبه الملكان ولا يفسده
الشيطان ولا يطلع عليه الانسان وقال رويم هو ارتفاع رؤيتك
من الفعل وقيل هو يراد به الحق ويقصد به الصدق وقيل هو ما لا يشوبه
الافات ولا تتبعه رخص التاويلات وقيل هو ما استتر من الخلائق
واستصفى من العلائق وقال حذيفة المرعشي هو ان تستوي افعال العبد

فى الظاهر

في الظاهر والباطن وقال ابو يعقوب المكفوف هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته
وقال سهل بن عبد الله هو الافلاس وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم
جماعة المسلمين وقيل الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد هو ارادة العبد
بطاعة التقرب الى مولاه دون احد من خلقه فلا يتصنع للخلق ولا يكتسب منهم
الحمد ولا يستجلب منهم الحب ولا يدفع بها عن نفسه اللوم والذم وقيل الاخلاص
تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقال ذو النون المصري رحمه الله الاخلاص
لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه
والمداومة وقال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم احتاج اخلاصهم
الى اخلاص وقال ذو النون ايضا ثلثة من علامات الاخلاص استواء المدح
والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة
وقال ذو النون ايضا الاخلاص ما حفظ من العدو ان يفسده وقال ابو عثمن المغربي
الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واما اخلاص
الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا
يقع لهم عليها رؤية ولا لها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال ابو بكر الدقاق
نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله عز وجل ان يخلص
اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا
وقال سهل لا يعرف الريا الا مخلص وقال ابو سعيد الخراز رياء العارفين
افضل من اخلاص المريدين وقال ابو عثمن الاخلاص نسيان رؤية الخلق
بدوام النظر الى الخالق وقيل الاخلاص ما اريد به الحق وقصد به الصدق
وقيل هو الاغماض عن رؤية الاعمال وقال سري السقطي رحمه الله من تزين للناس

بما ليس فيه سقط من عين الله وقال الجنيد في الاخلاص سر بين الله وبين العبد
لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله وقال رويم في الاخلاص
في العمل هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وقيل
سهل بن عبد الله اي شيء اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب
وقيل هو ان لا يشهد على عملك غير الله وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله
يوم الجمعة قبل الصلوة فرايت في البيت حية فجعلت اقدم رجلا واوخر رجلا
فقال ادخل لا يبلغ احد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه ثم قال
هل لك في صلوة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي
فما كان الا قليلا حتى رايت المسجد فدخلت وصليت الجمعة ثم خرجنا فوقف
ينظر الى الناس وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير ولكن المخلصون فيهم
قليل كنت مع ابرهيم الخواص في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته
وجلس وجلست فلما كان برد الليل وبرد الهوى خرجت الحيات فصحت بالشيخ
فقال اذكر الله فذكرت فرجعت ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم ازل الى الصباح
في مثل تلك الحالة فلما اصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه
حية عظيمة قد تطوقت قلت ما احسست بها فقال منذ زمان ما بت ليلة اطيب من
البارحة وقال ابو عثمن من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد الطعم انس الذكر **فصل**
وينبغي لكل متعبد وعارف ان يحذر في جميع احواله من الرويا ورؤية الخلق والعجب
فان النفس خبيثة وهي منشأ الاهوية المضلة والشهوات المردية واللذات الحائلة
بين العبد وبين الحق عز وجل لا طريق الى الامن من غوايلها ما دام الروح في جسد
ابن ادم وان بلغ العبد الى الحالة البدلية والصديقية وان كانت هذه الحالة اسلم
من الابتداء وامن من شرها ودواعيها والخير اغلب والنور اكثر والهداية متحققة

لسبيل

لسبيل الله عز وجل والتوفيق شامل والحظ موجود غير ان المعصوم ليس لنا انما ذلك
مختص بالانبياء عليهم السلام ليقع الفرق بين النبوة والولاية وقد توعد الله عز وجل
اهل الريا والسمعة ونبه على شوم النفس وغوايلها ونهى عن اتباعها وازعجنا لفتنتها
في القران تارة وتارة نطق به رسوله من الاخبار والسنة اما من ذلك قال الله
عز وجل فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون
وقال جل وعلا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال تعالى
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقال تعالى ان كثيرا من الاحبار
والرهبان لياكلوا اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والاحبار
هم العلماء والرهبان وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى واسروا قولكم او اجهروا به
انه عليم بذات الصدور وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال جل وعلا ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي قال واحضرت الانفس الشح وقال تعالى لداود عليه السلام
يا داود اهجر هواك فانه لا منازع ينازعني في ملكي غير الهوى وقال تعالى ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله واما السنة في ذلك ما روي عن شداد بن اوس
انه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايت في وجهه ما ساءني فقلت
ما الذي بك فقال اخاف على امتي من الشرك فقلت ايشركون من بعدك فقال
اما انهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولا حجرا ولكنهم يراؤن في
اعمالهم والرياء هو الشرك ثم تلى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمة

بصحف مختومة فيقول الله تعالى للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فيقولون وعزتك
ما علمنا الا خيرا فيقول نعم ولكن هذا عمل لغيري ولا اقبل الا ما ابتغي به وجهي
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم طهر لساني من الكذب
وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور وقال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا الا الى عالم يدعوكم
من الخمس الى خمس من الرغبة الى الزهد ومن الريا الى الاخلاص ومن الكبر الى التواضع
ومن المداهنة الى المناصحة ومن الجهل الى العلم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يقول انا خير شريك ومن اشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني
اني لا اقبل الا ما اخلص لي يا ابن ادم انا خير قسيم فانظر عملك الذي عملت
لغيري فانما اجرك على الذي عملت له وقال صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة
بالسنا والرفعة في الدين والتمكين في البلاد ما لم يعملوا عمل الاخرة للدنيا
ومن يعمل عمل الاخرة للدنيا لم يقبل منه وليس له في الاخرة من نصيب وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على
نية الدنيا وعن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي بقوم يقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت لجبريل من هؤلاء
القوم فقال خطباء امتك الذين يقولون الشيء ولا يعملون به يقولون ما
يعرفون ويفعلون ما ينكرون يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي من كل منافق عليم اللسان
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكون عليكم امراء كذبة ووزراء فجرة
واعوان خونة وعرفاء ظلمة وقراء فسقة وعباد جهال يفتح الله عليهم فتنة
غبراء مظلمة فيتهوكون فيها تهوك اليهود الظلمة فحينئذ ينقض الاسلام

عروة عروة لا يقال الله الله وعن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بناس يوم القيمة في اعظم نكال فيقول الله تعالى انكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني
بالعظايم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم
الناس ولم تجلوني وعزتي لاذيقنكم اليوم العذاب وعن اسامة بن زيد رض
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلقى رجل في النار فتندلق اقتاب بطنه
فيدار به كما تدار الرحا بصاحبها فيقال له الست كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فيقول كنت امر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر ولا اجتنبه قال النبي صلى الله عليه وسلم
رب صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر
وقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العبد عبد حال بينه وبين ثواب الله عبد من خلق الله
يتعبد له رجاء ما في يديه فيتعب بدنه في مرضاته فيخرج دينه ويصح مروته
حتى يحول بينه وبين ربه لا يرجو الله في الكبر ويرجو العبد في الصغر يعطي العبد
في خدمته ما لا يعطي الله من طاعته في بدنه وعن مجاهد انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اتصدق بصدقة فالتمس بها وجه الله تعالى واحب ان
يقال لي خيرا فنزل قوله سبحانه وتعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج اخر الزمان
اقوام يختلون الدنيا بالدين فيلبسون للناس جلود الضان من اللين والسنتهم
احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذياب يقول الله تعالى ابي تغترون ام علي
تجترؤن بي حلفت لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم فيها حيرانا وعن
صهيرة عن ابي حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة يرفعون
عمل من عبد من عباد الله فيستكثرونه ويزكونه حتى ينتهون به الى حيث
شاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم انكم حفظة على عمل عبدي وانا رقيب على نفسه

ان عبدي هذا لم يخلص عمله فاكتبوه في سجين ويصعدون بعمل عبد من عباده
يستقلونه ويحقرونه حتى ينتهون به الى حيث يشاء الله من سلطانه فيوحي الله اليهم
انكم حفظة على عمل عبدي وانا رقيب على ما في نفسه ان عبدي هذا اخلص لي
عمله فاكتبوه في عليين وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تبارك وتعالى اذا كان يوم القيمة يقضي بين خلقه وكل امة جاثية فاول من
يدعى رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى
ما عملت فيما علمت فيقول كنت اقوم به اناء الليل واطراف النهار فيقول الله تبارك
وتعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ويقول لصاحب المال
ما عملت فيما اتيتك فيقول كنت اصل الرحم واتصدق به فيقول الله تبارك وتعالى
كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويوتى
بالذي قتل في سبيل الله فيقال له ماذا فعلت فيقول قاتلت حتى قتلت في سبيلك
فيقول الله تبارك وتعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل اردت ان يقال فلان
جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتيه وقال
يا ابا هريرة اولئك الثلاثة خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال فبلغ هذا
الحديث معاوية رض فبكى بكاء شديدا وقال لصدق الله وصدق رسوله وقراء
هذه الآية من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون
وعن عدي بن حاتم الطائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤمر بناس
من اهل النار يوم القيمة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها
ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها

فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون ولا الاخرون بمثلها فيقولون
يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما اعددته لاوليائك
فيقول الله تعالى ذلك اردت لكم فانكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم
واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين متواضعين تراؤن الناس باعمالكم خلاف
ما تنطوي قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم
للناس ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم اليم عقابي مع ما احرمتكم من ثوابي وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق فيها
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون ثلاثا ثم قالت اني محرمة على كل بخيل ومرائي وسأل رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما النجاة غدا قال لا تخادع الله قال وكيف اخادع الله قال
ان تعمل بما امرك وتريد به غير وجه الله فاتقوا الرياء فانه الشرك بالله فان المرائي
ينادي يوم القيمة باربعة اسماء على رؤس الخلائق يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر
ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممن كنت تعمل له
يا مخادع فنعوذ بالله من الرياء والسمعة والنفاق فان ذلك عمل اهل النار
قال الله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الهاوية مع
فرعون وهامان وقومهما فان قيل قد جاء في بعض الاخبار ما يدل على ان
رؤية الخلق للعمل لا يضر وهو ما روى وكيع عن سفيان عن حبيب عن ابي صالح
عن ابي هريرة رض قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني اعمل عملا اسره فيطلع عليها فيعجبني هل لي فيه اجر فقال لك اجران
اجر السر واجر العلانية قيل هذا محمول على ان ذلك الرجل كان يحبه اقتداء
الناس به في عمله وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه فقال له لك اجران

اجر لعملك واجر لاقتداء الناس بك كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة واما تجرد العجب من الاقتداء فانه
لا اجر له لان العجب يسقط العبد من عين الله عز وجل وقال الحسن البصري رح
اذا شئت لقيت ابيض بياض دليق اللسان حديد النظر ميت القلب ترى ابدانا
ولا قلوب وتسمع الصوت ولا انيس اخصيت السنة واجدبت القلوب لقد
حدثني جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا تزال هذه الامة
تحت يد الله في كنفه ما لم تميل قراؤها امراؤها وما لم ترك صلحاؤها فجارها
وما لم يأمن خيارها اشرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده وضربهم
بالفاقة والفقر وملأ قلوبهم رعبا وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء
العذاب وقال ايضا بئس العبد عبد سأل المغفرة وهو يعمل بالمعصية يتخشع
ليحسب عند امانة وانما يتصنع بالخيانة ينهى ولا ينتهي يامر ولا يفعل ان اعطى
فتن وان منع لم يعذر ان صح امن وان سقم تندم وان افتقر حزن وان استغنى فتن
يرجو النجاة ولا يعمل ويخاف العذاب ولا يحذر يريد الزيادة ولا يشكر
ويوثر الثوابة ولا يصبر يعجل النوم ويوخر الصوم وقيل يوما لفرقدان السبخي
وهو جالس في مجلسه وعليه ثياب فاخرة وعلى فرقد جبة صوف ان ثيابي ثياب
اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار جعلوا زهدهم في ثيابهم وكبرهم في
صدورهم والله لاحدهم اعجب بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه ما لكم تفاخر
الا البسوا ثياب الملوك واميتوا قلوبكم بالخشية وقال لعمرو البس من الثياب
ما لم يشهرك القراء ولا يشربك السفهاء وكان يقول كن صوفي القلب قطني
الثياب قال وفي الجملة الناس مع اللباس على ثلثة اضرب الاتقياء والاوليا
والبدلاء فلباس الاتقياء هو الحلال الذي ليس للخلق عليه تبعة ولا للشرع فيه

مطالبة

مطالبة فكل حلال لباسهم سواء كان قطنا او كتانا او صوفا او رقيقا او ابيضا
ولباس الاولياء ما وقع بيد الامر وهو ادنى ما تستر به العورة والجسد الذي لا بد منه
وتدعوا اليه الضرورة ليتحقق بذلك كسر اهويتهم فيبلغوا الى درجة الابدال
ولباس البدلاء ما جاء به القدر مع حفظ الحدود قميص بقيراطا وحلة
بمائة دينار فلا ارادة تسمو الى الاعلى ولا هوا يكسر بالادنى بل هو ما تفضل به
المولى من جميع ما احل واعطى من غير نصب ولا عناء ولا تشرف من النفس ولا منى
وما سوى هذه الوجوه فهو من الجاهلية الاولى ورعونة النفس واتباع الهوى

فصل في ذكر فضايل ايام الاسبوع والايام البيض وما ورد في
صيام ذلك من التخصيص وذكر اول الليل والنهار فيها من ذلك ما اخبرنا به
ابو نصر عن والده قال انبانا ابو الحسن علي بن احمد المقري رح قال انبانا ابو الحسن
ابن عثمان بن يحيى الادمي انبانا عباس بن محمد بن حاتم الدوري انبانا الحجاج بن
الاعور قال انبانا ابن جريج قال اخبرني اسمعيل بن امية عن ايوب بن خالد
عن عبد الله بن رافع مولى ابي سلمة عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي فقال خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا
وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة بعد العصر اخر الخلق في
اخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وعن انس بن مالك رح
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايام سئل عن يوم السبت فقال يوم
مكر وخديعة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال لان فيه مكرت قريش بي
في دار الندوة وسئل عن يوم الاحد فقال يوم غرس وعمارة قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله فقال لان فيه بداية الدنيا وعمارتها وسئل عن يوم الاثنين

فقال يوم سفر وتجارة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال لان فيه سافر شعيب
النبي عليه السلام واتجر وسئل عن يوم الثلثا فقال يوم دم قالوا وكيف ذلك يا رسول الله
فقال لان فيه حاضت حوا وقتل ابن آدم اخاه وسئل عن يوم الاربعا فقال يوم
نحس وشوم قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال لان فيه اغرق الله فرعون وقومه
واهلك عاد وثمود وسئل عن يوم الخميس فقال فيه قضاء الحوايج والدخول
على السلاطين قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال فيه دخل ابرهيم خليل الله عم
على فرعون فقضى حوايجه واخذ منه هاجر وسئل عن يوم الجمعة فقال يوم خطبة
ونكاح قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال فيه كانت الانبياء تنكح وروى عن
الزهري عن عبد الرحمن بن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج
للسفر الا يوم الاثنين والخميس وعن معاوية بن قرة عن انس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احتجم يوم الثلثا سابع عشر من الشهر اخرج الله منه داء سنة
وقيل ان الله تعالى اعطى يوم السبت لموسى عم وخمسين نبيا رسلا واعطى يوم الاحد
لعشرين نبيا لعيسى عم واعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم وثلث وستين رسلا
واعطى يوم الثلثا لسليمان وخمسين رسلا واعطى يوم الاربعا ليعقوب وخمسين
رسلا ويوم الخميس لادم وخمسين نبيا ويوم الجمعة لله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الهي ما حظ امتي فقال يا محمد الجمعة لي والجنة لي واعطيت الجمعة لامتك والجنة معها
واما مع الجمعة والجنة لامتك وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله قصرا في الجنة من لولؤ وياقوت
وزمرد وكتب له براءة من النار وفي لفظ اخر عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام ثلاث ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له
عبادة تسعمائة سنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا يوم السبت والاحد خالفوا

اليهود

اليهود والنصارى وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفتح ابواب
السماء كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل عبد لا يشرك بالله
شيا الا امرا كان بينه وبين اخيه شحنا يقول انظروا هذين حتى يصطلحا
وروى انه عم كان يدع صومهما حضرا ولا سفرا ويقول انهما يومان يعرض فيهما
الاعمال **فصل** واما صيام الايام البيض ففضل كثير من ذلك
اخبرنا ابو نصر عن والده قال اخبرنا هلال بن محمد انبانا النقاش انبانا الحسن بن
سفيان انبانا سليمان بن يزيد مولى بني هاشم انبانا علي بن زيد عن عبد المطلب
ابن هرون عن سعيد بن عثمن عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رض قال صوم ثالث
عشر يعدل ثلاثة الاف سنة وصوم رابع عشر يعدل عشرة الاف سنة
وصوم خامس عشر يعدل صوم مائة الف سنة فذلك مائة الف سنة وثلاث
عشر الف سنة وعن ابي اسحق عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام
ثلاثة ايام من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر صوم الدهر كله
وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلثة ايام من كل شهر
صام الدهر وقد صدق الله في كتابه بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وعن ابن عباس رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع صوم ايام البيض
في سفر ولا حضر وعن الشعبي قال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى ركعتي الفجر وصام ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في سفر
ولا حضر كتب له اجر شهيد وعن سعيد بن ابي هند عن ابي هريرة قال اوصاني حبيبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث لا ادعهن حتى القى الله وهي صيام ثلاثة ايام
من كل شهر والوتر قبل النوم وصلوة الضحى وعن عبد الملك بن هرون بن عنترة
عن ابيه عن جده قال سمعت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذات يوم عند انتصاف النهار وهو في الحجرة فسلمت عليه فرد علي ثم قال ادن
مني يا علي هذا جبرئيل يقرئك السلام فقلت عليك وعليه السلام يا رسول الله ثم
قال ادن مني فدنوت منه فقال يا علي يقول لك حبيبي جبرئيل صم من كل شهر
ثلثة ايام يكتب لك باول يوم عشرة الاف سنة وباليوم الثاني ثلاثين
الف سنة وباليوم الثالث مائة الف سنة فقلت هذه الثواب لي خاصة ام
للناس عامة قال يا علي يعطيك الله هذا الثواب ولمن يعمل عملك بعدك قلت
يا رسول الله وما هي قال الايام البيض ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر
قال عنترة فقلت لعلي لم سميت هذه الايام ايام البيض فقال علي لما اهبط
الله آدم عم من الجنة الى الارض احرقته الشمس فاسود جلده فاتاه جبرئيل
وقال له يا آدم اتحب ان يبيض جسدك قال نعم قال فصم من كل شهر
ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فصام آدم عم اول يوم فابيض ثلث جسده
وصام اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض
جسده كله فسميت الايام البيض وعن زر بن حبيش قال سألت ابن مسعود
عن الايام البيض قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان آدم عم
لما عصى ربه واكل من الشجرة اوحى الله اليه يا آدم اهبط من جواري وعزتي
وجلالي لا يجاورني من عصاني قال فهبط الى الارض مسودا قال فبكت
الملائكة وضجت وقالت يا رب خلقته بيدك واسكنته جنتك واسجدت
له ملائكتك في ذنب واحد حولت بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم
صم لي هذا اليوم يوم ثالث عشر فصامه فاصبح ثلثه ابيض ثم اوحى الله اليه
يا آدم صم لي هذا اليوم يوم رابع عشر فصامه فاصبح ثلثاه ابيض ثم اوحى الله
اليه يا آدم صم لي هذا اليوم يوم خامس عشر فصامه فاصبح كله ابيض فسميت

البيض لان لياليها بيض بطلوع القمر من اولها الى اخرها **فصل**
في صيام الدهر وما لمن صامه من الثواب والاجر اخبرني ابو نصر عن والده انبأنا
ابو الحسن علي بن احمد المقرئ قال انبأنا ابرهيم بن احمد القرميسيني انبانا الحسن بن سهل
انبانا يحيى انبانا ابرهيم بن بخاع عن صفوان بن سليمان عن علقمة عن ابي علقمة عن عمر بن الخطاب رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صيام داود ومن صام
الدهر كله فقد وهب نفسه لله تعالى وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صام ضيقت عليه جهنم هكذا وعقد تسعين وعن شعيب بن سعد بن
ابرهيم قال كانت عائشة رض تصوم الدهر وعن يعقوب قال انبانا ابي قال سرد
سعد الصوم قبل ان يموت اربعين سنة وعن ابي ادريس عائذ الله قال صام
ابو موسى الاشعري حتى صار كانه خلال قال فقلت له يا ابا موسى لو اجممت
نفسك يعني ارحتها قال اجمامها اريد اني رايت السابق من الخيل المضمر وعن
ابي اسحق ابن ابرهيم قال حدثني عماد الراهب قال رايت مسكينة الطفاوية في منامي
وكانت تحضر معنا في مجلس عيسى بن زادان بالابلة فتحدر من البصرة حتى تاتيه
قاصدة قال عماد قلت يا مسكينة ما فعل عيسى فضحكت ثم قالت قد كسي حلة البهاء
وطافت بالاباريق حوله الخدام ثم حلي وقيل يا قارئ ارق فلعمري لقد براك
الصيام وكان عيسى قد صام حتى انحنى وانقطع صوته وعن انس رض قال كان ابو طلحة
لا يصوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل الغزو فلما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم اراه مفطرا الا يوم الفطر ويوم النحر وعن ابي بكر بن عبد الرحمن
ابن الحرث بن هشام قال حدثني من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم صائف
يصب على رأسه الماء من شدة الحر والعطش وهو صايم وعن سفيان عن ابي اسحق
عن الحرث عن علي رض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوما ويفطر يوما

اخبرني

ومانقل في حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سأله عمر رض وقال يا نبي الله
عن رجل صام الدهر قال لا صام ذلك ولا افطر فيحمل على رجل صام الدهر
في يومي العيدين وايام التشريق وكذا قال احمد بن حنبل رح واما اذا افطر
هذه الايام وصام بقية السنة فلا نهي في حقه بل له ما ذكرنا من الفضايل

فصل في فضل الصيام في الجملة من ذلك ما اخبرنا ابو نصر عن والده
باسناده عن عمرو بن ربيعة عن سلامة بن قيس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام يوما ابتغاء وجه الله تعالى يبعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو
فرخ حتى مات هرما وقيل ان الغراب يعيش خمسماية سنة وعن ابي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار
خندقا عرضه كما بين السماء والارض وعن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين
خريفا وعن عايشه رض قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
اصبح صايما الا فتحت ابواب السماء وسبحت اعضاؤه واستغفر له اهل سماء الدنيا
حتى الى ان تتوارى الساعة فان صلى ركعتين تطوعا اضاءت له السموات نورا
وقلن ازواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا فقد اشتقنا الى رؤيته
وان هلل وسبح تلقاه سبعين الف ملك يكتبونها الى ان توارى بالحجاب
وعن ابي صالح عن ابي هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حسنة يعملها ابن
آدم فهي بعشر حسنات الى سبعماية حسنة او سبعماية حسنة الا الصوم فان الله
قال في بعض كتبه الصوم لي وانا اجزي به وخلوف فم الصايم اطيب عندي
من ريح المسك وعن علي كرم الله وجهه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من منعه الصيام من الطعام والشراب الذي يشتهيه اطعمه الله من ثمار الجنة

وسقاه

وسقاه من شرابها وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل اهل
عمل باب من ابواب الجنة يدعون به بذلك العمل ولاهل الصيام باب يدعون منه يقال
له الريان قال ابو بكر رض هل احد يدعى من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو
ان تكون منهم يا ابا بكر وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء باب وان باب العبادة
الصيام وقال انس بن مالك رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالصوم
تصفوا قلوبكم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم
نصف الصبر ولكل شيء زكوة وزكوة الجسد الصوم وعن ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصيام عبادة وسكوته تسبيح وعمله متقبل وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوضع للصايمين يوم القيمة مائدة من ذهب عليها شهد فياكلون
منها والناس ينظرون عن احمد بن الحوارى قال حدثني ابو سليمان قال جاءني ابو علي
الاصم باحسن حديث سمعته في الدنيا قال يوضع للصوام مايدة ياكلون عليها
والناس في الحساب قال فيقولون يا رب نحن نحاسب وهؤلاء ياكلون قال
فيقول طالما صاموا وافطرتم وقاموا ونمتم وعن ابن عباس رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصايمون اذا خرجوا من قبورهم ينفخ في افواههم
ريح المسك ويؤتون بمايدة من الجنة فياكلون منها وهم في ظل العرش
قال سفيان بن عيينة بلغت ان الصايم لا يحاسب بما يفطر عليه وعن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
الصوم لي وانا اجزي به يدع شهوته واكله وشربه من اجلي الصوم
جنة وللصايم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فيه اطيب من ريح المسك وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة يحتن بها العبد من النار

وعن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضه قال ما اسا على شيء من الدنيا اتركه خلفي الا الصيام
في الهواجر والمشي الى الصلوة وعن مجاهد عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام لله يوما تطوعا ثم اعطي ملؤ الارض
ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب **فصل**
واما اوراد الليل والحث على ذلك مما اتفق عليه في الصحيحين وما ذكر في
غيرها في الكتب من ذلك ما روى عن شقيق عن عبد الله قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقيل يا رسول الله ان فلانا نام الليلة حتى اصبح ما صلى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك رجل بال الشيطان في اذنه وفي الخبر اذا نام الرجل
عقد الشيطان على راسه ثلث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقده
وان توضأ انحلت عقدتان وان صلى ركعتان انحلت العقد فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس وفي خبر اخر ان للشيطان سعوطا
ولعوقا وذرورا فاذا سعط العبد ساء خلقه واذا العقه درب لسانه
بالشر واذا ذره نام الليل حتى يصبح وطول القيام في صلوة الليل وهي مثنى مثنى
فكثرة الركوع والسجود في صلوة النهار واذا اراد ان يصليها اربعا في تسليمة
جاز وصلوة الليل في حق النبي صلى الله عليه وسلم نافلة وفضيلة وقربة وكرامة
وفي حق امته تكملة وتتمة للفرايض وعن سالم عن ابن عمر قال كان الرجل في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البئر
واذا لها قرنان كقرني البئر فرايت ناسا قد عرفتهم فجعلت اقول اعوذ
بالله من النار فلقينا ملك اخر فقال لن تراع قال فقصصتها على حفصة
فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله

لو كان يصلي من الليل قال فكان لا ينام من الليل الا القليل وعن ابي سلمة عن عبد الله
عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك
قيامه وعن ابي صالح عن ابن شهاب قال اخبرني علي بن الحسين ان ابا الحسين بن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنته رضي الله عنها
فقال الا تصلون فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا
فاذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك له فلم يرجع شيئا فسمعته
وهو يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وحدثنا ابو نصر عن والده
باسناده عن سفيان الثوري عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها
ولولا ان اشق على امتي لفرضتها عليهم وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن ابي العالية
قال حدثني ابو مسلم انه سال اباذر اي الصلوة افضل قال ابو ذر سالت عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جوف الليل وقال نصف الليل وقليل فاعله وفي بعض
الاخبار سال داود عم ربه عز وجل فقال الهي اني احب ان اتعبد لك فاي وقت
افضل فاوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم اول الليل ولا اخره فانه من قام
اوله نام اخره ومن قام اخره لم يقم اوله ولكن قم وسط الليل حتى تخلو بي
واخلو بك وارفع الي حوائجك وعن يحيى بن المختار عن الحسن انه قال ما عمل عبد
عملا اثقل عليه ولا اخف لظهره ولا اطيب للنفس من قيام في جوف الليل بدوام وانفاق
مال في حق وكان ابو الدرداء يقول يا ايها الناس اني لكم ناصح اني عليكم شفيق صلوا
في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في الدنيا لحر يوم النشور وتصدقوا
لمخافة يوم عسير يا ايها الناس اني ناصح لكم شفيق عليكم وحدثنا ابو نصر
عن والده باسناده عن يحيى بن ابي كثير عن ابي جعفر انه سمع ابا هريرة يقول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بقي ثلث الليل ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول
من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يستغفرني فاغفر له من ذا الذي
يسترزقني فارزقه من ذا الذي يستكشف الضر فاكشف عنه حتى ينفجر الفجر
وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا ثلث الليل الآخر فيقول هل من
مستغفر فاغفر له هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى سؤله حتى ثم كانوا
يستحبون الصلوة من آخره وعن ابي امامة رضه انه قال قيل يا رسول الله اي الليل اسمع
قال جوف الليل الآخر وادبار الصلوة المكتوبات وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان خير الصيام صيام داود وكان يصوم نصف الدهر وخير الصلوة
صلوة داود وكان يرقد نصف الليل ويصلي آخره حتى اذا بقي سدس الليل رقد وفي
لفظ آخر عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الصلوة الى الله
صلوة داود وكان يرقد شطر الليل ثم يقوم ثم يرقد الى آخره ثم يقوم ثلث الليل
بعد شطره وقال ابو هريرة رضه اني اجعل الليل اثلاثا ثلثا انام وثلثا اصلي
وثلثا استذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود رضه
فضل صلوة الليل على صلوة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية
وقال عمرو بن العاص ركعة بالليل خير من عشرة بالنهار وسأل رسول الله صلى الله
جبرئيل اي الليل اسمع فقال ان العرش يهتز من السحر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين وان قيام الليل قربة الى الله تعالى وتكفير
السيآت ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد حدثنا ابو نصر عن والده
باسناده عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله شيئا فيها الا اعطاه اياه وهي في

كل ليلة قالوا وهذا عام مثل الساعة في يوم الجمعة ومثل ليلة القدر في العشر
الاخير من شهر رمضان ويقال ان في الليل وقتا لا بد ان ينام فيه كل
ذي عين الا الحي القيوم الذي لا يموت فلعلها هذه الساعة وفي حديث عمرو بن
عنبسة عليك بصلوة آخر الليل فانها مشهودة محضورة يعني تحضرها ملائكة
الليل وملائكة النهار **فصل** واما صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
المذكورة في المتفق عليه فما روي عن ابي اسحق قال اتيت الاسود بن زيد وكان لي
اخا وصديقا فقلت يا ابا عمرو حدثني ما حدثتك عائشة عن صلوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قالت كان ينام اول الليل ويحيي آخره ثم ان كانت له
حاجة الى اهله قضى حاجته ثم لم يمس ماء حتى ينام فاذا سمع النداء الاول
قالت وثب ولا والله ما قالت قام فافاض عليه الماء فلا والله ما قالت
اغتسل وانا اعلم ما تريد وان لم يكن جنبا توضأ وضوءه للصلوة ثم صلى
وعن كريب مولى ابن عباس رضه عن ابن عباس انه بات ليلة عند ميمونة ام المؤمنين
فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طولها
واهله ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله
بقليل او بعده بقليل فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس يمسح النوم
عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة
فتوضأ منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس رضه فقمت فصنعت
مثل ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي فاخذ باذني اليمنى يفتلها
فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن
فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وعن ابي سلمة عن عائشة رضها

قالت ما كنت القى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر الا وهو نايم عندي تعني بعد الوتر
وعن مسروق عن عايشة رضها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الدايم من العمل
فقلت اى الليل كان يقوم قالت اذا سمع الصارخ وعن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوا من الليل ولو اربعا صلوا ولو ركعتين ما من اهل بيت
تعرف لهم صلوة بالليل الا ناداهم منادٍ يا اهل البيت قوموا الصلوتكم وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن الله لنبي
حسن الصوت يتغنى بالقران وعن عروة عن عايشة رضها ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
رجلا يقراء في سورة من الليل فقال رحمه الله لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت
اسقطها من سورة كذا وكذا واما قدر صلوته صلى الله عليه وسلم في الليل فاخبرنا به
ابو نصر عن والده قال انبانا محمد بن ابي الفوارس انبانا احمد بن يوسف بن احمد
انبانا احمد بن ابرهيم بن ملحان قال حدثني ابو بكر قال حدثني الليث عن ابي حبيب
عن عراك عن عروة ان عايشة رضها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بالليل ثلث عشر ركعة وركعتي الفجر وروى انه عليه السلام كان يصلي من الليل اثنى
عشر ركعة ثم يوتر بواحدة وقيل عشر ركعات ثم يوتر بواحدة فصل اخر
في صلوة الليل وقد ذكر الله القايمين بالليل في كتابه فقال تعالى كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما
يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه وقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
وقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة نادى منادٍ
ليقم الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا

فيقومون

فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء
فيقومون وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس من بعدهم وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا
بطعام الليل على صوم النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ان صاحب النوم يجيء
مفلسا وما نام احد طول ليلته الا بال الشيطان في اذنه وكان صلى الله عليه وسلم
ربما ردد اية حتى يصبح وقالت عايشة رضها نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة حتى
لصق جلدي بجلده ثم قال يا عايشة ان تاذنيني اتعبد لربي قلت والله لاني
لاحب قربك ولكني اوثر هواك ثم قام يقراء القران ويبكي حتى بل الدموع منكبيه ثم
جلس يقرأ حتى بل بالدموع جنبيه وحقويه ثم اضطجع يبكي ويقراء حتى بل بالدموع
ما يلي الارض فاتاه بلال فقال بابي وامي الم يغفر الله لك قال يا بلال افلا اكون
عبدا شكورا انه انزل علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار قالت عايشة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في شيء اكثر
من صلوة الليل جالسا حتى دخل في السن فجعل يصلي وهو جالس فاذا بقي عليه
من السورة ثلثون اية او اربعون قام فقراء ثم ركع وقال محمد بن بشر اتيت
باب عبد الله بن المبارك بعد العشاء الاخرة فوجدته يصلي وهو يقراء اذا السماء
انفطرت حتى بلغ يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فوقف يرددها الى ان
ذهب هوي من الليل فرجعت حين طلع الفجر وهو يرددها فلما ان راى الفجر
قد طلع فقطع ثم قال حلمك وجهلي حلمك وجهلي فانصرفت وتركته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه وقال ابن مسعود
ينبغي لقاري القران ان يعرف بليله اذ الناس نايمون وبنهاره اذ الناس

ينامون وبنهاره اذا الناس يفطرون وسكاته اذا الناس يضحكون وبورعه
اذا الناس يخلطون وبخشوعه اذا الناس يختالون وبحزنه اذا الناس يفرحون
وبصمته اذا الناس يخوضون **فصل** في فضل الصلوة بين العشائين
حدثنا ابو نصر عن والده باسناده قال انبانا ابو الفتح محمد بن احمد ابي الفوارس
الحافظ املاء انبانا ابو بشر انبانا محمد بن سليمان المصيصي انبانا زيد بن الحباب
عن عمر بن عبد الله بن خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن عدلن بعبادة
اثنا عشر سنة وفي حديث زيد بن الحباب ولم يتكلم بينهن بسوء وقيل انه يستحب
ان يقرأ في الركعتين الاولتين بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ليسرع
بهما الى قبل انهما يرفعان مع صلوة المغرب ثم يصلي باقيها ويطول فيها ان شاء
وفي حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى اربع ركعات بعد المغرب
قبل ان يكلم احدا رفعت له في عليين وكان كمن ادرك ليلة القدر في المسجد
الاقصى وهو خير من قيام نصف ليلة وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده
عن طارق بن شهاب عن ابي بكر الصديق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى المغرب وصلى بعدها اربعا كان كمن حج بعد حجة قلت فان صلى
بعدها ستا قال يغفر له ذنوب خمسين عاما وعن سعيد بن جبير عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة
لم يتكلم الا بالصلوة او بالقران كان حقا على الله تعالى ان يبني له قصرين في الجنة
مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غرسا لو طافه اهل الدنيا
لوسعهم وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن هاشم بن عروة عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلوة احب الى الله

من

من صلوة المغرب بها يفتح العبد ليله ويختم بها نهاره لم يحط عن مسافر ولا
عن مقيم من صلاها وصلى بعدها اربعا من غير ان يكلم جليسا بنى الله له قصرين
مكللين بالدر والياقوت بينهما من الجنان ما لا يعلم علمه الا هو وان صلاها
وصلى بعدها ستا من غير ان يكلم جليسا غفر الله ذنوب اربعين عاما وكان ابو هريرة
يصلي بين العشائين اثنى عشر ركعة وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة
بنى الله له بيتا في الجنة وروى انس بن مالك رض كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول
هي ناشئة الليل وعن عبد الرحمن بن اسود عن عمه انه قال لما اتيت ساعة عبد الله
ابن مسعود الا وجدته يصلي ما بين المغرب والعشاء وكان يقول هي ساعة غفلة
وقيل فيها نزلت تتجافى جنوبهم عن المضاجع وعن عبد الله بن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ بعد المغرب الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك
جاء يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر وقد ادى حق تلك الليلة وهذه
الركعتان الذي وردت فيها الاخبار يحتمل ان تكون منفردة عن الركعتين السنة
ويحتمل ان تكون معهما **فصل** واما الركعتان قبل المغرب فقد سئل احمد
ابن حنبل رح فقال فاما انا لا افعلهما وان فعل رجل لم يكن به باس وسئل
ابن عمر رض فقال ما رايت احدا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما
ولم ينه ابن عمر عنهما وروى انس بن مالك قال كنا نصلي على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد غروب الشمس قبل صلوة المغرب ركعتين فقلت له هل كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاهما فقال قد كان يرانا نصليهما فلا يأمرنا
ولا ينهانا وقال ابرهيم النخعي قد كان بالكوفة خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر

وابو مسعود الانصاري وغيرهم فما رايت احدا منهم يصلي قبل المغرب وما صلى هاتين
الركعتين ابو بكر ولا عمر ولا عثمان **فصل** آخر في ذكر ما ورد في فعله بين العشائين
ورؤية فاعله للنبي صلى الله عليه وسلم ببركة فعله ذلك في المنام وغير ذلك من الثواب
عن عبد الرحمن بن حبيب الحارثي البصري عن سعيد بن المسيب عن ابي ظبية عن كرز بن وبرة
الحارثي وكان من الابدال قال اتاني اخ لي من اهل فاهدى لي هدية وقال اقبل مني هذه
الهدية يا كرز فانها نعم الهدية قال فقلت يا اخي من اهدى اليك هذه الهدية قال اعطانيها
ابرهيم التيمي قال قلت هل سالت ابرهيم من اعطاه هذه العطية قال بلى قال كنت
جالسا في قبالة الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي
وجلس عن يميني فلم ار في زماني احسن منه ثيابا ولا اطيب منه ريحا ولا اشد
بياضا منه فقلت له يا عبد الله من اين انت ومن اين جئت ومن انت فقال انا
الخضر جئت للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي هدية اريد ان اهديها لك
فقلت فاعلمني هديتك هذه ما هي فقال الخضر ان تقرأ قبل ان تطلع الشمس وتنبسط
على الارض وقبل ان تغرب سورة الحمد سبع مرات وقل هو الله احد سبع مرات
وقل اعوذ برب الناس سبع مرات وقل اعوذ برب الفلق سبع مرات وقل
يا ايها الكافرون سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وتستغفر للمؤمنين والمؤمنات سبع مرات وتستغفر لك
ولوالديك سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة ولا عشية قال فان الذي
اعطانيها قال لي قلها مرة واحدة في دهرك فقلت احب ان تعرفني من اعطاك
هذه الهدية فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلت للخضر علمني شيئا ان انا
قلته رايت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي واساله هو اعطاك هذه العطية
فقال لي اتتهمني قلت لا ولكن احب ان اسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لي ان كنت تريد ان ترى النبي صلى الله عليه وسلم في منامك اعلم انك اذا صليت
المغرب فتقوم تصلي الى العشاء الآخرة من غير ان تتكلم لاحد من الآدميين
واقبل على صلوتك التي انت فيها وتسلم في كل ركعتين واقرأ في كل ركعة
سورة الحمد مرة وقل هو الله احد مرة او سبع مرات ثم تصلي صلوة العتمة في جماعة
ولا تكلمن احدا حتى تاتي منزلك وتصلي الوتر وتصلي عند نومك ركعتين
تقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة وقل هو الله احد سبع مرات ثم اسجد بعد
الصلوة واستغفر الله في سجودك سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع راسك
من السجود واستوى جالسا وارفع يديك وقل يا حي ويا قيوم يا ذا الجلال
والاكرام يا اله الاولين والآخرين ويا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب
يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم فادع بمثل ما دعوت حين قيامك
ثم اسجد وادع في سجودك مثل ما دعوت ثم ارفع راسك ونم حيث شئت
مستقبل القبلة وانت تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وادم حتى يغلبك النوم
فقلت له احب ان تعلمني ممن سمعت هذا الدعاء فقال اتتهمني فقلت
والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق نبيا ما انا بمتهم فقال اني حضرت
محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء واوحي اليه به وكنت عنده فتعلمته ممن
علمه فقال ابرهيم فقلت له اخبرني بثواب هذا الدعاء فقال الخضر اذا لقيت
محمدا عليه السلام فاساله عن ثوابه قال ابرهيم فقلت ما قال لي الخضر ولم ازل
اصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وانا في فراشي فذهب عني النوم من شدة
الفرح بما علمني الخضر وبما رجوت من لقاء النبي صلى الله عليه وسلم واصبحت
على تلك الى ان صليت الفجر وجلست في محرابي الى ان ارتفع النهار فصليت

الضحى وانا احدث نفسي ان عشت الليلة هذه فعلت كما فعلت في الليلة الماضية
فغلبني النوم فجاءتني الملائكة فحملوني وادخلوني الجنة فرايت قصورا من ياقوت
احمر وقصورا من زمرد اخضر وقصورا من لولوء ابيض ورايت انهارا من عسل
ولبن وخمر ورايت في قصر منها جارية اشرفت علي فرايت صورة وجهها اشد
من نور الشمس الضاحية واذا الهاذ واب قد سقطت على الارض من اعلى القصر
فسالت الملائكة الذين ادخلوني لمن هذا القصر ولمن هذه الجارية فقالوا للذي
يعمل مثل عملك فلم يخرجوني من تلك الجنان حتى اطعموني من ثمرها وسقوني من ذلك
الشراب ثم اخرجوني وردوني الى الموضع الذي كنت فيه فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف ما بين المشرق والمغرب
فسلم علي واخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان الخضر اخبرني انه سمع منك هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخضر صدق الخضر وكلما يحكيه حق وهو اعلم
اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله في الارض فقلت يا رسول الله
فما لمن عمل هذا العمل من الثواب سوى ما رايت فقال لي واي ثواب يكون افضل
من هذا الذي رايت واعطيت لقد رايت موضعك في الجنة واكلت من ثمارها وشربت
من شرابها ورايت الملائكة والانبياء معي ورايت الحور العين فقلت يا رسول الله
فمن يعمل مثل ذلك الذي عملت ولم ير مثل ذلك الذي رايت في منامي هل يعطى شيئا مما
اعطيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا انه ليغفر له جميع
الكباير التي عملها ويرفع الله عنه غضبه ومقته والذي بعثني بالحق نبيا انه
ليعطى العامل لهذا وان لم ير الجنة في منامه مثل ما اعطيت وان مناديا يناد
من السماء ان الله قد غفر لعامله ولجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين والمؤمنات
من المشرق والمغرب ويومر صاحب الشمال ان لا يكتب على احد منهم شيئا من السيئات

الى السنة المقبلة قال فقلت بابي وامي انت يا رسول الله بالذي اراني واراك الجنة
له هذا الثواب قال نعم يعطى ذلك جميعا فقلت يا رسول الله انه لينبغي لذلك لجميع المؤمنين
والمؤمنات ان يتعلمون لما فيه من الثواب والفضل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من
خلقه الله شقيا فقلت يا رسول الله فهل يعطى عامل هذا شيئا غير هذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا ان من عمل بهذا الدعاء ليلة واحدة
كتب له بكل قطرة نزلت من السماء منذ خلق الله الدنيا يوم ينفخ في الصور حسنات
ومحى عنه بعدد كل حبة نبتت من الارض سيئات له ولمن عمل به من المؤمنين
والمؤمنات من الاولين والاخرين وعن الاعرج عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب
واية الكرسي وخمسة عشر مرة قل هو الله احد ويقول في اخر صلوته الف مرة
اللهم صل على النبي الامي فانه يراني في المنام في ليلته ولا يتم له الجمعة الاخرى
ومن راني فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وذكر باقي الحديث

فصل في ذكر الصلوة بعد العشاء الاخرة من ذلك حدثنا به
ابو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن عباس انه قال من صلى اربعا بعد
العشاء الاخرة كان كمن ادرك ليلة القدر في المسجد الحرام وكذلك عن
كعب الاحبار من صلى بعد عشاء الاخرة اربع ركعات بقراءة حسنة كان له
من الاجر مثل ليلة القدر يعني كانما صلاها في ليلة القدر واخبرنا ابو نصر
عن والده باسناده عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الاخرة يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وعشرين مرة قل هو الله احد بنى الله له قصرين في الجنة يتراهما اهل الجنة

واما الوتر فالافضل فيه اخر الليل لما تقدم من فضل قيام
اخر الليل وما روى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا سال عن
صلوة الليل فقال مثنى مثنى فاذا اخشيت الصبح فواحدة توتر لك ما قبلها وكان عمر
الفاروق رض يوتر في اخر الليل وابو بكر الصديق رض يوتر في اول الليل فسألهما النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر متى توتر فقال اول الليل قبل ان انام وقال لعمر
متى توتر فقال من اخر الليل فقال لابي بكر حذر هذا وقال عن عمر قوي هذا وقد روي
عن عمر انه قال ان الاكياس يوترون اول الليل وان الاقويا يوترون اخر الليل
وهو افضل وقيل باول الليل افضل لفعل ابي بكر رض وما روي عن عثمان رض انه قال
اما انا فاوتر اول الليل فاذا استيقظت صليت ركعة شفعت بها وتري فما شبهتها
الا بالغريبة من الابل ضممتها الى اخواتها ثم اوترت في اخر صلوتي والمشهور
عنه رض من فعله كان يحيي الليل كله في ركعة واحدة يختم فيها القران هي وتره
وعن ابي هريرة انه قال اوصاني خليلي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث اوتر
قبل النوم وصوم ثلاثة ايام من كل شهر وركعتي الضحى ولا سيما في حق من يخاف
ان لا يستيقظ الا بعد طلوع الفجر فالاولى ان ينام على وتر وقد قال علي كرم الله
وجهه الوتر على ثلاثة انحا ان شئت اوترت اول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين
وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها اخرى ثم اوترت من اخر
الليل وان شئت اخرت الوتر حتى يكون اخر صلوتك وعن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من خاف ان لا يستيقظ من اخر الليل فليوتر اول الليل
ثم ليرقد ومن طمع ان يقوم من اخر الليل فان قيام اخر الليل محضورا وذلك افضل
وعن عايشة رض قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من اخر الليل فان كانت
له حاجة الى اهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى ياتيه بلال فيوذنه بالصلوة

وقالت عايشة رض من كل الليل قد اوتر النبي صلى الله عليه وسلم من اوله واوسطه
وانتهاء وتره الى السحر وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر عند
الاذان ويصلي ركعتين عند الاقامة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلون العشاء ثم يصلون ركعتين ثم اربعا فمن بدا له يوتر اوتر ومن اراد ان ينام نام
فصل ومن اوتر اول الليل ثم قام الى التهجد فهل يفسخ وتره او يصلي
ما شاء من غير ان يفسخه على روايتين عن احمد رح احديهما لا يفسخه قال
في رواية الفضل بن زياد الوتر اخر الليل افضل فان خاف رجل ان ينام
فليوتر اول الليل فان قام اخر الليل صلى ركعتين ولم يوتر والرواية الاخرى
ينقضه قال الفضل بن زياد قلت لاحمد اختراه ينقضه الوتر قال لا
وان نقضه فلا باس قد فعل عمر وعلي واسامة وابن عمر وابن عباس وابو هريرة رض
وصفة نقض الوتر وفسخه انه اذا اوتر اول الليل بواحدة ونام ثم قام في
اثناء الليل ليصلي صلى ركعة واحدة ينوي بها نقض وتره واشفاعه وسلم
منها فيصير كلما صلى من قبل شفعا ثم يصلي ما شاء مثنى مثنى ثم يوتر بركعة
واحدة قبل طلوع الفجر ويكشف ذلك فعل عثمن بن عفان رض الذي قدمنا ذكره
ولا يترك الاول على حاله ثم يوتر مرة اخرى لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا وتران
في ليلة وان لم ينقضه وصلى ما اراد فقد بينا جواز ذلك **فصل**
في دعاء الوتر وهو ان يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الوتر
اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير
كله نشكرك ولا نكفرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد
نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم اهدني فيمن هديت
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت

انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت
ربنا وتعاليت اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وان زاد على ذلك
جاز ثم يمر يديه على وجهه في احدى الروايتين والاخرى يمرها على صدره فان كان
اماما في شهر رمضان قال في جميعها بالنون والالف اهدنا وعافنا الى اخر الدعاء

فصل واذا كان من يصلي بالليل وعليه النعاس فالاولى له ان ينام
لما روي في الصحيحين وعن عايشة رضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا نعس احدكم وهو في الصلوة فليرقد حتى يذهب عنه النوم فاذا صلى
وهو ينعس فلعله يذهب ليستغفر فيسب نفسه وعن عبد العزيز بن صهيب عن انس
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين السارتين به
فقال حلوه ثم قال يصلي احدكم نشاطه فاذا كسل او فتر فليقعد وعن عروة
عن عايشة رضها انه كانت عندها امرأة من بني اسرائيل اسد فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من هذه قالت عايشة رض هذه فلانة لا تنام الليل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عليكم بالذي تطيقون من العمل فوالله ما يمل الله حتى تملوا قالت واحب العمل
الى الله الذي يداوم عليه صاحبه وان قل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا امرهم بما يطيقون من العمل يقولون يا رسول الله انا لسنا كهيئتك
ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف في وجهه
فالسنة في حق من غلبه النوم حتى شغله عن الصلوة والذكر ان ينام حتى يذهب
عنه ثقل النوم وينبسط للعبادة ويعقل ما يقول وروي عن ابن عباس رض
انه كان يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقد كان من الصالحين
من يمهد لنفسه النوم ليشتفي بذلك على وسط الليل ومنهم من كره التمهد للنوم

ولا

ولا ينام حتى يغلبه النوم ويقال ان وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه للارض
منذ ثلثين سنة كانت له مسورة من ادم اذ غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق
خفقات ثم يفزع الى اليوم القيمة وكان يقول لان ارى في بيتي شيطانا احب الي من ان
ارى فيه وسادة يعني انها تدعو الى النوم وسئل عن بعضهم عن وصف الابدال فقال
اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وصمتهم حكمة وعليهم قدرة وسئل
بعضهم عن صفة الخايفين فقال اكلهم اكل المريض ونومهم نوم الغرقى ولا ننظر الى
احوال الصالحين بل الى ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم والاعتماد عليه حتى يدخل
العبد في حالة ينفرد بها عن غيره وعن ابي سلمة عن عايشة قالت سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ادومه وان قل وعن علقمة عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته داءمة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم ليلة نصف الليل وليلة ثلثه وليلة ثلثيه وليلة نصف الليل مع نصف
سدسه ويقوم ليلة ربعه فقط ويقوم ليلة سدسه فحسب وكل ذلك مذكورة
في سورة المزمل وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا من الليل ولو قدر
حلب شاة ويكون ذلك قدر اربع ركعات وقد يكون ركعتين وقال صلى الله عليه وسلم
ركعتان يصليهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي
لفرضتها عليهم كل ذلك ليسهل على امته قيام الليل والعبادة ولا يثقل عليهم
العبادة فيسامو بل ارشدهم لقيام الليل وذكر فضله وثوابه لئلا يفترضوا على
الفرايض والسنن خاصة ويستحب من قيام الليل ثلثه واقل الاستحباب من
القيام سدسه لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم ليله قط حتى اصبح بل كان ينام
ولم ينم ليله حتى يصبح بل كان يقوم فيها على ما بينا وقيل ان صلوة اول الليل للمجتهدين
وقيام وسطه للقانتين وقيام اخره للمصلين والقيام من الفجر للغافلين وعن يوسف

ابن مهران قال بلغني ان تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصيته
من زبرجد اخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحه وزعق وقال ليقم
القايمون فاذا مضى ثلث الليل الاخر ضرب بجناحيه وزعق وقال ليقم المصلون
واذا طلع الفجر زعق وقال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم وقال بعضهم ان الله تعالى
ينظر الى قلوب المستيقظين بالاسحار فيملأها نورا فتزيد الفوايد على قلوبهم
فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوافي الى قلوب الغافلين وروي ان الله تعالى
اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون
الي واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان
حذوت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك فقال يا رب وما علامتهم
قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنوا الى غروب الشمس
كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام و
فرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا لي وافترشوا لي
وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بانعامي فبين صارخ وباكي وبين
متاوه وشاك وبين قايم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من اجلي
وبسمعي ما يشكون من حبي اول ما اعطيهم نورا من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم والثانية لو كانت السموات السبع والارضين ومن فيها
في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم فترى من
اقبلت بوجهي الكريم عليه يعلم ما اريد اعطيه **فصل**
فاما قيام الليل فعمل الاقوياء الذين سبقت لهم العناية وادبت لهم الرعاية واحيط
على قلوبهم بالتوفيق ونور الجلال ثم الجمال فجعل القيام بالليل لهم موهبة وخلعة
فلم يسلبه عنهم مولاهم عز وجل حتى اللقاء وقد روي عن عثمن بن عفان رض

انه كان

انه كان يحيي الليل بركعة واحدة يختم فيها القران وقد قدمنا ذكره قال وذكر
عن اربعين رجلا من التابعين انهم كانوا يحيون الليل كله ويصلون صلوة الغداة
بوضوء واحد وهو وضوء العشاء الاخرة منذ اربعين سنة صح النقل عنهم واشتهر
منهم سعيد بن جبير وصفوان بن سليم وابو حازم ومحمد بن المنكدر من اهل المدينة
وفضيل بن عياض ووهب بن الورد من اهل مكة وطاوس ووهب بن منبه من
اهل اليمن والربيع بن خثيم والحكم من اهل الكوفة وابو سليمان الداري وعلي بن بكار
من الشام وابو عبد الله الخواص وابو عاصم من اهل عبادان وحبيب ابو محمد وابو جابر
السليماني من اهل فارس ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن
ابي ثابت ويحيى البكاء من اهل البصرة وغيرهم ممن يطول ذكرهم رحمة الله عليهم اجمعين
فصل ومن استكمل غفلته واحاطت به خطيئته وقيدته
وثبطته عن قيام الليل زلته وذنوبه واحب قيامه والدخول في زمرة القانتين
المستغفرين بالاسحار فليستغفر الله ثلثا عند نومه واضطجاعه ثم
يقراء بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقراء عشر ايات من اول سورة الكهف وعشرين
من اخرها ويقراء الاربع سور وقل يا ايها الكافرون فان الله يوقظه ويؤهله
لقيام الليل بنعمه الواسعة ومغفرته الشاملة ورعايته العامة للمومنين
من عباده . وليقل اللهم ايقظني في احب الساعات اليك واستعملني في احب الاعمال
اليك التي تقربني اليك زلفا وتبعدني من سخطك بعدما اسئلك فتعطيني و
استغفرك فتغفر لي وادعوك فتستجيب لي اللهم لا تؤمني مكرك ولا
تولني غيرك ولا ترفع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين
فانه قيل من قال هذه الكلمات عند نومه اهبط الله عز وجل ثلاثة من الملائكة
يوقظونه للصلوة فان صلى ودعى امنوا على دعائه وان لم يقم تعبدوا الاملاك

في الهوى وكتب له ثواب عبادتهم وليقل ايضا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من سره ان يستيقظ بالليل فليقل عند اضطجاعه اللهم ابعثني من
مضجعي لذكرك وشكرك وصلوتك واستغفارك وتلاوة كتابك وحسن عبادتك
ثم يسبح ثلاثا وثلثين مرة ويحمد ثلثا وثلثين مرة وليكبر اربعة وثلاثين مرة
وان احب ان يقول خمسة وعشرين مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وهو اخف عليه ومجموعها مائة اجزاء عن الاول وروى عن عائشة رضها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده
على يده اليمين وهو يرى انه ميت في ليلته اللهم رب السموات السبع ورب العرش
العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التورية والانجيل والفرقان فالق
الحب والنوى اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول
فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء
وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر
فصل ومن انعم عليه بقيام الليل وفعل شيء من النوافل فليجتهد
في المداومة عليه مع العذر وعدم العذر لما روى عن عائشة رضها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقته الله
وقالت عائشة رضها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه نوم او وجع فلم
يقم تلك الليلة يصلي من النهار اثني عشر ركعة وفي الخبر احب الاعمال
الى الله تعالى المداومة وان قل **فصل** ويستحب لمن قام من الليل للتهجد
ان يقول الحمد لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور ويقرأ العشر
الاخر من آل عمران ثم يستاك ويتوضأ ثم يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واسئلك التوبة فاغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم

اللهم

اللهم اجعلني من المتطهرين واجعلني صبورا شكورا واجعلني ممن يذكرك كثيرا
ويسبحك بكرة واصيلا ثم يرفع راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اعوذ بعفوك من عقابك و
اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
انا عبدك ابن عبدك ناصيتي بيدك جار في حكمك وقضاؤك هذه يدي بما
كسبت وهذه نفسي بما اجترحت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عملت
سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي العظيم انك انت ربي انه لا يغفر الذنوب الا انت
ولا اله الا انت يا لا اله الا انت فاذا قام الى الصلوة متوجها فليقل الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ثم يسبح عشرا ويحمد عشرا
وليهلل عشرا وليكبر عشرا وليقل الله اكبر ذو الملك والجبروت والكبرياء
والعظمة والجلال والقدرة وان شاء يقول هذه الكلمات فانها مأثورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد وهي اللهم لك الحمد انت
نور السموات والارض لك الحمد انت بهاء السموات والارض ولك الحمد انت
زين السموات والارض لك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ومن
عليهن انت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون
حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت
وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وليها ومولاها اللهم
اهدني لاحسن الاعمال لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها
فانه لا يصرف سيئها الا انت اسئلك مسألة البائس المسكين وادعوك
دعاء المفتقر الذليل ولا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما

يا خير المسئولين واكرم المعطين واخبرنا ابو نصر عن والده عن يحيى بن كثير
قال حدثني ابو سلمة عن عبد الرحمن قال سالت عائشة باى شئ كان النبي صلى الله عليه وسلم
يكبر ويفتتح صلوته اذا قام من الليل قالت كان يكبر ويفتح صلاته بقوله اللهم
رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون لما اختلفوا فيه من الحق باذنك انك تهدي
من تشاء الى صراط مستقيم ويستحب اذا قام لصلوة الليل
ان يفتتح صلوته بركعتين خفيفتين ولا يتناول شيء من الطعام والشراب حتى يفرغ
مما الزم الله عليه من فضل الصلوة والتسبيح لانه اذا استيقظ من نومه يكون خال
القلب فارغ الهم فاذا اكل او شرب تغير قلبه عن هيئته واظلم فالاولى ان يؤخر
ذلك الا ان يكون قد نام جايعا وافرطه الجوع او يخاف من جوع النهار في شهر رمضان
ويخاف طلوع الفجر فان المستحب تقديم الاكل ويستحب ان لا ينام حتى يقرأ ثلثمائة
آية ليدخل في زمرة العابدين ولم يكتب من الغافلين فيقرأ سورة الفرقان والشعراء
فان فيهما ثلثمائة اية وان لم يحسنهما يقرأ سورة الواقعة ونون والحاقة
وسورة سأل سائل والمدثر فان لم يحسنهن فيقرأ سورة الطارق الى خاتمة
القرآن فانها ثلثمائة آية فان قرأ مقدار الف آية كان احسن واكمل للاجر
والفضل وكتب له قنطار من الاجر وكتب من القانتين وذلك من سورة تبارك
الذي بيده الملك الى خاتمة القرآن فان لم يحسنها فيقرأ مائتين وخمسين مرة
قل هو الله احد فان مجموعها الف آية وينبغي ان لا يدع قراءة اربعة سور في كل ليلة
الم السجدة وسورة يس وحم الدخان وتبارك الذي بيده الملك وان قرأ
معهما سورة الزمر والواقعة كان احسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام
حتى يقرأ السجدة وتبارك الذي بيده الملك وفي خبر اخر يقرأ بني اسرائيل

والزمر

والزمر وفي خبر اخر المسبحات ويقال ان فيها اية افضل من الف اية **فصل**
والذي يستعان به على قيام الليل اشياء منها اكل الحلال والاستقامة على التوبة
ودوام خوف الوعيد وشوق رجاء الموعود ومنها ان يجتنب اكل الشبهات والاصرار
على الذنوب ويدفع غلبة هم الدنيا وحبها عن القلب بذكر الموت والتفكر في المعاد
وما يلقى بعد الموت وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اني ابيت معافى واحب
قيام الليل واعد طهوري فما بالي لا اقوم فقال ذنوبك قيدتك وقال الثوري
حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب اذنبته قيل له وما هو قال رايت رجلا بكا
فقلت في نفسي هذا مرائي وكان الحسن يقول ان العبد ليذنب الذنب فيحرم به
قيام الليل وصيام النهار وقيل كم من اكلة منعت قيام الليل وكم من نظرة
حرمت قراءة سورة وان العبد ليأكل الاكلة او يفعل فعلة فيحرم بها قيام
السنة فحسن التفقد يعرف المزيد من النقصان وبقلة الذنوب يوفق على التعقد
وقال ابو سليمان لا يفوت احد صلوة جماعة الا بذنب وكان يقول الاحتلام
بالليل عقوبة والجنابة البعد ومنها قلة الطعام والشراب وخلو المعدة
لما روي عن ابن عبد الله انه قال كان في بني اسرائيل ناس يتعبدون فكان
اذا افطرهم قام عليهم قايم قال تاكلوا كثيرا فانكم اذا اكلتم كثيرا نمتم كثيرا
صليتم قليلا وقيل ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء وقيل انه اتفق راى
سبعين صديقا ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء ومنها انه يلزم قلبه
الهم والغم والحزن ويقظة دايمة فيحلى بها القلب ويديم الفكر في الملكوت ويقيل
بالنهار ولا يكل جوارحه في امور الدنيا فان اختار ان يقوم اول الليل
حتى يغلبه النوم ثم ينام ثم يقوم متى استيقظ ثم ينام متى غلبه النوم ثم يقوم
اخر الليل فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من اشد الاعمال وهي حالة

اهل الحضور واليقظة والفكر والتذكر وقيل انها من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد يكون لعابد في الليل قومات ونومات في تضاعيف ذلك واما ان يكون النيام
والقيام موزونا عددا فلا يكون الا لنبي فيكون قلبه دايم اليقظة ووحي من الله
سبحانه يؤمر به وينهي ويوقظ وينوم ويقلب ويحرك خاص ذلك له دون بقية الخلق

فصل ويستحب لمن قام الليل ان ينام آخره لوجهين احدهما انه يذهب
بالنعاس بالغدوات والنوم بالغداة مكروه ولهذا كانوا يأمرون الناعس بالنوم
بعد صلوة الصبح وينهون قبلها وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له
هجعة بعد صلوة الفجر والوجه الثاني ان ينام آخر الليل يذهب صفرة الوجه واذا
كابد نومه ولم ينم بقت الصفرة على حالها وينبغي ان يبقى ذلك لانه باب غامض وهو
الشهوة الخفية والشرك الخفي لانه يشار اليه بالاصابع ويتوهم فيه الصلاح والسهر
والصوم والخوف من الله عز وجل لاجل ذلك الصفرة التي في وجهه نعوذ بالله من الشرك
والريا وكل امارة تدل عليها وينبغي ان يقلل شرب الماء بالليل لما قدمنا من انه
يجلب النوم ولانه يكون منه صفرة الوجه سيما في اخر الليل وعند الانتباه من النوم
وفي الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من اخر الليل اضطجع على شقه
الايمن هجعة حتى ياتيه البلال فيخرج معه الى الصلوة وقد كان السلف يستحبون
هذه الهجعة بعد الوتر وقبل صلوة الصبح حتى جعلها بعضهم سنة وهو ابو هريرة
ومن تابعه في ذلك لانه مزيد من اهل المشاهدة والحضور لانه يكشف لهم عن
الملكوت ويضيء لهم انوار العلوم من الجبروت ويلتقون غرايب الحكم والعلوم
ويطلعون على ما غاب عنهم من الاقسام والحظوظ ما اعدها لهم رب الخليقة
علام الغيوب وفي حق العمال واهل المجاهدة راحة وسكون وكذا نهي رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصلوة بعد طلوع الشمس وبعد صلوة العصر الى غروب الشمس

ليستريح فيهما اهل اوراد الليل والنهار وكذلك يستحب ان يفصل في تضاعيف
بجلوس تسبيح فيه مائة تسبيحة ليكون عونا على الصلوة ولتسكن الجوارح وتزول
سامة النفس للقيام ويحبب اليها التهجد والصلوة وهو داخل تحت قوله عز وجل
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقوله وادبار السجود اعقاب الصلوة **فصل**
فان فاته قيام الليل بنوم او شغل فان قضاؤه ما بين طلوع الشمس الى زوالها
كان كمن صلاه في وقته من الليل لما حدثنا به ابو نصر عن والده باسناده عن
عبد الله بن غنم قال حدثني عمر بن الخطاب رضه قال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اربع ركعات قبل الظهر قبل الزوال يحسبن بمثلهن من السحر وفي لفظ اخر
عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام عن قراءة جزؤه او نسيه فقراءه
من صلوة الفجر الى صلوة الظهر فكانما قراءه في ليله وعن بعض السلف قال
انه اجتمع راي آل محمد صلى الله عليه وسلم ان من صلى ورده الذي فاته من الليل
قبل الزوال كان كمن صلى الليل وان لم يقدر على ذلك فيقضيه ما بين الظهر
والعصر قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر
او اراد شكورا اي جعلهما خلفتين يتعاقبان في الفضل فيخلف احدهما
الاخر **فصل** قد يحصل من هذه الجملة ان اوراد الليل خمسة
احدها ما بين العشائين والثاني بعد العشاء الاخيرة الى وقت منامه
والثالث جوف الليل والرابع الثلث الاخير والخامس وهو السحر الاخير
قبل طلوع الفجر الثاني وهو للقراءة والاستغفار والتفكر والاعتبار
دون الصلوة لانه لا يأمن ان يصادف صلوته طلوع الفجر وهو الوقت
المنهي عن الصلوة فيه ولهذا قال عليه السلام صلوة الليل مثنى مثنى فاذا
خشيت الصبح فاوتر بركعة توتر لك ما قبلها اللهم ان يكون نام عن وتره

فانه يصليها هذه الساعة على ما تقدم بيانه فى فصل فضل الوتر **فصول**
اوراد النهار **فصل** واما اوراد النهار فخمسة ايضا احدها من طلوع الفجر
الثانى الى طلوع الشمس والثانى صلوة الضحى وما كان فى معناها الى الزوال
والثالث اربع ركعات بعد الزوال بقراءة حسنة وسلام واحد وقيل ان ابواب
السماء تفتح لها والرابع ما بين الظهر والعصر الى غروب الشمس **فصل** فاما الورد
الاول من النهار فيستحب الجلوس من بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس بذكر الله تعالى
فيه اما بتلاوة قران او بتسبيح او بتفكر او بتذكير او بتعليم او الجلوس
الى العالم وكذلك بعد صلوة العصر الى ان تغرب الشمس لانهما وقتان نهى عن التنفل
بالصلوة فيهما اخبرنا الشيخ ابو نصر عن والده قال انبانا ابو الحسن بن احمد بن
شاذان قال انبانا ابو على اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الخطبى قال انبانا محمد بن يعقوب
قال انبانا هدية بن خالد القيسى قال انبانا حماد بن سلمه عن على بن زيد عن الهاشمى
عن ابى امامة رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد اذكر الله عز وجل
من بعد صلوة الفجر الى طلوع الشمس اكبر واهلل احب الى من ان اعتق رقبتين
ولان اذكر الله من بعد صلوة العصر حتى تغرب الشمس احب الى من ان اعتق
اربع رقاب من ولد اسمعيل وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنا موا عن طلب ارزاقكم قيل يا انس ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تناموا عن طلب ارزاقكم قال اذا صليتم الفجر فقولوا ثلثا وثلثين مرة
سبحان الله والحمد لله والله اكبر وفى حديث اخر يقطعها يسبح ثلثا وثلثين
مرة ويحمد ثلاثة وثلثين مرة ويكبر اربعة وثلثين مرة ويختمها بلا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير
وهو على كل شئ قدير وهكذا يفعل بعد العصر وعند النوم وحدثنا ابو نصر

عن والده

عن والده باسناده عن عروة بن الزبير رضه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول غدوة او روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها قال رجل يا رسول الله
فمن لا يستطيع غزوا قال من جلس حين يصلى المغرب يذكر الله حتى يصلى العشاء كان
مجلسه ذلك روحة فى سبيل الله ومن جلس حين يصلى الغداة يذكر الله حتى تطلع الشمس
كانت مثل غدوة فى سبيل الله وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن ابى امامة رضه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى دبر صلوة الغداة لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير
عشر مرات الا كتب الله له بهن عشر درجات ويكن عدل عشر رقاب ولا يصرع
يومئذ ذنب يصيبه الا ان يكون شركا ويكتب له عشر حسنات ويمحى عنه
عشر سيئات وما من عبد احسن الوضوء وغسل وجهه كما امره الله حط الله عنه
كل ذنب نظرت اليه عيناه او تكلم به لسانه وما من عبد غسل يديه كما امره الله الا حط
عنه كل ذنب بطشت به يداه الى خطيئته ثم مسح راسه واذنيه الا حط الله عنه
كل ذنب استمعت اليه اذناه ثم غسل رجليه كما امره الله الا حط الله عنه كل ذنب
مشت به رجلاه الى الخطيئة حتى يقوم الى الصلوة فتكون تلك الصلوة فضيلة
وما من عبد نام على ذكر طاهر فاول ما ينتبه يدعو بدعوة الا كانت دعوته مستجابة
وما من عبد رمى بسهم فى سبيل الله اصاب او اخطأ الا اعطى به تحرير رقبة
وما من عبد شاب شيبة فى سبيل الله الا اعطاه الله بها نورا يوم القيمة ومن اعتق
رقبة كانت فداه من نار جهنم كل عضو بعضو وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده
عن الحسن بن على رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الغداة فى مجلسه
فى مسجد ثم جلس يذكر الله تعالى الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت حمد الله تعالى وقام يصلى
ركعتين اعطاه الله بكل ركعة الف الف قصر فى الجنة فى كل قصر الف الف حوراء

مع كل حور الف خادم وكان عند الله من الاوابين وعن نافع عن ابن عمر رض
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر لم يقم من مجلسه حتى تمكن الصلوة
وقال من صلى الصبح وجلس حتى تمكن الصلوة كانت له بمنزلة حجة وعمرة متقبلتين
وكان ابن عمر اذا صلى الغداة جلس حتى تطلع الشمس فقيل له لم تفعل هذا فقال
اريد به السنة وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن عكرمة عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم اعتكف الى طلوع الشمس
ثم صلى اربع ركعات متواليات يقرأ في اول ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي
ثلاث مرات وقل هو الله احد سبع مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب مرة
وآية الكرسي وقل هو الله احد ثلاث مرات بعث الله اليه سبعين ملكا من كل سماء عشر
ملائكة معهم اطباق من اطباق الجنة ومناديل من مناديل الجنة فيحملون تلك الصلوة
على تلك الاطباق ثم يصعدون بها فلا يمرون بقوم من الملائكة الا استغفروا لصاحبها
واذا وضعت بين يدي الجبار قال الله تعالى عبدي لي صليت واياي عبدت فاستانف
العمل فقد غفرت لك هذه الصلوة تفسير ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه
عز وجل قال يا ابن آدم صل اربع ركعات من اول النهار اكفيك آخره وقد حمله بعضهم
على صلوة الفجر فرضها ومسنونها والصحيح ما ذكرنا **فصل**
واما الورد فصلوة الضحى هي صلوة الاوابين وهل يستحب المداومة او لا على وجهين
عند اصحابنا والاصل في ذلك ما حدثنا به ابو نصر عن والده باسناده عن يحيى
ابن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوة الضحى
صلوة الاوابين وبهذا الاسناد قال عليه السلام صلوة الضحى صلوة داود عم وحدثنا
ابو نصر عن والده باسناده عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
بابا من ابواب الجنة يقال لها الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا

يصلون صلوة الضحى مداومين عليها ادخلوه برحمة الله وكان الناس على عهد امير
المؤمنين عمر وعلي رض يصلون صلوة الضحى ثم ينتظرون الوقت الذي يصلى فيه الصلوة
فيصلونها في المسجد وعن الضحاك بن قيس عن ابن عباس رض قال لقد اتى علينا زمان
لا ندري ما وجه هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق حتى رأينا الناس يصلون الضحى
وقال ابن ابي مليكة سئل ابن عباس عن صلوة الضحى فقال انها في كتاب الله تعالى
ثم قرأ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال
وكان ابن عباس رض يصلي ركعتين ولا كان لا يداوم عليها ولهذا لما سئل عكرمة عن صلوة
ابن عباس الضحى قال كان يصليها اليوم ويدعها العشرة وقال النخعي كانوا
يكرهون ان يداوموا صلوة الضحى فيصلون ويدعون لئلا يكون كالمكتوبة
واما عدد صلوة الضحى فاقلها ركعتان واعدلها ثمان ركعات واكثرها اثنى عشر
ركعة اما الركعتان فما اخبرنا به الشيخ ابو نصر عن والده باسناده عن عبد الله بن زيد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلثمائة وستون مفصلا
وعليه ان يتصدق عن كل مفصل كل يوم بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا رسول الله
قال النخامة تراها في المسجد فتدفنها او الشيء فتنحيه عن الطريق فان لم تقدر
فركعتي الضحى تجزيه **فصل** وحدثنا ابو هريرة انه قال وصاني
خليلي ابو القسم صلى الله عليه وسلم بثلاث الوتر قبل النوم وصوم ثلاث ايام من
كل شهر وركعتي الضحى وقيل اربع ركعات وهو ما تقدم في الفصل الذي قبله من
حديث عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وما روى معاذ عن
عايشة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الضحى اربعا ثم ست ركعات
وعن حميد الطويل عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ست ركعات
ثم ثمان وعن عكرمة عن ام هانى بنت ابي طالب رض قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

في الفتح فتح مكة نزل باعلى مكة فصلى ثمان ركعات فقلت يا رسول الله ما هذه الصلوة
قال الصلوة الضحى قال احمد بن حنبل هو ثبت والاختيار عند اهل العلم ثمان ركعات
وكذلك روى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عايشة ايضا انها صلت
الضحى ثمان ركعات وقال القاسم بن محمد كانت عايشة رض تصلي الضحى ثمان ركعات
ويطيل ذلك وكانت اذا صلتها غلقت الباب عليها ثم عشر ركعات ان
ان اختار ثم اثنى عشر ركعة وهو افضلها لما حدثنا به ابو نصر عن والده باسناده
عن حرم بن موسى بن انس بن مالك الانصاري عن عمه ثمامة بن انس عن جده انس بن
مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الضحى اثنى عشر ركعة
بنى الله تعالى له قصرا من ذهب في الجنة وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده
عن ام حبيبة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى اثنى عشر ركعة من النهار
بنى الله تعالى له بيتا في الجنة وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن ابرهيم التيمي
عن ابيه عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ان النهار اثنى عشر
ساعة فاعدل لكل ساعة منها ركعة وسجدتين تدرا عنك ما فيها من ذنب يا ابا ذر
من صلى ركعتين لم يكن من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من الذاكرين ومن صلى
ستا لم يلحقه ذنب حتى الا الشرك ومن صلى اثنى عشر ركعة بنى الله له بيتا في الجنة
قلت يا رسول الله اجمعها ام شتا قال لا عليك **فصل**
واما وقتها فلها وقتان جايز وهو بعد طلوع الشمس الى صلوة الظهر ومستحب
وهو حين ترمض الفصال عند قرب الزوال والدليل على استحبابه في هذا
الوقت ما روى ان زيد بن ارقم راى قوما يصلون من الضحى في مسجد قبا فقال
لقد علموا ان الصلوة في غير هذه الساعة افضل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صلوة الاوابين قبل ان ترمض الفصال ويجوز فعلها ايضا بعد الزوال لما روى

عوف

عوف بن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة السبحة حين تزول
وهي صلوة المخبتين وافضلها في شدة الحر وان هو لم يصلها الى ان صلى الظهر
قضاها على وجه الاستحباب واما الذي يقرا فيها فما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صلوة بسورة والشمس وضحيها والضحى وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اثنى عشر ركعة صلوة الضحى فقرأ في كل ركعة
فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وثلاث مرات قل هو الله احد نزل من كل سماء
سبعون الف ملك معهم قراطيس بيض واقلام من نور يكتبون له الحسنات الى
ان ينفخ في الصور فاذا كان يوم القيمة اتته الملائكة ومع كل ملك حلة وهدية
فيقومون على قبره ويقولون يا صاحب القبر قم باذن الله تعالى فانك من
الآمنين **فصل** وقد ورد عن بعض الصحابة انكار صلوة الضحى
من ذلك ما روى ابن المنادي من اصحابنا باسناده عن ابن عمر رضه انه قال صليت
الضحى منذ اسلمت الا ان اطوف بالبيت وانها البدعة ونعمت البدعة وانها
لمن احسن ما احدثه الناس وكان ابن مسعود رض يقول في صلوة الضحى يا عباد الله
لا تحملوا الناس ما لم يحملهم الله اياه فان كنتم لا بد فاعلوها فصلوها في
بيوتكم وكل هذا لا يدل على رد ما قدمنا ذكره من الفضايل الواردة في فعلها
وانما ارادوا بذلك لئلا يشبه بصلوة الفرض فيعتقد الناس وجوبها وليس
كل الناس سواء في نشاط العبادة فطلبوا الخفة عنهم وتسهيل الطاعة عليهم
ولهذا المعنى روى عن عتبان بن مالك رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا وكذلك عايشة رض كانت اذا
ارادت ان تصليها غلقت الباب وابن عباس كان يصليها يوما ويتركها عشرا
فصل واما الورد الثالث وابن عباس كان يصليها فالصلوة

قبل الظهر وبعدها حدثنا ابو نصر عن والده باسناده عن ام حبيبه رض عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اربع ركعات قبل الظهر واربعا بعدها حرم الله لحما
لحمه على النار وقيل ان ابواب السماء والجنة تفتح من بعد الزوال الى ان يصلي الظهر
ولهذا قيل ان الدعاء يستجاب في هذه الساعة فيستحب ملازمة العبادة والدعاء
والذكر فيها لذلك وفي ذلك حديث مروي عن ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يواظب على اربع ركعات قبل الظهر فسئل فقال ان ابواب الجنة تفتح عند زوال
الشمس فلا ترتج حتى تقام الصلوة فاحب ان اقدم وسئلت عايشة رض اي
صلوة كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواظب عليها فقالت كان يصلي اربعا
قبل الظهر يطيل فيهن القيام ويحسن فيهن الركوع والسجود **فصل**
واما الورد الرابع فما بين الظهر والعصر حدثنا ابو نصر عن والده قال انبانا ابو محمد
انبانا عمر بن احمد انبانا عبد الله بن محمد قال انبانا صالح بن مالك انبانا جعفر بن عمر
انبانا يونس بن عمر عن عطاء عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احيا ما بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء غفر الله له وشفع له ملكان وعن ابن عمر رض
انه كان يحيي ما بين الظهر والعصر عن ابرهيم النخعي انه قال كانوا يشبهون الصلوة
بين العشائين وفيما بين الظهر والعصر بصلوة الليل وكان كثير من العباد
فيصلون اورادهم بين الظهر والعصر ينفردون عن الخلق وينقطعون الى الحق
في هذه الساعة وهي ساعة شريفة للخلوة بالرب عز وجل وذكره وهي صلوة
الغفلة ويستحب العكوف في المسجد بين الظهر والعصر للصلوة والذكر ليجمع
بين الاعتكاف والانتظار للصلوة فقد كان ذلك دأب السلف الا ان يكون
قد فاته النوم قبل الزوال فليتم في هذه الساعة ليتقوى على قيام الليل فان
نومه قبل الظهر لليلة الماضية وبعد الظهر لليلة المستقبلة ولا يستحب
ان

٢٣١

ان يزيد في النوم على ثمان ساعات وقيل انه ان نقص في النوم عن هذا المقدار
اضطرب بدنه لان النوم قوة البدن وراحته وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى اثنتي عشر ركعة
كل يوم بنى الله بيت في الجنة اثنتين قبل الفجر واربع قبل الظهر واثنتين بعد الظهر
واثنتين قبل العصر واثنتين بعد المغرب وعن سعيد بن المسيب عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المصلون لاربع قبل العصر حتى يغفر الله لهم مغفرة
حتما **فصل** وقد ورد حديث جامع للنوافل في هذه الاوقات وهو
ما حدثنا به ابو نصر عن والده قال انبانا محمد بن احمد الحافظ قال انبانا محمد بن بدر
الحمامي انبانا حماد بن مدرك انبانا عثمان بن عبد الله الشامي انبانا محمد بن ابرهيم
عن عبد الله بن ابي سعيد عن طاوس عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى اربع ركعات بعد المغرب قبل ان يكلم احدا رفعت له في عليين وكان كمن
ادرك ليلة القدر في المسجد الاقصى يعني مسجد بيت المقدس وهي خير من قيام
نصف ليله وهي قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهي قوله تعالى كانوا
قليلا ما يهجعون وهي قول الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
ومن صلى اربعا بعد عشاء الاخرة كان كمن ادرك ليلة القدر في المسجد الحرام
ومن صلى اربعا قبل العصر كتب الله له براءة من النار وعن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر احب الي من الدنيا وما فيها
حدثنا ابو نصر باسناده عن علي كرم الله وجهه انه سئل عن تطوع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ومن يطيق ذلك كان يمهل حتى اذا كانت الشمس عن يساره ومقدارها من يمينه
في العصر صلى ركعتين واذا كانت عن يساره مقدارها عن يمينه في الظهر صلى اربعا
فاذا زالت الشمس صلى اربعا ويصلي بعد الظهر اربعا وقبل العصر اربعا وفي

الجملة فيغتنم العبد الصلوة بين الاذان والاقامة والدعاء والتضرع فانها ساعة
مرجو فيها الاجابة على ما تقدم بيانه **فصل** واما الورد الخامس
فبعد صلوة العصر الى غروب الشمس فهو للذكر من التسبيح والتهليل والاستغفار
والتفكر في الملكوت وقراءة القرآن لان الصلوة النافلة منهي عنها فيه ويقراء
قبل غروب الشمس والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والمعوذتين يختم نهاره
ويستفتح ليله بالقران والاستعاذة وروي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال فيما يذكر من رحمة ربه عز وجل قال يا ابن آدم اذكرني من بعد صلوة الفجر
ساعة وبعد صلوة العصر ساعة اكفيك ما بينهما **باب في الصلوة**
الخمس وبيان اوقاتها واعدادها وسننها وفضايلها الصلوة المكتوبة
خمس الفجر وهي ركعتان والظهر وهي اربع ركعات والعصر وهي اربع ركعات
والمغرب وهي ثلث والعشاء الآخرة وهي اربع ركعات فذلك سبع عشر ركعة
وكان فرضت خمسين صلوة ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ثم اعيدت الى الخمس حكمة من الله عز وجل ليبين بذلك التخفيف وسهوله ما بقي
مما اسقط من عباده المؤمنين كما اسقط عنهم ثبوت واحد لعشرة من المشركين
في القتال الى ثبوت واحد لاثنين منهم وكما اسقط الاكل والشرب والجماع
بعد النوم في ليالي الصيام بقوله فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود من الفجر ان كان ذلك محرما عنهم **فصل**
والاصل في وجوبها قوله عز وجل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين
والاصل في بيان اوقاتها ايات واخبار اما الايات فقوله عز وجل فسبحان الله
حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
فسبحان الله اي صلوا لله حين تمسون صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون

صلوة

صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر قال الله عز وجل
ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال عز وجل اقم الصلوة لدلوك
الشمس اي عند غروبها وقيل عند زوالها وقال عز وجل فسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى
قال قتادة قبل طلوع الشمس هي صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة العصر ومن آناء الليل
صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار صلوة الظهر واما الاخبار فما روى
عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبرئيل عليه السلام
عند البيت فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر شراك النعل ثم صلى
بي العصر حين صار ظل كل شيء مثله ثم صلى بي المغرب حين افطر الصايم ثم
صلى بي العشاء حين غاب الشفق ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصايم ثم عاد ثم صلى بي الظهر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى بي العصر
حين صار ظل كل شيء مثليه ثم صلى بي المغرب حين افطر الصايم ثم صلى بي
العشاء الى ثلث الليل الاول ثم صلى بي الفجر حين اسفر ثم التفت الي وقال
يا محمد هذا وقت الانبياء صلوات الله عليهم من قبلك فيما بين هذين الوقتين فهذا
الخبر اصل في المواقيت وفي الباب احاديث وردت كلها ترجع الى معناها فلم نذكرها
فصل في ذكر من صلى هذه الصلوة اولا قبل نبينا صلى الله عليه وسلم
روي في بعض الاخبار ان رجلا من الانصار سال النبي صلى الله عليه وسلم عن صلوة
الفجر من صلاها اولا فاخبره ان اول من صلاها آدم م والظهر صلاها ابرهيم
عليه السلام حين نجاه الله تعالى من نار نمرود والعصر صلاها يعقوب عليه السلام
حين اخبره جبرئيل عليه السلام بسلامة يوسف ع والمغرب صلاها داود ع حين
تاب الله عليه وصلوة العتمة صلاها يونس بن متى عليه السلام حين اخرجه الله آمنا

من بطن الحوت كالفرخ الذي لا ريش له فجاء جبرئيل عم فقال ان الله تعالى يقرئك السلام
ويقول لك اني استحي منك كيف عذبتك في دار الدنيا فهل انت راض عني فقام فصلى
اربع ركعات ثم قال اني عن ربي راض **فصل** واول ما وجب من الصلوة
على نبينا صلى الله عليه وسلم وامر بفعلها صلوة الفجر والمغرب فكان صلى الله عليه وسلم
يصلي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشاء وهو قوله عز وجل فسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار الى ان اسري به عليه السلام الى السماء ليلة المعراج ففرض عليه خمس صلوات
على ما بينا وصلوة الفجر هي اول صلوة النهار ثم الظهر وانما بدا العلماء في بيان صفة
الصلوة بالظهر اتباعا للسنة وهو قوله عم في حديث ابن عباس امني جبرئيل عم عند البيت
فصلى بي الظهر الى اخر الحديث فبدا ببيان وقتها فجعل اول المواقيت وقتها لانها
فرضت اولا وقد بينا ان الفجر هي التي صلاها آدم عم وهو اول نبي ارسل
في الارض من الانس فعلم انها اول صلوة فرضت في الجملة **فصل**
في بيان وقت صلوة الفجر فاول وقتها انصداع الفجر الثاني المعترض بالضياء في
اقصى المشرق ذاهبا من القبلة الى دبرها حتى ترتفع فيعم الافق وينتشر على
رؤس الجبال والقصور المشيدة وآخر وقتها الاسفار المنير الذي اذا اسلم
منها بدا حاجب الشمس وما بين هذين الوقتين وقت واسع والمستحب ان يسمى
هذه الصلوة صلاة الصبح والفجر ولا تسمى صلوة الغداة لان الله تعالى قال وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة
النهار فتحصل في آخر صحيفة ملائكة الليل واول صحيفة ملائكة النهار
والافضل التغليس بها خلافا لابي حنيفة رح ان الاسفار بها افضل وانما
قلنا ذلك لما روي عن عائشة رض انها قالت كن النساء يخرجن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلين الفجر معه ثم يرجعن متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الغلس

وعن امامنا احمد بن حنبل رض رواية اخرى ان المعتبر بحال المؤمنين فان اسفروا
فالافضل الاسفار لتكثير الجمع والثواب واما الفجر الاول فلا عبرة به لانه لا يحرم
شيا ولا يوجب شيا لما روي عن ابن عباس انه قال الفجر فجران فالذي تحل فيه الصلوة
ويحرم فيه الاكل والشرب الذي ينتشر على رؤس الجبال وقال هما فجران فالذي
يسطع سطوعا فليس بشيء لا يحل ولا يحرم ولكن ينتشر على رؤس الجبال هو الذي يحرم
وقد وصف بعض العلماء بالله عز وجل الفجرين وحدهما بحدين فقال الفجر الاول
بدو سلطان شعاع الشمس اذا ظهرت من وراء الارض الخامسة يسطع ضوءها
في وسط السماء حتى يقطعها بمقدار بقاء الفجر الاول ثم يعود سواد الليل كما كان
لان الشمس تغرب في الفلك الاسفل المتجانف ويحجبها الارض السادسة فيذهب
ذلك الضوء الذي ظهر في السماء واما الفجر الثاني فهو انشقاق شفق الشمس وهو
بدو بياضها الذي تحت الحمرة وهو الشفق الثاني وهو اول سلطانها من آخر الليل
وبعده طلوع قرص الشمس وذلك ان الشمس اذا ظهرت في وجه ارض الدنيا التي هي
السابعة انفجر شعاعها من الفلك الاسفل وهو ذيل السماء سترتها عنا الجبال
والبحار والاقاليم العالية ظهر شعاعها منتشرا الى وسط السماء عرضا مستطيرا
الاول مستطيلا لانه يظهر في وسط السماء طولا ثم يذهب والثاني يظهر عرضا
يستطير فيعم الافق وارجاء السماء كلها فللشمس شفقان عند الغروب وشفقان
عند الطلوع **فصل** واما الظهر فاول وقتها اذا زالت الشمس
وآخره اذا صار ظل كل شيء مثله والافضل تعجيلها الا في شدة الحر ومع الغيم
في حق من اراد الخروج الى الجماعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم ابردوا بالظهر فان
شدة الحر من فيح جهنم لما روى بلال قال اذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابرد
بالظهر ثم اذنته ثانية فقال ابرد ثم اذنته ثالثة فقال ابرد حتى رايت في التلول

ثم قال ان شدة الحر من فيح جهنم فاذا اشتد الحر فابردوا وبيان معرفة الزوال
ان الشمس اذا وقفت فهو قبل الزوال فاذا زالت اقل القليل فذلك وقت الظهر
وجاء في الحديث ان الشمس اذا زالت بمقدار شراك فذلك وقت الظهر فاذا صار
ظل كل شي مثله فهو آخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا اردت ان تعرف ذلك
فقس الظل بان تنصب عودا او تقوم قايما في موضع من الارض مستويا معتدلا
ثم علم على منتهى الظل بان تخط خطا ثم ينظر اينقص الظل ام يزيد فان رايته
ينقص اعلم ان الشمس لم تزول وان رايته قايما لا يزيد ولا ينقص فذلك قيامها
وهو نصف النهار ولا يجوز الصلوة حينئذ فاذا اخذ الظل في الزيادة فذلك
زوال الشمس فقس من حد الزيادة الى طول ذلك الشي الذي قست به طول الظل
فاذا بلغ اخر طوله فهو آخر وقت الظهر فاذا زاد شيا يسيرا فقد دخل وقت العصر
حتى يزيد الظل طول ذلك الشي مرة اخرى فذلك اخر وقت العصر ثم يبقى وقت الضرورة
الى قبل غروب الشمس وكذلك تفصل بقيامك فتعلم على موضع ظلك فان نقص علمت
انه يزال الشمس وان وقف فهو حال القيام وان زاد فهو الزوال واما معرفة المثل
بقيامك وطولك فان طولك سبعة اقدام بقدمك سوى قدمك الذي تقوم عليها
فانك تقوم مستقبلا للشمس بوجهك ثم تامر انسانا ان يعلم طرف ظلك بعلامة
ثم تقيس من عقبك الى تلك العلامة فان كان بينهما اقل من سبعة اقدام
سوى ما زالت عليه الشمس من الظل فتعلم انك في وقت الظهر وان وقت العصر
لم يدخل بعد فاذا الظل على سبعة اقدام علمت دخول وقت العصر **فصل**
وهذا الذي ذكرنا من الاقدام ونصب العمود يختلف في الشتاء والصيف فيزيد
الظل وينقص فالزيادة تكون في الشتاء لان الشمس تكون في مسامتة الشخص
لانها تسير في ذيل السماء ولا ترتفع في الجو ونقصانه يكون في الصيف لان الشمس

ترتفع

ترتفع الى الجو فتشرف على الاشخاص لانها اول ما تصعد تكون من جانب السماء فيمتد
ظلها المقابلة قرصها فكلما صعدت قصر الظل الى ان ينتهي الى الارتفاع فتصير في
كبد السماء وهو حالة قيامها فاذا اخذت في السيران وهو النزول نحو ما يلي مغربها
فياخذ الظل في الطول وهو الزوال وكذلك يختلف ذلك في البلدان فما كان منها
تحت وسط الفلك كمكة وما حواليها من البلدان قصر ظل الشمس فيه حتى لا يبقى للشخص
ظل اصلا وما كان بعيدا عن وسط الفلك كخراسان وما والاها من النواحي فان ظل
الشمس يطول صيفا وشتاء فيكون صيفها كشتاء غيرها في طول الظل فقد يزول
في تلك البلاد على قدم واحد **فصل** في معرفة الاقدام اعلم ان اقل
ما تزول عليه الشمس على ما ذكروه القدماء من اهل هذا العلم في حزيران على قدمين
واكثر ما تزول عليه في كانون على ثمانية اقدام وتزول في ايلول على خمسة اقدام وفي
تشرين الاول على ستة اقدام وفي تشرين الاخر على سبعة اقدام وفي كانون الاول
على ثمانية اقدام وذلك منتهى قصر النهار وطول الليل وهو اكثر ما تزول عليه الشمس
ثم ينقص الظل ويزيد النهار فتزول الشمس في كانون الاخر على سبعة اقدام
وتزول في شباط على ستة اقدام وفي آذار على خمسة اقدام وذلك استواء الليل
والنهار وتزول في نيسان على اربعة اقدام وفي ايار على ثلثة اقدام وفي حزيران
على قدمين فذلك منتهى طول النهار وقصر الليل وهو اقل ما تزول الشمس عليه
فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتزول في تموز على ثلثة
اقدام وفي اب على اربعة اقدام وفي ايلول على خمسة اقدام وفيه يستوي الليل والنهار
وروي عن سفيان الثوري انه قال اكثر ما تزول عليه الشمس سبعة اقدام واقل ما تزول
على قدم واحد وعن عبد الله بن مسعود رضه قال كانت صلوتنا الظهر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصيف على ثلثة اقدام وفي الشتاء على خمسة اقدام الى ستة اقدام

فصل وذكر بعضهم صفة اخرى فقال تزول الشمس في تسعة عشر يوما من
اذار وظل الانسان ثلثة اقدام كذلك كل شيء منتصبه ان الشمس تزول يومئذ في
ظل ذلك الشيء ثلاثة اسباعه ثم ينقص الظل قدما حتى ينتهي طول طول النهار وقصر الليل
في تسعة عشر من حزيران فتزول الشمس يومئذ وظل الانسان نصف قدم وذلك اقل
ما تزول عليه الشمس ثم يزيد الظل فكلما مضت ستة وثلثون يوما زاد الظل
حتى يستوي الليل والنهار في تسعة عشر يوما من ايلول فتزول الشمس يومئذ
والظل على ثلثة اقدام ثم يزيد الظل فكلما مضى اربعة عشر يوما من كانون الاول
فتزول الشمس يومئذ على سبعة اقدام ونصف قدم وذلك اكثر ما تزول الشمس عليه
ثم كلما مضى اربعة عشر يوما نقص الظل قدما حتى ينتهي الى تسعة عشر يوما من اذار
وذلك استواء الليل والنهار وتزول الشمس على ثلثة اقدام وذلك حول الصيف وزيادة
الظل ونقصانه الذي ذكرناه في كل ستة وثلثين يوما قدم في الصيف والقيض
وزيادته في اربعة عشر يوما قدما في الربيع والشتاء **فصل**
وقد ذكر بعض شيوخنا لذلك صفة اخرى وهو ان قال تزول الشمس في حزيران
كله على ثلثة اقدام والقدم سبع كل شخص منتصب نعال ووقت العصر فيه تسعة
اقدام ونصف واول وقت الظهر في تموز كله اربعة اقدام واول وقت العصر فيه
عشرة اقدام ونصف واول وقت الظهر في اب كله خمسة اقدام واول وقت العصر
فيه احدى عشر قدما ونصف واول وقت الظهر في ايلول كله ستة اقدام واول
وقت العصر اثنى عشر قدما ونصف واول وقت الظهر في تشرين الاول كله سبعة
اقدام واول وقت العصر فيه ثلاثة عشر قدما ونصف واول وقت الظهر في
تشرين الاخر كله ثمانية اقدام واول وقت العصر فيه اربعة عشر قدما ونصف
واول وقت الظهر في كانون الاول كله عشرة اقدام ونصف واول وقت العصر فيه

سبعة عشر قدما سواء واول وقت الظهر في كانون الثاني كله تسعة اقدام واول وقت
العصر فيه خمسة عشر قدما واول وقت الظهر في شباط كله سبعة اقدام ونصف واول
وقت العصر فيه اربعة عشر قدما ونصف واول وقت الظهر في نيسان كله اربعة اقدام
ونصف واول وقت العصر فيه احدى عشر قدما واول وقت الظهر في ايار كله ثلاثة
اقدام ونصف واول وقت العصر فيه عشرة اقدام فهذه مقادير ما تزول عليه الشمس
في شهور السنة كلها والله اعلم بما لا تدركه احساسنا ولا تنتهي نحوه علومنا

فصل ومعرفة الزوال على هذه الصفات والتحديد وليس كل احد يدرك
ذلك بل كل من غلب على ظنه ويقينه زوال الشمس وجب عليه فعل صلوة الظهر وذلك
ان الناس في الاوقات على ثلثة اضرب من فرضه اليقين وهو من يعرف الدقايق
والساعات وتسيير الكواكب يستدل بذلك ليحصل له اليقين بالوقت ومن فرضه
الاجتهاد والتقدير بالعمل وتقليد من يعمل وهم الصناع بالجهال بالاوقات فان
اجتهدوا وقدروه باعمالهم مثل الخباز عادته ان يخبز العجنتين او ثلث الى الظهر
او الطحان يطحن القفيز الى الظهر استظهر بالتاخير وصلى لان في يوم الغيم كان الوقت
يقصر لغيرة الشمس فيغفل الانسان عن مراعات الوقت ويتشاغل عنه فان سمع الاذان
من عارف بالاوقات بناء على اذانه وصلى اذا علم منه انه عارف بالاوقات
اما ان لا يؤذن الا باذان عارف للوقت والثالث من فرضه التحري والتاخير بجهله
الى ان يغلب على ظنه دخول الوقت وهو المطمور والمحبوس في الامكنة التي لا يتوصل
الى معرفة الوقت بد لاله ولا خبر ولا سماع اذان لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم **فصل** ومعرفة الزوال على التحقيق
امر دقيق ويصعب وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام ازالت
الشمس فقال لا نعم فقال كيف هذا فقال من قولي لك لا نعم قطعت الشمس من الفلك

خمسين الف فرسخ فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها على علم الله تعالى
لكن انك اذا استقبلت القبلة فكانت الشمس على حاجبك الايمن في الصيف فقد
زالت بلا شك فصل الظهر فاذا صار ظل كل شيء مثله فهو وقت العصر ان كانت الشمس
على حاجبك الايسر في الصيف ايضا وانت مستقبل القبلة فاعلم انها لم تزل بعد
فاذا كانت بين عينيك فهو قيامها واستوائها في كبد السماء وقد يجوز انها قد زالت
اذا كان في اول الشتاء وقصر النهار واما اذا كان على حاجبك الايمن فيكون قد زالت
في جميع الازمنة لانه ان كان ذلك في الصيف فهو اول وقت الظهر وان كان في الشتاء
فهو اخر وقت الظهر واذا كانت على حاجبك الايسر في الشتاء فقد يجوز انها قد زالت
لقصر النهار في اول الشتاء ولا يجوز في اول الصيف لامتداد النهار وطوله واذا
كانت بين عينيك في الشتاء فقد زالت فاذا صارت الى حاجبك الايمن فهو اخر
وقت الظهر وهذا لاهل اقليم العراق وخراسان الذين يصلون الى الركن الاسود وباب البيت
من جهة الكعبة واما اهل اليمن والمغرب ومن يليهم فعلى ضد ذلك لانهم يصلون الى
الركن اليماني ومؤخر الكعبة فلذلك اختلف التقدير **فصل**
فاذا عرفت الزوال واردت ان تعرف القبلة فاجعل ظلك على يسارك فانك تكون حينئذ
مستقبل القبلة فاعلم ذلك مختصرا بلا تعب وانما طولت في ذكر معرفة الزوال لانه
اشكل الاوقات وادقها وقد ورد ذكر الاقدام في خبر ابن مسعود والتنبيه على معرفة
ذلك على تقدم بيانه والله اعلم بالصواب **فصل** واما وقت العصر فاوله
على ما ذكرنا ادنى زيادة على المثل وآخر وقتها اذا صار الظل مثليه ووقت الجواز
الى قبل ان تغيب الشمس وقد تقدم ذكره والافضل تعجيلها **فصل**
واما صلوة المغرب فاذا غربت الشمس وهو اذا تدلى حاجب الشمس الاعلى وهو
غيابها عن الابصار دخل وقتها ولها وقتان احدهما الغروب والثاني

غيبوبة

غيبوبة شفق الشمس وهو الحمرة في اصح الروايتين **فصل**
واذا غاب الشفق دخل وقت العشاء الاخرة ووقت الفضيلة الى ثلث الليل في احدى
الروايتين الثانية الى نصف الليل ووقت العذر والضرورة ما لم يطلع الفجر الثاني ولها
اسمان احدهما عتمة والثانية عشاء الاخرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تغلبنكم الاعراب
على اسم صلوتكم هذه فتسموها عتمة يعني ان اسمها عشاء الاخرة والاعراب يسمونها
عتمة في فقههم في ذلك والافضل تاخيرها الى اخر وقتها وهو الثلث الاول او ثلث
النصف الاول على ما ذكرنا وافضلها صليتها اذا غاب البياض الغربي واظلم المكان
وهو الشفق الثاني فتؤخر الى ربع الليل او الثلث او النصف كل ذلك ما لم ينم المصلي
قبل ان يصليها فانه يكره النوم عنها فمن خاف غلبة النوم فالافضل ان يصليها
ثم ينام ولهذا الافضل عند الشافعي ان يصلي في اول الوقت وانما قلنا الافضل
تاخيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتموا بالعتمة وخرج عليه السلام ليلة وقد اعتم
فقال لولا اشق على امتي لامرتهم ان يصلوها هكذا فالنبي صلى الله عليه وسلم اخرها
وحث على تاخيرها **فصل** واما السنن الراتبة مع هذه
الصلوات الخمس فثلث عشرة ركعة ركعتان قبل صلوة الفجر وركعتان قبل الظهر
وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد عشاء الاخرة ويوتر
بثلث وهو مخير ان شاء صلاها بتسليمة واحدة كصلوة المغرب وان شاء
فصل بينهما فيسلم عن ركعتين ويوتر الاخرة وهو الافضل فيقرأ في الاولة
من الثلث بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون
وفي الثالثة بعد الفاتحة قل هو الله احد ويقرأ في اول الركعتين من سنة الفجر
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد ويستحب فعلهما في منزله
ثم يخرج ويستحب الاشتغال بذكر الله وترك الكلام الا ان يكون واجبا

بعد ان يصليهما حتى يدخل في الفريضة والقراءة في الركعتين بعد المغرب كالقراءة
في ركعتي الفجر وروي عن ابن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من عشرين
مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وروي
عن طاوس انه كان يقرأ في الاولى منهما آمن الرسول وفي الثانية قل هو الله احد
ويستحب تعجيلهما لما روى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عجلوا الركعتين
بعد المغرب ليرفعا مع المكتوبة فيستحب تخفيفهما كذلك وفي حديث آخر قال
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل ان يتكلم رفعت صلوته في
عليين وقد جاء ما يدل على استحباب تطويلهما وهو ما روي عن ابن عباس انه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل
المسجد وكذلك روي عن حذيفة انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصليت
معه صلوة المغرب ثم قام فصلى الى العشاء الآخرة ثم انفتل الى منزله وقد
ورد ايضا ان الاستحباب في فعلهما في المنزل وهو ما روي عن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يصلي الركعتين اللتين بعد المغرب في بيتها وكذلك عن ام
حبيبة وروي عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي الركعتين
بعد المغرب الا في بيته وروي سهل بن سعد الساعدي قال لقد ادركت زمان عثمان
ابن عفان وانه ليسلم من المغرب وما ارى رجلا واحدا يصليهما يعني الركعتين
في المسجد بل كانوا يبتدرون باب المسجد فيخرجون فيصلونهما في بيوتهم

فصل في فضايل الصلوات الخمس روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
كل يوم خمس مرات فيه فهل يبقى من درنه شيء قالوا لا يا رسول الله قال
فكذلك الصلوات يمحو الله تعالى بها الخطايا وعن ابي ثعلبة الوخشي قال سمعت

عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترقون فاذا صلوا
الصبح غسلت الصلوة ما كان قبلها ثم يحترقون فاذا صلوا الظهر غسلت
ما كان قبلها فاذا حضرت صلوة العصر غسلت ما كان قبلها حتى ذكر الصلوات
الخمس وعن الحارث مولى عثمان بن عفان رضه قال جلس عثمان بن عفان ثم
دعى بماء فتوضأ ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي
هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها
وبين صلوة الصبح ثم قام فصلى صلوة العصر غفر له ما بينها وبين صلوة
الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء الآخرة
غفر الله له ما بينهما اي صلوة المغرب والعشاء ثم لعله يبيت ويتمرغ ليلته
ثم اذا قام فصلى الصبح غفر الله له ما بينها وبين صلوة العشاء الآخرة وهن
الحسنات يذهبن السيئات قال هن الحسنات فما الباقيات الصالحات
فقال هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات مرضات الرب وحب الملائكة وسنة الانبياء
صلوات الله عليهم ونور للمعرفة واصل للايمان واجابة الدعاء وقبول
الاعمال وبركة في الرزق وراحة الابدان وسلاح على الاعداء وكراهية الشيطان
وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في قبره وفراش تحت
جنبيه وجواب لمنكر ونكير ومونس وزاير معه في قبره الى يوم القيمة فاذا
كان يوم القيمة كانت الصلوة ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا على بدنه
ونورا يسعى بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمومنين بين يدي
الرب عز وجل في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلوة

تسبيح وتحميد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء وان افضل الاعمال كلها الصلوة
لوقتها وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصلوة الخمس
عماد الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلوة وعن انس بن مالك قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله كم افترض الله عز وجل
على عباده من الصلوات قال خمس صلوات قال فهل قبلهن او بعدهن شيء قال
افترض الله على عباده خمس صلوات فحلف الرجل بالله لا يزيد عليهن ولا ينقص
منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة وعن تميم الداري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة على صلوته
فان هو اكملها كتبت له كاملة وان لم يكن اكملها قال الله عز وجل للملائكة
انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فاكملوا له ما ضيع من ذلك وعن انس بن
حكيم الضبي قال قال ابو هريرة رضه اذا اتيت اهلك فاخبرهم اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب العبد به يوم القيمة على صلوته المكتوبة فان
اتمها والا انظر فان كان تطوعا اكملت الفريضة به ثم يفعل بساير الاعمال كذلك
وعن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد
الصلوة واول ما افترض الله على هذه الامة الصلوة

فصل

في الخروج الى المسجد وفضل الجماعة والخشوع في الصلوة عن ابي هريرة رضه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد ثم خرج الى المسجد كتب الله عز وجل
له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ويستبشر الله به كما
يستبشر بالغايب الطويلة غيبته اذا قدم على اهله وعن ابي عثمن النهدي
عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من توضأ في
بيته فاحسن الوضوء ثم زارني في بيت من بيوتي فانا زايره وحق

على المزور ان يكرم زايره وعن سالم بن عبد الله عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضه قال
جاء جبرئيل عم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بشر المشائين في الظلام الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى
في ظلمة الليل الى المسجد اتاه الله عز وجل نورا يوم القيمة وعن ابي سعيد الخدري رضه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفرد
بخمسة وعشرين درجة وعن نافع عن ابن عمر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بين صلاة الجماعة والفرد سبع وعشرين درجة وعن انس بن مالك رضه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمن بن مظعون من صلى الصبح في جماعة كانت
له حجة مبرورة وعمرة متقبلة يا عثمن من صلى الظهر في جماعة كان له خمس وعشرين
صلواة كلها مثلها وسبعون درجة في جنان الفردوس يا عثمان من صلى
العصر في جماعة ثم ذكر الله حتى تغرب الشمس فكانما اعتق نسمة من ولد اسمعيل
مع كل رجل منهم اثنى عشر الفا يا عثمان من صلى المغرب في جماعة كانت له خمس
وعشرين صلواة كلها مثلها وسبعون درجة في جنات العدن يا عثمان من
صلى عشاء الاخرة في جماعة فكانما قام ليلة القدر ويستحب للرجل اذا اقبل الى
المسجد يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وان يكون عليه السكينة والوقار
وليحدث نفسه فكرا وايا غير ما كان عليه وفيه قبل ذلك من حالات الدنيا
واشتغالها وليخرج برغبة ورهبة وذل وخشوع وتواضع وانكسار من غير
عجب ولا تكبر وافتخار ورؤية النفس والخلق وينوي بذلك التوجه الى الله عز وجل
والى بيت من بيوته التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فما ادرك من الصلوة
مع الجماعة وما فاته قضاه هكذا جاء في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

اذا جاء احدكم وقد اقيمت الصلوة فليمش على هينته فليصل ما ادرك وليقض
ما سبقه وفي لفظ اخر فليمش وعليه السكينة والوقار وليحذر العجب في
المواظبة على العبادات والمداومة عليها لان ذلك يسقطه من عين الله عز وجل
فيبعده من قربه ويعمي عليه حالته ويزيل نور بصيرته وحلاوة ما كان
يجده من قبل في عبادته ويكدر صفا معرفته وربما رد عليه عمله وقصم لانه روي
انه لا يقبل من المتكبرين عملا حتى يتوبوا وقد جاء في الحديث ان ابرهيم خليل
الرحمن عز وجل احيا ليلة فلما اصبح اعجب بقيامه ليلة فقال نعم الرب رب
ابرهيم ونعم العبد ابرهيم فلما كان غداؤه فلم يجد احدا ياكل معه وكان عليه السلام
يحب ان ياكل معه غيره فاخرج طعامه الى الطريق ليمر به مار فياكل معه فنزل ملكان
من السماء فاقبلا نحوه فدعاهما الى الغداء فاجاباه فقال لهما تقدما بنا الى
هذه الروضة فان فيها عينا وفيها ماء فنتغدى عندها فتقدموا الى الروضة
فاذا العين قد غارت وليس فيها شيء من الماء فاشتد ذلك على ابرهيم واستحيا
مما قال اذ لم يجد الماء فقالا له يا ابرهيم فادع ربك واساله ان يعيد الماء
الى العين فدعى الله عز وجل فلم ير شيئا فاشتد ذلك عليه فقال لهما ادعوا الله عز وجل
فدعا احدهما فرجع الماء الى العين ثم دعى الاخر فاقبلت العين فاخبراه انهما
ملكان وان اعجابه بقيامه ليلته رد دعاؤه عليه فلم يستجب له فاذا كان هذا
فعله بخليله ابرهيم فكيف بغيره بل يعتقد العبد ان جميع ما هو فيه من الطاعة
والمسارعة اليها توفيقا من الله ونعمة وفضلا ورحمة ومنة فليقم بين
يديه محترما خاضعا ذليلا فانه يشاهده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اعبد الله
كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقد ورد في الحديث ان الله تعالى اوحى
الى عيسى بن مريم يا عيسى اذا قمت بين يدي فقم مقام الخائف الذليل الذام لنفسه

فانها اولى بالذم واذا دعوتني فادعني واعضاؤك تنتقض وكذلك روي
ان الله عز وجل اوحى مثل ذلك الى موسى، وروي ان ابن سيرين رحه كان اذا
قام الى الصلوة ذهب دم وجهه خوفا من الله عز وجل وكان مسلم بن يسار اذا دخل
في الصلوة لم يسمع حسا من صوت ولا غيره اشتغالا بالصلوة وخوفا من الله
عز وجل وقال عامر بن قيس لا تختلف الخناجر بين كتفي احب الي من ان اتفكر
في شيء من امر الدنيا وانا في الصلوة وقال سعد بن معاذ ما صليت صلوة قط
فحدثت نفسي فيها بشيء من امر الدنيا حتى انصرفت وقال مجاهد كان ابن الزبير
اذا قام في الصلوة فيقوم كانه عود من الخشوع وكان وهب بن الورد اذا
قام يصلي يقوم كانه يطلع في جهنم وكان عتبة الغلام اذا قام في الصلوة في
الشتاء ينصب العرق منه فسالوه عن ذلك فقال حياء من الله عز وجل وكان مسلم
ابن يسار يصلي فوقع الحريق في داره وهو في بيت منها ففزع اهل البصرة
حتى خرجوا فاطفوا النار وهو قايم في صلوته لا يعقلها الا بعد طفوها ففرغ
من صلوته وقيل انه كان يصلي في الجامع فسقطت سارية الى جانبه ففزع منها
اهل السوق وهو لم يعقل بها وعن عماد بن الزبير انه كان يصلي ونعله بين
يديه وكان شسع نعله حديدا فالتفت الى الشسع فلما فرغ من صلوته
رمى بنعله ولم يلبس بعد ذلك نعلا حتى مات وحكي عن الربيع بن خيثم انه كان
يصلي تطوعا وبين يديه فرس يساوي عشرين الف درهم فجاء لص فحله وذهب
به فجاء الناس من الغداة يعزونه فقال اما اني كنت اراه حين حله واخذ
ولكني كنت في شيء احب الي منه فلما كان في بعض النهار واذا بالفرس قد
اقبل حتى وقف بين يديه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى في شملة سوداء بها
خط احمر فلما سلم قال ان هذا الخط الهاني عن صلوتي وقد وصف الله تعالى

الخاشعين في الصلوة في قوله والذين هم في صلوتهم خاشعون قال
الزهري هو سكون المرء في صلوته وقيل هو الذي لا يعلم من عن يمينه وشماله
في الصلوة لاشتغاله بالصلوة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الصلوة لشغلا

فصل في المحافظة عليها وما ورد من العقوبة على من ضيعها

روى الاعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى العبد في اول الوقت صعدت الى السماء ولها نور ينتهي الى العرش
يستغفر لصاحبها الى يوم القيمة وتقول حفظك الله كما حفظتني واذا
صلى العبد في غير وقتها صعدت الى السماء ولا نور لها فتنتهي الى السماء فتلف
كما يلف الثوب او الخرقة فيضرب بها وجهه ثم تقول ضيعك الله كما ضيعتني
وفي حديث عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ
فابلغ الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت
الصلوة له حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها نور وضوء
فتفتح لها ابواب السماء حتى تنتهي الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا ضيع
ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني ثم
تصعد فيها ولها ظلمة حتى تنتهي الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تلف
كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وعن ابن مسعود قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد
في سبيل الله عز وجل وعن ابراهيم بن ابي محذورة المؤذن عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الوقت رضوان الله واوسط الوقت رحمة الله
وآخر الوقت عفو الله قال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
قال ابن عباس رض والله ما تركوها ولكن اخروها عن اوقاتها وقال سعد

سألت

سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل هم عن صلوتهم ساهون قال هم الذين
يؤخرون الصلوة عن وقتها وعن البراء بن عازب في قوله تعالى اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا قال هو واد في جهنم وقال ابن عباس رض
لا يدخله الا من اضاع اوقات صلوته وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلوة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا
ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة من النار
وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف وعن الحارث عن امير
المؤمنين رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بصلوته فان الله عز وجل
يعاقبه يوم القيمة بخمسة عشر عقوبة ست منها قبل الموت وثلثة عند الموت فاولها
يرفع عنه اسم الصالحين والثانية يرفع عنه بركة العمر والثالثة يرفع عنه بركة
الرزق والرابعة لا يقبل منه شيء من اعمال الخير حتى يكمل صلوته والخامسة لا يستجاب
دعاؤه والسادسة لا يجعل له في دعاء الصالحين نصيبا واما الثلاث الذي
عند الموت فاولها انه يموت عطشانا ولو صب في حلقه ماء سبعة ابحر لما
يروى والثانية يموت بغتة والثالثة كان كانه ثقل بحديد الدنيا وخشبها
واحجارها على رقبته وكتفه واما الثلاث التي في القبر فيضيق عليه قبره والثانية
يظلم عليه والثالثة يصير عسا بالقول واما الثلاث الذي عند خروجه من القبر
فاولها يلقى الله تعالى وهو عليه غضبان والثانية يكون حسابه شديدا
والثالثة رجوعه من بين يدي الله تعالى الى النار الا ان يعفو الله تعالى

فصل الصلوة خطرها عظيم وامرها جسيم وبالصلوة
امر الله تعالى رسوله واول ما اوحي اليه بالنبوة قيل كان عمل وقيل كان فريضة
في ايات كثيرة منها قوله تعالى اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة وقال

واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
وخاطب المؤمنين فامرهم بالاستعانة على طاعته كلها بالصبر والصلوة فقال يا ايها
الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين وقال مثنيا على ابراهيم الى قوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة الى قوله واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة فذكر
الخيرات كلها جملة وهي جميع الطاعات مع اجتناب جميع المعاصي وافرد الصلوة بالذكر
واوصاهم بها خاصة وبالصلوة اوصى النبي صلى الله عليه وسلم امته عند خروجه من الدنيا
فقال الله الله في الصلوة وفيما ملكت ايمانكم فهي اخر وصيته صلى الله عليه وسلم
وجاء في الحديث انها آخر وصية كل نبي لامته وآخر عهده اليهم عند خروجه
من الدنيا فالصلوة اول فريضة فرضت عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته وهي آخر ما اوصى
امته وآخر ما يذهب من الاسلام واول ما يسأل عنه العبد من عمله يوم القيمة وهي عمود
الاسلام وليس بعد ذهابها دين ولا اسلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون منه الصلوة وليصلين
اقوام لاخلاق لهم فتارك الصلوة يكفر عند امامنا احمد رضه اذا تركها جاحدا
لوجوبها وجب قتله لاخلاف في مذهبه واما ان تركها تهاونا وكسلا مع اعتقاد
وجوبها ودعي الى فعلها فان لم يفعلها حتى تضايق الوقت فكفر وقتل بالسيف
لكفره بعد ان يستتاب ثلاثة ايام كالمرتد ويكون ماله يوضع في بيت اي بيت
مال المسلمين ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وعنه ان لا يوجب قتله
في التهاون حتى يترك ثلاث صلوات ويتضايق وقت الرابعة ويقتل حدا كالزاني
المحصن وحكمه حكم اموات المسلمين ويرث ماله ورثته من المسلمين وقال ابو حنيفة لا يقتل
لكن يحبس حتى يصلي ويتوب او يموت في الحبس وقال الشافعي رح يقتل بالسيف
حدا ولا يكفر والدليل لكفره ما ذكرناه فيما تقدم من الايات والاخبار ونزيد

عليها

عليها بما روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين الرجل
وبين الكفر والشرك الا ترك الصلوة وروى عبد الله بن زيد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وبينهم ترك الصلوة فمن تركها فقد كفر وروى عن جعفر
ابن محمد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا ينقرها كما ينقر الغراب فقال
لو مات هذا لمات على غير دين محمد وعن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل الصلوة كتب اسمه على باب النار
فيدخلها وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من نام
عن صلوة العتمة ولم يصليها تقول الملائكة لا نامت عينيك لا نامت عينيك
ولا قرت وحبسك الله بين الجنة والنار كما حبستنا **فصل**
روي عن الحسن البصري رح انه قال كان العلماء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون خمسة واربعين خصلة مكروهة منهي عنها في صلوة الفريضة وهي
التنخع عمدا والتشاغل عمدا والتماطي عمدا واقناع الراس الى السماء فنزلت
الذين هم في صلواتهم خاشعون فطأطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ويستحب
للرجل ان لا يجاوز بصره مصلاه ومنها الصاق الحنك بالصدر وفلي الثوب
والتمطي وتنفس الصعداء وتغميض العينين والالتفات في الصلوة لما روي عن عقبة
ابن عامر في قوله تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون قال اذا صلوا لم يلتفتوا يمينا
ولا شمالا وقالت عايشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلوته
فقال انما هي اختلاسة يختلسها الشيطان من صلوة العبد وقيل جاء طلحة يعني
ابن مصرف الى عبد الجبار بن وائل وهو في القوم فسارّه ثم انصرف فقال
عبد الجبار اتدرون ما قال قالوا لا فقال انه قال رايتك امس التفت وانت
تصلي وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا افتتح الصلوة

استقبله الله بوجهه ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذي يصرف او يلتفت
يمينا وشمالا وفي حديث ان العبد ما دام في صلاته فله ثلث خصال البر يتناثر
عليه من عنان السماء الى مفرق رأسه وملائكة يحفون من لدن قدمه الى عنان السماء
ومناد ينادي لو يعلم المصلي لمن يناجي لما انفتل فالالتفات مكروه جدا
وقد قيل انه يقطع الصلاة وفيه استخفاف لحرمة الصلواة وادبها ومن ذلك
الاقعاء في القعود فيها والرد على الامام وافتراش الذراعين في السجود ووضع
الصدر على الفخذين في السجود وضم الابطين الى الجنبين في السجود بل يفرق بينهما ولا
يلصقهما لانه مروي عن النبي صلى الله انه كان اذا سجد لو مرت تحت ذراعيه لنفذت
وذلك لشدة مبالغته في رفع مرفقيه عن جنبيه حديث آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا سجد جافى بين جنبيه ومن ذلك تفريق الاصابع في السجود بل يضمها ووضع
اليدين دون الركبتين في الركوع ووضع القدمين احدهما على الاخرى وتعليقهما
من الارض والسدل على الازار او رداء والتخليل والتلمظ واستراط
الطعام الحبة والحبتين والعلك ان يرد او يبلع والنفث باللسان والنفخ في السجود
وتسوية الحصى والمشي عرضا ورفع الصوت على جليسك في التشهد وحرفتك عن
يمينك وعن شمالك والايماء والاشارة وبلع الجشي وما يخرج من الحلق والاستعال
والتمخط والتبزق والنظر في الثياب ومسح التراب عن الجبهة قبل ان ينصرف
وتسوية الحصى اكثر مرة واحدة ونفض موضع السجود والدعاء بعد التشهد اذا
كنت اماما والقعود في المحراب بعد التسليم حتى ينحرف من مكانه الى اليسار والعقد
باليد بالاصابع في الصلوة والعبث باللحية والثوب فيها لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وابصر رجلا
يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن

الى رجل يعبث بالحصى ويقول اللهم زوجني من الحور العين فقال بئس الخاطب
انت تخطب وانت تعبث وقال عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله انه قال لينتهين
اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء او لا يرجع اليهم ابصارهم يعني في الصلوة
وقال الاوزاعي يكون الرجلان في الصلوة وبين احدهما وبين الاخر كما بين السماء
والارض هذا مقبل على الله تعالى بقلبه وهذا بالاساءة وقد صح في الخبر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال للمصلي من له صلوة نصفها او ذكر الى عشرها يعني بذلك
ما عقل منها وحضر قلبه فيها وفي حديث آخر انه قال عليه السلام لمصل اربعمائة صلوة
ولمصل مائة صلوة ولمصل مائة وخمسين صلوة ولمصل سبعين صلوة وصلوة
بخمسين صلاة وصلاة بخمسين صلاة وصلاة بسبع وعشرين صلاة وصلوة
بعشر صلوات وصلاة بصلوة واحدة فالذي يكتب له اربعمائة صلاة فهو
الذي يصلي بمكة في بيت الله الحرام مع الامام في الجماعة بعد ان لا يفوته التكبيرة
الاولة والذي يكتب له مائتا صلوة فهو الامام الذي يؤم بالناس بعد ان
يعرف احكام الصلوة والذي له مائة وخمسين صلوة فهو المؤذن والذي
له سبعون صلاة فهو الرجل الذي يستاك ويسبغ وضوءه ويصلي في الجامع
مع الجماعة والذي يكتب له خمسين صلوة فهو الرجل الذي يصلي في الجامع مع
الامام في الجماعة ويكون قد فاته تكبيرة الاحرام والذي يكتب له سبع وعشرين
صلوة فهو رجل الذي يسبغ وضوءه ويصلي في المسجد في الجماعة ولا تفوته
تكبيرة الاحرام والذي يكتب له عشر صلوات فهو رجل الذي يلحق جماعة
وقد فاته تكبيرة الاحرام والذي تكتب له صلوة واحدة فهو الذي يصلي
وحده في غير جماعة والذي لا صلوة له هو الذي يصلي وينقر كنقر الديك
ولا يتم ركوعها ولا سجودها وهو الذي تطوى صلوته كالثوب الخلق

ويضرب بها وجه صاحبها ويقال لا حفظك الله كما لم تحفظ صلاتك

فصل وينبغي لكل مصل ان يقدم النية لصلوته ويمثل الكعبة البيت الحرام امامه وينصب عينه على ما تقدم بيانه في اول الكتاب ويتيقن قيامه بين يدي الله عز وجل ولا يشك انه بين يدي الله تعالى منتصب حيث يراه لقوله تع الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وينوي الصلوة الفريضة بعينها بالاداء والقضاء فيها ولي يرفع يديه الى فروع اذنيه او حذو منكبيه وقد بينا صفة ذلك في اول الكتاب وهل يضم الاصابع بعضها الى بعض او يفرجها على روايتين واذا رفع يديه وكبر كانه رفع الحجاب الذي بينه وبين الله تعالى فيحصل في مكان الذي لا يجوز التلفت فيه ولا التشاغل عنه لعلمه انه بين من يرى حركته ويعلم ما يتلجلج في نفسه وينطوي عليه سره وقلبه فينظر موضع سجوده ولا يلتفت يمينا ولا شمالا ولا يرفع راسه الى السماء واذا قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك علم انه يخاطب من هو سامع منه مقبل عليه ناظر اليه لا يخفى عليه موضع شوق ولا حركة خارجة منه وكذلك قوله اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم يعقل ما يقول ويدري لمن يخاطب بهذا الخطاب ولا ينسى مع ذلك الخشوع والتحفظ حذرا من وقوع السهو عليه فيما هو قايم له ومماثل فيه ويأتي باحدى عشر تشديدة في الفاتحة ويحذر اللحن الذي يغير المعنى فيها فان قراءتها فريضة وهي ركن تبطل الصلوة بتركها ومع ذلك يرى كانه واقف على الصراط والجنة عن يمينه بصفتها والنار عن شماله بما فيها وانه بصلوته يستنجز ما وعد الله عز وجل بها

اذا صحت صلوته من ثواب الله الجنة ويخلص بها من وعيد الله بعقاب النار كل ذلك يتيقن من قلبه وحضور من عقله ويعتقد من ذلك انه يصلي صلوة مودع لا يشك انها تعرض على الله تعالى وانه لا يصح له منها الا ما يصح عند الله فقط ثم يأتي بقراءة ما تيسر من السور الكوامل وهي اولى من قراءة اواخرها واوساطها ويكون ناصتا الى ما يقراء متفهما لما يلفظ ويتلوا وكذلك ان كان ماموما ينصت الى قراءة الامام ويفهمها ويتعظ بمواعظها وزواجرها ويعتقد امتثال اوامرها هكذا الى ان ينتهي السورة فاذا فرغ من القراءة ثبت قايما وسكت حتى يرجع اليه نفسه قبل ان يركع ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع ثم يكبر ويرفع يديه الى فروع اذنيه او حذو منكبيه على ما بينا في اول الكتاب فاذا انقضى التكبير حط يديه ثم انحط من قيامه للركوع وليقم راحتيه ركبتيه ويفرق بين اصابعه ويعتمد على ضبعيه وساعديه ويسوي ظهره ولا يرفع رأسه ولا يخفضه فينكسه فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ركع لو كانت قطرة ماء على ظهره ما تحركت عن موضعه وذلك لاستواء ظهره ومبالغته في ركوعه صلى الله عليه وسلم ثم يقول سبحان ربي العظيم ثلثا وهو ادنى الكمال قال الحسن البصري رح التسبيح التام سبع والاوسط خمس والادنى ثلث تسبيحات ثم يرفع رأسه مستمعا فينتصب معتدلا فيطمئن مترسلا يديه ثم ينحط للسجود فيبداء بوضع ركبتيه على الارض ثم جبهته وانفه ويتمكن من الارض ويطمئن من الارض ويطمئن في سجوده ويتوجه بكل عضو منه وجزء الى القبلة وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امرت بالسجود على سبعة اعظم وفي حديث آخر ان العبد يسجد على سبعة اعضاء فاي عضو منها ضيعه لم يزل ذلك العضو يلعنه ويكون في سجوده منقبضا لا ينسط على الارض

ولا يفترش ذراعيه ينام عليهما ولا على فخذ بل يضع اصابع يديه على الارض حتى
يحاذي بها اذنيه او منكبيه الموضع الذي يستحب رفع اليدين اليه في التكبير حال
القيام ولا يضعهما حذاء رأسه ويضم اصابعه ويوجهها نحو القبلة ويباين
العضدين عن الجنبين والفخذين عن الساقين والبطن عن الارض على ما تقدم بيانه
ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاثا كما في الركوع ثم يرفع رأسه مكبرا فيجلس
على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويقول رب اغفر لي ثلثا ناظرا الى حجره ثم
يسجد ثانية كذلك ثم يرفع رأسه مكبرا من الارض ثم يديه ثم ركبتيه معتمدا
على ركبتيه فينهض على صدور قدميه ولا يقدم احدى رجليه فانه مكروه
وقيل انه يقطع الصلوة مروي ذلك عن ابن عباس رض ويفعل كذلك في الركعة
الثانية فاذا جلس للتشهد الاول جلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى
على فخذه اليمنى ويشير باصبعه التي تلي الابهام وهي السبابة ويحلق الابهام
مع الوسطى ويقبض الخنصر والبنصر ويكون عينيه الى اصبعه من اول
تشهده الى آخره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان احدكم في الصلوة
فجلس فلا يعبث بشيء فانه يناجي ربه ولكن يجعل يده اليسرى على فخذه الايسر
ويده اليمنى على فخذه الايمن ثم ليكن قلبه وبصره الى اصبعه فانها مذبة الشيطان
ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات الطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله ثم يقوم مكبرا فيقرأ الفاتحة فحسب فيركع ويسجد كذلك
ثم يصلي الركعة الرابعة كذلك ثم يجلس فيأتي به على ما ذكرناه فاذا بلغ عبده ورسوله
قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن امامنا احمد بن حنبل رح

رواية

رواية اخرى انه يذكر ابرهيم ثم يذكر آله فيقول على ابرهيم وعلى آل ابرهيم فهذا آخر التشهد
ويستحب له ان يستعيذ من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال ومن
فتنة المحيا والممات ثم يدعو فيقول اللهم اني اسئلك من الخير كله ما علمت منه وما لم
اعلم واعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسألك من خير
ما سألك به عبادك الصالحون واعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون
اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد وان زاد على ذلك جاز الا ان يكون اماما فيطول ذلك على
المأمومين فالمستحب الاقتصار حفظا للقلوب لعل يكون فيهم ذو الحاجة
ثم يسلم ويدعو لنفسه ولوالديه وللمسلمين ويكون في جميع ذلك متخوفا على عدم قبولها
وكيف قد وقعت عند ربه تعالى الداعي اليها الامر بها المثيب عليها والمعاقب عليها
عند اساءتها فاذا خرج منها عرضها على العلم فاذا شهد له ببراءة الساحة
وسلامة المنزل حمد الله واثنى عليه اذ جعله اهلا لذلك وان وجد فيها نقصانا
وخللا تاب الى الله عز وجل واستغفر وتأهب واجتهد في التحفظ في التي بعدها
وللصلوات المقبولة علامة وبينة وللمردودة علامة فعلامة المقبولة نهيها
وكفها لصاحبها عن الفواحش والمناكر وترغيبه في الخير وتجديد نيته
في الصلاح والزيادة من الطاعات وفعل الخيرات والرغبة في الثواب وارتداعه
من الاسواء وكراهيته للمعاصي والخطيئات لقوله عز وجل ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر وهذا الذي ذكرنا يشترك فيه الامام
والمأموم والمنفرد فاما شرائط الصلوة وواجباتها ومسنوناتها فقد

ذكرناها في أول الكتاب **فصل** فيما يختص بالإمام ولا ينبغي لرجل أن يكون إماما
حتى يكون فيه هذه الخصال التي نذكرها وهي أن لا يجب أن يتقدم وهو يجد من يكفيه ذلك
ولا يتقدم وهناك من هو أفضل منه لأنه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أم
بالقوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال وقال عمر بن الخطاب رض لأن أقدم
فيضرب عنقي ولا يقربني ذلك إلى إثم خير من أن أتقدم قوما فيهم أبو بكر الصديق رض
وأن يكون قاريا لكتاب الله فقيها في دين الله بصيرا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأنه جاء في الحديث اجعلوا أمر دينكم إلى فقهائكم وأئمتكم قراءكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
أئمتكم خياركم فإنهم وفدكم إلى الله تعالى وإنما خصهم صلى الله عليه وسلم بذلك لأنهم
أهل الدين والفضل والعلم بالله عز وجل والخوف من الله تعالى والذين يعنون
بصلاتهم ويتقون ما يلزمهم من وزر أنفسهم ووزر من خلفهم إن أساؤا
ولم يرد صلى الله عليه وسلم بالقراءة حفظة للقرآن فحسب من غير أن يعملوا به
وإنما أراد صلى الله عليه وسلم العمل بالقرآن مع حفظه وقد جاء في الحديث
إن أحق الناس بهذا القرآن من كان يعمل به وإن كان لا يقرؤه وقد يحفظ القرآن
من لا يعمل به ولا يعبأ بإقامة حدوده مما فرض الله عليه من العمل به وما نهاه
من النهي عنه فلا تغني به ولا كرامة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن
من استحل محارمه فلا يجوز للناس أن يتقدموا عليهم في صلاتهم إماما إلا أعلمهم واتقاهم
بالله وأخوفهم له فإن خالفوا وقدموا غيرهم لم يزالوا في سفال وإدبار
في دينهم وبعد من الله ورضوانه وجنته فرحم الله قوما عنوا بدينهم وصلواتهم
فقدموا خيارهم واتبعوا في ذلك سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وطلبوا
بذلك القربة إلى ربهم وينبغي أن يكون الإمام أيضا حافظا للسانه عن عيب
الناس وغيبتهم إلا من الخير ويكون يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر

ويجتنبه

ويجتنبه ويحب الخير وأهله ويبغض الشر وأهله عارفا بأوقات الصلاة محافظا
عليها مقبلا على شأنه عفيف البطن والفرج منقبض اليد عن الحرام قليل السعي إلا
في ابتغاء مرضات الله وقيرا حمولا صبورا على الأذى يغضي عن الشر يحتمل ممن يتكلم فيه
ويصبر على من يجهل عليه ويحسن إلى من أساء إليه ويكون غضيض الطرف عن المحارم
إن رأى عورة يسترها وإن رأى مخزية دفنها يعرض عن الجاهلين ويقول لهم
سلاما يبقى الناس منه في سلامة وراحة وهو من نفسه في عناء حريصا على فكاك
رقبته مجدا في خلاص نفسه ويعلم أنه قد بلي بشيء عظيم جليل خطر كبير شأنه
وليكن همه ما قد كلف من عظيم قدر الإمامة وخطر قدرها وخيرها وليكن قليل
الكلام إلا فيما يعنيه له حال وللناس حال إذا قام في محرابه علم أنه قائم مقام
النبيين وخليفة سيد المرسلين ويناجي رب العالمين يتحرى الاجتهاد لتمام
الصلاة لتسليم من خلفه من تقلد إمامته خفيف الصلاة في تمام يصلي بصلاة أضعفهم
فيرى في نفسه أنه دونهم وأنه مبتلى بإمامتهم وأن الله تعالى يسأله عن أداء
الفرائض عن نفسه وعنهم وهو يتقدمهم باك على خطيئته نادم على ما سلف
من تفريطه وقديم أيامه وما انقضى من أوقاته لا يتكبر على خلقه ولا يتجبر
على من هو دونه ولا يتعصب حمية لنفسه إذا قيل ما فيه وما هو بريء ولا يحب
حمدهم ولا يكره ذمهم فتكون الجماعة في الحالين عنده سواء لم يجرب عليه كذبة
طيب الطعام نظيفا متواضعا في لبسته متخاشعا في جلسته غير محدود
في الطعام ولا ذو دينة في الأنام ولا غماز على أخيه عند السلطان ولا ساع
إلى شرار الناس ولا ذي غمز في حقه ولا خائنا في وديعته وتجارته وعاريته
ولا يتقدم وهو خبيث المطعم والمشرب ولا يتقدم وهو يشتهي الإمامة
ولا يتقدم وهو يعلم أن فيه حسدا ولا بغيا ولا حقدا ولا غلا ولا رجاء

ولا مرية ولا طالبا لشاد ولا منتصر لنفسه ولا مشتفي من غيضه ولا متبعا عورة احد ولا غاشا لاحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتكلم في فتنة ولا يسعى فيها ولا يقربها بل يعين اهل الحق على اهل الباطل بيده ولسانه وقلبه يقول الحق وان كان مرا لا تأخذه في الله لومة لائم لا يحب مدح الناس له ولا يكره ذمهم ولا يخص نفسه بشيء من الدعاء بل يعم الدعاء له ولهم وقت ما يدعوا عقيب الصلوة بهم فان افرد نفسه بذلك كان خيانة منه لهم ولا يوثر بعضهم الا اولى العلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى كذلك الذين يلونه وراء ظهورهم ولا يقرب الغنى ويزرى بالفقير ولا ينبغي له ان يتقدم بقوم وفيهم من يكرهه ومن لا يكرهه نظر فان كان الاكثر يكرهونه اعتزل المحراب فلا يقربه اذا كانت كراهيتهم له بعلم وحق واذا كانت ذلك لجهل وباطل ورعونة النفس او عصبية المذهب وهوى لم يلتفت الى كراهيتهم ولا يترك الصلوة بهم الا ان يخاف الفتنة في القوم لاجله فيتنحى ويعتزل المحراب لذلك حتى يصطلحوا ويرضوا ولا ينبغي له ان يكون مماريا ولا حلافا ولا لعانا ولا يدخل مداخل السوء والتهم ولا يالف ويخالط من الناس الا الصالحين ولا ينبغي له ان يكون اماما وهو يحب الفتنة واهلها والعصبية واهلها والوسة واهلها وينبغي ان يكون صبورا على اذية الناس متوددا اليهم طالبا لمنفعتهم لا يمادي على الامامة ولا يقاتل عليها من كفاه عظيم مؤنتها ولقد نقل عن الاكابر ممن تقدم من السلف انهم كرهوا الامامة وقدموا من ليس له مثلهم في الشرف والديانة ابتغاء حمل المؤنة عنهم وخيفة من تقصير يقع بهم وينبغي للامام اذا حضر عنده ذو سلطان لا يتقدم عليه في الصلوة الا باذنه وكذلك لا يجلس على تكرمته الا باذنه واذا نزل بقرية او محلة وقبيلة او حي من احياء العرب

لا يامهم

لا يامهم الا باذنهم وكذلك اذا اتفق مع قوم في قافلة سفر ومجمع لا يامهم الا باذنهم وينبغي للامام ان لا يطيل الصلوة بل يخففها مع التمام لما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان احدكم اماما فليخفف فانه يقوم وراءه الصغير والكبير وذو الحاجة واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وعن ابي واقد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجز الناس صلوة على الناس وادومه على نفسه **فصل** وينبغي للامام ان لا يدخل في الصلوة ولا يكبر حتى ينوي الامامة بقلبه وان تلفظ ذلك بلسانه كان احسن ويلتفت يمينا وشمالا فيسوي الصفوف فيقول استووا رحمكم الله اعتدلوا رضي الله عنكم ولا يامرهم بسد الفرج وتسوية المناكب ودنو بعضهم الى بعض حتى تماس مناكبهم لان اختلاف مناكبهم واعوجاج الصفوف نقص في الصلوة وحصول الشياطين وقيامهم مع الناس في الصفوف وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال راصوا الصفوف وحاذوا المناكب وسدوا الخلل حتى لا تقوم بينكم مثل اولاد الحذف يعني مثل اولاد الغنم من الشياطين وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اقام مقام الصلوة لم يكبر حتى يلتفت يمينا وشمالا فيامرهم بتسوية مناكبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وروى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد خرج صدره من الصف فقال لتسون مناكبكم او ليخالفن الله بين قلوبكم وفيما اتفق عليه مسلم والبخاري عن سالم بن ابي الجعد قال سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم او ليخالفن الله بين وجوهكم وفي حديث اخر عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من تمام الصلوة وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان اذا اقام مقام الامام

لا يكبر حتى ياتيه رجل قد وكله باقامة الصفوف فيخبره انهم قد استووا
فيكبر حـ وكذلك كان يفعل عمر بن عبد العزيز وروي ان بلال المؤذن رض كان
يساوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة حتى يستووا وقال بعض العلماء
ان الظاهر من هذا انه كان يفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند اقامته قبل ان يدخل في الصلوة لان بلال لم يؤذن لاحد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم الا يوما واحدا عن مرجعه من الشام في زمان ابي بكر الصديق
بسؤاله وسؤال الصحابة به شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده
فلما بلغ بلال الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله امتنع من الاذان فلم يقدر عليه
فسقط مغشيا عليه حبا للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقا اليه فاشتد عند ذلك
بكاء اهل المدينة من المهاجرين والانصار حتى خرجت العواتق من خدورهن
شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت بذلك عراقيب الناس كان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي للامام ان لا يدخل طاقة القبلة فيمنع من
وراءه رؤيته بل يخرج منه قليلا وعن امامنا احمد رض رواية اخرى انه يستحب قيامه
فيه ولا يقف مقاما اعلى من مقام المأمومين فان فعل فهل تبطل صلوته على وجهين
وينبغي له اذا سلم من صلوته ان يثبت في محرابه وليعتمد فليتنحى الى يساره فليأت
بتنفله ناحية من المحراب لما روى المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتطوع
الامام في مقامه الذي يصلي فيه بالناس المكتوبة واما المأموم فجائز له
ذلك وهو مخير ان شاء صلى موضعه ويتأخر قليلا وينبغي له ان يكون له
سكتتان سكتة عند افتتاح الصلوة وسكتة اذا فرغ من القراءة قبل ان يركع
حتى تنفس ويسكن وهج قراءته ولا يصل قراءته بتكبيرة الركوع لان ذلك
مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة بن جندب وينبغي اذا صلى الى

سترة ان يدنو منها ولا يدع بينه وبينها فرجة بعيدة لئلا يمر بينهما كلب بهيم
اسود او امراة او حمار فان صلوته تنقطع بذلك عند امامنا احمد رض وعنه
في المرأة والحمار رواية اخرى لا بأس بهما وينبغي له اذا ركع سبح ثلث تسبيحات على ما ذكرنا
ولا يسرع فيها ولا يبادر ولكن بتمام من كلامه وبتأييد وتمكن لانه اذا اسرع
بالتسبيح لم يدركه من خلفه فيؤدي الى مسابقة المأموم فيفسد صلوتهم
فيرجع وزرهم اليه وكذلك ينبغي اذا رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده
قايما معتدلا ويقول ربنا لك الحمد من غير عجلة في كلامه حتى يدركه المأمومين وان
زاد على ذلك قال ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد جاز
لان ذلك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وجاء عن انس بن مالك رض قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع يقوم حتى يقال قد نسي وكذلك يثبت
في السجود في الجلسة بين السجدتين ليدركه من خلفه في الركن ولا ينظر الى قول
من يقول اذا فعل ذلك سبقه المأموم فبطلت صلوته اذا يكره ذلك منه
ففي ذلك فساد لان الناس اذا راوه ويديم ذلك ويواظب عليه علموا ان التثبيت
دابه تثبتوا له ولم يبادروا ثم يقال للامام يستحب لك ان تخوفهم قبل الشروع
في الصلوة وتحذرهم من مسابقتك على ما نذكر في هذا الفصل الذي يليه
فلا يؤدي ذلك الى فساد بل الى مصلحة عامة وتمام صلوة الجميع وقد جاء في الحديث
ان كل مصل راع ومسئول عن رعيته وقيل ان الامام راع لمن يصلي بهم فعلى
الامام النصيحة لمن يصلي خلفه وينهاهم عن المسابقة في الركوع والسجود
ويحسن ادبها اذ هو راع لهم ومسئول عنهم ويتم صلوته ويحكمها ويحسنها
حتى يكون له مثل اجر من يصلي خلفه والا عليه مثل اوزارهم اذا اساء وقصر

فصل ويجب على المأموم ان ينوي الائتمام ويقف على يمين الامام

ولا يقف قدامه ولا على يساره فان كانوا جماعة فالسنة ان يقفوا خلفه فان
كبر عن يمينه وجاء اخر فانه يكبر معه صفا ثم يتجاوز وراء الامام فان كبر الثاني
اخرجهما الامام بيديه الى ورائه ولا يتقدم هو عن موضعه الا ان يكون وراءه صفا
واذا احضر الجماعة فوجد في الصف فرجة دخل فيها وان لم يجد وقف عن يمين الامام
ولا يجذب رجلا فيقوم معه صفا لانه يؤدي الى ان يخرج والفتنة والبغضاء
والعداوة لانه يؤدي ذلك الى بطلان صلوة المجذوب لانه يصير فذا بذلك وذلك
يبطل الصلوة عندنا ولكن يجتهد فيحصل كتفيه في الصف فيكبر فيحرم بالصلوة
ثم يخرج مع واحد منهم الى وراء الصف واذا دخل المسجد والامام في الركوع
كبر تكبيرتين احداهما للاحرام والاخرى للركوع فان كبر واحدة ونواهما جاز
ودخل والامام في التشهد الاخير استحب له ان ينوي الصلوة ويكبر ويجلس مع
الامام ليدرك فضل الجماعة فاذا سلم الامام بنى على تكبيرته وصلى **فصل**
وينبغي للمأموم ايضا ان لا يسبق الامام في التكبيرة ولا في الركوع والسجود ولا في
الرفع عنهما ويحذر ذلك ويجتهد ما وسعه ويبذل طاقته ان يكون افعاله جميعها
في الصلوة عقيب فعل امامه وقد جاء في ذلك احاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اما يخاف الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وفي
حديث اخر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الامام يركع قبلكم ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم
وعن البراء بن عازب قال كنا خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا انحط من قيامه
للسجود لا يحني احد منا ظهره حتى يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الارض
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبثون خلفه قياما حتى ينحط ويكبر
ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه وقد جاء عن الصحابة انهم قالوا
لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستوي قائما ثم يسجد وعن انس بن مالك قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله
رأسه رأس حمار او رأس خنزير وعن ابي هريرة انه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم
يقول اما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وروي
عن ابن مسعود رض انه نظر من سبق الامام فقال له لا وحدك صليت ولا بامامك
اقتديت والذي لم يصل وحده ولم يقتدي بامامه فذلك الذي لا صلوة له وكذلك
روي عن ابن عمر رض انه نظر الى من سبق الامام فقال له ما صليت وحدك ولا صليت
مع الامام ثم ضربه وامره ان يعيد الصلوة وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع
رأسه فارفعوا رؤسكم واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا جميعا ربنا لك الحمد واذا
سجد فاسجدوا ولا تسجدوا قبل ان يسجد واذا رفع رأسه فارفعوا رؤسكم ولا ترفعوا
رؤسكم قبل ان يرفع واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا اجمعون وروى امامنا احمد
ابن حنبل في رسالة له باسناده عن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا صلاتنا وعلمنا ما نقول فيها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا واذا قرأ فانصتوا واذا قال غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله واذا كبر فكبروا واذا رفع رأسه فقال
سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم ربنا لك الحمد يسمع الله لكم واذا كبر
وسجد فكبروا واسجدوا واذا رفع رأسه وكبر فارفعوا رؤسكم وكبروا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك واذا كان في القعدة فليكن من قول احدكم التحيات لله
والصلوات والطيبات حتى يفرغ من التشهد قال الامام ابو عبد احمد بن محمد بن حنبل
الشيباني رحمه الله ورضي عنه واماتنا على مذهبه اصلا وفرعا وحشرنا في زمرته
قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر فكبروا امرنا ان ننتظر الامام حتى يكبر ويفرغ

من تكبيره وينقطع صوته فتكبر الناس بعد قوله الله اكبر فاخذهم في التكبير مع الامام
خطاء وترك لقول النبي صلى الله عليه وسلم لانك لو قلت اذا اصلى فلانا فكلمه كان معناه
ان انتظر حتى اذا اصلى وفرغ من صلوته كلمته وليس لك ان تكلمه وهو يصلي وكذلك
معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر الامام فكبروا وادبا طول الامام في التكبير اذا لم يكن
له فقه والذي يكبر معه ربما جزم التكبير ففرغ من التكبير قبل ان يفرغ الامام فقد صار
هكذا مكبرا قبل الامام ومن كبر قبل الامام فليست له صلوة لانه دخل في الصلوة قبل
الامام وكبر قبل الامام ومن كبر قبل الامام فليست له صلوة لانه دخل في الصلوة قبل الامام
وكبر قبل الامام ولا صلوة له وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا كبر وركع فكبروا واركعوا
معناه ان ينتظروا الامام حتى يكبر ويركع وينقطع صوته وهم قيام ثم يتبعونه وقول
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا دفع وقال سمع الله لمن حمده فارفعوا رؤسكم وقولوا اللهم
ربنا لك الحمد معناه ان ينتظروا الامام ويثبتوا ركوعا حتى يرفع الامام رأسه
ويقول سمع الله لمن حمده وينقطع صوته وهم ركوع ثم يتبعونه فيرفعون رؤسهم
ويقولون اللهم ربنا لك الحمد وقوله اذا كبر وسجد فكبروا واسجدوا معناه ان يكونوا
قياما حتى يكبر ويخط للسجود ويضع جبهته على الارض وهم قيام ثم يتبعونه وكذلك
جاء عن البراء بن عازب وهذا كله موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامام يركع قبلكم
ويسجد قبلكم ويرفع قبلكم وقوله واذا كبر ودفع رأسه فارفعوا رؤسكم وكبروا معناه
ان تلبثوا سجودا حتى يرفع الامام رأسه ويكبر فاذا انقطع صوته وهم سجود اتبعوه
فرفعوا رؤسهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فتلك بتلك يعني انتظاركم اياه قياما
حتى يكبر ويركع وانتم قياما تتبعونه وانتظاركم اياه ركوعا حتى يرفع راسه ويقول
سمع الله لمن حمده وانتم ركوعا فاذا قال سمع الله لمن حمده وانقطع صوته وانتم ركوع
واتبعتموه فرفعتم رؤسكم قلتم ربنا لك الحمد وقوله فتلك بتلك في كل رفع وخفض

وهذا

وهذا تمام الصلوة فاعقلوه وابصروه واحكموه واعلموا ان كثيرا من الناس يوم القيمة ما
يكون لهم صلوة لسبقهم الامام بالركوع والسجود والرفع والخفض وقد جاء الحديث
انه يأتي على الناس زمان يصلون ولا يصلون ويوشك ان يكون زماننا هذا فان الغالب
عليهم مسابقة الامام وتضييع اركان الصلوة وواجباتها ومسنوناتها وتمامها

فصل ويجب على رائي من يقصر في صلوته ويسقط اركانها وواجباتها
وادابها ان يعظه ويعلمه وينصحه ليصلح فيما بقي ويستغفر عما مضى فان يفعل كان شريكه
في ذلك وعليه وزره واثمه وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل
للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه فلولا ان تعليم الجاهل واجب على العالم ولازم وفرض عليه
لما توعده صلى الله عليه وسلم بالويل بالسكوت عنه لان الوعيد لا يستحقه الا من ترك
الواجب دون النفل وجاء في الحديث عن بلال بن سعد انه قال الخطية اذا اخفيت
لم تضر الا صاحبها واذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة وذلك لتركهم ما لزمهم
من التغيير والانكار على من ظهرت الخطية منه وسكوتهم عنه فكلما سكتوا تفاحم الامر
والوبال على الجميع وشارك المحسن المسئ في اساءته اذا لم ينهاه وينصحه وقد جاء
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال من راى من يسيء في صلوته فلم ينهه شاركه في وزرها
وعارها فيكون موافقا للشيطان اللعين لانه يريد ان يسكت عن الكلام في ذلك
وان يترك التعاون على البر والتقوى كما اوصى الله تعالى المؤمنين بها في قوله
عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى الآية والنصيحة التي هي واجبة عليهم بعض
لبعض ويريد ان يضمحل الدين ويذهب الاسلام ويأثم الخلق فلا ينبغي للعاقل ان
يطيع الشيطان قال الله عز وجل يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة
وقال عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير اعلم ان كلما يحدث من النقص في الصلوة والزكوة وساير العبادات

لسكوت اهل العلم والفقه والتصبر عنهم وترك النصيحة والتعليم والتاديب فينشؤ
ذلك ولا من اهل الجهل ثم يعم اهل العلم وينسب اليهم ومن العجب لو راى رجلا يسوق
حبة واحدة او رغيفا من انسان يهودى او مسلم لم يتمالك من نفسه حتى يصيح عليه
ويزجره ويعيب ذلك له واذا راى من يصلى ويسرق اركان الصلوة ويسقطها مع الواجب
ويسابق الامام سكت عنه ولا ينطق فينكر عليه ويعلمه ويستهين بامره فقد جاء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شر الناس سرقة الذين يسرقون من صلوته
قالوا يا رسول الله كيف يسرق صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن الحسن
البصرى رض ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشر الناس سرقة قالوا بلى
يا رسول الله قال الذى لا يتم ركوع الصلوة ولا سجودها وقال سلمان الفارسى
الصلوة مكيال فمن وفاها وفى له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى
فى المطففين وعن عبد الله بن على او على بن شيبان وكان من الوفد الذين وفدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى
صلوة عبد لا يقيم صلبه فى ركوعه وسجوده وعن ابى هريرة رض ان رجلا دخل المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فصلى ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ارجع فصل فانك لم تصل كما صلى ثم جاء
فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل ففعل ذلك ثلاث
مرات فقال والذى بعثك بالحق ما احسن غير هذا فعلمنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرا ما تيسر معك من القران ثم اركع حتى تطمئن راكعا
ثم ارفع حتى تعتدل قايما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم
اصنع ذلك فى صلاتك كلها وفى حديث اخر عن رفاعة بن رافع قال بينما نحن
جلوس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل رجل فاستقبل القبلة فصلى فلما قضى

صلوته

صلوته جاء فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجع فصل فانك لم تصل امره بذلك مرتين او ثلثا فقال الرجل ما لو قدرت فلا ادرى
ما عبت فى صلوتى على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتم صلوة احدكم حتى يسبغ الوضوء
كما امره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ويغسل رجليه الى الكعبين
ثم يكبر الله ويحمده ثم يقراء من القران الله ويحمده ثم يقراء من القران ما اذن له فيه ثم يكبر
فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله ويسترخى ثم يقول سمع الله لمن حمده
ويستوى قايما حتى يقيم صلبه وياخذ كل عظم ماخذه ثم يكبر ويسجد ويمكن وجهه
حتى تطمئن مفاصله ويسترخى ثم يكبر ويستوى قاعدا على مقعده ويقيم صلبه
فوصف صلوته هكذا اربع ركعات حتى يفرغ ثم قال لا تتم صلوة احدكم حتى يفعل كذلك
فقد امر النبى صلى الله عليه وسلم باتمام الصلوة والركوع والسجود واخبر ان الصلوة لا
هكذا وما وسعه عليه السلام السكوت حين راى الرجل يصلى صلوته ناقصة فلو جاز
تاخير البيان عن وقت الحاجة وترك الانكار على الجاهل وتعليمه لسكت النبى صلى الله عليه وسلم
واكل ذلك الى ما قد بيناه من قبل للصحابة وتجاوز عنه فلما بالغ فى الانكار عليه
والتعليم له دل على وجوب ذلك وتنبيهه عليه السلام من حضر من الصحابة ان يفعلوا كذلك
اذا راوا من يفعل فى صلوته مثل ما فعل ذلك الرجل فى يعلموا اصحابهم واصحابهم لاصحابهم
كيفية احكام الشرع الى ان تقوم الساعة **فصل** ويجب على المؤذن ان يصحح
من لسانه ما لا يلحن فى الشهادتين ويكون عارفا بالاوقات وان لا يؤذن الا بعد دخول
الوقت الا فى الفجر خاصة ويستحب باذانه وجه الله تعالى ولا يأخذ على اذانه جزاء ويستقبل
القبلة بوجهه فى التكبير والشهادتين ويولى وجهه يمينا وشمالا فى الدعاء الى الصلوة
فاذا اذن لصلوة المغرب جلس بين الاذان والاقامة جلسة خفيفة ويكره له ان يؤذن
وهو جنب او محدث ولا ينبغى له ان يقيم موضع الاذان الا ان لا يشق عليه مثل ان يكون

اذن فی منارة فانه یقیم موضع الصلوة او حیث یتیسر له

فصل

فرحم الله من اقبل علی صلوته خاشعا خاضعا ذلیلا لله عز وجل خایفا داعیا وجلا مشفقا راجیا وجعل اکثر همته لربه تعالی ومناجاته ایاه وانتصابه بین یدیه قایما وقاعدا وراکعا وساجدا او فرغ لذلک قلبه وثمرة فواده واجتهد فی اداء فرضه فانه لا یدری هل یصلی صلوة بعد التی هو فیها او یعاجل علیه بوفاته قبل ذلک فقام بین یدی ربه عز وجل محزونا مشفقا یرجو قبولها ویخاف ردها فان قبلها سعد وان ردها شقی فما اعظم خطرک ایها المومن المتحلی بانوار الاسلام فی هذه الصلوة وفی غیرها من عملک وما اولاک بالهم والحزن والخوف والوجل فیما سواها مما افترض علیک انک لا تدری هل قبلت منک صلوة قط ام لا وهل غفرت لک سیئة ام لا وانت مع هذا ضاحک فرح غافل منتفع بالعیش کیف وقد جاء الیقین من مخبر صادق امین انک وارد النار فقال جل وعلا وان منکم الا واردها ولم یاتیک الیقین انک صادر عنها فمن احول بطول البکاء وطول الحزن منک حتی یتقبل الله منک ثم مع هذا لا تدری لعلک ان لا تصبح اذا امسیت ولا تمسی اذا اصبحت فتبشر اما بالجنة ومبشرا بالنار فتحقق انک لا تفرح باهل ولا ولد ولا مال وان العجب ثم العجب لطول غفلتک وطول سهوک هل لا تعلم انک تساق سوقا حثیثا فی کل یوم ولیلة وفی کل ساعة وطرفة عین فتوقع اجلک ولا تغفل عن هذا الخطر الذی قد اظلک فانک لا بد انک ذایق الموت وعلایقه ولعله ینزل بساحتک صباحا او مساءا اسرع ما تکون علیه اقبالا فکانک قد اخرجت من ذلک کله وسلبته فاما الی الجنة واما الی النار التی انقطعت عنها الصفات وقصرت فیها العبارات والحکایات عن بلوغ حقیقتهما وصفاتهما ومعرفة قدر النار وانواع عذابها والاحاطة بغایة حرها قال العبد الصالح عجبت للنار کیف نام الهارب منها وعجبت للجنة کیف نام عنها طالبها فوالله لئن کنت خارجا

من الطلب والهرب لقد هلکت هلاکا بتینا وعظم شقاوک وطال حزنک وبکاؤک غدا مع الاشقیاء المعذبین ولئن زعمت انک هارب طالب فلا تغرنک الامانی والعجب بما انت متحمل فدونک الجد والاجتهاد واحذر النفس والشیطان فان شقبهما دقیق وغایلتهما شدیدة ومکایدتهما خبیثة واحذر الدنیا لئلا تاخذک بزینتها وتخدعک باباطیلها وکذبها وزخرفها وقد جاء فی الحدیث عن سید البشر ان الدنیا تغر وتضر وتمر وقال الله تعالی فلا تغرنکم الحیوة الدنیا ولا یغرنکم بالله الغرور فالغرور هو الشیطان الرجیم الله الله ثم الله احذر الهلاک والردا فاحفظ الصلوة وما سواها من الاوامر وانته عن المناهی اجمع وذر الاثم ما ظهر منه وما بطن وسلم الی ربک جمیع المقدور فیک وفی غیرک انقد لربک بطاعتک فیما امرک ونهاک ولا تفر منه بارتکابک ما نهاک عنه ولا تتسخطه علیک باعتراضک علیه فی تدبیره فیک وترک رضاک عنه فیما قسم لک من الاقسام والارزاق وفعل فیک من الافعال ما طوی عنک واخفی عنک عواقبها ما سیظهر لک من طیب ثمارها ومنافعها فقال عز من قایل وعسی ان تکرهوا شیا وهو خیر لکم وعسی ان تحبوا شیا وهو شر لکم والله یعلم وانتم لا تعلمون فکن ابدا طایعا لمولاک راضیا بقضائه صابرا علی بلائه شاکرا لالائه داعیا باسمائه ذاکرا لانعمه وایامه موافقا لفعله ومراده غیر متهم له فی تدبیره فیک وفی خلقه حتی یاتیک الموت فتتوفا مع الطیبین وتحشر مع النبیین وتدخل جنات النعیم برحمة رب العالمین ومشیة الاولین والاخرین

فصل

واما صلوة الخاصة لا یقاظ الخاشعین المراقبین حراس القلوب جلساء الرحمن رضوان الله علیهم فصفتها ما روی ان یوسف بن عصام مر یوما فی جامع من جوامع خراسان فاذا هو بحلقة عظیمة فسئل عنها فقیل له انها حلقة حاتم وهو یتکلم فی الزهد والورع والخوف والرجاء فقال لاصحابه قفوا بنا نسئله عن مسئلة من امر الصلوة

فان هو اجابنا عنها جلسنا اليه فوقف عنده وسلم عليه وقال رحمك الله مسئلة فقال
له سالم سل قال اسئلك عن امر الصلوة فقال له حاتم تسألني عن معرفتها ام عن ادابها
قال فصارت مسألتين ووجب لها جوابين فقال يوسف اسئلك عن ادبها فقال
حاتم هو ان تقوم بالامر وتمشي بالاحتساب وتدخل بالنية وتكبر بالتعظيم وتقرأ
بالترتيل وتركع بالخشوع وتسجد بالتواضع وتتشهد بالاخلاص وتسلم بالرحمة
فقال اصحاب يوسف سائله عن معرفتها فسأله فقال حاتم هو ان تجعل الجنة عن
يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك والميزان بين عينيك كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك فقال يوسف يا شاب منذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ
عشرين فقال يوسف لاصحابه قوموا حتى نعيد صلوة خمسين سنة ثم التفت اليه
وقال له من اين لك هذا قال من املائك التي كنت تمليها علينا وحدثنا ابو حازم
الاعرج مع تلميذ بعض الجملة فنذكره وذلك ان ابا حازم قال لقيني رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على ساحل البحر فقال لي يا ابا حازم لتحسن ان تصلي
فقلت له وكيف لا احسن اصلي وانا بصير بالفرائض والسنن برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا ابا حازم ما الفرض عليك قبل قيامك الى الصلوة فقلت ستة قال فما
هي قلت الطهارة والستر واختيار موضع الصلوة والقيام الى الصلوة والنية والتوجه
الى القبلة فقال يا ابا حازم فباي نية تخرج من بيتك الى المسجد قلت بنية الزيارة
فقال باي نية تدخل المسجد قلت بنية العبادة قال فباي نية تقوم الى العبادة
قلت بنية العبودية مقرا له بالربوبية قال فاقبل علي وقال يا ابا حازم بم
تستقبل القبلة قلت بثلاث فرايض وسنة قال وما هي قلت التوجه الى القبلة
فرض والنية فرض والتكبيرة الاولى فرض ورفع اليدين سنة قال فكم من التكبير عليك
فرض وسنة قلت اصل التكبير اربعة وتسعين تكبيرة منها خمس فرض والباقي

كلها

كلها سنة قال فبما تستفتح الصلوة قلت بالتكبير قال فما برهانها قلت القراءة قال
فما جوهرها قلت التسبيح قال فما اجاها قلت خشوعها قال فما الخشوع قلت النظر
الى موضع السجود قال فما وقارها قلت السكون قال فما شعارها قلت التسبيح عند انقضائها
قال فما مفتاح اليقين ذلك كله يا ابا حازم قلت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قلت
التسمية قال فما مفتاح التسمية قلت النية قال فما مفتاح النية قلت اليقين قال فما
مفتاح اليقين قلت التوكل قال فما مفتاح التوكل قلت الخوف قال فما مفتاح الخوف
قلت الرجاء قال فما مفتاح الرجاء قلت الصبر قال فما مفتاح الصبر قلت الرضا
قال فما مفتاح الرضا قلت الطاعة قال فما مفتاح الطاعة قلت الاعتراف قال
فما مفتاح الاعتراف قلت الاعتراف بالوحدانية والربوبية فاذا استنقذت
ذلك كله استنقذت العلم قال فبما استنقذت العلم قلت بالتعلم قال فبما استنقذت
التعليم قلت بالعقل قال فبما استنقذت العقل قلت العقل عقلان عقل تفرد الله
بصنعه دون خلقه وعقل يستفيد المرء بتأديبه ومعرفته فاذا اجتمعا جميعا
نوكل واحد منهم صاحبه قال فبما استنقذت ذلك كله قلت بالتوفيق وفقنا الله
واياك لما يحب ويرضى ثم قال والله لقد اكملت مفاتيح الجنة فما الفرض عليك وما
فرض الفرض وما فرض يؤدي الى الفرض وما السنة الداخلة في الفرض وما السنة يتم
بها الفرض قلت اما الفرض فالصلوة واما فرض الفرض فالطهارة وفرض يؤدي
الى الفرض اخذك الماء بيمينك الى شمالك واما السنة الداخلة في الفرض فتخليل الاصابع
بالماء وسنة يتم بها الفرض فهي الختان فقال ما ابقيت على نفسك حجة يا ابا حازم
فكم فرض عليك في اكل الطعام قلت هل في اكل الطعام فرض وسنة قال نعم اربعة فرض
واربعة سنة واربعة مكرمة فاما الفرض فالتسمية والحمد ومعرفة ما اطعمك الله
واما السنة فاتكاؤك على فخذك الايسر والاكل بثلاث اصابع و[illegible] المضغ

ولعق الاصابع وأما المكروه فغسل اليدين وتصغير اللقمة والاكل مما يليك وان تفعل
النظر الى جليسك هكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب نشير فيه الى صلوة الجمعة والعيدين وصلوة الاستسقاء والكسوف والخسوف والقصر والجمع وصلوة الجنازة مقتصرا

فصل

اما صلوة الجمعة فالاصل في وجوبها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض عليكم الجمعة
في يوم الجمعة وقوله عليه السلام من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه فكل
من لزمته الصلوة الخمس يلزمه فرض الجمعة اذا كان مستوطنا مقيما ببلد او قرية
جامعة فيها اربعون رجلا عقلا بلغا احرار وان كان في قرية ليس فيها اربعون
رجلا وكان حيث يسمع النداء من قرية اخرى او مدينة او بينهما فرسخ وجب
عليه اتيانها ولا يسعه التخلف الا ان يكون له عذر فانه يعذر في تركها وترك الجماعة
في بقية الصلوة مثل ان يكون مريضا او يكون له مال يخاف ضياعه او قريب يخاف
موته او يدافعه الاخبثان البول والغائط او احدهما او حضرت الطعام وبه حاجة اليه
او يخاف من سلطان ان ياخذه او غريم يلازمه ولا شيء معه يعطيه او يكون
مسافرا يخاف فوات القافلة او يخاف ضررا في ماله او يرجو وجوده في تخلفه
عن الجمعة او الجماعة او غلبة النعاس حتى يفوته الوقت او يخاف التأذي بالمطر
والوحل والريح الشديدة قال وهي ركعتان يصليهما بعد الخطبة مع الامام فان
فاته يصلي اربعا ظهرا ان شاء وحده وان شاء جماعة ووقتها قبل الزوال
في الوقت الذي تقام فيه صلوة العيد وقال بعض اصحابنا في الساعة الخامسة
ومن شرط انعقادها حضور اربعين رجلا ممن يجب عليهم الجمعة وفي رواية
خمسين وفي رواية ثلث ويسن الجهر بالقراءة فيها وان يكون سورة الجمعة

بعد

بعد الفاتحة في الاولى وسورة المنافقين في الثانية وهل يشترط اذن
الامام على روايتين ومن شرطها الخطبتان وليس لها سنة قبلها واما بعدها
فاقلها ركعتان واكثرها ست ركعات مروي ذلك في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب ان يصلي قبل صلاة الجمعة اثنتي عشرة
ركعة وبعدها ست ركعات ويجتنب البيع والشراء بعد الاذان عند المنبر لقوله تعالى
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وهو الاذان الذي كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واجب عندنا ولغير هذه الصلوة
فرض على الكفاية وروي عنه انه سنة واما اذان المنارة امر به عثمن بن عفان
في زمانه لمصلحة عامة وهي اعلام الغائبين من الامصار والقرى فلا يبطل البيع
ولا الشرى ويستحب ان يصلي اذا دخل الجامع وكان في الوقت سعة اربع ركعات
يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مرة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة او يرى له رواه ابن عمر واذا
دخل الجامع فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وقد ذكرنا فضائل يوم الجمعة وصفة
الخروج وجميع ما يتعلق بذلك فيما تقدم

فصل

واما صلوة العيد ففرض على الكفاية اذا قام بها جماعة من اهل موضع سقطت
عن الباقين وان اتفقوا على تركها قاتلهم الامام حتى يتوبوا واول وقتها
اذا ارتفعت الشمس واخره اذا زالت ويستحب تقديمها في عيد الاضحى لاجل
الاضحية وتاخيرها في عيد الفطر لعدم ذلك ومن شرطها الاستيطان
والعدد واذن الامام كالجمعة وعن امامنا احمد رح رواية اخرى انه لا يشترط
جميع ذلك وهو مذهب الشافعي رح ويستحب المباكرة اليها ولبس الثياب الفاخرة
والتطيب كما قلنا في فضائل الجمعة من قبل والاولى ان تقام في الصحراء

ويكره في الجامع الا لعذر ولا بأس بحضور النساء والاولى ان يكون في خروجه ماشيا
وان يرجع طريق آخر وقد ذكرنا العلة في فضايل العيد وينادى لها الصلوة
جامعة وهي ركعتين يكبر في الاولى بعد تكبيرة الاحرام ودعاء الافتتاح ست
تكبيرات وفي الثانية بعد قيامه من السجود خمس تكبيرات ويرفع يديه مع كل تكبيرة
ويقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وصلوات الله على سيدنا
محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا فاذا استتم من التكبير استعاذ وقرأ الفاتحة
وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية هل اتيك حديث الغاشية وان قرأ في الاولى
سورة ق والقرآن المجيد وفي الثانية اقتربت الساعة وانشق القمر فهي رواية
منقولة عن امامنا احمد رح ايضا وان قراء غير ذلك جاز وكذلك في تأخير
الاستفتاح الى حين القراءة روايتان احدهما يستفتح عقيب تكبيرة الاحرام
والاخرى يؤخره مع التعوذ الى حين القراءة واذا صلى العيد فلا يشتغل بالنوافل
من الصلوة وكذلك لا يصلي قبلها بل يرجع الى اهله ويجمع شملهم بحضوره ويحسن خلقه
مع اهله ويجتهد في التوسعة عليهم في النفقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايام اكل
وشرب وبعال وهذا عام في يومي العيدين وايام التشريق وان صلوها في المسجد
فاذا دخل المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين تحية المسجد لقول النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين وهذا عام في يوم العيد وغيره
وانما نص امامنا على منع التنفل اذا كان في المصلى لانه مروي عن غير واحد عن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يصل قبل ولا بعد وهو قول عمر وعبد الله بن عباس وابن عمر
رضوان الله عليهم وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في الجبانة ولو كانت في المسجد
لما كانت يترك التحية المسجد فان فاتته جميع صلوة العيد استحب له قضاؤها
وهو مخير في ذلك بين ان يصلي اربعا كصلوة الضحى بغير تكبير وبين ان يصلي

ركعتين

ركعتين بتكبير او بغير تكبير كهيئتها فيجمع اهله واصحابه ويصليها وله بذلك
فضل كثير **فصل** واما صلوة الاستسقاء فسنة تقام يخرج
اليها الامام كما يخرج للعيدين صحوة فهي كصلوة العيدين في جميع صفاتها ونعوتها
واحكامها ويستحب له التنظف والتطهر من جميع الاحداث والاوساخ غير انه
لا يستحب التطيب لانها حالة الافتقار والتذلل وطلب الحاجة ولهذا استحب
الخروج بثياب البذلة مع الخشوع والتذلل والتضرع والاستكانة والانكسار
والحزن وان يخرجوا معهم الشيوخ والعجايز والصبيان واصحاب العاهات
وان يخرجوا من المظالم والحقوق للخلق من المغصوب وغيرها ولله عز وجل من الزكوة
والنذور والكفارات ويكثر في الصدقة والصيام ويجددوا التوبة ويعزموا
التوبة على المداومة عليها الى الممات ولا يبادروا الرب بشيء من الذنوب كبيرة
ولا صغيرة ويستحيوا منه عز وجل في الخلوات اذ لا خلو منه فلا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء فانه عالم السر والخفيات وكذلك يستحب ان يتوسلوا
بالزهاد والصالحين واهل العلم والفضل والدين كما روي ان عمر بن الخطاب رض
خرج يستسقي فاخذ بيد العباس رض فاستقبل القبلة به فقال اللهم هذا
عم نبيك جئنا نتوسل به اليك فاسقنا به قال فما رجعوا حتى سقوا لان منع
القطر وحبسه عقوبة ومقابلة عن شوم معاصي بني آدم ولهذا اذا مات الكافر
وقبر وجاءه منكر ونكير وسألاه عن ربه ونبيه ودينه ولم يقدر على الجواب
فيضربانه بمرزبة فيصيح صيحة تسمعها الخلايق غير الجن والانس فيلعنه كل شيء حتى
شاة القصاب والسكين على حلقها فتقول لعنة الله على هذا الذي منع القطر لاجله
وهو قوله عز وجل يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالآدمي اذا افسد تعدى فساده
الى كل شيء من الحيوانات واذا صلح تعدى اصلاحه الى كل شيء وفساده بمعصيته

لربه عز وجل وصلاحه بطاعة لربه عز وجل قال فيصلي الامام او نائبه بالناس ركعتين بغير اذان ولا اقامة يكبر في الاولى ستا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام والسجود على ما ذكرنا في العيد ويذكر الله بين كل تكبيرتين كذلك فاذا صلى خطب بهم وان خطب قبل الصلوة جاز وفي رواية عنه انه مخير في ذلك ونقل عنه رحمه الله انه لا يسن لها الخطبة وانما يدعو فحسب ويفعل الامام من ذلك ما تيسر عليه فاذا خطب افتتحها بالتكبير كما يفعل في خطبة العيد ويكثر الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرا في خطبته العيد ويكثر الصلوة فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية فاذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة فحول رداؤه وجعل على منكبه الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن ولا ينكسه وليفعل الناس كذلك ويتركونه حتى يرجعون الى اهليهم فينزعونه مع ثيابهم يفعلونه تفاولا بتحول القحط ولان السنة بذلك وردت وهو ما روي عن عباد بن تميم عن عمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداؤه ودعى واستسقى واستقبل القبلة ثم يرفع يديه مستقبل القبلة فيدعوا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا غدقا مجللا عاما طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا رحمة لا سقيا عذاب ولا محقا ولا بلاء ولا هدما ولا غرقا اللهم ان بالعباد والبلاد والخلق من الداء والبلاء والجهد والضنك ما لا نشكو الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا

فارسل

فارسل السماء علينا مدرارا ويدعو بنحو ذلك ويقول اللهم انك امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا وقيل انه يستقبل القبلة في اثناء الخطبة ويتمها مستقبل القبلة في اثناء الخطبة ويتمها مستقبل القبلة ثم يردفها بالدعاء والاولى ما قلنا من انه اذا فرغ من الخطبة استقبل القبلة لان الخطبة وعظ وزجر وتخويف وذلك انما يحصل اذا واجه الناس واستقبلهم ليبلغ الى اسماعهم وقلوبهم واما اذا استقبل فقد استدبرهم وقد كان بين ايديهم حين صلى بهم **فصل** واما صلوة الكسوف فهي سنة مؤكدة ووقتها من حين الكسوف الى حين التجلي ويردونهما اليها اعني اذا انكسفت او انخسفت القمر فمن حين يبتدي ظهور السواد والكدر ونقصان الشعاع يدخل وقت الصلوة الى ان يزول ذلك فاذا زال فات وقت الصلوة والسنة ان يصلي في الجامع موضع صلوة الجمعة وينادي لها الصلوة جامعة فيصلي بهم ركعتين يحرم بالاولى ويستفتح ويستعيذ ويقرا الفاتحة ثم يقرا سورة البقرة ثم يركع فيطيل الركوع فيكرر فيه التسبيح بعدد مائة اية ثم يرفع راسه قائلا سمع الله لمن حمده ثم يقرا الفاتحة وال عمران ثم يركع دون الركوع الاول ثم يرفع راسه كذلك ثم يسجد سجدتين طويلتين يسبح في كل واحدة بعدد مائة آية ثم يقوم الى الثانية فيقرا فاتحة الكتاب وسورة النساء ثم يركع فيطيل ثم يرفع ويقرا الفاتحة ويقرا المائدة فان لم يحسن هذه السور يقرا من غيرها من سور القران بعدد اياتها فان لم يحسن الا قل هو الله احد قراها على التفصيل كذلك فتكون قراءته في القيام الثاني كثلثي قراءته في القيام الاول ويكون قراءته في القيام الثالث اذا رفع من السجود الى القيام كنصف قراءته في القيام الاول وتكون قراءته في القيام وهو اذا رفع من السجود كنصف قراءته في القيام الاول وتكون قراءة

في القيام الاخير وهو الرابع كثلثي القيام الثالث وهو الذي قبله واما التسبيح
فهو كثلثي قراءة في كل قيام يركع بعده من غير خلف ثم يسلم فيكون اربع ركعات واربع
سجدات ويزيد في كل ركعة ركوعا واحدا وان تجلى والناس في الصلوة استحب تخفيفها
ولا يقطعها ومن اراد ان يصليها وحده في بيته او مع اهله جاز والاولى ما ذكرنا
والاصل في صلوة الكسوف على ما بينا ما روى عن عائشة رض انها قالت كسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم المصلى فكبر وكبر الناس
ثم قرا فجهر بالقراءة واطال القيام ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع راسه فقال
سمع الله لمن حمده فقرا واطال القراءة ثم ركع فاطال الركوع ثم رفع راسه ثم سجد
ثم قام ففعل الناس مثل ذلك ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
لموت احد ولا لحيوته فاذا رايتم ذلك فافزعوا الى الصلوة

فصل

واما صلوة الخوف فجائز فعلها بشرائط اربع احدها ان يكون العدو مباح القتال
والثاني ان يكون في غير جهة القبلة والثالث لا يامن هجومه والرابع ان يكون
في المقوم كثرة يمكن تفرقتهم طائفتين فيحصل في كل طائفة ثلثة فصاعدا فيجعل
احدى الطائفتين بازاء العدو والاخرى خلفه فيصلي بها ركعة فاذا قام
الى الثانية فارقته الطائفة وصلت الركعة لنفسها ناوية للمفارقة لانه لا يجوز
للماموم ان يفارق امامه الا بنية فتسلم وتمضي الى وجه العدو فتاتي الطائفة
الاخرى فتحرم بالصلوة خلف الامام فيصلي معه الركعة ويطيل الامام وتقوم هي فتصلي
الركعة الاولى وتجلس وتتشهد ويسلم بهم الامام ويطيل القراءة في الركعة الثانية
بقدر ما يتم طائفة الاولى الركعة الثانية وتمضي الى اصحابها وتاتي الطائفة الاخرى
فتحرم معه ويطيل التشهد في حق الطائفة الثانية حتى تتم الركعة التي عليها
وتدرك في التشهد فيسلم بها وتحصل لها فضيلة السلام مع الامام

وللاولى فضيلة التحريم مع الامام هكذا صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين
في الغزوات بذات الرقاع وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث سهل بن ابي حثمة يقوم
الامام وصف خلفه وصف بين يديه فيصلي بالذي خلفه ركعة وسجدتين ثم يقوم
قائما حتى يصلوا لانفسهم ركعة اخرى ثم يتقدم اولئك مكان هؤلاء ثم يجيئون
اولئك فيقومون مقام هؤلاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقعد حتى يقضوا
ركعة اخرى ثم يسلم بهم وقد روى عن امامنا رحمه الله ما يدل على جواز تاخير الصلوة
في حالة التحام القتال والمطاردة الى حين زوالها ووضع الحرب اوزارها
فهذا الذي ذكرنا من صفة صلوة الخوف في صلوة الفجر والرباعية اذا قصرت
في السفر واما المغرب فيصلي بالطائفة الاولى ركعتين وبالثانية ركعة ولا
ينقص منها شيء لانها لا تقصر فاذا جلس في التشهد الاول فهل تفارقه الطائفة
او حين يقوم الى الثالثة على وجهين وان خاف في الحضر صلى بكل طائفة ركعتين
وتقضي لانفسها ركعتين وان فرقهم اربع فرق لم تصح صلوة الامام وصلوة الفرقة
الثانية والرابعة وهل تبطل صلوة الاولى والثالثة على وجهين هذا الذي ذكرنا
اذا كان العدو وراء القبلة او عن يمينها او شمالها واما ان كان في جهة القبلة
فيرى بعضهم بعضا ولا يتوهم هناك كمين لهم جاز ان يصلي صلوة الخوف فيجعلهم
صفين او ثلاثة على قدر كثرتهم وقلتهم ويحرم بهم اجمعين فيصلي الركعة الاولى
فاذا اراد السجود سجد الجميع الا الصف الاول الذي يليه فانه يقف فيحرسهم حتى
يقوموا الى الركعة الثانية ثم يسجد فيلحقهم قياما فاذا سجد الامام في الركعة وقف
الصف الاول الذي سجد معه في الركعة الاولى فيحرسهم الى ان يجلس الامام في التشهد
ثم يلحقه في التشهد فيتبعه فيسلم بالجميع هكذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلاها
بعسفان وان تاخر في الركعة الثانية الصف الاول وتقدم الصف الثاني الى المكان

الاول فيحرس جاز وان اشتد الخوف والتحم القتال صلوا جماعة وفرادى على ما
امكنهم رجالا وركبانا مستقبلي القبلة ومستدبريها ايماء وغير ايماء وهل عليهم
افتتاح الصلوة متوجهين الى القبلة ام لا على روايتين فان حصل الامن وانكسر
العدو بنوا على صلاتهم ونزلوا من على دوابهم متوجهين فان شرعوا في الصلوة
مطمئنين ثم اشتد الخوف ركبوا واتموها صلوة خوف وان احتاجوا الى الضرب
والطعن والكر والفر فتجوز هذه الصلوة لكل خايف من عدو وكالسبع والسيل
وقطاع الطريق وغير ذلك وكذلك اذا كان طالبا للعدو ويخاف فوته عند
هزيمته يصليها على احدى الروايتين **فصل** واما قصر الصلوة فجايز
اذا جاوز بيوت قريته او خيام قومه فيقصر الرباعية فيصليها ركعتين اذا كان
سفره طويلا وهو ستة عشر فرسخا اربعة برد وهي ثمانية واربعون ميلا بالهاشمي
والبريد الواحد اربعة فراسخ فيقصر ذاهبا وجائيا فان دخل بلده او قريته فنوى
الاقامة فيها اثنان وعشرون صلوة اتم وكان حكمه حكم المقيم وان نوى احدى
وعشرين صلوة فعلى روايتين ودون ذلك قصر وان نزل بلدا ولم يعلم متى يرتحل
منها ولا نية له بل قال اليوم اخرج وغدا اخرج قصر ايضا اقام لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اقام بمكة ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يقصر وفي حديث عمران بن الحصين قال
شهدت الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يصلي الا ركعتين ثم يقول
لاهل البلد صلوا اربعا فانا قوم سفر واقام بتبوك عشرين يوما يقصر وكذلك
اصحابه وقال انس بن مالك رضي الله عنه اقام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برامهرمز
سبعة اشهر يقصرون الصلوة وروي ان ابن عمر اقام باذربيجان ستة اشهر يصلي
كل صلوة ركعتين وان احرم بالصلوة وهو مقيم ثم صار مسافرا بان كان في مركب
الى جنب بلده في حدوده واذا خلا من حيطانها وسورها ثم دفع الملاح المركب

فخرج

فخرج من حدودها لزمه الاتمام وكذلك لو احرم في السفر ثم اقام ببلد او ايتم بمقيم
او بمن يشك هل هو مقيم او مسافر او لم ينو القصر عند شروعه فيها لزمه الاتمام في جميع
ذلك ولا يجوز القصر اذا كان قاضيا للصلوة لانها قد ثبتت في ذمته كاملة ولا يؤثر
السفر الا في الاداء خاصة وان احرم بنية القصر ثم نوى الاقامة اتم وكذلك
ان احرم وهو مقيم ثم نوى السفر اتم وكذلك ان كان سفره معصية او لعبا ونزهة
فلا يستبيح رخص السفر ولا يستبيح ذلك الا اذا سافر لواجب كالحج والجهاد
ومباح كالتجارة او طلب غريم وما شاكل ذلك واذا اعنا للعاصي رخص السفر فقد
اعناه على معصية ربه وعلى قتل نفس فان هلاكه بمعصية ربه وبقاؤه وصلاحه
بطاعة فلا نقويه على ذلك ولا نعينه بل نمنعه ونكسره والقصر عند امامنا احمد رحمه الله
افضل من الاتمام وله الاتمام والقصر كما له الصيام والفطر وترك التجلد على الله عز وجل
في جميع ذلك واتباع رخصه ورفقه اولى ولو لم يكن في اتمام الصلوة وصيامه في السفر
غير رؤية للنفس وعجبه ومباهاته وتعظيمه ذلك وفي قهره وافطامه من ذل
النفس وانكسارها وخضوعها لترك تمام العبادة والعزيمة لكان يقال ان القصر
والفطر بالحر اولى وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل في قصر الصلوة
ما بالنا نقصر وقد امنا فقال تلك صدقة تصدق الله بها على عباده فاقبلوا
صدقته وقال عليه السلام ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه
فالعجب كل العجب ممن يتم الصلوة بالسفر ويصوم فيه ويترك الرخص وهو يركب
الكباير من اكل الحرام وشرب المسكر ولبس الحرير والزنا واللواط واعتقاد السوء
في الاصول وغير ذلك من العظايم **فصل** واما الجمع بين الصلوتين فجايز
بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في السفر بشرط ان يكون السفر طويلا ستة
عشر فرسخا على ما بينا ولا يجوز ذلك في القصير وهو ما دون ذلك في القصير

وهو ما دون ذلك وهو مخير بين تاخير الاولى الى وقت الثانية وبين تقديم الثانية
الى وقت الاولى والاستحباب فى التاخير وهو ان يوخر الاولى ويقدم الثانية
فيصليهما فى اول وقت الثانية فان صلاهما فى وقت الاول قدم الاول منهما
ثم الثانية ونوى الجمع عند الاحرام بالاولى ولا يفرق بينهما الا بقدر الاقامة
او الوضوء ان انتقض وضوءه وان صلى بينهما سنة بطل الجمع فى احدى الروايتين
والاخرى لا يبطل والاولى له ان يوخر السنة الى بعد الفراغ من الفرضين ولا يفصلهما
بشىء وان جمع فى وقت الثانية ونيته فى وقت الاولى يجزيه ولا يفتقر الى تجديد النية
عند فعلهما لانه مالو ان الاولة الا ليجمع بينهما ولا فرق بين ان ينوى ذلك فى اول
وقت الاولة واذا بقى منه شيا مقدار فعلهما فان خرج وقت الاولة من غير نية الجمع
لم يجز الجمع بينهما واذا جمع فى وقت الثانية قدم الاولى ثم الثانية كما لو صلاهما
فى وقت الاولة وهل يشترط ان لا يفرق بينهما بسنة وغيرها على وجهين
ومن اصحابنا من قال ان الجمع والقصر لا يفتقر الى نية وهو ابو بكر وأما الجمع لاجل
المطر فيجوز بين المغرب والعشاء وهل يجوز بين الظهر والعصر على وجهين وكذلك
الحكم فى الوحل المجرد من غير مطر او ريح شديد باردة هل يجوز الجمع لاجله على وجهين
جمع نظرنا فان كان جمع فى وقت الاولة لاجل المطر اعتبر ان يكون المطر موجودا عند
افتتاح الصلوة الاولى وعند الفراغ منها وافتتاح الثانية وان كان ذلك فى وقت
الثانية جاز سواء كان المطر قايما او منقطع لانه قد اخر الاولى بسبب العذر فلا يؤثر
زواله لان اول الوقت قد انقضى فلا يمكن تلافيه وادراكه وانما جوز له
الجمع لاجل المشقة اللاحقة بالناس من بل الثياب والاذية فيشق على الناس
الدخول والخروج وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا ابتلت النعال فالصلوة
فى الرحال روى ذلك فى الصحيحين وكذلك عندنا حكمه حكم المريض حكم المسافر فى الجمع

لان الله تعالى جمع بينهما وذكرهما فى كلام واحد فقال فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر فالعلة فى التخفيف العجز والمشقة وذلك فى المريض اكد واظهر
وبه احق لان المسافر قد يكون مرفها مدللا محمولا متفرجا قويا نشيطا فى سفره
اكثر مما كان فى الحضر لغنائه وسلطنته وقدرته ومع ذلك يستبيح الرخص والمريض
بخلافه فكان اولى بالرخص من المسافر **فصل** وأما الصلوة على الجنازة
فهى فرض على الكفاية واولى الناس بها عندنا وصيه ثم السلطان ثم الاقرب
من عصابته فيقف الامام حذاء صدر الرجل ووسط المرأة وان كانوا جماعة
سوى بين رؤسهم وان كانوا انواعا قدم افضلهم يلى الامام مثل ان يكون
رجالا ونساء وعبيدا وخناثا وصبيانا قدم الرجال ثم العبيد ثم الصبيان
ثم الخناثى ثم النساء وروى عنه تقديم الصبيان على العبيد ثم ينظر فى الانواع
فيقدم مما يلى الامام من كل نوع افضلهم فى العلم والقران والدين والورع
وقيل اذا اجتمع رجل وامرأة جعل وسط المرأة حذاء صدر الرجل واذا وقف
الامام التفت يمينا وشمالا وسوى الصفوف كفعله فى بقية الصلوة واستغفر الله تعالى
وتاب من ذنوبه وذكر مصرعه والدار الاخرة ويتحقق انه كاس لا بد من شربه
وانه سيعود اليه ولا يفوته فليحضر قلبه وليخشع جوارحه ليكون ذلك
اسرع لاجابة دعائه ثم يصلى على الميت وصفتها ان يقول اصلى على هذا
الميت فرضا على الكفاية ولا يحتاج ان يذكر ذكرا او انثى فيكبر اربع تكبيرات
يقرأ فى الاولى الفاتحة لما روى عن ابن عباس انه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نقرأ بفاتحة الكتاب على الجنازة وفى لفظ اخر كان النبى صلى الله عليه وسلم
يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى الثانية
كما يصلى عليه فى التشهد لما روى مجاهد قال سألت ثمانية عشر رجلا

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة على الجنازة فكلهم يقولوا اكبر
ثم قراء الفاتحة ثم كبر وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر وادع للميت ثم كبر
وادع للميت ثم كبر وادعو للميت في الثالثة بما تحسنه ويتيسر عليك من انواع
الدعاء ولنفسك ولوالديك وللمسلمين غير ان المستحب ان تقول اللهم اغفر لحينا
وميتنا وشاهدنا وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا انك تعلم
منقلبنا ومثوانا وانت على كل شيء قدير اللهم من احييته منا فاحييه
على الاسلام والسنة ومن توفيته منا فتوفاه عليهما اللهم انه عبدك
وابن عبدك نزل بك وانت خير منزول به ولا نعلم الا خيرا اللهم ان كان
محسنا فجازه باحسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه اللهم انا جئناك
شفعاء له فشفعنا فيه وقه من فتنة القبر وعذاب النار واعف عنه
واكرم مثواه وابدله دارا خيرا من داره وجوارا خيرا من جواره وافعل ذلك
بنا وبجميع المسلمين اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وتقول في الرابعة
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن اصحابنا
من قال يقف قليلا ولا يقول شيا ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه وان سلم
تسليمتين جاز وهو مذهب الشافعي رض والتسليمة الواحدة الاختيار عند
امامنا ابن حنبل رح قال عن ستة من الصحابة انهم سلموا على الجنازة تسليمة
واحدة منهم علي وعبد الله وابن عمر وابن ابي اوفا وابي هريرة وواثلة بن الاسقع
رضي الله عنهم وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى على جنازة فسلم
عن يمينه وان اراد غير هذا الدعاء فقال الحمد لله الذي امات واحيى
والحمد لله الذي يحيي الموتى له العظمة والكبرياء والملك والقدرة والثناء وهو
على كل شيء قدير اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت وترحمت وباركت

على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم انه عبدك وابن امتك انت خلقته
ورزقته وانت تحييه وانت اعلم بسره جئناك شفعاء له فشفعنا فيه
اللهم انا نستجير بحبل جوارك له انك ذو وفاء وذمة اللهم اقه من فتنة
القبر ومن عذاب جهنم اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم مثواه
ووسع مدخله واغسله بماء الثلج والمطر والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب
الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره وزوجة خيرا من زوجته واهلا
خيرا من اهله وادخله الجنة ونجه من النار اللهم ان كان محسنا فجازه باحسانه
وان كان مسيئا فتجاوز عنه اللهم انه قد نزل بك وانت خير منزول به فقير
الى رحمتك وانت غني عن عذابه اللهم ثبت عند المسالة لسانه ولا تبتليه
في قبره بما لا طاقة له به اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وان كانت امراة
يقول اللهم انها امتك وابنة عبدك وامتك ثم يتم الدعاء واحق الناس
عند امامنا احمد رح من اوصى بالصلوة عليه ثم الولي ثم اقرب العصبة الاب
وان علا ثم الابن وان سفل ثم اقرب العصبة وهل يقدم الزوج على الابن على روايتين
وقد اوصت الصحابة بالصلوة عليها فروي ان ابا بكر رض وصى ان يصلي عليه عمر
وعمر رض اوصى ان يصلي عليه صهيب وكان ابنه عبد الله موجودا واوصى ابو سريحة
ان يصلي عليه زيد بن ارقم واوصى ابو ميسرة ان يصلي عليه شريح واوصت
عايشة رضي الله عنها الى ابي هريرة واوصت ام سلمة ان يصلي عليها سعيد بن جبير
قال وما دعاء الطفل فيقول اللهم انه عبدك وابن عبدك وامتك وانت خلقته
ورزقته وانت امته وانت تحييه اللهم اجعله لوالديه سلفا وذخرا
وفرطا واجرا وثقل به موازينهما واعظم به اجورهما ولا تحرمنا واياهما
اجره ولا تفتنا واياهما بعده اللهم الحقه بصالح سلف المؤمنين واجعله

في كفالة ابرهيم الخليل ع وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وعافه
من عذاب جهنم اللهم اغفر لافراطنا واسلافنا ومن سبقنا بالايمان اللهم من
احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان واغفر للمؤمنين
والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وانما يصلى على السقط ويغسل اذا كان
تبين فيه خلق الانسان واما اذا كان قطعة لحم لم يتبين فيها شيء من الخلقة
فلا يغسل ولا يصلى عليها بل تدفن والذي يشرع في غسله من ذلك فلا فرق
بين ان يغسله رجل او امرأة لما روى ان ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثمانية
عشر شهرا فغسلته النساء **فصل فيما يفعل بمن حضره الموت وكيفية غسله**
وتكفينه وتحنيطه ودفنه **فصل** يستحب لكل مؤمن موقن بالموت عاقل
يكثر ذكر الموت ويستعد له ويكون على هيئته ويرقب بتجديد التوبة كل ساعة
ومحاسبة نفسه والخروج من المظالم والذنوب وكتب وصيته معده ولا يكون
غافلا عن هذا الامر ستيقنا العالم الشامل في حق جميع الانام الذي لا بد من مجيئه
ووقوعه وكاس لا بد من شربه وانما قلنا يستحب له ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اكثروا ذكر هادم اللذات وفي لفظ آخر اكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه
في غناء كدره عليكم وان ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم وقال صلى الله عليه وسلم
اتدرون اي الناس اكيس واحزم اكيسهم ذكرا للموت واحزمهم اكثرهم استعدادا
له قالوا وما علامته قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
وقال لقمن لابنه يا بني لا تؤخر التوبة الى غد فان الموت يأتيك بغتة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ له مال ان يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة
عنده وجاء في الحديث انحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان
توزنوا وقال عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعمل لدنياك

كانك

كانك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كانك تموت غدا فليجتهد العاقل المؤمن في خلاص نفسه
من الحقوق اللازمة له الواجبة عليه قبل الموت من الذنوب والمظالم والديون فان لم
يفعل فليقطع وليتيقن انه سيكون مرتهنا بها ومواخذا معاقبا غدا في قبره حين
ينقطع القوى وتبطل الحيل والحواس ويبرح الاهل والجيران ويتظافر على ماله الاعداء
والخلان من الرجال والنساء والولدان فلا ينجيه من تبعتها الا الاداء في الدنيا
والاستحلال والتوبة والاذعان وتغمد الرحيم برأفته ورحمة فانه ارحم الراحمين
فيعوض اصحابها بما يشاء من دار الخلود والجنان روي عن سمرة بن جندب انه قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فصلى على جنازة فلما انصرف قال ههنا من آل فلان
احد فقال رجل انا فقال له ان فلانا ماسور بدينه قال فلقد رايت اهله ومن
يتحرق عليه قاموا يقضون عنه حتى ما بقي احد يطالبه بشيء وفي لفظ آخر قال ان فلانا
محبوس بباب الجنة بدين عليه وعن علي كرم الله وجهه انه قال مات رجل من اهل الصفة
فقيل يا رسول الله ترك دينارا ودرهما فقال اذا صلوا على صاحبكم فان عليه دين
قالوا نعم فرجع فقال علي كرم الله وجهه انا ضامن ما عليه فرجع فصلى عليه فقال
يا علي فك الله رقبتك كما فككت عن اخيك المسلم ما من رجل يفك عن رجل دينه الا
فكه الله يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة
حتى يوخذ للشاة الجماء من الشاة القرناء وقال صلى الله عليه وسلم اياكم
والظلم فانه ظلمات يوم القيمة واياكم والفحشاء فان الله لا يحب الفحشاء
واياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا
وامرهم بالظلم فظلموا **فصل** فاذا مرض المؤمن استحبت
عيادته فاذا عاده اخيه المسلم نظر في حاله فان جاء خلاصه من مرضه دعا له
وانصرف وان خاف موته رغبه في التوبة من الذنوب والوصية بثلث ماله

لمن يرثه من الاقارب الفقراء منهم فان كانوا اغنياء فللفقراء والمساكين واهل
العلم والفضل والذين المنقطعين عن الاسباب الذين قطعهم عنها القدر وضيق
الورع عليهم فيها التحرك فانقلبت الاسباب عندهم اربابا فتركوها ونزهوا الرب
عز وجل ان يكون له شريكا يرجعون اليه في الرزق فصار مالهم الثقة بالحق عز وجل
والياس مما في ايدي الناس فسلم توحيدهم واناقت اقسامهم اليهم صفوا عفوا من غير
تبعة في الدنيا ولا عقوبة في الاخرى فيا طوبى لمن اناله من نوال او حاداهم بجدى واصلهم
بفضل او خدمهم يوما من الايام او امن على دعائهم ساعة من الساعات او احسن
القول فيهم حالة من الاحوال طوبى له طوبى له وذلك لانهم اهل الله خاصة فهل
يدخل على الملك الا بخاصته وهل يحظى من السلطان الا بطريق حواشيه وخدمه
من صادف الحواشي والخدم واحسن اليهم وخدمهم يوشك ان يوقفوه على الملك الاعظم
ثم كل منهم يذكر ما عنده من خير خصاله ومآثره ثم ينعم الملك عليه بما يراه من نعمه وفضلا سابغا
فاذا ظهرت امارات الموت استحب لاهله ان يلزمه ارفقهم به واعرفهم باخلاقه و
واتقاهم لربه ليذكره بالله عز وجل ويحثه على ما ذكرنا من طاعته ويتعاهد حلقه
بان يقطر فيه ماء او شرابا ويندي شفتيه بقطنة وهو يلقنه قول لا اله الا الله
مرة ولا يزيد على ثلث لئلا يضجر ويسأم فتخرج روحه وهو منكر له لذلك فان
ثم تكلم بشيء غيره اعاد تلقينه ليكون اخر كلامه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان
آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ويكون تلقينه بلطف ومدارات وينبغي ان
يقرا عنده سورة يس لتكون عونا له على خروج روحه وتسهيله عليه
فاذا خرجت روحه وجهه الى القبلة على ظهره طولا بحيث اذا اقعد كان وجهه اليها
ثم يبادر ويغمض عينيه لما روى شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
حضرتم موتاكم فاغمضوهم فان البصر تبع الروح وقولوا خيرا فانه يؤمن ما قال

اهل البيت ثم يشد لحييه وصفته ما روي ان عمر بن الخطاب رض قال لابنه عبد الله
حين حضرته الوفاة ادن مني فاذا رايت روحي قد بلغت لهاتي فضع كفك اليمين على
جبهتي واليسرى تحت ذقني واغمضني ثم يلين مفاصله بان يرد ذراعيه حتى يلصقهما
بعضديه ثم يردهما ويرد ساقيه الى فخذيه وفخذيه الى بطنه ثم يردهما ويخلع ثيابه
ويسجيه بثوب يستر جميعه لانه يصير جميعه عورة بالموت ولهذا يجب جميع ستره
بالكفن ويجعل على بطنه مرآة او سيفا لان الميت اذا خرجت روحه يعلو فينتفخ
ثم يوضع على سرير غسله متوجها منحدرا نحو رجليه ثم يسارع الى قضاء دينه
وابرا ذمته من الديون والوصايا حتى يلقى ربه وهو بريء الذمة من المظالم مخلصا
من الحقوق والجواذب **فصل** ثم يسارع في غسله وتجهيزه وتكفينه ودفنه
الا ان يكون موته فجاءة فيتوقف عن ذلك حتى يتيقن موته فينفصل كفاه وتسترخي
رجلاه ويميل انفه وينخسف صدغاه ثم يسرع في ذلك واما صفة الغسل
فيبدا الغاسل فيجرد الميت ويستره من سرته الى ركبته لانه امكن له واعون على مبالغة
غسله ويغض بصره ما امكن لا سيما من عورته وقيل ان الافضل ان يغسله في قميص
خفيف واسع وان كان ضيقا فتق راسه اي راس الدخاريص ثم يلين مفاصله برفق
ان سهلت عليه والا فليدعها لانه ربما آل ذلك الى كسرها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
كسر عظم الميت ككسره حيا ثم يحنيه قليلا الى ان يبلغ به قريبا من الجلوس ثم
يعصر بطنه عصرا رقيقا ثم يلف على يديه خرقة وينجيه كيلا يباشر عورته بيده
ولان الخرقة ابلغ في ازالة النجاسة لخشونتها وكذلك يستحب ولا يباشر بقية
بدنه الا بخرقة ويتابع في صب الماء عليه ثم يرمي الخرقة وياخذ غيرها نظيفة
كذلك الى ثلث ثم يلقي الخرقة ويغسل يديه ثم يوضيه وضوءه للصلوة مرتبا فينوي
ويسمي ويدخل اصبعيه مبلولتين بالماء بين شفتيه فيمسح اسنانه وكذلك

فی منخریه فینظفهما ویصب الماء علی فیه وانفه کالمضمضة والاستنشاق من غیر ان
یدخل الماء فی فیه وانفه فیوضیه الی اخر الاعضاء فاذا فرغ من ذلک غسل راسه
بماء وسدر ثم لحیته کذلک ولا یسرح شعره ثم یصب علیه ماء القراح من راسه
الی رجلیه ویغسل شقه الایمن ثم یقلبه شمالا فیغسل شقه الایسر وکذلک یغسل
سایر جسده بالماء والسدر فی الغسلات کلها ولکن ینظفه عقیب کل غسله بالسدر
بالماء القراح فان احتاج الی اشنان لغسل وسخ وخلال لتنقی ما تحت الاظفار
استعملها ویلف القطن علی الخلال فیزیل ما بانفه وسماخه من الاذی او ینظفها
ثم یرجع فینجیه ویعید وضوءه ثانیة علی ما ذکرنا ثم یغسله الاخیرة بماء فیه کافور
ثم ینشف بثوب واقل ما یغسل المیت ثلاث مرات واکثره سبع مرات فاذا لم ینق
بثلاث زاد الی السبع ولا یقطع الا علی وتر ثلث او خمس او سبع وان خرج منه شیء
بعد ذلک اعید علیه الغسل الی سبع مرات فان لم یمنع ذلک خروجه حشی بالقطن والجم
بالطین الحر وقال بعض اصحابنا لا یحشی لان احمد کرهه وقیل انه اذا اخرج منه شیء
بعد تمام الغسل لم یعد الی الغسل بل یغسل موضع النجاسة ویوضی وضوء الصلوة وکفن
وحمل والاولی ان یغسل المرأة الاولی بماء السدر وبقیة الغسلات بالماء القراح
کغسل الجنابة ویکون الکافور فی الاخیرة ثم ینشف ویکفن واما تکفینه فانه یکفن
فی ثلاث اثواب یدرج فیها ادراجا وتکون لفایف بیض لا یکون فیها قمیص ولا میزر
ولا سراویل ولا شیء مخیط الا اللفایف فتخاط لضیق عرض الثوب وصغره
فیبسط بعضها فوق بعد ان یجمر بالعود والند والکافور ویجعل الطیب بین کل
لفافتین وقیل انه یکفن فی قمیص ومیزر ولفافة ویکون المیزر مما یلی جلده
ولم یزد القمیص علیه وثلاثة اثواب افضل لما روی عن عایشة رض ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم کفن فی ثلثة اثواب بیض سحولیة لیس فیها قمیص ولا عمامة وقد صح

احمد

احمد رض حدیث عایشة رضها وبنی مذهبه علیه ثم یجعل الطیب وهو الحنوط والکافور
فی قطن فیجعل منه فی الیتیه ویشد فوقه خرقة ویجعل باقیه فی محل مواضع سجوده
ومغابنه کالفخذین وتحت ابطیه ومنافذ وجهه وسماخیه وجنبیه ورکبتیه
وکفیه وظاهر عینیه ولا یدخله فی عینیه وان خاف الانتقاض وخروج ما فی
الباطن الی الظاهر حشی داخل اذنیه وسماخیه بالقطن والکافور وان تطیب
جمیع جسده بالکافور والصندل کان احسن وروی نافع ان ابن عمر کان یتبع مغابن
المیت ومرافقه بالمسک ثم یاتی بالمیت ویطرحه علی اللفایف فیلقی طرف اللفافة
العلیا علی شقه الایمن ثم یرد طرفها الاخر علی شقه الایسر ویدرجه فیها ادراجا
ثم یفعل بالثانیة والثالثة کذلک ویجعل ما عند راسه اکثر مما عند رجلیه ثم یجمع
ذلک جمع طرف العمامة فیعید علی وجهه ورجلیه الا ان یخاف انتشارها فیعقدها
ثم اذا وضع فی القبر حلها ولم یخرق الکفن واما المرأة فانها تکفن فی خمسة اثواب
ازار ودرع وخمار ولفافتین تدرج فیهما ادراجا والازار یعنی بها قال بعض اصحابنا
یستحب ان یجعل لها خامسة تشد بها فخذاها فیکون ذلک بدل احدی اللفافتین
ویضفر شعرها ثلاثة قرون ویسدل من خلفها ویفعل بها ما بالرجل کما یفعل
بالعروس فان تعذر فی حقهما جمیع ما ذکرناه اجتزا بثوب واحد واما المحرم
فیغسل بماء وسدر ولا یقرب طیبا ولا یخمر راسه ولا رجلاه ولا یلبس مخیطا
ویکفن فی ثوبیه لما روی ابن عباس قال بینما رسول الله صلی الله علیه وسلم واقف بعرفة
ورجل واقف اذ وقع من راحلته فوقصته فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اغسلوه
بماء السدر وکفنوه فی ثوبیه ولا تخمروا راسه فان الله عز وجل یحشره یوم القیمة
ملبیا واما السقط اذا ولد لاکثر من اربعة اشهر غسل وصلی علیه فان لم
یتبین اذکر هو ام انثی سمی اسما یصلح الذکور والاناث ولا فرق فی غسله بین الرجل

والمرأة لان النساء غسلن ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره ثمانية عشر شهرا
مذكور ذلك في حديث ام عطيه ويغسل الرجل الرجل والمراة المراة فان غسلت المراة زوجها
جاز بلا خلاف في المذهب وهل يغسل الرجل امرأته على روايتين وكذلك الحكم في ام الولد
قد غسل علي فاطمة الزهراء رض وكفن الرجل مقدم على الدين والوصية فان لم يكن له مال
فعلى من تلزمه نفقته فان لم يكن ففي بيت المال وكذلك كفن المرأة ولا يجب على زوجها
والاولى ان يتولى دفنه من يتولى غسله ويعمق القبر قدر قامته وبسطه ويكون طوله ثلاثة
اذرع وشبر في عرض ذراع وشبر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رض يا عمر
فكيف انت اذا اعد لك من الارض ثلاثة اذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ثم قام اليك
اهلك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم حملوك حتى يغيبوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب
ثم انصرفوا عنك الحديث قال ويستحب ان يسل الميت من قبل راسه سلا وان عسر ذلك
فمن جنب القبر او اسهل الجهات وهي رواية عن احمد رح واما المراة فيتولى دفنها
النساء كما ولين غسلها فان تعذر فذوا رحامها من الرجال فان تعذر فالشيوخ
من الاجانب ويستحب ان يسجى قبرها خلاف الرجل لانها عورة وقد مر علي كرم الله وجهه
بقوم وقد بسطوا على قبر رجل ثوبا فجذبه وقال انما يصنع هذا بالنساء
فاذا حصل في القبر مستقبل القبلة حثى عليه التراب ثلاث حثيات بذلك
جاءت السنة ثم يهال عليه التراب ويرفع القبر عن الارض قدر شبر ويرش عليه
الماء ويوضع عليه الحصى وان طين جاز وان جصص كره ويسن تسنيم القبر دون
تسطيحه لما روى عن الحسن انه قال رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مسنما
فاذا فرغ من تقبيره سن تلقينه لما روى ابو امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان
ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقل فلان بن فلانة ثانية فانه يستوي قاعدا

ثم ليقل يا فلان بن فلانة يقل ارشدنا يرحمك الله ولكن لا يسمعون فيقول اذكر ما
خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله ومحمدا عبده ورسوله وانك
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما
فان منكرا ونكيرا يقولان ما يقعدنا عنده هذا وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله
فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه الى حوا وان شاء زاد فيقول وبالمؤمنين اخوانا
وبالكعبة قبلة وغير ذلك من اعلام الاسلام جاز والله اعلم **فصل**
ما جاء في صلوة النهار فمن ذلك ما روى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك مخرج السوء
اذا دخلت الى منزلك وعن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
في صلوة الصبح من توضى ثم توجه الى المسجد يصلي فيه الصلوة كان له بكل خطوة حسنة
ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر امثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس
كتب الله عز وجل له بكل جلسة الف الف حجة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب
بعمرة مبرورة وعن عثمان بن عفان رض انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى العشاء في جماعة فكانما قام شطر الليل ومن صلى الفجر في جماعة
فكانما صلى الليل وعن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من صلوة اثقل على المنافقين من صلوة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما
لاتوهما ولو حبوا حبيا ولقد هممت ان امر فتياني فياخذوا الحطب فيحرقوا
رجالا لم يشهدوا معنا وهم في بيوتهم وعن عطا بن يسار عن ابي هريرة رض
انه قال من صلى اربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن قراءتهن وركوعهن
وسجودهن صلى معه سبعين الف ملك يستغفرون له حتى الليل ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدع اربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان ابواب السماء تفتح

في هذه الساعة فاحب ان يرفع لي فيها عمل قيل يا رسول الله فيهن سلام فاصل
قال لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله عبدا صلى اربعا قبل العصر

فصل في ذكر صلوة يوم الاحد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى يوم الاحد اربع ركعات يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول
مرة كتب الله تعالى له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات واعطاه الله
في الجنة بعدد كل حرف قراه مدينة من مسك اذفر وعن علي كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وحدوا الله تعالى بكثرة الصلوة في يوم الاحد
فانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلوة الظهر اربع ركعات
بعد الفريضة والسنة يقراء في الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي
الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم يتشهد ويسلم ثم يقوم فيصلي
ركعتين اخريين يقراء فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة ويسأل حاجته كان
حقا على الله ان يقضي حاجته ويبريه مما كانت النصارى عليه

فصل في ذكر صلوة يوم الاثنين عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين
يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد مرة
والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عشر مرات غفر الله له ذنوبه وعن ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاثنين اثنى عشر ركعة يقراء في كل ركعة
فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة فاذا فرغ من صلوته قراء اثنى عشر مرة قل
هو الله احد واستغفر اثنى عشر مرة ينادي يوم القيمة اين فلان بن فلان
ليقم فليأخذ ثوابه من الله تعالى فاول ما يعطى من الثواب الف حلة ويتوج

ويقال

ويقال له ادخل الجنة فليستقبله مائة الف ملك مع كل ملك هدية ويسيرون معه
حتى يدور على الف قصر من نور يتلألأ

فصل في ذكر فضل صلوة
يوم الثلثاء عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى يوم الثلثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع
النهار يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات
لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات في السبعين يوما مات شهيدا وغفر
له ذنوب سبعين سنة

فصل في ذكر فضل صلوة يوم الاربعاء
عن ابي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى يوم الاربعاء اثنى عشر ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب واية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلث مرات والمعوذتين نادى به
ملك عند العرش يا عبد الله استانف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
ودفع الله عنك عذاب القبر وضيقته وظلمته ودفع عنك شدايد القيامة
ورفع له من يومه عمل نبي

فصل في ذكر صلوة يوم الخميس عن عكرمة
عن ابن عباس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بين الظهر والعصر ركعتين
يقراء في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة ومائة مرة اية الكرسي وفي الركعة الثانية
فاتحة الكتاب مرة ومائة مرة قل هو الله احد ويصلي على مائة مرة اعطاه الله تعالى
ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل حاج
البيت الحرام وكتب له بعدد من آمن بالله تعالى وتوكل عليه

فصل
في فضل صلوة يوم الجمعة عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي عن ابيه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن قام اذا استقلت
الشمس وارتفعت قدر رمح او اكثر من ذلك فتوضأ ثم صلى ركعتين سبحة الضحى

ايمانا واحتسابا كتب الله له مأيتا حسنة ومحى عنه مأيتا سيئة ومن صلى اربعا
رفع له فى الجنة اربعماة درجة ومن صلى ثمان ركعات رفع الله تعالى له فى الجنان
ثمانماة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنى عشر ركعة كتب الله عز وجل له الف
ومأيتا حسنة ومحى عنه الف ومأيتا سيئة ورفع له فى الجنة الف ومأيتا درجة
وعن ابى صالح عن ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح يوم
فى جماعة ثم جلس فى المسجد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس كان له فى الفردوس سبعين
درجة بعد ما بين الدرجتين طرد الفرس المضمر سبعين سنة ومن صلى صلوة الجمعة
فى جماعة كانت له فى الفردوس خمسين درجة طرد الفرس الجواد خمسين سنة ومن صلى
العصر فى جماعة كانما اعتق ثمانية من ولد اسمعيل كلهم رقيق ومن صلى المغرب
مع جماعة فكانما حج حجة مبرورة وعمرة متقبلة وعن مجاهد عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين
يقراء فى اول ركعة فاتحة الكتاب واية الكرسى مرة واحدة وخمسا وعشرين مرة
قل اعوذ برب الفلق وفى الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله احد مرة وقل اعوذ
برب الناس خمسا وعشرين مرة فاذا سلم قال لا حول ولا قوة الا بالله خمسين مرة
فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه فى المنام ويرى مكانه فى الجنة او يرى له وروى
ان اعرابيا قام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نكون فى البادية
بعيدا من المدينة ولا نقدر ان نأتيك فى كل جمعة فدلنا على عمل اذا رجعت
الى قومى اخبرهم فى سبب الجمعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا اعرابى اذا كان يوم الجمعة
فصل ركعتين عند ارتفاع النهار فاقراء فى اول ركعة فاتحة الكتاب وقل
اعوذ برب الفلق وفى الثانية فاتحة الكتاب وقل اعوذ برب الناس ثم تشهد وسلم
واقراء اية الكرسى سبع مرات جالسا ثم صلى ثمان ركعات اربعا واقراء فى كل ركعة

فاتحة

فاتحة الكتاب واذا جاء نصر الله والفتح مرة واحدة وخمسة وعشرين مرة قل هو الله احد
فاذا فرغت من صلوتك فقل سبعين مرة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فوالذى
نفس محمد بيده ما من مؤمن ولا مؤمنة صلى يوم الجمعة هذه الصلوة كما اقول الا وانا
ضامن له الجنة ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولوالديه ان كانا مسلمين وينادى
منادى من تحت العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وذكرها فضايل كثيرة يطول شرحها وقد ذكرنا فيما تقدم صلوة اخرى بمأئة مرة قل هو الله احد
فى يوم الجمعة فمن شاء ان يصليها فليصليها **فصل** فى ذكر فضل صلوة يوم
السبت روى سعيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
يوم السبت اربع ركعات يقراء فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون
ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته وسلم وقراء آية الكرسى كتب الله له بكل حرف
حجة وعمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة صيام نهارها وقيام ليلها واعطاه الله
بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرشه مع النبيين والشهداء

فصول ذكر فضائل الليل فصل فى ذكر صلوة ليلة الاحد
عن انس بن مالك رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ليلة الاحد
عشرين ركعة يقراء فى كل ركعة الفاتحة وقل هو الله احد خمسين مرة والمعوذتين
مرة مرة واستغفر الله سبحانه مأئة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة
وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مأئة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجاء الى الله حول
وقوة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ادم صفوة الله وفطرته
وابرهيم خليل الله عز وجل وموسى كليم الله تعالى وعيسى روح الله سبحانه
ومحمد حبيب الله عز وجل كان له من الثواب من دعا لله عز وجل ولدا ومن لم يدع له
ولدا وبعثه الله تعالى يوم القيمة مع الآمنين وكان حقا على الله ان يدخله الجنة

فصل في ذكر فضل صلوة ليلة الاثنين روى عن الاعمش مع كثيرين
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة الاثنين اربع ركعات
يقراء في الركعة الاولى فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشر مرات وفي الركعة الثانية
فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد عشرين مرة وفي الركعة الثالثة الفاتحة مرة
وقل هو الله احد ثلثين مرة وفي الركعة الرابعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد
اربعين مرة ثم يتشهد ويسلم ثم قراء قل هو الله احد خمسا وسبعين مرة واستغفر
لنفسه ولوالديه خمسين وسبعين مرة ثم سال حاجته كان حقا على الله تعالى
ان يعطيه سؤله وهي تسمى صلوة الحاجة وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الاثنين ركعتين يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله احد
خمس مرات وقل اعوذ برب الفلق خمس عشر مرة وقل اعوذ برب الناس خمس عشر مرة
ويقراء بعد التسليم خمس عشر مرة اية الكرسي ويستغفر الله سبحانه وتعالى خمس عشر مرة
جعل الله تعالى اسمه في اصحاب الجنة وان كان من اصحاب النار وغفر له ذنوب
السر وذنوب العلانية وكتب له بكل اية قراها حجة وعمرة وان مات ما بين
الاثنين الى الاثنين مات شهيدا فصل في ذكر فضل صلوة
ليلة الثلاثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من صلى ليلة الثلاثا اثني عشر ركعة
يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واذا جاء نصر الله خمس مرات بنى الله تعالى له
بيتا في الجنة عرضه وطوله سبع الدنيا سبع مرات فصل
في ذكر فضل صلوة ليلة الاربعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة
الاربعاء ركعتين يقراء في اول الركعة فاتحة الكتاب وقل اعوذ برب الفلق
عشر مرات وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقل اعوذ برب الناس عشر مرات
ينزل من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيمة فصل

في ذكر صلوة ليلة الخميس عن ابي صالح عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلوته
استغفر الله خمسة عشر مرة وجعل ثوابها لوالديه فقد ادى حقهما وان كان
عاقا لهما واعطاه الله سبحانه وتعالى ما يعطي الصديقين والشهداء فصل
في فضل صلوة ليلة الجمعة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثني عشر ركعة يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد عشر مرات فكانما عبد الله اثني عشر سنة صيام نهارها
وقيام ليلها وروى عن كثير ابن سلمة عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلوة العشاء الاخرة في جماعة وصلى
بعدها ركعتين السنة ثم صلى بعدها عشر ركعات يقراء في كل ركعة الفاتحة
مرة وقل هو الله احد مرة والمعوذتين مرة ثم اوتر بثلاث ركعات ونام على
جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكانما احيى ليلة القدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكثروا من الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة
فصل في ذكر فضل صلوة ليلة السبت عن انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثني
عشر ركعة بنى الله تعالى له قصرا في الجنة وكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة
وتبراء من اليهودية وكان حقا على الله ان يغفر له فصل
وقد ذكرنا في مجلس التوبة فيما تقدم في اثناء الكتاب وانما يشتغل بالنوافل
من الصلوة والصيام والصدقة وانواع العبادات بعد احكام الفرائض
والسنن واما قبل احكامها فلا يشتغل بسواها بل ينوي بجميع عباداته

فرايض ما عليه من كل جنس منها فينوي بجميع هذه الصلوة التي ذكرناها في
هذه الليالي والايام قضاء يسقط عنه الفرض ويحصل له الفضل بجمع الله تعالى
له بينهما بمنه ورحمته وكرمه فاذا تحقق براءة ساحته من الفرايض حين اذ
ينوي بجميع ذلك نافلة

فصل في ذكر فضل التسبيح حدثنا
الشيخ ابو نصر عن والده قال ابي ابو الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس وابو محمد
الحسن بن محمد الخلال قال انبا نا ابن ابو حفص عمر بن احمد الواعظ قال انبا نا
محمد عبد الله بن محمد البغوي قال ابن اسحق بن ابي اسرائيل قال بن موسى ابن عبد العزيز بن
قال حدثني الحكم بن ابان قال حدثني عكرمة بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك الا امنحك الا
اجوك الا احجل لك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله ذنبك اوله
واخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ان تصلي
اربع ركعات تقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة
في اول كل ركعة وانت قايم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خمسة عشر مرة ثم اركع فتقولها وانت راكع عشرا ثم ارفع راسك من الركوع
فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها
عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد
فتقولها عشرا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعين في كل ركعة
تفعل ذلك في اربع ركعات فان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل
والا ففي كل جمعة مرة والا في كل شهر مرة والا ففي كل سنة مرة فان لم تفعل
ففي عمرك مرة وفي لفظ اخر يقرا في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى
وفي الثانية الفاتحة واذا زلزلت وفي الثالثة الفاتحة وقل يا ايها الكافرون

وفي الرابعة الفاتحة وقل هو الله احد وحدثنا ابو نصر عن والده باسناده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجعفر بن ابي طالب الا اخبرك الا احبوك الا اعطيك وساق
الحديث الى اخره وروي انه عليه السلام قال ذلك لعمر وابن العباس وفيه زيادة عشر في حال
القيام وفي غيره اسقاطها وفي بعض الالفاظ ان ذلك ثلثمائة يعني التسبيح في اربع
ركعات وفي لفظ اخر ان ذلك الف ومائة يعني انواع التسبيح وهي اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا ضربت في الثلثمائة كانت الفا ومائتين
وقال بعض العلماء بالله عز وجل يستحب فعلها في الجمعة مرتين مرة ليلا ومرة نهارا

فصل في صلوة الاستخارة ودعايها للسفر وغيره عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامر
كما يعلمنا السورة من القران يقول اذا هم احدكم بامر او بارادة خروج فليركع
ركعتين من غير الفريضة ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر ولا اعلم وانت تعلم
وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر وتسميها بعينه خيرا لي
في ديني ودنياي واخرتي وعاقبة امري وعاجله واجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه والا فاصرفه عني ويسر لي الخير حيث ما كنت وارضني بقضايك
يا ارحم الراحمين فينبغي اذا تحقق عزمه على الخروج الى وجه من سفر التجارة
ابح او زيادة ان يقول عقيب الركعتين اللهم اني اريد الخروج وجهي هذا
بلا ثقة مني بغيرك ولا رجاء الا بك ولا قوة اتوكل عليها ولا حيلة الجا
اليها الا طلب فضلك والتعرض لمعروفك ورحمتك والسكون الى حسن
عبادتك وانت تعلم بما قد سبق لي في علمك في وجهي هذا مما احب واكره
اللهم فاصرف عني فيه بقدرتك مقادير كل بلاء ونفس عني كل كرب وداء

وابسط علينا من رحمتك ولطفا من عونك وحرزا من حفظك وجميع معافاتك
ثم يرفع الاحمال ويأخذ في السير ويقول يا رب قضاؤك على حقيقته احسن على
وادفع عني ما احذر مما انت اعلم به مني واجعل ذلك خيرا لي في دنياي واخرتي
اسئلك يا رب ان تخلفني فيما خلفت به غايبا من المؤمنين في تحصين كل عورة
وحفظا من كل مضرة وكفاية كل مهم وصرف كل مكروه وكما يجمع له به من الرضا
والسرور في الدنيا والاخرة ثم ارزقني في ذلك كله شكرك وذكرك وحسن عبادتك
حتى ترضى عني وتدخلني جنتك برحمتك بعد الرضا يا ارحم الراحمين وينبغي ان
يكثر في سفره من هذا الدعا فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوله كثيرا وهو الحمد لله
الذي خلقني ولم اك شيئا مذكورا اللهم اعني على اهوال الدنيا وبوايق الدهر
ومصايب الليالي والايام واكفني شر ما يعمل الظالمون اللهم في سفري فاصحبني
وفي اهلي فاخلفني وفيما رزقتني فبارك لي وفي نفسي فذللني وفي اعين الناس
فعظمني وفي خلقي فقومني واليك يا رب فحببني اعوذ بوجهك الكريم الذي
اشرقت له السموات وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والاخرين
ان لا تحل علي غضبك ولا تنزل بي سخطك لك العقبى فيما استطعت ولا قوة
الا بك اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب ومن الحور
بعد الكور ودعوة المظلوم اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر
اسئلك بلاغا يبلغ خيرا ومغفرة ورضوانا اسئلك الخير انك على كل شيء قدير
وينبغي ان يقول عند خروجه بسم الله على الله توكلت ولا حول ولا قوة
الا بالله فانه قيل في الخبر انه يقال له وقيت وينبغي له اذا ركب راحلته
ان يكبر ثلثا ويقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
سبحانك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت

انه

انه مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر وركب يقول اللهم
اني اسئلك في سفري هذا التقى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا
بعد الارض اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اصحبنا
في سفرنا هذا واخلفنا في اهلنا وزاد ابن جريج فقال اللهم اني اعوذ بك من وعث
السفر وسوء المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال وينبغي له اذا اراد دخول
قرية او مدينة ان يقول كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رب السماء السبع
وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن
اسئلك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها واعوذ بك من شرها
وشر اهلها وشر ما فيها اسئلك مودة خيارهم وان تجنبني من شر اشرارهم

فصل في حرز المسافر من كل سارق وسبع مؤذي اللهم احرسنا
بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا
لا نهلكنا وانت رجانا وعن عثمان بن عفان رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مؤمن قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
ثلاث مرات فلا يصيبه فجاة بلاء حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم يصيبه
فجاة بلاء حتى يصبح وعن ابي يوسف الخراساني عن سعيد بن ابي الرجا قال
ضللت بطريق مكة في بعض الليل فسمعت صوتا من خلفي فاستوحشت فاذا هو
شخص يقراء القران فلحقني وقال لي احسبك ضالا فقلت نعم فقال
الا اعلمك شيا اذا انت قلته اهتديت او موحش استانست او ارق
نمت قال قلت بلى قال قل بسم الله ذي الشان عظيم البرهان شديد السلطان
كل يوم هو في شان اعوذ بالله من الشيطان ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة
الا بالله قال فقلتها فاذا اصحابي قريب مني فطلبت الرجل فلم اصبه وقال

ابو بلال يعني بعض رواة هذا الحديث فظللت بعنا من اهلي فاذا انا باهلي وعن ابي الدرداء رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال كل يوم سبع مرات ان ولي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
كفاه الله ما اهمه صادقا كان ام كاذبا وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش الكريم سبحان الله رب العرش العظيم
والحمد لله رب العالمين كشف عنه باذن الله تعالى **فصل** في ذكر
صلوة الكفاية وهي ركعتان يصليها اي وقت كان يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة وقل هو الله احد عشر مرات وخمسين مرة فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم يسلم
فيدعوا بهذا الدعاء وهو يا الله يا رحمن يا حنان يا منان يا سبحانا بكل لسان يا من
يداه بالخير مبسوطتان يا كافي محمد الاحزاب يا كافي ابرهيم النيران يا كافي موسى فرعون
يا كافي عيسى الجبابرة يا كافي نوح الغرق يا كافي لوط الخبث قومه يا كافي من كل شيء ولا يكفي
منه شيء يا كافي عايشة لوسية اكفني عظيم البلاء من كل شيء حتى لا اخاف ولا ادع
اسمك العظيم الاعظم شيئا فانه يكفي ويجمع همه وحسن عنده صلواة **فصل**
في صلوة الخضاء وهي اربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب مرة وعشر
مرات قل هو الله احد وفي الثانية الفاتحة عشر مرات قل هو الله احد وثلاث مرات
قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة الفاتحة عشر مرات قل هو الله احد والهاكم التكاثر
مرة وفي الرابعة خمسة عشر مرة قل هو الله احد واية الكرسي مرة ويجعل ثوابها الخضائه
يكفيه الله ارحم يوم القيمة ان شاء الله تعالى يصلي هذه الصلوة في سبعة اوقات اول
ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان واخر جمعة من رمضان ويوم العيدين
ويوم عرفة ويوم عاشوراء **فصل** في صلوة العتقاء في شوال
حدثنا ابو نصر ابنا ناعن والدي ابو عبد الله الحسين بن عمر بن علان ابنا نا القاضي

ابي

ابو القاسم حدثنا محمد بن احمد بن صديق حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال اخبرني ابو بكر
احمد بن جعفر المروزي قال حدثنا معروف قال حدثني محمد بن محمود انبانا يحيى بن شبيب حدثنا
حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في شوال ثمان ركعات ليلا كان او نهارا
يقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة قل هو الله احد فاذا فرغ من صلوته
سبح سبعين مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم سبعين مرة قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي بعثني بالحق نبيا ما من عبد يصلي هذه الصلوة الا ينبع الله له ينابيع الحكمة
في قلبه ونطق بها لسانه واراه الدنيا وداءها ودواءها والذي بعثني بالحق نبيا من صلى هذه
الصلوة على ما وصفت لا يرفع راسه من اخر سجدة حتى يغفر الله له وان مات مات شهيدا
مغفورا له وما من عبد صلى هذه الصلوة في السفر الا سهل الله عليه المسير الى موضع طالبه
وان كان مديونا قضى الله دينه وان كان ذا حاجة قضى الله حاجته والذي
بعثني بالحق نبيا ما من عبد يصلي هذه الصلوة الا اعطاه الله تعالى بكل حرف وبكل
اية مخرفة في الجنة قيل وما المخرفة يا رسول الله فقال بساتين في الجنة يسير الراكب
في ظل شجرة من اشجارها لا يقطعها **فصل** في الصلوة لرفع عذاب
القبر عن عبد الله بن الحسن بن علي رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين
يقراء فيهما بعد الفاتحة من اول سورة المؤمنين حتى يبلغ قوله تعالى فتبارك الله احسن
الخالقين فانه يامن الجن والانس ويعطى كتابه بيمينه يوم القيمة ويؤمن من عذاب
القبر ومن الفزع الاكبر ويعلمه الكتاب وان لم يكن حريصا وينزع منه الفقر
ويؤتيه الحكم وينصره الله في كتابه الذي انزل على نبيه ويلقنه حجته يوم القيمة
ويجعل النور في قلبه ولا يحزن اذا حزن الناس ولا يخاف اذا خافوا ويؤد بصره
وينزع حب الدنيا من قلبه ويكتب عند الله من الصادقين **فصل**
في صلوة الحاجة عن ابي هاشم الايلي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من كان له الى الله حاجة مهمة فليسبغ وضوءا وليصلي ركعتين يقرا في الاولى فاتحة
الكتاب واية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وامن الرسول الى اخر السورة ثم
يتشهد ويسلم ويدعوا بهذا الدعاء فانها تقضى وهذا الدعاء تقول اللهم يا مونس
كل وحيد ويا صاحب كل فريد ويا قريبا غير بعيد ويا شاهدا غير غايب ويا غالب
غير مغلوب اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا تاخذه سنة ولا نوم
اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وخشعت له
الاصوات ووجلت له القلوب ان تصلي على محمد وعلى آل محمد وان تجعل لي من امري فرجا
وتقضي حاجتي **فصل** في الدعاء لدفع الظلم والاحتراز عنه عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عليا وفاطمة هذا الدعاء وقال لهما
اذا انزلت بكما مصيبة او خفتما جور سلطان او ضلت لكما ضالة فاحسنا الوضوء
وصليا ركعتين وارفعا ايديكما الى السماء وقولا يا عالم الغيوب والسراير
يا مطاع يا عزيز يا عليم يا الله يا الله يا الله يا هازم الاحزاب لمحمد صلى الله عليه وسلم
يا كايد فرعون لموسى عليه السلام يا منجي عيسى من ايدي الظلمة يا مخلص قوم لوط من الغرق
يا راحم عبرة يعقوب يا كاشف ضر ايوب يا منجي ذا النون من الظلمات يا فاعل
كل خير يا هاديا الى كل خير يا دالا على كل خير يا اهل كل خير يا خالق كل خير
ويا اهل الخيرات انت الله رغبت اليك فيما قد علمت وانت علام الغيوب اسالك ان
تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم اسئلاه حاجتكما فتجابا ان شاء الله تعالى
ودعاء آخر مثل ذلك وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب رواه ابن عمر عنه
صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني اعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة
جلالك من كل آفة وعاهة وطارق الجن والانس الا طارقا يطرق بخير انك انت
عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة

وحمت

٢٧٠

وحمت له مقاليد الرعاية اعوذ بجلال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك
ونسيان ذكرك والاصرار على كفرك انا في حرزك ليلي ونهاري ونومي وقراري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا انت تنزيها
لاسمك وتكريما لسبحات وجهك اجرني من خزيك ومن شر عبادك واعدائك
واضرب علي سرادقات حفظك وادخلني في حفظ عنايتك وقني سيئات عذابك
واغثني بخير منك يا ارحم الراحمين **فصل** في الدعاء لذهاب الهموم
وقضاء الديون عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصابه هم او حزن
فليدع بهؤلاء الكلمات اللهم انا عبدك وابن عبدك ناصيتي بيدك ماض في حكمك
عدل في قضاؤك اللهم اني اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
القران العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي فقال قايل
يا رسول الله المغبون من غبن هؤلاء الكلمات قال اجل فقلهن وعلمهن فانه من
قالهن التماس ما فيهن اذهب الله عز وجل حزنه واطال فرحه **دعاء اخر في ذلك** روي
عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها يوما فقال لها هل سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم عليه السلام كان يعلمه
اصحابه ويقول لو كان على احدكم مثل جبل دين ذهبا لقضاه الله عز وجل عنه
يقول اللهم يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا
والاخرة ورحيمهما ان ترحمني برحمة من عندك تغنيني بها عن رحمة من سواك **دعاء**
اخر في ذلك وهو ما روي عن الحسن البصري انه جاء صديق له يكرم عليه فقال يا ابا سعيد
علي دين واحب ان تعلمني اسم الله الاعظم فقال ان شئت ذلك فقم توضأ فقام
فتوضأ فقال له قل يا الله يا الله انت الله بلى والله انت الله لا اله الا انت
الله الله والله انه لا اله الا الله اقض عني الدين وارزقني بعد الدين فاصبح الرجل

وراى ثيا الف درهم صحاحا فى سجن دراهما مختلفة فى جراب مكتوب على راس الجراب
او سالت اكثر من ذلك لاعطيناك فكيف لم تسال الجنة فجاء الرجل الى الحسن فاخبره
بذلك فانطلق معه الى منزله فنظر الى الدراهم فقال الرجل انى ندمت حيث لا اسال
الله الجنة فقال الحسن ان الذى علمك هذا الاسم لم يعلمك الا لخير يريدك به
فاكتم على هذا الاسم لا يسمع به الحجاج فلا ينجو منه احد **دعاء** آخر علمه جبرئيل
لنبينا صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة يريد جبل حرا لخوفا من قريش روى
ابو بكر رض ان جبرئيل عليه السلام قال يا محمد ان الله يقرئك السلام وقد علمنى دعاء
تدعو به فيجعل الله بينك وبينهم سترا فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم يا جبرئيل
فعلمنى قال قل يا كبير يا سميع يا بصير يا من لا شريك له ولا وزير يا خالق الشمس
والقمر المنير يا عصمة الخايف البائس المستجير يا رازق الطفل الصغير يا جابر
العظم الكسير يا قاصم كل جبار عنيد اسالك وادعوك دعاء البايس الفقير دعاء
المضطر الضرير اسالك بمعاقد العز من عرشك ومفاتيح الرحمة من كتابك
وبالاسماء الثمانية المكتوبة على قرن الشمس ان تفعل كذا وكذا **باب**
فى الادعية التى يدعى بها عقيب الصلوات المفروضة ودعاء الختمة وغير ذلك
اما دعاء صلوة الغداة وصلوة العصر فهو ان يقول اللهم لك الحمد شكرا ولك المن
فضلا بنعمتك تتم الصالحات نسالك اللهم فرجا قريبا فانك لم تزل مجيبا وصبرا
جميلا وعافية من جميع البلايا والسلامة من طريق الرزايا برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا مرحوما وتفرقنا تفرقا معصوما ولا تجعل فينا شقيا
ولا محروما ولا تردنا بالفاقة الى غيرك ولا تحرمنا سعة خيرك وحقيقة التوكل
عليك وخالص الرغبة فيما لديك واملأ قلوبنا منك الغنا واكس وجوهنا منك
الحيا وارزقنا خير الاخرة والدنيا برحمتك يا ارحم الراحمين يا رب اللهم ارزقنا

خير الصباح وخير المساء وخير القضاء وخير القدر واصرف عنا شر الصباح وشر المسا
وشر القضاء وشر القدر اللهم وما انزلت فى هذا اليوم من خير وعافية وسلامة وغنيمة
وسعة رزق فاجعل لنا فيه اوفر الحظ والنصيب وما انزلت من سوء وبلاء وشر وداء
وفتنة فاصرف عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات برحمتك يا ارحم الراحمين
الحمد لله الذى احاط بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا لا اله الا هو اهل الكبرياء والعظمة
ومنتهى الجبروت والقوة وولى الغيث والرحمة مالك الدنيا والاخرة عظيم الملكوت
شديد الجبروت لطيف لما يشاء فعال لما يريد اول كل شئ وخالق كل شئ ورازقه
سبحانه لا اله الا هو اللهم اجعل صباحنا صباحا صالحا لا مخزيا ولا فاضحا
اللهم اكفنا شر نوايب الزمان ومكروهه ومصادع السوء ومصايد الشيطان
ومواد صولة السلطان ووفقنا فى يومنا هذا وفى ساير الايام لاستعمال الخيرات
وهجران السيات اللهم اصلحنا واصلح قلوبنا واصلح اخلاقنا واصلح افعالنا
واصلح اباؤنا وابناؤنا واجدادنا وجداتنا ودنيانا واخرانا اللهم كما
امضيت الليل بالسلامة والعافية فامض علينا النهار بالسلامة والعافية اللهم
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم
الراحمين آمين يا الله رب العالمين اللهم امين يا الله يا رب العالمين
الحمد لله الذى خلق السموات والارض لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
سبحانه وتعالى عما يشركون اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما اظهرنا وما اسررنا وما اخفينا
وما اعلنا وما انت اعلم به منا اللهم اعطنا رضاك فى الدنيا والاخرة واختم لنا
بالسعادة والشهادة والمغفرة اللهم اجعل اوائل اعمالنا خيرا وخواتيم
اعمالنا خيرا وخير يوم يلقاك اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك ومن فجاة
نقمتك ومن تحويل عافيتك اللهم انا نعوذ بك من درك الشقاء وجهد البلاء

وشماتة الاعداء وتغير النعماء وسوء القضاء ونعوذ بك من جميع المكاره والاسواء
ونسالك اللهم خير العطاء اللهم انا نسالك ان تكشف سقمنا وتبرى مرضنا
وترحم موتانا وتصح ابداننا وتخصها لك اللهم اخلص اديانا وان تحفظ عبادنا
وتشرح صدورنا وتدبر امورنا وتجبر اولادنا وتستر حرمنا وترد غايبنا
وان تثبتنا على ديننا ونسالك خيرا ورشدا اللهم ربنا انا نسالك ان تاتينا
حسنة في الدنيا وفي الاخرة حسنة وان توفينا مسلمين برحمتك وقنا عذاب القبر
وعذاب النار يا ارحم الراحمين ويا رب العالمين فالدعاء مامور به وهو عند الله
بمكان وقد بينا ذلك في اثناء الكلام فلا ينبغي للامام والماموم ان يخرجا من المسجد
من غير دعاء قال الله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي اذا فرغت من العبادة
فانصب للدعاء وارغب فيما عند الله واطلب منه وقد جاء في الحديث عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قام الامام في محرابه وتوازت الصفوف نزلت الرحمة
فاول ذلك تصيب الامام ثم من على يمينه ثم من على يساره ثم تتفرق على الجماعة ثم
ينادي ملك ربح فلان وخسر فلان فالرابح من يرفع يديه بالدعاء الى الله فاذا
فرغ من صلاته المكتوبة والخاسر هو الذي خرج من المسجد بلا دعاء قالت الملائكة
يا فلان استغنيت عن الله ما لك عند الله حاجة

فاما دعاء ختمة القران صدق الله العظيم الذي خلق الخلق فابتدعه وسن الدين
وشرعه ونور النور وشعشعه وقدر الرزق ووسعه وخص خلقه ونفعه واجرى
الماء وانبعه وجعل السماء سقفا مرفوعا ورفعه والارض بساطا وصنعه ولا
مغير لما اخترعه ولا مذل لما رفعه ولا معز لما وضعه ولا مفرق لما جمعه ولا شريك له
ولا اله معه صدق الله العظيم الذي دبر الدهور وقدر المقدور وصرف الامور
وعلم ما في الصدور وتعاقب الديجور وسهل المعسور ويسر الميسور وسخر البحر المسجور

وانزل

وانزل الفرقان والتورية والانجيل والزبور واقسم بالفرقان والطور والكتاب
المسطور في رق منشور والبيت المعمور والبعث والنشور وجاعل الظلمات والنور
والولدان والحور والجنات والقصور ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع
من في القبور صدق الله العظيم الذي عز فارتفع وعلا فامتنع وذل كل شي لعظمته
وخضع وسمك السماء ورفع وفرش الارض واوسع وفجر الانهار البحار فانبع ومرج
وانبع وسخر النجوم فاطلع وارسل السحاب فارتفع ونور النور فلمع وانزل
الغيث فهمع وكلم موسى فاسمع وتجلى للجبل فتقطع ووهب ونزع وضر ونفع
واعطى ومنع وسن وشرع وفرق وجمع وانشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع
صدق الله العظيم التواب الغفور الوهاب الذي خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته
الصعاب ولانت له الشداد الصلاب واستدعت بصنعته الالباب ويسبح
الرعد بحمده والسحاب والبرق والسراب والشجر والدواب رب الارباب ومسبب
الاسباب ومنزل الكتاب وخالق خلقه من تراب غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب صدق من لم يزل جليلا
صدق من حسبي به كفيلا صدق من اتخذته وكيلا صدق الهادي اليه سبيلا
صدق الله ومن اصدق من الله قيلا صدق الله انباؤه صدق انبياؤه وصدق الله
وصلت الاؤه صدق الله وصدقت ارضه وسماؤه صدق الله الواحد القديم
الماجد الكريم الشاهد العليم الغفور الشكور الحليم قل صدق الله فاتبعوا ملة
ابراهيم صدق الله العظيم الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحي الحليم الحي الكريم
الحي الباقي الحي الذي لا يموت ابدا ذو الجلال والاكرام والاسماء العظام والمنن الجسام
وبلغت الرسل الكرام بالحق صلى الله عليه وعليهم السلام ونحن على ما قال ربنا وسيدنا
ومولانا من الشاهدين ولما الزم غير والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام

على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى ابويه آدم وابرهيم وعلى اخوانه من النبيين
واهل بيته الطاهرين وعلى اصحابه المنتخبين وعلى ازواجه الطاهرات امهات
المومنين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم
الراحمين صدق الله العظيم ذو الجلال والاكرام والعظمة والسلطان جبار الابرام
عزيز الانتقام قيوم لا ينام له الافعال الكرام والمواهب العظام والايادي
الجسام والافضال والانعام والكمال والتمام تسبح له الملائكة الكرام والبهايم
والهوام والرياح والغمام والضياء والظلام وهو الله الملك القدوس السلام ونحن على
ما قال الله ربنا جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وجلت الاؤه وشهدت ارضه
وسماؤه ونطقت به رسله وانبياؤه شاهدون شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام ونحن بما شهد الله ربنا ودب الملائكة واولوا العلم من خلقه من الشاهدين
شهادة نشهد بها العزيز الحميد وندان بها المومن المعفو الودود ونخلص بالشهادة
لدى العرش المجيد يرفعها بالعمل الصالح الرشيد ويعطي قايلها الخلود في جنة
ذات سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب ويرافق فيها النبيين
الشهود الركع السجود الباذلين في طاعته غاية المجهود اللهم اجعلنا بهذا التصديق
صادقين وبهذا الصدق شاهدين وبهذه الشهادة مومنين وبهذا الايمان موحدين
وبهذا التوحيد مخلصين وبهذا الاخلاص موقنين وبهذا الايقان عارفين
وبهذه المعرفة معترفين وبهذا الاعتراف منيبين وبهذه الانابة فايزين فيما
لديكم راغبين ولما عندكم طالبين وباه بنا الملائكة الكرام الكاتبين واحشرنا
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تجعلنا ممن استهوتهم
الشياطين فشغلتهم بالدنيا عن الدين فاصبح من النادمين وفي الاخرة من الخاسرين

واوجب

واوجب لنا الخلود في جنات النعيم برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم لك الحمد وانت للحمد اهل
وانت الحقيق بالمنة والفضل فلك الحمد على تتابع احسانك ولك الحمد على تواتر انعامك
ولك الحمد على ترادف امتنانك اللهم انك عطفت علينا قلوب الوالدين صغارا
وضاعفت علينا انعامك كبارا واوليت لنا برك مدرارا وجهلنا وما عاملتنا
رارا فلك الحمد اللهم فانا نحمدك سرا وجهارا ونشكرك محبة واختيارا فلك الحمد
ولك الحمد اذ الهمتنا من الخطأ استغفارا ولك الحمد فارزقنا جنة واوجب عنا بعفوك
نارا ولا تهتكنا يوم تبعث فتجعلنا بين المحاشر عارا ولا تفضحنا بسوء افعالنا يوم
لقائك فتكسنا ذلة وانكسارا برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم لك الحمد وانت للحمد
اهل وانت الحقيق بالمنة والفضل اللهم لك الحمد كما هديتنا للاسلام وعلمتنا
الحكمة والقران اللهم انت علمتنا قبل رغبتنا في تعليمه ومننت به علينا قبل علمنا بمعرفته
وخصصتنا به قبل معرفتنا بفضله اللهم فاذا كان ذلك من فضلك لطفا بنا
وامتنانا علينا من غير حيلتنا ولا قوتنا فهب لنا اللهم رعاية حقه وحفظ
اياته وعملا بمحكمه وايمانا بمتشابهه وهدى في تدبيره وتفكرا في امثاله ومعجزه
وتبصرا في نوره وحكمه لا تعارضنا الشكوك في تصديقه ولا تختلجنا الزيغ في
قصد طريقه اللهم انفعنا بالقران العظيم وبارك لنا في الايات والذكر الحكيم
وتقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم اجعل القران ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وذهاب همومنا
وغمومنا وسائقنا وقائدنا ودليلنا اليك والى جناتك جنات النعيم برحمتك يا ارحم
الراحمين اللهم اجعل القران الشريف لقلوبنا ضياء ولابصارنا جلاء ولاسقامنا
دواء ولذنوبنا محصا ومن النار مخلصا اللهم اكسنا به الحلل واسكنا به
الظلل واسبغ به علينا النعم وادفع به عنا النقم واجعلنا به عند الجزاء من الفايزين

وعند النعماء من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين ولا تجعلنا ممن استهوته الشياطين
فشغلته بالدنيا عن الدين فاصبح من الخاسرين برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم لا تجعل
القرآن بنا ماحلا ولا الصراط بنا زايلا ولا محمد صلى الله عليه وسلم في القيمة عنا معرضا
ولا موليا واجعله لنا شافعا مشفعا واوردنا حوضه واسقنا بكاسه شربة روية
سايغة هنية لا نظمأ بعدها ابدا غير خزايا ولا ناكثين ولا جاحدين ولا مغضوب علينا
ولا ضالين برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انفعنا بالقرآن الذي رفعت مكانه وثبت
اركانه وابدت سلطانه وبينت برهانه وجعلت اللغة العربية الفصيحة لسانه وقلت
يا من هو انت اعز من قايل سبحانه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه هو احسن
كتبك نظاما وافصحها كلاما وابينها حلالا وحراما محكم البيان ظاهر البرهان
محروس من الزيادة والنقصان فيه وعد ووعيد وتخويف وتهديد لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد اللهم فاوجب لنا به الشرف والمزيد
والحقنا بكل بر سعيد واستعملنا في العمل الرشيد انك انت القريب المجيد برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم كما جعلتنا به مصدقين ولما فيه محققين فاجعلنا
بتلاوته منتفعين والى الذين خطابه مستمعين وبما فيه معتبرين ولاحكامه جامعين
ولاوامره ونواهيه خاضعين وعند ختمه من الفايزين ولثوابه حايزين ولك
في جميع شهورنا ذاكرين واليك في جميع امورنا راجعين واغفر لنا في ليلتنا هذه
اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اجعلنا من الذين حفظوا للقرآن حرمته لما
حفظوه وعظموا منزلته لما سمعوه وتادبوا بادابه لما حضروه والتزموا بحكمه
وما فارقوه واحسنوا جواره لما جاوروه وارادوا بتلاوته وجهك
وللدار الاخرة ووصلوا الى المقامات الفاخرة واجعلنا به ممن في درجة الجنان
يرتقي وبنبيه يوم عرضه راض عندما يلتقي فان التشفع اليك بالقرآن الشريف

غير شقي برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم فاجعلها ختمة مباركة على من قراها
وحضرها وسمعها وامن على من دعا بها وانزل اللهم من بركاتها على اهل الدور في
دورهم وعلى اهل القصور في قصورهم وعلى اهل الثغور في ثغورهم وعلى اهل الحرمين
في حرميهم من المؤمنين وعلى اهل القبور من ملتنا انزل عليهم الضياء في قبورهم
الفسيحة وجازهم بالاحسان احسانا وبالسيات غفرانا وارحمنا اذا صرنا
الى ما صاروا اليه برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم يا سابق الفوت ويا سامع الصوت
يا كاسي العظام لحما بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة
الشريفة المباركة ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا نفسته
ولا غما الا كشفته ولا سوء الا صرفته ولا مريضا الا شفيته ولا مبتلى
الا عافيته ولا حقا الا استخرجته ولا غايبا الا رددته ولا عاصيا الا
قطعته ولا ولدا الا جبرته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوايج الدنيا
والاخرة لك فيها رضا ولنا فيها صلاح الا اعنتنا على قضايها بتيسير منك
يا ارحم الراحمين اللهم عافنا واعف عنا بعفوك العظيم وسترك الجميل واحسانك
القديم يا دايم المعروف يا كثير الخير صل على محمد وعلى آل محمد وعلى اخوانه
من الانبياء والملائكة وسلم تسليما ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا
من امرنا رشدا ووفقنا لعمل صالح يرضيك عنا برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم
صل على محمد كما هديتنا به من الضلالة اللهم صل محمد كما استنقذتنا
به من الجهالة اللهم صل على محمد كما بلغ الرسالة اللهم صل محمد شمس البلاد
وقمر المهاد وزين الوراد وشفيع المذنبين يوم التناد اللهم صل على محمد
وعلى ذريته وجميع صحابته الذين قاموا بنصرته وجروا على سنته برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم صل على محمد الذي بالحق بعثته وبالصدق نعته

وبالحكم بعثته وباحمد سميته وفي القيامة في امته شفعته اللهم صل على محمد
ما اشرقت النجوم وصل على محمد ما تلاحمت الغيوم وصل على محمد يا حي يا قيوم اللهم
صل على محمد ما ذكره الابرار وصل على محمد ما اختلف الليل والنهار وصل
على محمد وعلى المهاجرين والانصار برحمتك يا ارحم الراحمين

اعلموا ان ليلتكم هذه ليلة لوداع لشهركم الذي شرفه الله تعالى وعظمه ورفع
قدره وكرمه شهر الصيام والقيام وتلاوة القران ونزول الرحمة فيه من الله
عليكم والرضوان جعله الله مصباح العام وواسطة النظام واشرف قواعد
الاسلام المشرقة بانوار الصيام والقيام انزل الله فيه كتابه وفتح فيه للتائبين
ابوابه فلا دعا فيه الا مسموع ولا خير الا مجموع ولا ضرر الا مدفوع ولا عمل
الا مرفوع الظافر الميمون من اغتنم اوقاته والخاسر المغبون من اهمله ففاته
شهر جعله الله لذنوبكم تطهيرا ولسيئاتكم تكفيرا ولمن احسن بكم صحبة ذخيرة
ونورا ولمن وفي بشرطه ورعي حرمته فخرا وسرورا شهر تورع فيه اهل الفسوق
والفساد وازداد فيه من الرغبة اهل الجد والاجتهاد شهر عمارات القلوب
وكفارات الذنوب واختصاص المساجد بالازدحام والتحاشر وهبوط
الاملاك بصكاك العتق والفكاك شهر فيه المساجد تعمر والمصابيح تزهر
والايات تذكر والقلوب تجبر والذنوب تغفر تشرق فيه المساجد بالانوار
وتكثر الملائكة لصوامه من الاستغفار ويعتق فيه الجبار في كل ليلة عند
الافطار ستمائة الف عتيق من النار وتنزل فيه البركات وتعظم فيه الصدقات
وتكفر فيه السيئات وتقال فيه العثرات وتدفع فيه النكبات وترفع فيه
الدرجات وترحم فيه العبرات وتنادي فيه الحور الحسان من الجنات هنيئا لكم
يا معشر الصائمين والصائمات والقائمين والقائمات ماذا اعد الله لكم

من

من الخيرات لقد عمرتكم البركات واستبشرت بكم اهل الارض والسموات فرحم الله امرءا
مهد لنفسه قبل حلول رمسه واشتغل بيومه عن غده وامسه وتزود من بقية شهره
في نفاد عمره واظهر لفراق شهره جزعه وسلم عليه وودعه وقال السلام عليك يا شهر
رمضان السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القران السلام عليك يا شهر
التجاوز والغفران السلام عليك يا شهر البركة والاحسان السلام عليك يا شهر التحف
والرضوان السلام عليك يا شهر النسك والتعبد السلام عليك يا شهر الصيام والتهجد
السلام عليك يا شهر التراويح السلام عليك يا شهر الانوار والمصابيح السلام عليك
يا انيس العارفين السلام عليك يا فخر الواصفين السلام عليك يا نور الوامقين
السلام عليك يا روضة العابدين فيا شهرنا غير مودع ودعناك وغير مفارق فارقناك
كان نهارك صدقة وليلك قراءة وقياما فعليك منا تحية وسلاما اتراك تعود
بعدها علينا ام تدركنا المنون فلا تعود الينا مصابيحنا فيك مشهورة
ومساجدنا فيك معمورة فالان تنطفي المصابيح وتنقطع التراويح ونرجع الى العادة
ونفارق شهر العبادة يا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه بحسن عمله ام ليت
شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله فيا ايها المقبول هنيئا لك بثواب الله
ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله واحسانه وعفوه وامتنانه وخلوده في
دار امانه ويا ايها المطرود باصراره وطغيانه وعدوانه وغفلته وخسرانه
وتماديه وعصيانه لقد عظمت مصيبتك بغضب الله تعالى وهوانه فاين مقلتك
الباكية واين دمعتك الجارية واين زفرتك الرائحة الغادية اليوم اخرت توبتك
والى اي عام ادخرت عدتك الى عام قابل وحول حائل كلا فما اليك مدة الاعمار
ولا معرفة المقدار فكم من مؤمل امل البلوغ فلم يبلغه وكم من مدرك له ولم يختمه
ومن اعد طيبا لعيده وجعل في تحليته وثيابا لتزيينه صارت لتكفينه
ومتاهبا للفطر صار مرتهنا في قبره فمن لا يصوم من بعده سواه وهو يطمع

وسلوة خ

في غيره ان يراه فاحمدوا الله عباد الله على بلوغ اختتامه واسألوه قبول صيامه
وقيامه وراقبوه باداء حقوقه واعتصموا بحبله وتوفيقه واعلموا رحمكم الله انكم
فارقتم شهرا عظيما مفضلا كريما اين الصوام القوام الموافقون لكم في سالف الاعوام
واين من كان معكم في ليالي شهر رمضان شاهدين وفي كل حق الله معاملين
من الآباء والامهات والاخوة والاخوات والجيرة والقرابات اتاهم امر الله
هادم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات فاخلا منهم المشاهد وعطل
منهم المساجد تراهم في بطون الالحاد صرعى لا يجدون لما اتاهم دفعا ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ينتظرون يوما للامم فيه الى ربها تدعى والخلايق
تحشر الى الموقف وتسعى والفرائص ترعد من هول ذلك اليوم دعا والقلوب تتصدع
من الحساب صدعا ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا عباد الله من كان منع نفسه
من الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعده من الشهور والايام فان اله الشهور
واحد وهو على الزمانين مطلع شاهد اجرنا الله واياكم على فراق شهر البركة واجرى
اقسامنا واقسامكم من رحمة المشتركة وبارك لنا ولكم في بقيته وسلك بنا وبكم طرق
هداية برحمته وفضله ومنته اللهم وما قسمت في هذه الليلة من عتق وغفران
ورحمة ورضوان وعفو وامتنان وكرم واحسان ونجاة من النيران وخلود في نعيم
الجنان فاجعل لنا من اوفر الحظ واجزل الاقسام برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم كما بلغتنا شهر الصيام فاجعل عامه علينا من ابرك الاعوام واياما من
اسعد الايام وتقبل منا فيه الصيام والقيام واغفر لنا ما اقترفنا من الآثام
وخلصنا من مظالم الانام يوم لا يرجى فيه سواك يا علام يا ارحم الراحمين اللهم
انا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير وادينا فيه من حقك قليلا من كثير
وقد انخنا ببابك سائلين ولمعروفك طالبين فلا تردنا خائبين ولا من رحمتك

آيسين

آيسين فنحن الفقراء اليك الاسراء بين يديك اليك توجهنا ولمعروفك تعرضنا
ولبابك قرعنا ومن فضلك سألنا فارحم خضوعنا واقبل خشوعنا واجبر قلوبنا
واستر عيوبنا واغفر ذنوبنا واقر برؤيتك في القيمة عيوننا ولا تصرف وجهك الكريم
عنا واجعل عملنا مقبولا وسعينا مشكورا وحظنا في هذه الليلة موفورا اللهم
ان كان في سابق علمك ان تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وان قضيت بقطع اجالنا
وما يحول بيننا وبينه فاحسن الخلافة على باقينا واوسع الرحمة على ماضينا وعمنا
جميعا برحمتك وغفرانك واجعل الموعد بحبوحة جنتك ورضوانك مع الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا برحمتك يا
ارحم الراحمين اللهم واهل القبور رهاين بذنوب لا يطلقون واسراء وحشة
لا ينفكون وغرباء سفر لا ينتظرون تحت دارسات الثرى وجوههم وجاورتهم
الهوام في ملاحد قبورهم فهم خمود لا يتكلمون وجيران لا يتزاورون وسكان اللحد
الى الحشر لا يطلعون وفيهم محسنون وفيهم مسيئون ومقصرون ومجتهدون
اللهم من كان منهم مسرورا فزده كرامة وحبورا ومن كان منهم ملهوفا فبدل
حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف على ساير اموات المسلمين الراحلين والمقيمين
المستسلمين برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم اجعل قبورهم مفايض صلواتك و
مقاذ هباتك وطرق احسانك ومجاري عفوك وغفرانك حتى يكونوا في بطون
الالحاد مطمئنين وبجودك وكرمك واثقين والى اعلاء درجاتك سابقين
واخصص بذلك الآباء والبنين والاخوة والاقربين قبل ان يشتمل الهدم
على البناء والكدر على الصفاء وينقطع من الحياة حبل الرجاء وتصير المنازل
تحت اطباق الثرى قبل ان يصير الروح ويلا والعقل هيلا والصبح ليلا ويجب
الموت على اهل السماء والارض ذيلا قبل ان يقول الشيخ الكبير واشيبتاه

ويقول الكهل الخطير واجلناه ويقول المذنب المسئ واخبيناه ويقول الحدث البصير
والحسرتاه وتجلوا منه واشفقوا وغشيهم من الندامة ما ختم على افواههم فلم ينطقوا
ووقفوا على عمل بكس الروس واطرقوا وعاينوا من الاهوال ما ودعوا معه انهم
لم يخلقوا اللهم يا سابق الفوت ويا سامع الصوت ويا كاسي العظام لحما بعد الموت
صل على محمد وعلى آل محمد ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريفة المباركة ذنب
الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا مبتلا الا عافيته ولا
ذا اساءة الا اقلته ولا حقا الا استخلصته ولا غايبا الا رددته ولا عاصيا
الا قطعته ولا ميتا الا رحمته ولا حاجة من حوايج الدنيا والاخرة لك فيها رضا
ولنا فيها صلاح الا اعنتنا على قضائها بتيسير منك وعافية مع المغفرة برحمتك
يا ارحم الراحمين اللهم اغفر لنا ذنوبنا ولاباءنا وامهاتنا واخواننا واخواتنا
وذرياتنا وقراباتنا واصدقائنا ومعلمينا ولمن قرانا عليه وقرا علينا وتعلمنا
وتعلم منا ولمن سالنا الدعاء وسالناه ولمن احبنا فيك واحببناه الاحيا
منهم والاموات برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم يا عالم الخفيات ويا دافع البليات
ويا مجيب الدعوات ويا كاشف الكربات صل على محمد افضل البريات وانفعنا
بما صرفت في كتابك من الايات وكفر عنا بتلاوته السيات وارفع لنا بصيام
شهر رمضان وقيامه عندك الدرجات برحمتك يا عالم الخفيات صل على محمد
وعلى آل محمد واغفر بالقران خطايانا واجزل به عطايانا واشف به مرضانا
وارحم به موتانا واصلح به امور ديننا ودنيانا واحطط به عنا ثقل الاوزار
وهب لنا حسن شمايل الابرار واغفر لنا الزلل وطهر لنا القلوب والاسرار
وطيب لنا به الاذكار وصف لنا الافكار وارخص لنا الاسعار واصرف عنا
شر الاشرار وكيد الفجار واحينا على حب الصحابة الاخيار واجمع بيننا وبينهم

في دار القرار واجعلنا من عتقائك من النار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار والحمد لله على سوابغ نعمائه وصلوته وسلامه على نبيه محمد
خاتم انبيائه وعلى اصحابه وآله وذوجاته وسلم تسليما كثيرا **كتاب**
آداب المريدين الفقراء سالكين طريق الصوفية الذين صفوا عن الاهوية
المضلة وسكوا عن الاخلاق الردية فادخلوا في زمرة الابدال واهل الولاية
واتصفوا بالعينية على وجه الاختصاص دون الاقلال خشية السامة والملال
فصل في الارادة والمريد اما الارادة فترك ما عليه العادة
وتحقيقها نهوض القلب في طلب الحق سبحانه وترك ما سواه فاذا ترك العبد
العادة التي هي حظوظ الدنيا والاخرة فتجردت حينئذ ارادته فالارادة
مقدمة كل امر ثم يعقبها القصد ثم الفعل فهي بدو طريق كل سالك واسم
اول منزل لكل قاصد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فنهى نبيه عليه السلام عن
طردهم وابعادهم وقال تعالى في آية اخرى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا فامره بالصبر معهم وملازمتهم وتصبير النفس في صحبتهم
ووصفهم بانهم يريدون وجهه ثم قال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
فبان بذلك ان حقيقة الارادة وجه الله فحسب دون زينة الدنيا والاخرة
فاما المريد والمراد فاما المريد هو من كانت فيه هذه الجملة والتصف
بهذه الصفة فهو ابدا مقبل على الله عز وجل وطاعته مول عن غيره واجابته
يسمع من ربه فيعمل بالكتاب والسنة ويصمهم عما سوى ذلك ويبصر بنور الله
عز وجل فلا يرى الا فعله فيه وفي غيره من ساير الخلايق ويعمى عن عايب

فلا يرى فاعلا على الحقيقة غير الله عز وجل بل يرى آلة واسبابا محركا مدبرا مرادا
مسخرا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم اي يعميك عن محبوبك و
يصمك عنه لاشتغالك بمحبوبك فما احب حتى اراد وما اراد حتى تجردت
وما تجردت ارادته حتى قذفت في قلبه جمرة الخشية فاحرقت كلما هنالك قال الله
عز وجل ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
كما قيل انها لوعة تهون كل روعة فنومه وغلبة واكله فاقة وكلامه حزورة
ينصح نفسه ابدا فلا يجيبها الى محبوبها ولذاتها وينصح عباد الله ويأنس
بالخلوة مع الله ويصابر عن معاصي الله كلها ويرضى بقضاء الله ويختار
امر الله ويستحي من نظر الله ويبذل مجهوده في محاب الله ولا يتعرض ابدا
لكل سبب يوصله الا الى الله ويقنع بالخمول والاختفاء فلا يختار حمل
عباد الله ويتحبب الى ربه بكثرة النوافل مخلصا لله حتى يصل الى الله عز وجل
فيحصل في زمرة احباب الله ومراد الله فتحط عنه اثقال سالكي طريق الله
وينسل عليه رحمة الله ورأفته ولطفه فيبني له بيتا في جوار الله ويخلع عليه
انواع الخلع وهي المعرفة بالله والانس به والسكون والطمانينة اليه ويتعلق
بحكمة الله واسرار الله بعد الاذان الصريح بل الخبر من الله عز وجل ويلقب
بالقاب يتميز بها بين احباب الله فيدخل في خواص الله ويسمى باسماء لا يعلمها
الا الله ويطلع على اسرار تخصه فلا يبوح بها عند غير الله فيسمع من الله
ويبصر بالله وينطق بالله ويبطش بقوة الله ويسعى في طاعة الله ويسكن
الى الله وينام مع طاعة الله وذكر الله في كلاءة الله وحرز الله فيكون
من امناء الله وشهدائه واوتاده في ارضه وشحنة عباده وبلاده واحبائه
واخلائه قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله انه قال عز وجل لا يزال

عبدي

عبدي المؤمن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله وفؤاده فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل وبي يبطش فهذا عبد
جمد عقله العقل الاكبر وسكنت حركاته الشهوانية لقبضة الحق عز وجل فصار قلبه
خزانة الله فهذا مراد الله ان اردت ان تعرفه يا عبد الله وقد قال من تقدم من عباد الله
ان المريد والمراد واحد اذ لو لم يكن مراد الله عز وجل بان يريده لم يكن مريدا اذ لا يكون
الا ما اراد الله لانه اذا اراده الحق بالخصوصية وفقه بالارادة ولكن الآخرون
المريد المبتدي والمراد المنتهي المراد الذي نصب بعين التعب والقا في مقامات
المشاق والمراد الذي لقي الامر من غير تعب المريد متعنى والمراد مرفوق به مرفقه
فالاغلب في حق القاصدين المبتدي في سنة الله ما قدم وجرى من توفيق الله
عز وجل للمجاهدات ثم ايصالهم اليه وحط الاثقال عنهم والتخفيف عنهم في
كثير من النوافل وترك الشهوات والاختصار على القيام بالفرايض والسنن من
جميع العبادات وحفظ القلوب ومحافظة الحدود والمقام والانقطاع
عما سوى الحق عز وجل بالقلوب فتكون ظواهرهم مع خلق الله وبواطنهم مع الله
السنتهم لحكم الله وقلوبهم لعلم الله والسنتهم لنصح عباد الله واسرارهم
لحفظ ودائع الله فعليهم سلام الله وتحياته وبركاته ورحمته وتحيته ما دامت
ارضه وسماؤه وقام العباد بطاعته وحقه وحفظ حدوده وسئل الجنيد رحمه الله
عن المريد والمراد فقال المريد تتولاه سياسة العلم والمراد تتولاه رعاية الحق
لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر بالطائر ويكشف لك ذلك
بموسى وبنبينا صلى الله عليه وسلم كان موسى مريدا وبنبينا صلى الله عليه وسلم مرادا
انتهى سير موسى الى الطور سينا وطير نبينا الى العرش واللوح المسطور فالمريد
طالب والمراد مطلوب عبادة المريد مجاهدة وعبادة المراد موهبة المريد موجود

والمراد السبيل فان المريد يعمل للعوض والمراد لا يرى العمل بل يرى التوفيق والمنن المريد
يعدو في سلوك السبيل والمراد قايم على كل سبيل المريد ينظر بنور الله والمراد
ينظر بالله المريد قايم بامر الله والمراد قايم بفعل الله المريد يخالف هواه
والمراد يتبرّأ من ارادته ومناه والمريد يتقرب والمراد يقرب المريد يحبى والمراد
يدلل وينعم ويغذا ولا يشتهي المريد يحفظ والمراد يحفظ به المريد في الترقي
والمراد قد وصل وبلغ الى الرب الذي هو في المرقى ونال عنده كل طريق نفيس
وتصنيف ونفي ونفاد على كل طايع عابد متقرب بارّ تقيّ **فصل**
ما التصوف وما الصوفي اما التصوف فهو التكليف ان يكون صوفيا والتوصل
بجهده وان يكون صوفيا فاذا تكلف وتقمص بطريق القوم واخذ به يسمى متصوفا
كما يقال لمن لبس القميص تقمص ولمن لبس الدراعة تدرع ويقال متقمص متدرع
وكذلك يقال لمن دخل في الزهد متزهد واذا انتهى في زهده وبلغ وتغضبت (?)
الاشياء اليه وهو لا يدري بها ولها يبغضها بل ممتثل امر الله فيهما فيقال
لهذا متصوف وصوفي اذا اتصف بهذا المعنى فهو في الاصل صوفي على وزن
فوعل ماخوذ من المصافاة يعني عبد اصافاه الحق عز وجل ولهذا قيل الصوفي
من كان صافيا من افات النفس خاليا من مذموماتها سالك الحميد مذاهبه ملازما
للحقايق غير ساكن بقلبه الى احد من الخلايق وقيل ان التصوف هو الصدق مع الحق
وحسن الخلق مع الخلق فاما الفرق بين المتصوف والصوفي فالمتصوف هو المبتدي
والصوفي هو المنتهي المتصوف الشارع في طريق الوصل والصوفي من قطع
الطريق ووصل الى من اليه القطع والوصل المتصوف محل والصوفي محمول حمل المتصوف
وكل ثقيل وخبيث فحمل حتى ذابت نفسه وزال هواه وتلاشت ارادته وامانيه
فصار صافيا فسمي صوفيا فحمل محمول القدرة كرة المشيئة ترب المقدس منبع العلوم

والحكم

والحكم بيت الانس والنفس وكهف الاولياء والابدال ومولهم ومرجعهم
ومتنفسهم ومستراحهم وسرتهم اذا هو عين القلادة درة التاج مستنظر
الرب والمراد المتصوف مكابد لنفسه وهواه وشيطانه وخلق ربه ودنياه
واخراه متعبد لربه عز وجل بمفارقة هذه الجهات الست والاشياء وترك العمل بها
وموافقتها والقبول منها وتصفية باطنه من الميل اليها والاشتغال بها فيخالف
شيطانه ويترك دنياه ويفارق اقرانه وساير خلق الله وبه يحكم الله عز وجل
لطلب اخراه ثم يجاهد نفسه وهواه بامر الله عز وجل فيفارق اخراه وما اعد الله
عز وجل لاوليائه فيها في جنته لرغبته في مولاه فيخرج من الاكوان ويتصفى
من الاحداث ومما عدا الله عز وجل ويتجرد لرب الانام فتنقطع عنه العلايق
والاسباب والاهل والاولاد فتنسد عنه الجهات ويفتح في وجهه الجهات
وباب الابواب وهو الرضا بقضاء رب الانام ورب الارباب ويفعل فيه
فعل العالم بما كان ومما هو كاين والخبير بالسراير والخفيات وما تتحرك به
الجوارح وما تضمره القلوب والنيات ثم يفتح تجاهه هذا الباب باب يسمى
باب القرب الى الملك الديان ثم يرفع منه الى مجالس الانس ثم يجلس على كرسي التوحيد
ثم ترفع عنه الحجب ويدخل دار الوحدانية ويكشف عنه الجلال والعظمة فبقي بلا هم
فانيا عن نفسه وصفاته عن حوله وقوته وحركته وارادته ومناه دنياه واخراه
فيصير كالبلور مملو ماء صافيا يتبين فيه الاشباح فلا يحكم عليه غير القدر
ولا يوجد معه غير الامر فهو فان عنه وعن خلقه موجود لمولاه وامره لا يطلب خلوة
لان الخلوة للموجود فهو كالطفل لا ياكل حتى يطعم ولا يلبس حتى يلبس
فهو مستوسل مفوض ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال الاية هو كاين
باين كاين بين الخليقة بالجثمان باين عنهم بالافعال والاعمال والسراير

والضماير والنيات فحينئذ يسمى صوفيا على معنى انه تصفى من التكدر بالخليقة
والبريات وان شئت سميته بدلا من الابدال وعينا من الاعيان عارفا
بنفسه وربه الذى هو يحى الاموات المخرج اولياءه من ظلمات النفوس
والطباع الاهوية والضلالات الى ساحة الذكر والمعارف والعلوم
والاسرار ونور القربة ثم الى نوره عز وجل والله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فالله
تولى اخراجهم من الظلمات وهو عز وجل اطلعهم على ما اضمرته قلوب العباد
وانطوت عليه النيات اذ جعلهم رب جواسيس القلوب وامنا على السر
والخفيات وحرسهم من الاعداء فى الخلوات والجلوات لا شيطان مضل
ولا هوى متبع يميل بهم الى الضلالات قال الله عز وجل ان عبادى ليس
لك عليهم سلطان ولا نفس امارة بالشهوة ولا شهوة غالبة متبعة تدعوه
الى اللذات المردية فى الدركات المخرجة من اهل السنة والجماعات وقال عز
من قايل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين فحرسهم
ربهم وقمع رعونات نفوسهم وحزاوتها بسلطان الجبروت فثبتهم فى مراتبهم
ووفقهم للوفاء بشرطه بعد ان وفقهم للوفاء بالصدق فى سيرهم
وبالصبر فى محل انقطاعهم واضطرادهم فادوا الفرايض وحفظوا الحدود
والاوامر والزمن والمراتب حتى قوموا وهذبوا ونقوا ودنوا وطهروا وطيبوا
ودسموا وذكوا ونجحوا وعوهوا فتمت لهم ولاية الله وتوليته والله ولى
الذين امنوا وهو يتولى الصالحين فنقلوا من مراتبهم الى مالك الملك فرتب لهم
ذلك بين يديه فصار نجويهم كفاحا فناجوه بقلوبهم واسرارهم
فاشتغلوا به عن من سواه ولهوا عن نفوسهم وعن كل شى فهو رب كل شى
ومولاه

ومولاه فصيرهم فى قبضته وقيدهم بعوله وجعلهم مناه فهم فى قبضته وحصنه
وحراسته يتنسمون روح القرب ويعيشون فى فسحة التوحيد والرحمة فلا يشتغلون
بشئ الا بما اذن لهم من الاعمال فاذا جاء وقت عمل ابدانهم دون قلوبهم مضوا
مع الحرس فى تلك الاعمال كيلا تخترمهم شياطينهم ونفوسهم واهويتهم فتسلم
اعمالهم من خطا الشياطين وهنات النفوس من الريا والنفاق والعجب وطلب العوض
والشرك بعوض من الاشياء والحول والقوة بل يرون جميع ذلك فضلا من الله
وتوفيقا وخلقا ومنهم بتوفيقه كسبا كيلا يخرجوا بغير هذه العقيدة من سنن
الهوى ثم يردون بعد اداء تلك الاوامر وفراغ تلك الاعمال الى مراتبهم التى
الزموها فوقفوا معها وحفظوها بالقلوب والضماير وقد ينقلون الى حالة بعد
ان جعلوا الامناء وخوطب كل واحد منهم على الانفراد فى حالته انك اليوم لدينا
مكين امين فلا يحتاجوا فيها الى اذن لانهم صاروا كالمفوض اليهم امرهم
فهم فى قبضته حيث ما ذهبوا فى شئ من امورهم بحقيقة قول النبى صلى الله عليه وسلم
فيما يحكيه عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال ما تقرب الى عبدى بمثل اداء فرايضى
وانه ليتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه وبصره ولسانه
ويده ورجله وفؤاده فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش الخبر وقد
ذكرناه فى مواضع من هذا الكتاب لانه اصل فى هذا المقام فيمتلى قلب هذا
العبد بحب ربه عز وجل ونوره وعلمه والمعرفة فلا يسع غير ذلك الا ترى الى
قول النبى صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر
الى سالم مولى ابى حذيفة فظاهره متحرك متصرف بقول الله وباطنه مملو
بالله وقد قال موسى عليه السلام يا رب اين ابغيك قال الله تعالى يا موسى اى بيت يسعني
واى مكان يحملنى فان اردت ان تعلم اين انا فانى فى قلب التارك الوادع العفيف

فالسالك هو الذي يترك يجهد وفيه بقية ثم من عليه ربه فودعه موتا ثم عفى فلا
يلتفت الى شي سوى مولاه فاملك المنة التي بها من بها ربه عليه وذلك انه عز وجل
اقامه في المرتبة على شرط اللزوم لها ليقوم فلما وفاه بالشرط ولم يبلغ عملا وحركه
عن ذلك وحفظه ولم يتجاوزه نقله منها الى ملك الجبروت ليقوم فجبر نفسه
وقمعها بسلطان الجبروت حتى ذلت وخشعت ثم نقله منها الى ملك الجلال ليهذب
فلانت تلك العذر التي في نفسه وهي اصول تلك الشهوات قد صارت غدة
ثانية فيها ثم نقله الى ملك الجلال فادب ثم نقله منها الى ملك الجمال فنقي ثم الى
ملك العظمة فطهر ثم الى ملك البهاء ثم الى ملك البهجة ثم الى ملك الهيبة فزني ثم الى
ملك الرحمة فرطب وقوي وشجع ثم الى ملك الفردية فوحد فاللطف يجذبه والشر
يجمعه ويكنفه والمحبة تقويه والشوق يدنيه والمشية تؤديه اليه والجواد الغرض يقلبه
فيقربه ثم يدنيه ثم يصله ثم يؤيده ثم يناجيه ثم يبسطه بمنه ثم يفيض عليه
فاينما صار وكل مكان حال وفي كل حال لربه دان فهو في قبضته وامين من امنائه
على اسراره وما يؤديه في ربه الى خلقه واذا صار الى هذا المحل فقد انقطعت
الصفات وانقطع الكلام والعبارات فهذا فهو منتهى العقول والقلوب وغاية
ما تبلغ حالات الاولياء وقولها ووراء ذلك يختص بالانبياء والرسل عليهم السلام
لان نهاية الولي بداية النبي على الجميع صلوات الله وتحياته ورافته ورحمته
والفرق بين النبوة والولاية لان النبوة كلام ينفصل من الله وحيا معه روح
من الله فينقضي الوحي ويختمه بالروح فيه قبوله فهذا الذي يلزمه تصديقه
ومن رده فهو كافر لانه راد لكلام الله واما الولاية فهي لمن ولي الله حديثه
على طريق الالهام فاوصله اليه فله الحديث وينفصل ذلك الحديث من الله على
لسان الحق معه السكينة تتلقاه السكينة التي في قلب المجذوب فيقبله

ويسكن اليه فالكلام للانبياء والحديث للاولياء فمن رد الكلام كفر لانه رد على الله
كلامه ووحيه وروحه ومن رد الحديث لم يكفر بل يخيب ويحير وبالا عليه فيبهت
قلبه لانه رد على الحق ما جاءت به محبة الله تعالى من علم الله في نفسه فاودعه الحق
وجعله مؤديا الى القلب لان الحديث ما ظهر من علمه الذي يبرز في وقت المشية
فيصير حديثا في النفس كالسر انما يرتفع ذلك الحديث محبة من الله لهذا العبد
فيمضي مع الحق الى قلبه فيقبله بالسكينة والله اعلم

باب فيما يجب على المبتدى في هذه الطريقة اولا وما يجب عليه من الادب مع الشيخ ثانيا وما يجب على الشيخ في تاديب المريد

فالذي يجب على المريد المبتدى في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح الذي هو الاساس
فيكون على عقيدة السلف الصالح اهل السنة والجماعة وهي سنة الانبياء والمرسلين
والصحابة والتابعين على ما تقدم ذكره وشرح في اثناء الكتاب فعليه بالتمسك
بالكتاب والسنة والعمل بهما امرا ونهيا اصلا وفرعا فيجعلها جناحيه يطير بهما
في الطريق الواصل الى الله عز وجل ثم الصدق في الاجتهاد حتى يجد الهداية
والارشاد والدليل وقائدا يقوده ومونسا يونسه ومستريحا يستريح اليه في
حالة اعيائه ونصبه وفترته عند ثوران شهوته ولذاته وهنات نفسه وهواه
المضل وطبعه المجبول على التثبيط والتوقف عن السير في الطريق قال الله عز وجل
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحكيم من طلب وجد وجد
فبالاعتقاد يحصل له علم الحقيقة وبالاجتهاد يتقن لسلوك الطريق ثم
يجب عليه ان يخلص مع الله عز وجل عهدا بان لا يرفع قدما في طريقه اليه ولا يضعها
الا بالله ما لم يصل الى الله فلا ينصرف عن قصده بلائمة مليم لان الصادق
لا يرجع ولا يوجد كرامة فلا يقف معها ويرضا بها عن الله عوضا اذ هي حجابه

عن ربه بالمريد يصل الى الله عز وجل فاذا احصل الوصول فلا تضره الكرامات اذ هي من باب
القدرة وثمراتها وعلاماتها ووصوله الى الحق عز وجل من القدرة فلا ينقضي الشيء
نفسه وكيف وقد يصير هو حينئذ قدرة في الارض وخرق عادة وكلامه حكمة بالغة
من بعد جهله وعجمه وبلادة وتقصيره وحركاته وسكناته وبصائره فيه عبرة لمن اعتبر
وافعال الله تجري فيه وعليه مما يبهر العقول ثم انه قد يؤمر حينئذ بطلب الكرامة
ويجبر عليه ويحقق عنده ان هلاكه ودماره في ترك الطلب ومخالفة هذا الامر وثبات
وبقاؤه وعبادته وقربته ومرضات ربه ودنوه منه وزيادة محبة ربه اليه
في طلبها وامتثال امره فكيف تضره الكرامة حينئذ غير انه يكون ذلك بينه وبين ربه
عز وجل لا يظهره لاحد من العوام الا ان يغلب عليه ظهوره لان من شرط الولاية
كتمان الكرامة ومن شرط النبوة والرسالة اظهار المعجزات ليقع بذلك الفرق بين النبوة
والولاية ولا ينبغي له ان يبرح في اوطان التقصير ولا يخالط المقصرين البطالين
قيل وقال لاعداء الاعمال والتكاليف المدعين للاسلام والايمان الذين قال الله في حقهم
يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا على الله
ما لا تفعلون وقال في اختها اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون وينبغي له ان لا يضن ببذل الميسور ولا يبخل بالموجود
خوفا ان لا ينال مثله للافطار والسحور ويقطع في نفسه ويقلبه علما ان لم يخلق
وليا له في سالف الدهور بخيلا ببذل الميسور وينبغي له ان يرضى بالذل الدايم
وحرمان النصيب والجوع الدايم والخمول وذم الناس له وتقديم اضرابه واشكاله
واقرانه عليه في الاكرام والعطاء والتقريب عند الشيوخ ومجالس العلماء فمجمع
هو والجماعة يشبعون وللكل اعزاز ونصيبه الذل وما لم يرض بهذا ويعطي
نفسه عليه فلا يكاد ان يفلح ويجي منه شيء فالنجاح الكلي والفلاح فيما ذكرنا

ويسعى

وينبغي له ان لا ينتظر من الله مطلوبا سوى المغفرة لما مضى منه من الذنوب والعصمة
فيما ياتي من الدهور والتوفيق لما يحبه من الطاعات ويوصله اليه من القربات والرضا
عنه في الحركات والسكنات والتحبب الى الشيوخ من الاولياء والابدال اذ ذاك
سبب لادخاله في زمرة الاحباب ذوي العقول والالباب الذين عقلوا من رب
الارباب واطلعوا على العبر والايات فصفت لهم القلوب والضماير والنيات
فهذا الذي ذكرته صفة المريد ما لم يتجرد قلبه عن جميع الطلبات والماارب ويتخلى
عن غير ما ذكرنا من الحوايج والمطالب لا يكون مريدا على نعت الاستحقاق

فصل واما ادابه مع الشيخ فالواجب عليه ترك مخالفة شيخه في
صحبته في الظاهر وترك الاعتراض عليه في الباطن فصاحب العصيان بظاهره تارك
لادبه وصاحب الاعتراض بسره متعرض لعطبه بل يكون خصما على نفسه لشيخه
ابدا يكف نفسه ويزجرها عن مخالفته ظاهرا وباطنا ويكثر قراءة قوله عز وجل
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم واذا ظهر له من الشيخ ما يكره في الشرع استخبر
عن ذلك بضرب المثل والاشارة ولا يصرح به لئلا ينفر عليه وان راى فيه
عيبا من العيوب ستر عليه ويعود بالتهمة على نفسه ويتاول للشيخ في الشرع
فان لم يجد له عذرا في الشرع استغفر له ودعا له بالتوفيق والعلم واليقظة
والعصمة والحمية ولا يعتقد فيه العصمة ولا يخبر احدا به واذا رجع اليه يوما اخر
او ساعة اخرى يعتقد ان ذلك قد زال وان الشيخ قد نقل منه الى ما هو اعلى
رتبة ولم يقف عليه وانما كان ذلك عقلة وجدت وفضلة بين الحالين لان بين
كل حالين فصلا ورجوع الى رخص شرع واباحته وترك العزيمة والاشد كالدهليز
بين الدارين والمنزلة بين المنزلين انتهاء الحالة الاولى والقيام على عتبة الحالة الثانية

واشتمال من ولاية اخرى وخلع خلعة ولاية ولبس خلعة ولاية اخرى التي هي الاعلى والاكثر
لانهم كل يوم في مزيد قرب من الله عز وجل واذا غضب الشيخ عليه وعبس في وجهه او
ظهر نوع اعراض عنه لم ينقطع عنه بل يفتش باطنه وما جرى منه من سوء الادب في
حق الشيخ والتفريط فيما يعود الى امر الله عز وجل من ترك امتثال الامر وارتكاب النهي
فليستغفر ربه عز وجل وليتب لله ويعزم على ترك المعاودة اليه ثم يتعذر
الى الشيخ ويتذلل له ويتملقه ويتحبب اليه بترك المخالفة في المستقبل ويديم
على الموافقة له ويواظب عليها فيجعله وسيلة وواسطة بينه وبين ربه عز وجل
وطريقا وسببا يتوصل به اليه كمن يريد الدخول على ملك ولا معرفة له به فانه لابد
من ان يصاحب حاجبه ويصادق واحدا من حاشيته وخواصه ليبصره بسياسة
الملك ودأبه وعادته ويتعلم منه الادب بين يديه والمخاطبة له وما يصلح له من
الهدايا والطرايف مما ليس مثلها في خزانته او مما يوثر الاستكثار منه فليات
البيت من بابه ولا يتسلق من ورائه من غير بابه فيلام ويهان ولا يبلغ الغرض
من الملك ولا المقصود منه ولكل داخل دهشة لابد له من مذكر ومنه من ياخذ
بيده فيقعده موضع مثله او يشير عليه بذلك لئلا يتطرق اليه المهانة ولا
يشار اليه بسوء الادب والحماقة وليتحقق ان الله عز وجل اجرى العادة بان
يكون في الارض شيخا ومريدا وصاحبا ومصحوبا وتابعا ومتبوعا من لدن ادم
الى ان تقوم الساعة الا ترى الى ادم عليه السلام لما خلقه الله سبحانه وتعالى
علمه الاسماء كلها وافتتح الامر به فجعله كالتلميذ مع الاستاذ والمريد
مع الشيخ يا ادم هذا فرس هذا ابل هذا حمار حتى علمه قصعة وقصيعة ثم لما
فرغ من تعليمه وتهذيبه جعله استاذا معلما شيخا حكيما كساه بانواع الحلل والحلي
وتوجه ومنطقه واجلسه على كرسي في الجنة واقام الملائكة حوله صفوفا

فقال

فقال يا ادم انبئهم باسمائهم بعد ان ظهر عجزهم وعدم علمهم بذلك وقولهم
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فصارت الملائكة تلامذة ادم وادم شيخهم
فانباهم باسمائهم الاشياء كلها على ما شهد به القران فظهر فضله عليه السلام
فصار افضلهم واعلمهم واشرفهم عند الله عز وجل وعندهم فصار شيخهم
وهم تابعون مقتدون به صلوات الله عليه فلما جرى ما جرى من اكل الشجرة والخروج
من الجنة والانتقال الى حالة اخرى ومنزلة غيره الذي لم يحط علمه ولم
يستوطنه بعد ولا جرى ذلك في خلده ولا ظن انه سيسير به اليه فلما وصل
الى المنزل وجال في الارض استوحش منها وراى فيها ما لم يكن راه من قبل
فالقي عليه الجوع والعطش والحرقة والقبض ما لم يكن يعهده من قبل احتاج
الى معلم ومرشد واستاذ ودليل فمنه بعث الله جبرئيل اليه فانسه وعلمه وعرفه
ما اشكل عليه من امر المنزل واعطاه الحنطة وامره فبذرها ثم امره فحصدها
ثم امره فطحنها وهيأ له اسبابها ثم امره بالخبز فخبز ثم امره بالاكل فاكل ثم لما
طلب الطعام الخروج من المعدة تحير ولم يعلم ما يصنع احتاج الى المعلم ايضا
فعلمه كيف يتغوط وكيف يتطهر وكيف يعبد الله في المنزل وعلمه كيف يتوصل
الى بياض جسده الذي كان قد لونه من البياض والاشراق الى السواد والظلمة
فامره بصيام ايام البيض من كل شهر وهي ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر
فعاد لونه الى البياض وعلمه غير ذلك من العلوم والاداب فصار تلميذ الجبرئيل
وجبرئيل استاذه وشيخه بعد ان كان ادم شيخه والملائكة اجمع ومتبوعهم واعلمهم
كل ذلك لتغير الحال به والانتقال من منزل الى اخر ثم هلم جرا تعلم شيث بن ادم
من ابيه عليهما السلام ثم اولاده منه وكذلك نوح النبي علم اولاده وابرهيم
علم اولاده قال الله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اعارهم وعلمهم

وكذلك موسى وهرون علما اولادهما وبني اسرائيل وعيسى علم الحواريون ثم ان
جبرئيل علم نبينا الوضوء والصلوة ووصاه بالسواك وهو قوله وصاني جبرئيل
بالسواك حتى كاد ان يدرني وصلى بي جبرئيل عند البيت مرتين فصلى الظهر حين
زالت الشمس الحديث الى اخره وقد تقدم ذكره ثم تعلمت الصحابة منه صلى الله عليه وسلم
ثم التابعون منهم عليهم السلام ثم التابعين منهم قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر
فما من نبي الا وله صاحب يهتدي بهداه ويقفوا اثره وينتحل مذهبه ويهدي
هديه ثم يخلفه مكانه ويقوم مكانه كموسى بن عمران وغلامه وابن اخته يوشع بن
نون عليهما السلام والحواريين مع عيسى ع وابي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك عثمان وعلي وساير الصحابة وما زالت الاولياء والصديقين والابدال
كذلك من بين استاد وتلميذ كالحسن البصري وتلميذه عتبة الغلام وسري السقطي
وغلامه وابن اخته ابي القاسم الجنيد وغيرهم مما يطول شرحه فالمشايخ هم
الطريق الى الله عز وجل والادلاء عليه عز وجل والباب الذي يدخل منه عليه
فلا بد لكل مريد لله عز وجل من شيخ على ما بينت الا على الندور والشذوذ
فيجوز ان يصطفي الله عبدا من عباده فيتولى بينه وحراسته عن الشيطان
وهنات النفس والهوى كابراهيم النبي عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وسلم
واويس القرني من الاولياء وغيرهم فلا يتكرر ذلك الا انا بينا ما هو
الاغلب والاكثر والاسلم والاحسن فلا ينبغي له ان ينقطع عن الشيخ
حتى يستغني عنه بالوصول الى ربه عز وجل فيتولى عز وجل تربيته وتهذيبه
ويوقفه على معاني اشياء خفيت على الشيخ ويستعمله فيما يشاء من الاعمال
ويأمره وينهاه ويبسطه ويقبضه ويغنيه ويفقره ويلقنه ويعلمه
ويطلعه على اقسامه وما يئول امره اليه فيستغني بربه عن غيره .

بل لا يتفرغ لغيره ولا يسعه مراعات الادب لغيره ومحافظة خدمته وحرمته وتوقيره
فحينئذ ينقطع قطعا وربما حرم عليه الورود الى الشيخ الا عن امر صريح وخبر بين الا ان
يتفق مجي الشيخ اليه والملاقات له في طريق او جامع قدرا لا قصدا يكون هو فيه كل ذلك
حفظا للحال واستغناء بالرب عز وجل على الحال وملازمة لها وخيفة من الزلة
او المفارقة لها او العقوبة وذلك لان الحكم يجمع المريد والشيخ ويسعهما والاحوال
تفرق بينهما لانها قدر والقدر غيب وفعل الرب والله تعالى كل يوم هو في شان
في تقديم وتاخير وتبديل وتغيير وولاية وعزل واغناء وافقار واعزاز واذلال
يسوق المقادير الى المواقيت لا يدرك ذلك ولا ينضبط لاحد من الخلق ليل مظلم
وبحر لجي وير شاسع لا يحيط بشي من ذلك احد الا الله عز وجل ومن يطلعه الله
عز وجل عليه من رسله وانبيائه وخواص اوليائه فالاثنان من الاولياء لا يتفقان
في طريق بعد دخولهم في الحالات التي هي القدر والفعل فما يصنع المريد بالشيخ
وطريقهما مختلفة فالشيخ يسير به الى جهة والمريد الى اخرى فقد خولف بين
ظهورهما ووجوههما فانى لهما الصحبة والاجتماع والاتباع يبعد ذلك جدا
فان اتفق فهو نادر شاذ لا التفات اليه ولا معول عليه اذ الاغلب قد انكشف
وظهر وبان فصلوات الله على الشيخ وعلى المريد الصادق الذي بلغ الى حالة
استغنى فيها بربه عن الشيخ فصل ومن اداب المريد ان لا يتكلم بين يدي
شيخه الا في حالة الضرورة وان لا يظهر شيا من مناقب نفسه بين يديه ولا
ينبغي له ان يبسط سجادته بين يدي الشيخ الا في وقت اداء الصلوات فاذا فرغ
من صلاته طوى سجادته في الحال ويكون متهيئا لخدمة شيخه ومن هو قاعد
على بساطه مبسوطا مستوطنا مستريحا لا كلفة عليه لغيره وهذه حالة الشيوخ
لا حالة المريدين ويجتهد في اجتناب بسط سجادته فوق سجادة من هو فوقه

فى الرتبة وادنى بسجادة من سجادته الا بامره فان ذلك عندهم سوء ادب وينبغى
للمريد اذا جرت مسئلة بين يدى الشيخ ان يسكت وان كان عنده فضل واشباع
جواب فيها بل يفتقر ما يفتح الله على لسان شيخه فيتقبله ويعمل به وان رآى فى
جوابه نقصانا وقصورا لا يرد عليه بل يشكر الله تعالى على ما خصه من فضل علم ونور
ويخفى جميع ذلك فى نفسه ولا يكثر حديثه فيقول اخطاء الشيخ فى المسئلة
ويناقض كلامه الا ان يغلب عليه ذلك فيبتدر منه الكلمة فليتداركها بالسكون
والتوبة والعزم على ترك المعاودة على ما قدمنا ذكره فى اثناء الكتاب من فصله
فى توبة عن معاصى الله عز وجل فالخبر كله فى حق المريد فى سكوته فيما هذا سبيله
وينبغى للمريد ان لا يتحرك فى حال السماع بين يدى الشيوخ بالاشارة منهم عليه
ولا يوى من نفسه البتة حالا الا ان يرد عليه غلبة تاخذه عن التميز والاختيار
فاذا سكنت فورته فليعد الى حال سكونه وادبه ووقاره وكتمان ما اولاه الله
تعالى من سره وقد ذكرنا هذا وان كنا لا نرى السماع والقول بالقضيب
والرقص وقد قدمنا كراهية فيما تقدم الا انا قد ذكرنا ذلك على ما لهج به اهل
زماننا فى اربطتهم ومجامعهم ولا ينكر فيمن يفعل ذلك قد يكون صادقا
فيكون معنى ما قد سمع مهيجا لنايرة صدقه ومثيرها فيشمل بنايرته
ويغيب فيها فتتحرك اعضاؤه وجوارحه بين القوم وهو فى معزل عما القوم فيه
من لذة الطباع والاهوية وتذكار كل واحد قرب معشوقه ممن قدمات
وطال به عهده ومن هو حى غايب عنه فاشتد شوقه والمريد الصادق
نايرته عين خادمه وشغلة غير هامدة ومحبوبه غير غايب وانيسه غير
مستوحش وهو ابدا فى زيادة دنو وقرب ولذة ونعيم فلا يغيره ويهيجه
عن حالة غير كلام مراده وحديثه الذى هو ربه عز وجل ففى ذلك غنيه مندوحة

عن الانشاد والقيادة والاصوات وصرخات المدعين شركاء الشياطين ركاب
الاهوية مطايا النفوس واتباع كل ناعق وزاعق وينبغى للمريد ان لا يعارض احدا
فى حال سماعه ولا يزاحم احدا فى وقته فى التقاضى على الذى ينشد الزهديات
المرققات المشوقات الى الجنان والحور ورؤية الحق تعالى فى الاخرة المزهدات
فى الدنيا ولذاتها وشهواتها وابنائها ونسوانها المشجعات على الصبر على آفاتها
ومحنها وبلائها وادبارها عن ابناء الاخرة واقبالها على ابنائها وغير ذلك
فليكل جميع ذلك الى الشيخ الحاضر فان القوم فى ولاية الشيخ اللهم الا ان يكون
المستمع حينئذ من المحققين الصادقين فيحفظ الادب فى الظاهر ويسكن
عن تكليفه فى الباطن فلا شك ان الله عز وجل يقيض من يتقاضى عنه او يلهم
القايل بذلك التكرار والتردد ليقضى الصادق المستمع نهمته ووطره من ذلك

فصل آخر فى ادبه مع شيخه ينبغى له اذا اراد ان يتادب بشيخ ان يكون
له ايمان وتصديق واعتقاد ان ليس احد فى تلك الديار اولى منه حتى ينتفع
به فيما هو مرامه وان يقبله الله عز وجل ويحط سره فى خدمته مع الله تعالى
فان صدقه فيما بينه وبين الله تعالى فى عقد ارادته حفظ حتى لا يجرى على
لسان شيخه الا ما هو الاولى بشانه ويحذر مخالفته جدا لان مخالفة الشيوخ
سم قاتل فيه مضرة عامة فلا يخالفه بتصريح ولا بتاويل ويجتهد ان لا يكتم
عن شيخه شيئا من احواله واسراره ولا يطلع احدا سواه على ما يامره به
ولا ينبغى له ان يجنح الى طلب الرخصة ويرجع الى شىء تركه الله عز وجل فانه
من الكباير وفسخ الارادة عند اهل الطريقة وقد جاء فى الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال العايد فى هبته كالكلب يقئ ثم يعود فيه
وعليه الانقياد والتزام ما يامره به الشيخ بين التاديب على مقتضى سوء ادبه

فان وقع منه تقصير في القيام بما اشار اليه شيخه فالواجب عليه تعريف ذلك لشيخه
ليرى فيه رايه ويدعو له بالتوفيق والتيسير والفلاح **فصل**
واما الذي يجب على الشيخ في تاديب المريد هو ان يقبله لله عز وجل لا لنفسه
فيما شره بحكم النصيحة ويلاحظه بعين الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن
احتمال الرياضة فيربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحليم اللبيب لولده
وغلامه فياخذه بالاسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ثم بالاشد فيما يامره به
اولا بترك متابعة الطبع في جميع اموره واتباع رخص الشرع حتى يخرج بذلك
عن قيد الطبع وحكمه ويحصل في قيد الشرع ورقه ثم ينقله من الرخص الى العزيمة شيئا
بعد شيء فيمحو لو حصله من الرخص ويثبت مكانها حصله من العزيمة فان وجد في
ابتداء امره فيه صدق المجاهدة والعزيمة وتفرس فيه ذلك بنور الله عز وجل ومكاشفة
وعلم من قبل الله عز وجل على ما قد مضت سنة الله في عباده المؤمنين من الاولياء
والاحباب لا الابناء العلماء الاكفاء فح لا يسامحه في شيء من ذلك بل ياخذه
بالاشد من الرياضات التي يعلم بانه لا تتقاصر قوة ارادته عنها اذ اثبت
عنده انه مخلوق لذلك وجد بابه وهو من شانه فلا يخونه في التهوين عليه
ولا ينبغي ان يرتفق من المريد لا بالانتفاع بماله ولا بخدمته ولا يؤمل من الله
في تاديبه عوضا ولا ثوابا بل تاديبه وتربيته موافقة لله عز وجل واداء
لامره وقبولا لهديته وطرفته فان المريد الذي جاء من غير تجبر من الشيخ
ولا استجلاب بل قد محض بارشاد الله تعالى وهدايته وانقاده اليه
فانه هدية من الله تعالى فعليه قبوله والاحسان اليه بحسن تاديبه وتربيته
فلا يرتفق به ولا بماله الا بامر من الله عز وجل وخبر في استعماله وقبول ما ياتي به
من ماله الذي قد جعله الله تعالى صلاح المريد ونجاته به وقسم للشيخ فيه فح

سبيل الى الاعراض عنه ورده ويحذر رجلا ان يختار من المريدين من يقع له بل
ينتظر في ذلك فعل الله عز وجل وقدره فمن جاء الله تعالى به من غير تكلف منه ويختبر
قلبه وسره فح يوفق في تربيته ويسرع فلاح المريد ونجحه فليحذر ان يكون
هو فيه فيعدم التوفيق والحفظ في حق المريد وعليه ان يربيه بهمته وينوب عليه
في سره اذا وجد منه خللا او فترة وعليه ان يحفظ سر المريد فلا يطلع غيره
على ما يحصل له من الاشراف على احواله اما بطريق علم لدني من مواهب الله عز وجل
او بافشاء المريد له واستكتامه اياه فلا ينبغي له ان يفشيه لغيره لانه امانة
عنده وقد قيل ان صدور الاحرار قبور الاسرار فينبغي له ان يكون مستراحا
للمريدين وخزانة وحرزا لاسرارهم وكهفا وملجا لهم ومنجا ومقويا ومعينا لهم
ومثبتا لهم في الطريقة ولا ينفرهم عن الطريق ومصاحبته والقصد الى الله
عز وجل واذا رأى شيئا مما يكره في الشرع من المريد وعظه في السر وادبه ونهاه
عن المعاودة الى ذلك ان كان ذلك في الاصول والفروع او ادعى حالة
ليست له او عجاب بعمله وذويته فيصونه عن محل الاعجاب ويصغر في عينه
احواله واعماله لئلا يهلك فان العجب يسقط العبد من عين الله عز وجل
وان اراد ان يعم الجماعة بالنصح فيجمعهم ويتكلم عليهم فيقول بالمعنى فيكم
من يدعي كذا ويقول كذا ويركب كذا ويذكر ما يتعلق بالكل من المفاسد والمصالح
ويذكرهم ويحذرهم ولا يعين احدا منهم بذلك لما في ذلك من التنفير فان اخشن
الخلق والقول معهم وافشى اسرارهم واغتابهم وثلبهم وذكر مساويهم نفرت
قلوبهم عن قصده ومصاحبته وصار ذلك تهمة عندهم في اهل الطريقة وفيما
قد غرس في قلوبهم من حب اولياء الله فليحذر ذلك جدا فان غلب هذا عليه
ولم يمكنه تداركه فليعزل نفسه ورياضتها وطلب شيخ يؤدبه ويقويه ويهذبه

فلا يصلح ان يكون شيخا مع هذه الدواهي فلا يقطع على المريدين طريقهم الى الله

عز وجل

باب في صحبة الاخوان والصحبة مع الاجانب وكيف الصحبة مع الاغنياء والفقراء

فاما الصحبة مع الاخوان فبالايثار والفتوة والصفح عنهم والقيام معهم بشرط الخدمة لا يرى لنفسه على احد حقا ولا يطالب احدا بحق ويرى لكل احد عليه حقا ولا يقصر في القيام بحقهم وحسن الصحبة معهم واظهار الموافقة لهم في جميع ما يقولون ويفعلون ويكون ابدا معهم على نفسه ويتناولهم ويعتذر عنهم ويترك مخالفتهم ومنافرتهم ومجادلتهم وعثراتهم ومشادتهم ويتعامى عن عيوبهم وان خالفه احد منهم في شيء سلم له ما يقول في الظاهر وان كان عنده بخلاف ما يقوله وينبغي ان يحفظ ابدا قلوب الاخوان ويجتنب فعل ما يكرهونه وان علم فيه صلاحهم ولا ينطوي لاحد منهم على حقد وان خامر قلب واحد منهم كراهية منه تخلق معه بشيء حتى يزول ذلك فان لم يزل زاد في الاحسان والتخلق حتى يزول وان وجد هو في قلبه من احد منهم استيحاشا واذية بغيبة وغيرها فلا يظهر ذلك من نفسه ويرى من نفسه خلاف ذلك **فصل** واما الصحبة مع الاجانب فيحفظ السر عنهم والنظر اليهم بعين الشفقة والرحمة وان يسلم احوالهم ويستر عليهم احكام الطريقة ويصبر على سوء اخلاقهم ويترك معاشرتهم ما امكنه وان لا يعتقد لنفسه عليهم فضيلة ويقول انهم من اهل السلامة فيتجاوز الله عنهم ويقول لنفسه عليهم فضيلة ويقول لنفسه انت من اهل المضايقة فتطالبين بالنقير والقطمير والحقير والكبير ومحاسبة على الكبير والصغير وان الله تعالى يتجاوز للجاهل ما لا يتجاوز بمثله عن العالم

والعوام

والعوام لا يبالي بهم والخواص على الخطر **فصل** واما الصحبة مع الاغنياء فبالتعزز عليهم وترك الطمع فيهم وقطع الامل مما لديهم واخراج حبهم من قلبك وحفظ دينك من التصنع لهم لنوالهم كما جاء في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من تضعضع لغني لاجل ما في يده ذهب ثلثا دينه فنعوذ بالله من فعل ينقص به الدين وصحبة اقوام ينثلم بهم الدين وينقطع عراه ويطفى نور الايمان شعاع اموالهم كما جاء في الحديث غير انك اذا ابتليت بصحبتهم في سير او سفر او مسجد او رباط او مجمع فحسن الخلق اولى ما يستعمل وهو حكم عام شامل في صحبة الاغنياء والفقراء فلا ينبغي لك ان تعتقد لنفسك فضيلة عليهم بل تعتقد ان جميع الخلق خير منك لتتخلص من الكبر ولا تطلب لنفسك فضيلة الفقير ولا تعتقد لها خطر في الدنيا ولا في الاخرة ولا ترى قدرا ولا وزنا كما قيل من جعل لنفسه قدرا لا قدر له ومن جعل لها وزنا لا وزن له فادب الغني بالاحسان الى الفقراء اخراج وهو اخراج المال من كسبه اليه فيكون فارغا من ماله مستخلفا فيه متملكا له وادب الفقير اخراج الغنى من قلبه فيكون قلبه فارغ من الغنى وماله بل من الدنيا والاخرى بالاجمع لا يجعل لشيء من الاشياء في قلبه موطنا ومحلا ومدخلا بل يتصفى من ذلك كله ويخلو منه ثم يترقب امتلاؤه من ربه عز وجل فيحصل الغنى به عز وجل فلا يكون لغيره وجود ولا حول ولا قوة فيأتيه عند ذلك فضل الله من غير تعب ولا غم ولا هم **فصل** واما الصحبة مع الفقراء فبايثارهم وتقديمهم على نفسك في الماكول والمشروب والملبوس والملذوذ والمجالس وكل شيء نفيس وترى نفسك دونهم ولا ترى لها عليهم فضلا من الاشياء البتة كما روي عن ابي سعيد احمد بن عيسى قال صحبت الفقراء ثلاثين سنة لم يجر بيني وبينهم كلام

قط

تأذوا به ولا جرى بيني وبينهم منافرة استوحشوا منها فقيل له كيف ذلك
قال لاني كنت معهم على نفسي ابدا واذا دخلت عليهم سرورا ورفقا
واستعملت معهم خلقا هديه واياديا وسببا من الاسباب فلا ارى بذلك
عليهم فضلا بل اتقلد منهم منة في قبولهم ذلك منك واحذر ان تمن عليهم بذلك
او تراه منك بل اشكر الله عز وجل على ما اولاك من توفيقه على تيسير ذلك
وجعله لك اهلا لخدمة اهله وخاصته واحبابه فان الفقراء الصادقين
هم اهل الله وخاصته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل القران هم اهل الله
وخاصته فاهل القران من يعمل به واما من يقراه بلا عمل فليس هو من اهله
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقران من استحل محارمه فالمنة لمن يقبل
العطية لا لك ومن اداب الصحبة مع الفقراء ان لا تحوجهم الى سؤالك وان
اتفق ما استقرض الفقير منك شيئا فاقرضه في الظاهر ثم تبريه منه في
الباطن وتخبره عن قريب منه بذلك ولا ابتداء بالطعام على وجه الصلة
لئلا يتحسم بحمل المنة منك بذلك ومن الادب معهم مراعات قلبه بتعجيل مراده
دون تنغيص الوقت عليه بطول الانتظار لان الفقير ابن وقته كما ورد
ان ابن آدم ابن يومه ليس له وقت لانتظار المستقبل ومن الادب معه
انك اذا علمت انه ذو عيال حبيا ان لا تفرده بالارفاق معه فحسب
بل يتخلق معه بقدر ما يتسع له ولمن يشتغل به قلبه ومن الادب معهم
الصبر على ما يذكر الفقير من حاله وان تلقاه في حال ما يخاطبك بوجه طلق
مستبشر ولا تلقاه بالعبوس ولا بالنظر الشزر ولا بالكلام الترب
واذا طالبك مما لا يحضرك في الوقت فاصرفه بالوعد الجميل الى عند وقت الامكان
ولا توحشه بياس الرد على الجزم لئلا يعود يحشمه الاحقاق وعلم الامكان

لحاجة عندك والتندم على افشاء سره اليك حسيرا وربما يغلبه طبعه
ويستولي عليه نفسه فيظهر عليه الجهل بحاله والسخط عليك والاعتراض على الرب
عز وجل فيما قسم له من الفاقة الى الخلق والتبذل عندهم فيعمى قلبه وينطفي
نور ايمانه كنت انت مواخذ بذلك كله اذ كنت سبب التشهر ان ذلك من قلبه
بترك الادب في رده وربما حجبا يضا عن الطيب والمعارف والعلوم والمصالح
المدفونة في سؤاله للخلق التي لو صبر ولحسن الادب ظهرت وارتحل السؤال
للخلق وحصل غناء اليد والقلب والبيت وجاءته عساكر فضل الله والائه
ونعمائه وده للمنة بالرفقة والرحمة والرعاية وتحقق فيه قوله عز وجل وهو يتولى
الصالحين وجعل مصانا مغارا عليه ويكون غنيا عن الاشياء بخالقها تاتيه
الاشياء وهو لا ياتيها تقصده القاصدون فينالون من انواره وسره
ويتطيبون بطيبه وهو لا يشعر بهم في غيبة عنهم مشغول بمولاه وجاذبه
الذي جذبه وانقذه من ظلمات مخالطة الخلق وموافقة النفس ومتابعة
الهوى والتقييد بارادة الاشياء دنيا واخرى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون اهل الجنة لما باعوا في الدنيا انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وصبروا على
الافلاس في الدنيا وردوا التصرف في الانفس والاموال والاولاد الى
ربهم عز وجل وسلموا الكل اليه تبارك وتعالى سوى الاوامر والنواهي امتثلوا
الاوامر وانتهوا عن النواهي وسلموا في المقدور وتحرزوا من الخليقة وتجردوا
عن الارادات والاماني والهمم في الجملة ادخلهم الجنة فشغلهم بما لا عين رات ولا
اذن سمعت كما قال عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون فهكذا الفقير
اذا فعل ذلك في الدنيا وتحقق بظاهر القران حصول الجنة لباع بربه عز وجل
فطلب الجار قبل الدار قالت الجار قبل الدار وكان لله عز وجل يريدون

حينئذ الجنة صح

وجه وكما قال عز وجل في بعض كتبه السالفة اوّلا واداء عبد عبدني لغير
نول ليعطي الربوبية حقها وقوله صلى الله عليه وسلم لولم يخلق الله عز وجل الجنة
والنار ما كان احد يعبد الله تعالى قال الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة
فاذا اتصف الفقير بهذه الصفة وتحقق افلاسه عن ما سوى مولاه وتنظف قلبه
عن التعلق بالاشياء وقنع عزها وصار ربها حقا وغاب عما سوى ربه عز وجل
كان حقيقا على كرم الله وجهه ان يتولاه ويدلله ويغنيه في الدنيا الى حين اللقاء
ثم يزيده على ذلك ويجدد عليه الخلع والانوار والنعيم والحيوة الطبيعية
والقرب على ما اعدّ واخبر لاوليائه واحبابه عليهم السلام ويقول الله عز وجل
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقول النبي صلى الله عليه وسلم
فيما رواه ابو هريرة رض يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
الآية فان ردت الفقير اليد الغني القلب الممتثل لامر مولاه في اخباره لك
لاجل عياله او نفسه طايعا لربه عز وجل في ذلك خايفا له لو ان ترك سؤالك اذ كلفه
ذلك وابتلاه به قال الله عز وجل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وهي حالة
لا تدوم بل تنقضي عن قريب وينتقل الى ما قسم له من الغنى والعز الدايم بقرب
مولاه واعطائه عاقبك الله يا غني اليد وفقير القلب الجاهل بنفسه وربه
ومنشاه ومنتهاه بان تسلب الغنى عن يدك فتصير فقير اليد كما كنت فقير القلب
فتكون ابدا فقيرا الى الاشياء لا تشبع منها حريصا عليها طالبا معذبا في
ارادتها وتحصيلها وهي غير مقسومة لك كما قيل ان من اشد العقوبات
طلب ما لا يقسم الا ان يتغمدك الله برحمته فينبهك لدينك فتستغفره وتتوب
اليه من ذلك الذنب وتعترف بتفريطك فيتوب عليك ويغفر لك ذلك فذلك

وهو ارحم الراحمين غفور رحيم **فصل** في ادب الفقير في فقره
فينبغي للفقير ان يكون شفقته كشفقة الغني على غناه فكما ان الغني يفعل
كل شيء ويجتهد حتى لا يزول غناؤه فكذلك ينبغي للفقير ان يفعل ذلك حتى لا
يزول فقره فيسأل الله عز وجل فقره الى غناه ويتعرض بالمعايش والاكتساب
والاسباب للاستغناء والتكثر من الدنيا لا للعيال وعفة النفس عند
الضيقة ومن شرط الفقير ان يقنع بكفايته ولا ياخذ فوقها بحال ويكون
اخذه لذلك القدر امتثالا لامر الله عز وجل وخوفا من الوقوع في اثم قتل النفس
قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما لان منعه لنفسه حقها
وهو القوت من الطعام والشراب والكسوة القدر الذي يقيم الاود ولا يضعف
عن اداء الاوامر من الاتيان بشرايط الصلوة واركانها وواجباتها واجب عليه
وترك ما هو حظها فان قسمه فيساق اليه من غير ان يكون هو فيه بفضل الله عز وجل
فلا يتعرض للحظ ابدا الا ان يكون مريضا فيوصف له شيء من الحظوظ فيتناوله
على وجه التداوي فيصير الحظ حقا في حال مرضه كالقوت في حال صحته و
ينبغي ان يكون استلذاذه بفقره والعدم اكثر من استلذاذ الغني بوجود غناه
وينبغي له ان يوثر ذله وخموله وعدم قبول الناس له وقصدهم اليه وازدحامهم
لديه ومن شرطه ان يكون قلبه اقوى بصفاء الحال عند خلو يده من المال
فكلما قل الفتوح كثر طيب قلبه وقوته ونوره وازداد فرحه [illegible]
واما اذا اظلم لذلك قلبه واوحشه وسخطه على ربه فيعلم انه مفتون قد احدث
في فقره ذنبا عظيما فليتب الى الله عز وجل ويستغفره ويخلد الى التفتيش وتكفير
ولوم النفس ومن حق الفقير ان يكون كلما كثر عياله كان قلبه في باب امر الرزاق
اسكن وبربه اوثق يمتثل امر ربه في التكسب لهم في الظاهر ويسكن الى وعد ربه

في الباطن بقطع بان لهم رزقا عند الله وعد به وقدره وهو سابقة اليهم على
يده او على يد غيره فليتنح من الوسط ولا يكون فضوليا فيدخل بين الخلق وخالقهم
بل يمتثل الامر فيهم لا يعترض ولا يتسخط ولا يتهم الرب ولا يشك في وعده
ولا يشكو الى احد بل يكون شكواه الى ربه وان الحاجة به عز وجل وكلامه وسؤاله
عز وجل في توفيقه له بالصبر واداء الامر في حقهم والرضا بما قضى عليه
بما قضى فيهم اليه وان امله مؤنتهم ويسأله تسهيل رزقهم وتيسيره فهو
قريب مجيب انما يبتلي عبده ليرده بالبلية اليه عز وجل لانه يحب الملحين له بالسؤال
لان بالسؤال يتميز الرب عن المربوب والسيد من العبيد والغني من الفقير
ويخرج العبد من التكبر والاستنكاف والتعظيم والنخوة الى التواضع والذلة
والافتقار فاذا تحقق ذلك تحققت الاجابة سريعا عاجلا مع يدخر له من
الثواب في العقبى بحسن العشرة مع اخوانه فيكون منبسط الوجه غير عبوس
ولا مخالفهم فيما يريدون منه بشرط ان لا يكون فيه خرقا للشريعة ومجاوزة
للحد وارتكابا للاثم بل يكون فيما اباحه الشرع واذن فيه الرب ولا
يكون مماريا ولا لجوجا ويكون ابدا مساعدا للاخوان على الشرط الذي ذكرنا
ومحتملا عنهم ما يخالفونه فيه صبورا على اذاهم غير حقود لا ينطوي لاحد
منهم على سوء دخلة وغش ومكر غير مغتاب له في حال غيبته ولا يكون السيء
المحضر ويذب عن اخيه في حال غيبته عنه ويستر العيوب عن اخوانه ما امكنه
وان مرض احد منهم عاده فان شغله عن ذلك شاغل مضى اليه فهناه
بالمعافية وان مرض هو لا يعده بعض اخوانه اعتذر عنه فان مرض لم يقابله
بذلك بل يعوده ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويعفو عن من ظلمه
فاذا اساء احدهم اليه اعتذر عنه عند نفسه ويرجع باللائمة على نفسه

ولا

ولا يرى ملكه ممنوعا عن احد من الاخوان ولا يتحكم في ملكهم بغير اذنهم لا ينسى
الورع في جميع حركاته وسكناته وان انبسط معه احد من اخوانه في شيء من ماله
اجابه الى ذلك مسرعا مستبشرا فرحا مسرورا متقلدا منة في ذلك منه حيث
جعله اهلا للمباسطة معه وانزل الحاجة به ولا يستعير من احد شيئا ما امكنه
وان استعار احد منه شيئا لا يسترده ما امكنه لانه ما استعاره منه الا لحاجة
ولا يليق بالفتوة استرداد المعاد كما لا يحسن بالشرع استرجاع الهدية والهبة
فان لم يقدر على ذلك فليسرع اعارته ولا يمنعه من ذلك ولو كل يوم اذ لا يليق
بحاله ان ينفرد عن احد من الناس بماله لانه ليس في رق شيء من الاشياء فلا يملكه
شيء فكل من ملك شيئا فذلك الشيء الذي يملكه لان المرء عبد لمن زمامه بيده
بل يرى الاشياء الذي في يده ملكا لله عز وجل وهو وبقية الناس عبيد الله
والكل متساو في ملكه عز وجل واما ما في يد الغير يستعمل فيه حكم الشرع والورع
وحفظ الحدود لئلا يصير في زمرة المباحية الزنادقة وينبغي له اذا
مسته محنة او فاقة ان يستر حاله عن اخوانه ما امكنه لئلا يشتغل قلوبهم
بسببه فيتكلفون له وكذلك او مسه هم او اصابه حزن لا يظهر ذلك لاخوانه
ولا يشوش عليهم ما هم فيه من الفرح والسرور والراحة ولذة العيش
وان رأى اخوانه من نزل بهم هم او غم وقد اظهر فرحا وسرورا اعلمهم
في الظاهر من النشاط والاستبشار ويكتم عنهم ما هم فيه من الاستيحاش
والهم والحزن فلا يقابلهم بما يكرهون ولا يختلف عليهم في شيء من ذلك
وينبغي له في ادب حسن العشرة اذا استوحش من شيء ان يتكلم في حسن الخلق ويرد
قلبه اليه ليزول وحشته وينبغي له ان يباشر كل احد من حيث هو ولا يكلفه
مجاوزة حده وموافقته بل يتابعه هو فيما عليه ذلك الانسان ما لم يكن فيه

خرقا للشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم امرنا معاشر الانبياء ان نحدث الناس
على قدر عقولهم وينبغي ان يعاشر من هو دونه بالشفقة ومن فوقه بالادلال
ومن مثله بالافضال والايثار والاحسان **فصل**
في اداب الفقراء عند الاكل من ذلك ان لا ياكلوا بالشره ولا ياكلوا على الغفلة
بل يذكروا الله عز وجل بقلوبهم عند الاكل ولا ينسونه ومن ذلك ان لا
يمدّوا ايديهم عند الطعام قبل من هو فوقهم ومن ذلك ان لا يقولوا لغيرهم
كل ولا يضعوا مما في ايديهم شيئا بين يدي غيرهم لا على طريق الخدمة ولا على
طريق الانبساط الا صاحب الطعام فانه مسلم له ذلك كونه نوع خدمة منه
ولا يقولوا لصاحب الطعام كل معنا واذا فقد موضعا فلا يختر غيره
ويقعد حيث يؤمر ولا يرفع يده من الطعام ما دام يوكل معه لئلا يحتشم
صاحبه فيحمله على الامتناع ولا ينبغي ان يرفع الطعام بين يدي الفقراء
ما دام ياكل وما دام عينه عليه ويساعد الاصحاب على الاكل بقدر ما لا يكون
مخالفه وان لم يكن به شهوة ولا ينبغي ان يلقم على المائدة احدا وان عرض عليه
الماء لا يرد الساقي ولو بقطرة واحدة ولو قام صاحب الطعام بالخدمة
لا يمنع ولو اراد صب الماء على يده فلا يمنعه وينبغي ان ياكل مع الغني بالتعزيز
ومع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ولا يخطر الاكل بباله
الا اذا حضر فيجب ياكل ولا يساعد نفسه في اشتهاء شهوة ولعلها لم تكن
مقسومة فلا ينالها ابدا فيبقى محجوبا بها عن الله عز وجل ويشتغل بها على
عن طاعة ومراقبة حاله فاذا اعرض عن ذلك واشتغل بحاله كان سليما
فان كانت مقسومة حضرت اشتهاها وتناولها شكر الله تعالى ولا يجعل
الاكل همه ويعلق قلبه به ويجعله حديثه بل يعهد مع نفسه بازاء مريضه

ومن

ومن حالها الاحتماء عن الطعام والشراب والشهوات حتى يرى المريض فالمرض هواها
وارادتها وعناها والرب طبيبها ومداويها فاذا بعث الطعام والشراب على يد مملوكه
تناولها وعلم ان دواها وعافيتها في ذلك دون غيره واشتغل بحفظ الحال
والمراقبة واخراج الاشياء من القلب والاركان الى الشيء من الاشياء والطمانينة
اليه ابدا في جميع حركاته وسكناته **فصل** في ادبهم فيما بينهم من ذلك
ان لا يمنعوا شيئا يكون لهم من اصحابهم من ثيابهم وسجاداتهم ودكيهم وما يجري مجراه
ولو وطاء احد منهم سجادته بقدميه لا يستوحش منه وهو لا يضع قدمه على سجادة
غيره ولا يبسط سجادته على سجادة من هو فوقه في الرتبة ولو مد احد يده الى
كتفه لا يمنعه ولا يمد هو يده الى كتف غيره ولا يستخدم احدا من الفقراء ويخدم
هو بنفسه كل احد ويغمز رجل الفقراء وان اراد احد منهم ان يغمزه لا يمنعه
ولو دخلوا الحمام فليس من ادب الفقراء ان يمكنوا القيم من دلكهم ولو اراد بعضهم
دلك بعض مكنه منه ولا يمنعه واذا نظر فقير الى شيء من خرقة او سجادة او غير ذلك
فليدفعه اليه في الوقت وليوثره به ولا ينبغي ان يجعل الفقراء في انتظاره عند الاكل
وكذلك في كل شيء لا يوذي قلب احد بان ينتظره ما امكنه فان المستنظر
مستثقل وان اراد ان يقدم الى فقير طعاما فيجب ان لا يحبسه في الانتظار
لان انتظار المرقة ذل ولا ينبغي ان يدخر شيئا مما يمكنه واذا لم يكن الطعام
كثيرا فلا ياكل الا بعد ما يفضل عنهم ويجتهد في تقديم الطعام الى الفقراء
بان يكون انصف ما يمكنه ووافقهم وان كان في قوم فلا ينبغي ان لا ينفرد
عنهم باكل شيء ولا ياخذ شيء فان فتح له بشيء فينبغي ان يطرحه في الوسط
وان مرض وهو بين قوم فاحتاج الى تخصيصه بدواء فينبغي له ان يستاذن
الجماعة في ذلك واذا نزل برباطا ومدرسة وفيها شيخ او خادم فينبغي

ان يكون بحكم ذلك الشيخ ولا يفعل شيا الا باستطلاع رايه واذا ورد على قوم وهو
بحكم ما فينبغي ان يوافقهم على ما هم عليه ولا ينبغي ان يرفع صوته بين الفقراء بتسبيحه
وقراءته بل يخفي ذلك عنهم ويستتر به او ينقل ذلك الى تفكر واعتبار عبارة
باطنة وان كان من الخواص ذوي الاسرار فلا كلفة عليه في ذلك لان ربه يتولاه
ويامره وينهاه في ذلك ويسخر له قلوب الجماعة ويعطفها عليه ويميلها حاجة
تارة وهيبته واحترامه اخرى وكذلك لا ينبغي ان يرفع صوته بغير ذلك من الكلام
بينهم واذا كان بين قوم فينبغي ان لا يسار واحدا دون غيرهم ولا ان يتكلم
بين الفقراء بشيء من حديث الدنيا والماكولات ما امكنه ومن شرطه ان لا
يكتب بين الفقراء شيا ما امكنه وان وجد من ذلك بدا بل يشتغل بالعمل بالمكتوب
ومراقبة قلبه وحفظ حاله والتفكر فيهما ولا يكثر من النوافل بين ايديهم
اذا صام الجماعة وافقهم في ذلك وكذلك اذا افطروا وافقهم في ذلك
ولا ينفرد عنهم بالصوم ولا ينام بين الفقراء وهم ايقاظ الا ان يغلب
عليه النوم فينفرد عنهم ويضطجع بقدر ما تنكسر فترته ولا ينبغي له ان يتقدم
بحسيشيء واختياره على الفقر اذا امكنه واذا طالبه الفقراء بشيء فلا يرده
ولو بقليل ولا يؤذي قلبه بطول الانتظار واذا شاوره واحد منهم فلا يعجل
عليه بالجواب فيقطع عليه كلامه بل يمهله حتى ينتهي جميع ما في قلبه ولا يجبهه
بالرد والانكار فاذا فرغ من ذلك ورآه غير صواب قابله اولا بالموافقة
وقال هذا وجه ويبين له ما هو اصوب عنده برفق لا بخاشنة ووحشة
ومن ادابهم ان لا يمدحوا الطعام حالة الاكل ولا يذموه

فصل

في ادبهم مع الاهل والولد من ذلك حسن الخلق والانفاق عليهم بالمعروف
بما يمكنه واذا ملك في اليوم ما يكفيه ليوم فلا يحبس شيا لغد ولا الى ذلك القدر

حاجة

حاجة في الحال فان فضل من ذلك شيء فليدخره لغد للعيال لا لنفسه فلا ياكل الا
تبعا لهم بل يكون كالوكيل والخادم لعياله والمملوك مع سيده يعتقد بخدمة عياله
والكد عليهم والقيام بمصالحهم اداء امر الله وطاعته وليعزل خدمة نفسه
من الوسط ويوثر عياله على نفسه واذا اكل اكل بشهوتهم ولا يحملهم على تبعة
نفسه واذا كان في ذات يده شيء يصلح للشتاء وهو في الصيف محتاج الى ثمنه
اصرفه في وجه حاجته في الصيف وان وجد كفاية يومه وكان فيما فضل الكسب
في يومه لكفاية غد لعياله لم يشتغل بذلك بل وقف مع الكفاية في يومه
لان الوقوف مع الكفاية واجب وآخر تدبير غد الى غد فان كان له قوة في التوكل
وصبر على مقاساة القلة والجوع والضر ويقصر قوت عياله عن ذلك فلا يجوز له ان
يدعوهم الى حالة نفسه بل يتحرك ويكتسب لاجلهم وان راى من اهله الطاعة لله
عز وجل وحسن السيرة والعبادة فعليه بكسب الحلال واطعامهم المباح حتى يثمر ذلك
الطاعة والاصلاح ولا يطعمهم الحرام فانه يثمر العصيان والجناح وليجتهد في ذات
نفسه باصلاح العمل والصدق وطهارة الباطن حتى يصلح الله امره بينه وبين عياله
في حسن الصبر وحسن الطاعة له ولله عز وجل والموافقة له وتعود بركة صلاحه
على عياله قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه
وبين الناس وبين اهله وعياله فانهم من جملة الناس واذا نزل به ضيف
فيجب ان يطعم عياله مما يطعم الضيف اذا كان بذات يده سعة ويمكنه فليوفر
ذلك بحيث ان يعم الجميع ويكفيهم ويفضل عنهم فان كان هناك فقر وقلة
وضيق يد وعلم من عياله الايثار ورضاهم بذلك فح يوثره للضيفان
فان فضل عنهم شيء تناولوه على وجه التبرك فان الله يخلف عليهم
ويوسع ما لديهم فان الضيف ينزل برزقه ويرحل بذنوب اهل البيت

كما جاء في الحديث واذا دعي الفقير الى دعوة وله عيال وليس شيء ما يصلح شانهم
فليس في الفتوة ان يضيع عياله ويمضي الى الدعوة ويوثر شهوته على فاقة عياله
ولا يستقيم في الطريقة والشريعة اخذ الزلة والجنة لاجل العيال من الدعوة
فليمتنع عن الحضور وليصبر مع اهله فان كان في صاحب الدعوة فتوة وعلم
ان للضيف عيال فينبغي له ان لا يرده بالاستحصا بل يفرغ قلب الضيف
عن شغل عياله بان يكون ذلك ويحمل اليهم ما يحتاجون اليه ويعلم ضيفه بذلك
والواجب على الفقير ان يودب اهله بملازمة ظاهر العلم والشريعة ولا يمكنهم
من مخالفة العلم في القليل والكثير ولا ينبغي ان يسلم اولاده الى السوق
وتعلم الحروف بل هو يعلمهم اركان الدين ويحملهم على ترك طلب الدنيا الا ان
يغلب عليه الفقر وقلة الصبر وانكشاف الحال والفضيحة والرجوع الى الخلق
في القوت وما يسد به الخلة فليشغل اهله وولده ونفسه بالكسب وتحصيل
ما يحصل به الغنا من الناس فهو افضل من غيره مع حفظ الحدود واولى وجوب
مراعات حق الوالدين ومجانبة العقوق ويعرف اهله مراعات حقه وفضيلة
الصبر معه وطاعته وغير ذلك على ما بيننا في باب اداب النكاح **فصل**
في ادابهم في السفر وقد ذكرناه في كتاب الادب في اثناء الكتاب انه يجب
ان يكون سفر المومن من اوصافه المحمودة فيخرج من هواه الا طلب رضا
مولاه بتصحيح تقواه فاذا اراد الفقير ان يسافر من بلده فاول شيء يجب
عليه ان يرضي اخصامه ويستاذن والديه او من هو في حكمها في وجوب
الحق عليه من العم والخال والجد والجدة فاذا رضوا بذلك خرج وان كان
ذا عيال وفي سفره عنهم مضرة عليهم وضيعة فلا يسلم له السفر الا بعد
اصلاح امورهم او يستصحبهم معه قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء

اثما ان يضيع من يقوت ومن شرط الفقير اذا سافر ان يكون قلبه معه الى
علاقة وراه ولا يكون قلبه متعلقا بمطالبة امامه فحيث ما نزل يكون قلبه معه
ويكون قلبه خاليا من الاشياء كما قيل عن ابرهيم بن دوحه انه قال دخلت مع ابرهيم
ابن نسيبة البادية فقال لي اخرج ما معك من العلايق فطرحت كل شيء الا دينارا
فقال لا تشغل سري اطرح ما معك من العلايق فطرحت دينارا فقال اطرح ما معك
من العلايق فتذكرت ان معي شسوعا للنعل فطرحتها فوالله ما احتجت في طريق
الى شسع الا وجدته بين يدي فقال ابن نسيبة هكذا من عامل الله بالصدق
ولا ينبغي ان يقصر في سفره من اوراده التي كان يفعلها في حضره لان السفر
زيادة في احوالهم فلا ينبغي ان يحصل خلل في احوالهم واعمالهم بسفرهم وانما
الرخص للضعفاء والاعوام وما للاقوياء والخواص الرخص بل العزيمة شانهم
ابدا في جميع احوالهم والتوفيق شانهم مل كهم والرحمة نازلة عليهم والحرس
قايم معهم والحفظ دايم لهم والحبيب جالس معهم والانس زايد و
الغناء به قايم والامداد متداركة ومتواترة والنظر لهم احسن واليق بما هو
بصدده اذ فيه بعد من الاسباب التي هي الارباب والخلق الذين هم الاصنام و
اضر من الصلبان واشد من الشيطان وينبغي للفقير ان يراعي قلبه في اول
سفره ولا يخرج على الغفلة ويجتهد في سفره حتى لا ينسى قلبه ربه في سفره
ولا ينبغي له ان يكون سفره لغرض من اعراض الدنيا بوجه من الوجوه بل يكون
سفره لطاعة اما الحج او للقاء شيخ او لزيارة موضع من المواضع المقدسة
الشريفة واذا سافر الفقير ووجد قلبه بموضع من المواضع ورآه فيه اصفى
من المكدرات وعيشه اوفى فليلزم ذلك الموضع ولا يزول عنه الا بامر جزم
او نقل محض وقد فليتنبه حينئذ الى ما يوجبه او يحمله القدر اذا كان من المفعولين

فيهم الزايلي الهوى والارادات والاماني الفانين عنهم المرادين المحبوبين
واذا ظهر للفقير جاه وقبول ببعض المواضع فينبغي ان يخرج منه ويشوش على
نفسه ذلك القبول لئلا ينقطع به عن الله ويحجب عنه فيكون الخلق نصيبه وهذا
انما يكون مع وجود الهوى واما مع زواله فلا وجود للخلق ولا لقبولهم اثر فهم
خارجون عن القلب وبينها حجب وحرس يحفظون القلب عن دخول الخلق اليه
لئلا يحصل الشرك فيتشعث التوحيد وينبغي للفقير ان يعاشر اصحابه في سفره
بحسن الخلق وجميل المداواة وترك المخالفة واللجاج في جميع الاشياء ويشتغل
بخدمتهم ولا يستخدم منهم احد وينبغي ان يكون ابدا في سفره على الطهارة
وان لم يجد الماء تيمم ما امكنه ذلك كما يستحب له في حضره ان يكون على الطهارة
لان الوضوء سلاح المؤمن كما جاء في الخبر وهو امان له من الشيطان ومن كل موذي
وينبغي ان لا يصحب الاحداث والمردان في السفر على الخصوص فانهم اقرب الى مصافات
الشياطين والقبول منها والى الشر والفتن ومتابعة الهوى وهنات النفس
والتهمة في صحبتهم خطر عظيم الا ان يكون الفقير ممن يقتدى به من الشيوخ
العلماء بالله وابدال الانبياء المحفوظين الائمة الهداة الربانيين معلمي الخير
المنذرين المؤذنين للخلق والمهديين لهم السفراء بين الحق والخلق الجهابذة فح
لا يبالي بمن يصحبه من الاحداث والشيوخ واذا دخل بلدا وفيه شيخ فينبغي ان
يبداء بسلامه وخدمته له وينظر اليه بعين الاكبار والحشمة والتعظيم ليلا يحرم
فايدته واذا فتح له بشيء فلا يستاثر به دون اصحابه واذا وقع لاحدهم عذر
وقف معه ولا يضيعه **فصل** في دابهم في السماع من ذلك ان
لا يتكلفوا السماع ولا يستقبلوه بالاختيار فاذا اتفق السماع فمن حق المستمع
ان يتعهد بشرط الادب ذاكرا لربه بقلبه مشتغلا بحفظ قلبه من طوارق الغفلة

والنسيان

والنسيان فاذا قرع سمعه شيء يقرا القاري للقران كان مستنطقا من قبل الحق
عز وجل فيما يرد عليه من تعريفات الغيب اياه مما يوجب ترغيبا او ترهيبا او ايناسا
او عتابا او زيادة في القيام بعبادة عز وجل او غيره بادر الى ما يرد عليه وقابل
الاشارة عليه بالبدار وان كان السماع بحيث يصير كان لسان القاري لسانه
وكانه يخاطب هو الحق بما يقراه القاري فعلى ما يحصل مما يجد قلبه في ذلك بحيث
يكون موافقا لحق العبودية وادب الشريعة فلا يكون في الطريق ولا في علم الحقيق
شيء يخالف اداب الشريعة واذا كان في القوم شيخ حاضر في السماع فالواجب
على الفقير السكون ما امكنه ومراعات حشمة ذلك الشيخ فان ورد امر غالب
فبقدر الغلبة يسلم اليه الحركة فاذا سكنت الغلبة فالاولى السكون ومراعات
حشمة الشيخ ولا ينبغي للفقير ان يتقاضى القاري ولا القوال الذي هو ادنى بالذي
هو خير اعني الابيات بالقران على ما هو عادة اهل الزمان اليوم فلو صدقوا في
قصدهم وتجردهم وتصوفهم لما انزعجوا في قلوبهم وجوارحهم بغير سماع كتاب الله
جل ذكره اذ هو كلام محبوبهم وصفته وفيه ذكرهم وذكر الاولين والاخرين
والماضين والغابرين والمحب والمحبوب والمريد والمراد وعتاب المدعين لمحبته
ولومهم وغير ذلك فلما اختل صدقهم وقصدهم وظهرت دعواهم من غير بينة
وزودهم وقيامهم مع الرسم والعادة من غير عزيمة باطنة وصدق السريرة و
المعرفة والمكاشفة والعلوم الغريبة والاطلاع على الاسرار والقرب والانس
والوصول الى المحبوب والسماع الحقيقي وهو الكلام الحقيقي وهو الحدث والكلام
الذي هو سنة الله عز وجل مع العلماء به عز وجل والخلص من الاولياء والابدال
والاعيان وخلت بواطنهم من ذلك كله وقفوا مع القوال والابيات والاشعار
التي يتبين الطباع ويهيج تاثيره العشاق بالطباع لا بالقلوب والارواح

فينبغي للفقير في الجملة اعني فقير الحق عز وجل وفقير الخلق اعني فقير المعنى وفقير الصورة
اعني فقيرا من الدنيا وفقيرا من العقبى والاكوان ان لا يتقاضى القاري والقوال
بالتكرار والاعادة بل يكل ذلك الى الحق سبحانه ان شاء قيض من ينوب عنه في التقاضي
او يلهم القوال بالتكرار اذا كان الفقير المستمع صادقا وله في التكرار داع او مصلحة
ولا ينبغي للفقير ان يستعين بغيره في حال السماع فان سأل الفقراء منه المساعدة
على الحركة فليساعدهم وذلك ضعف في الحال واذا سمع آية او بيتا فلا يجب ان يزاحمه
احد ويجب ان يسلم له وقته وان خولف وزحم فالاولى للمزاحم التسليم واذا تحرك
الفقير على آية او بيت فيجب ان يسلم له وقته وان وقع للحاضرين عليه اشراف
ورأوا فيه تقصيرا ونقصانا فالواجب عليهم الستر عليه والحمل عنه فان اقتضى
الوقت تنبيهه فلينبهه بالرفق او بالقلب لا باللسان وههنا يحتاج الى قوة حال
وصفاء باطن وعلم دقيق واطلاع واداب كاملة او محافظة شديدة حميدة
واذا خرج في حال سماعه من خرقة او شيء من ثيابه فلا يخلو اما ان يكون قد تخلق
به مع القاري فهو للقاري على الخصوص او يطرحه في الوسط فيكون حكمه اليه
فيقال له الذي اردت به فان قال لم اقصد به ان يكون بحكم الفقراء كان ذلك خلقا
منه معهم فهو لهم بحكم الفتوح وذلك اليهم يرون فيه رايهم وان قال اردت به
موافقة شيخ طرح خرقته فهذا ضعيف الحال جدا ويكون الامر حقا لانه انما ينبغي
ان يوافق الشيخ في حكم خروجه عن خرقته من قد وافق الشيخ في وجده وحالته
وذلك بعيد جدا ان يتفق اثنان منهم في حال والذي جرت العادة بين الفقراء
واستمر به الرسم بينهم اليوم في طرح الخرقة فليس له اصل ثم اذا جرى منه
ذلك مع ضعفه فحكم خرقته المطروحة الى الشيخ في رسم العادة لا في العلم والشريعة
او في مقتضى الطريقة والحقيقة وان قال لصاحب الخرقة اردت موافقة القوم

الحاضرين

الحاضرين فلهذا اضعف من الاول لانه انما ينبغي ان يكون الاشتراك في الفعل عند
الاتفاق في الحال والوجد وقل ما يتفق ذلك للقوم حتى يستووا في الشراب والحال فيرجع
في ذلك الى القوم فيما يكون بحكم خرقهم فله اسوتهم في ذلك فان قال لم يكن لي في الوقت
قصد ولا نية يقال فالآن هو بحكمك فاحكم فيه بما شئت وليس لاحد من الحاضرين ولا
للشيخ ان كان حاضرا في ذلك حكم البتة اذ ليس صاحبه فيه محق ولا له قصد ولا لذلك
اصل في الطريقة فان قال وردت علي في الوقت اشارة بالخروج من الخرقة من غير قصد
الى شيء على التعيين فقد يكون لهذا في الطريقة اصل لان من خلع عليه السلطان خلعة
فالواجب على المخلوع عليه ان ينزع ملبوسه ثم يلبس الخلعة فهذا حكم هذا الفقير وان
يخرج من خرقته ويلبس ما خلع عليه الباري من الانوار والقرب والالطاف ثم حكم خرقته
الى الشيخ الحاضر ان كان هناك والا فللحاضرين من الفقراء ان يؤثروا القاري
او القوال بها وقد قيل ان ذلك الى الفقير وهو اولى بحكم خرقته من غيره فاما معاودة
الحاضرين من ابناء الدنيا ليشتروا الخرقة ثم ترد الى صاحبها فذلك غير محمود
في الطريقة وغير مرضي اللهم الا ان يكون المشتري فيه فتوة وايمان القوم يريد
ان يتخلق معهم وهو نوع من المعاوضة والسؤال بالتلطف ولكنه مذموم جدا
الا انه في حال خروجه عن الخرقة اظهر الصدق من نفسه في الحال وبرجوعه الى الخرقة
فاضح نفسه ومكذب لها وذلك غير مرضي ولا ينبغي لمن خرج من خرقة ان يعود
اليها ويقبلها فان كان ذلك باشارة شيخ بان امره باخذها فانه يأخذها
جبرا امتثالا لامر الشيخ ثم يخرج منها بعد ذلك فيتخلق بها مع غيره واذا
وقع شيء في الوسط للجماعة فالواجب التسوية بينهم فان كان فيهم شيخ ورأى
تخصيص قوم او واحد من الحاضرين فحكم ذلك الى الشيخ يتبع رأيه فلو طرح خرقته
فرد عليه وكانت طريقته ان لا يرجع الى شيء خرج منه وعاد الفقراء الى خرقهم

نظرت فان كان هو شيخ كان له ان لا يرجع الى خرقته ويلزم طريقته فلا يرجع
الى ما خرج منه ولا ينقص حالته ايا ما لاحوال الجماعة وان كان واحدا من الفقراء
فالاطراف من حاله والاليق به ان لا يوافق الجماعة في الحال فيعود الى خرقته
لئلا يخجل القوم ويستحيوا ويمقتوه ثم من بعد ذلك يخرج منها الى الحاضرين
وهو اولى وان دفعها الى غايب عن المجلس جاز فان هذا افرطنا الفناء من اداب
القوم على وجه الاختصار والاقلال والامكان في الوقت واما ما يتعلق بدخول
الربط والسقايات ولبس الجد او اشياء احدثوها ووضعوها ورسموها بينهم
فذلك يستفاد بمجالستهم ومخالطتهم والاستخبار والاشارة منهم فلم نشتغل
بذكره في الكتاب وقد ذكرنا معظم ذلك في كتاب الادب في الشرع في اثناء الكتاب ثم
نختم الكتاب بذكر باب يشتمل على بيان المجاهدة والتوكل وحسن الخلق والشكر والصبر
والرضاء والصدق اذ هذه الاشياء السبعة اساس لهذا الطريق ولكل خير

فصل

فاما المجاهدة فالاصل فيها قول الله عز وجل والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وروى ابو نضرة عن ابي سعيد الخدري رض قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال كلمة حق عند سلطان جاير ودمعت
عينا ابي سعيد قال ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره
بالمشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكل من لم يكن
في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد في الطريقة شمه وقال ابو عثمان المغربي
من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها لا بلزوم
المجاهدة فهو في غلط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن له في بدايته قومة لم
يكن في نهايته جلسة وقال ايضا قولهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب
بركات السراير وقال الحسن ابن علويه قال ابو يزيد كنت مدة اثنتي عشرة سنة

حداد نفسي وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما واذا في وسطي زنار
ظاهر فعملت في قطعه اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه
خمس سنين انظر كيف اقطع ثم كشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم
اربع تكبيرات وعن الجنيد قال سمعت السري يقول يا معشر الشباب جدوا قبل ان
تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتقصروا كما قصرت وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب
في العبادة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة اشياء ان لا ياكل الا عند
الفاقة ولا ينام الا عند الغلبة ولا يتكلم الا عند الضرورة وقال ابرهيم بن ادهم
لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة
ويفتح باب الشدة والثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالثة يغلق باب الراحة
ويفتح باب الجهد والرابعة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامسة يغلق
باب الغنا ويفتح باب الفقر والسادسة يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد
للموت وقال ابو عمرو بن نجيد من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال ابو علي
الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق وامروه
بالكسب وقال ذو النون المصري رح ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله
على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه عن ذل نفسه
وقال ابرهيم الخواص ما هالني الا ركبته وقال محمد بن الفضل الراحة هي الخلاص
من اماني النفس وقال منصور بن عبد الله سمعت ابا علي الروذباري يقول
دخلت الآفة من ثلث سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة فسالته
ما سقم الطبيعة فقال اكل الحرام فقلت وما ملازمة العادة فقال النظر والاستماع
بالحرام والغيبة قلت فما فساد الصحبة فقال كلما هاجت في النفس شهوة اتبعوها
وقال البصري مادي نفسك فاسجنها اذا خرجت منها وقعت في راحة الابد

وقال ابو الحسن الوراق كان اجل احكامنا فی مبادی امرنا فی مسجد ابی عثمان الایثار

بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا

بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فی قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته قال

فمجاهدة العوام فی توفية الاعمال ومجاهدة الخواص فی تصفية الاحوال وقد

يسهل مقاسات الجوع والسهر ومعالجة الاخلاق الردية لتعسر وتصعب ومن

افات النفس ركونها الى استحلاء المدح والذكر الطيب وثناء الخلق وقد تحمل اثقال

العبادات لذلك ويستولى عليها الرياء والنفاق وعلامة ذلك رجوعها الى الكسل

والفشل عند ذلك وذم الناس لها ولا يتبين لك آفات نفسك وشركها ودعويها

وكذبها الا عند الامتحان فی مواطن دعويها وعند المولعونة لها لانها تتكلم

بكلام الخائفين مالم يضطر الى الخوف واذا احتجت اليها فی مواطن الخوف وجدتها

امنة وتقول قول الابرار مالم يمتحن بالتقوى فاذا احتجت اليها وطلبتها بشروط

التقوى وجدتها مشركة مرائية مزينة معجبة وتصف وصف الصالحين مالم

تحتج الى الغاية فاذا طلبت منها ذلك وجدتها كاذبة وتدعى دعوى الموقنين

مالم تمتحن بالاخلاص وتزعم انها من المتواضعين مالم يحل بها خلاف هواها

عند الغضب وكذلك تدعى السخا والكرم والايثار والبذل والغنا والتقوى

وغير ذلك من الاخلاق الحميدة اخلاق الاولياء والابدال والاعيان تمنيا

ورعونة وحمقاء فاذا طالبتها وامتحنتها لم تجد هناك شيا كسراب بقيعة

يحسبه الظمآن ماء ولو كان ثم صدق واخلاص وصح منها القول وصدق بالقول

لسانها لما اظهرت التزين للخلق الذين لا يملكون لها ضرا ولا نفعا ولصحت اعمالها

عند الامتحان فوافق قولها عملها وقول ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها

يعنی اخلاصها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه فی سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها

وقال

وقال ابو عثمن الا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما يرى عيب

نفسه من متهمها فی جميع الاحوال وقال ابو حفص اسرع الناس هلاكا من لا يعرف

عيبه فان المعاصی تزيد الكفر وقال ابو سليمان ما استحسنت من نفسی عملا

فاحتسبت به وقال السری اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء

وقال ذو النون المصری انما دخل الفساد على الناس من ستة اشياء ضعف النية

بعمل الاخرة والثانی صارت ابدانهم رهينة بشهواتهم والثالث طول الامل مع

قرب الاجل والرابع اثروا رضاء المخلوقين على رضاء الخالق والخامس اتبعوا

اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم والسادس جعلوا

قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير امناقبهم **فصل**

والاصل فی المجاهدة مخالفة الهوى فيفطم نفسه عن المألوفات كالشهوات واللذات

ويحملها على خلاف هواها فی عموم الاوقات فاذا انهمكت فی الشهوات الجمها

بلجام التقوى والخوف من الله عز وجل واذا حرنت ووقفت عند القيام بالطاعات

والموفقات بسياط الخوف وخلاف الهوى ومنع الحظوظ **فصل**

ولا تتم المجاهدة الا بالمراقبة وهی التی اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله

جبرئيل عن الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه

فانه يراك لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا

العمل مراقبة لربه وهذا هو اصل كل خير وانما يصل الى هذه الرتبة بعد المحاسبة

واصلاح حاله فی الوقت ولزوم طريق الحق واحسان مراعاة القلب بينه وبين الله

وحفظ الانفاس مع الله فيعلم ان الله تعالى عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم

احواله ويرى افعاله واقواله ولا يتم الا بمعرفة خصال اربع اولها معرفة الله تعالى

والثانية معرفة عدو الله ابليس والثالثة معرفة نفسك الامارة بالسوء

والرابعة معرفة العمل لله تبارك وتعالى ولو عاش انسان دهرا مجتهدا في العبادة
ولم يعرفها ولم يعمل عليها لم تنفعه عبادته وكان على الجهل ومصيره الى النار
الا ان يتفضل الله عليه برحمته واما معرفة الله عز وجل فهو ان يلزم العبد قلبه
قربه عز وجل وقيامه عليه وقدرته عليه وشهادته وعلمه به وانه رقيب حفيظ
وانه واحد ماجد لا شريك له في ملكه وانه عند ما وعد صادق وعند ما خوف حق
وعند ما دعى اليه ملي وله وعد ينجز ووعيد ينفذ ومقام يصير اليه الخلايق
ومصدر ينصرفون عنه وثواب وعقاب ليس له شبه ولا مثيل وانه الكافي
رحيم ودود سميع عليم وانه كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان يعلم الخفي
وفوق الخفي والضمير والخطرات والوسوسة والهمة والارادة والحركة والطرفة والغمزة
والهمزة وما فوق ذلك وما دونه مما دق فلا يوصف وجل فلا يوصف مما كان وما يكون
وانه عزيز حكيم وقد استوفينا ذلك في باب معرفة الصانع من قبل فاذا الزم هذا قلبه
في اليقين الراسخ والعمل النافع ولزم ذلك كل عضو منه وكل جارحة وكل مفصل وعرق
وعصب وشعر وبشر وكذلك يتيقن ان الله قايم على ذلك عالم به احاط به علما لا يعزب
عنه عازب وانه خلق فاحسن خلقه وصور فاحسن صورته وثبت ذلك في قلبه وصح
عزمه واكمل عقله بتشاجه المحاسبة ووصلت اليه المعرفة وقامت عليه الحجة وكان في
مقام من الله شريف والحذر يصحبه في ذلك كله فحفظت جوارحه وقلبه ولا يناله
شيا من هذه الجملة الا بقطع الاشغال كلها الا ما دل على هذا والوقوف لا يفارق قلبه
حذرا من سطواته لعدته عليه لما قد سلف وبما يكون منه وحيا منه لقربه منه
ولم تسقط منه ارادة ولم تزل منه همة ولا خطرة الا له وفيه فيكون العالم القايم بما
يحبه الله منه والنازل له عما يكرهه منه ولا يكون منه خطرة ولا لحظة ولا وسوسة
ولا ارادة ولا حركة ظاهرة ولا باطنة الا وعلم الله عنده قايم في قلبه قبل الخطرات

والحركات

والحركات والوساوس وهو مقام العلماء بالله عز وجل الخايفين العارفين الاتقياء
الورعين واما معرفة عدو الله ابليس فقد امر الله بمحاربته ومجاهدته في السر والعلانية
في الطاعة والمعصية وعلم العباد فانه قد عادى الله عز وجل وعبده ونبيه وصفيه
وخليفته في الارض آدم عم وعاداه في ذريته وانه لا ينام اذا نام الادمي ولا
يغفل اذا غفل الادمي ولا يسهو اذا سهى دايما مشهده في عطبه وهلاكه في نومه
ويقظته وفي سره وعلانيته في الطاعة ليبطلها وفي المعصية ليوقعه فيها لا يالوا به
خديعة وحيلة ومكرا ومعصية الشهوة اللذيذة في طاعته ومعصيته ما يجري كثير
من خلق الله من العابدين المزودين المخدوعين وكثير من الغافلين ليست راحته
ان يوقع ابن ادم في معصيته ولا رياء ولا عجبا انما بغيته ان يورده معه حيث يرد
جهنم كما قال جل وعلا انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فاذا عرفه العبد
بهذه الصفة فينبغي له ان يلزم قلبه معرفته في الحق والباطل بلا غفلة ولا سهو
منه فيحاربه باشد المحاربة ويجاهده باشد المجاهدة سرا وعلانية ظاهرا
وباطنا لا يقصر في ذلك حتى يبذل المجهود في محاربته ومجاهدته في كل ما يدعو اليه
من الخيرات لا يدع التضرع واللجا الا الى الله عز وجل والاستعانة به في
حركاته كلها ليعينه عليه ويرى عز وجل من نفسه الفقر والفاقة اليه فانه لا حول
ولا قوة الا به ويستغيث بالله عز وجل بالبكاء والتضرع ويسأله النصر عليه
جاهدا مستذلا ليلا ونهارا سرا وعلانية في الخلاء والملاء حتى يصير في عينه
مجاهدته لمعرفته بتوفيق الله تعالى اياه فانه عدو مولاه وهو اول من عصى الله من
خلقه واول من مات من خلقه يعني عصاه وكل عاص لله ميت كما جاء في الحديث
قال الله عز وجل ان اول من مات من خلقي ابليس وهو الذي عادى اولياء الله
من الانبياء والصديقين واصفيائه من خلقه اجمعين وينبغي للعبد ان يعلم انه

في جهاد عظيم وفي قرب من الرب جل ثناؤه ولا يوصف شرح شرف مقامه فليثبت
ولا يعجز فانه ان عجز او مل فقد عصى ربه عز وجل ووقع في جهنم وغضب الله عليه
ويكون قد اعطى عدو الله امنيته منه وقوي عليه لعنه الله وليس للارادة في العبد
غاية وانتهاء الا الكفر بالله فانما ينقله من حال الى حال حتى يغضب الله عليه فيكله الى
نفسه فيعطب فيقع في النار مع الشيطان فلا خلق اشد على العبد منه فالحذر
الحذر فانما هو الورود على العطب والنجاة بفضل الله ورحمته اعاذنا الله وجميع
المسلمين من شر ابليس وجنوده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما معرفة
النفس الامارة بالسوء فيضعها حيث وضعها الله عز وجل ويصفها بما وصفها الله
ويقوم عليها بما امر الله فانها اعدا له من ابليس وانما تقوى عليه ابليس بها و
بقبولها منه فيعرف اي شيء طباعها وما ارادتها والى ما تدعو وبما تامر وكيف خلقها
خلقة ضعيفة قوي طمعها شرهة مدعية خارجة من طاعة الله سبحانه متكلة متمنية
خوفها امن ورجاؤها امان وصدق كذب ودعواها باطلة وكل شيء منها غرور
ليس لها فعل محمود ولا دعوى حق فلا يغتر بما يظهر له ولا يرجوا ما يؤمل ان حلل
قيودها شردت وان اطلق وثاقها اجمحت وان اعطاها سؤلها هلكت وان
غفل عن محاسبتها ادبرت وان عجز عن مخالفتها غرقت وان اتبع هواها
تولت الى النار وفيها هوت ليس لها حقيقة ولا رجوع الى خير وهي راس البلى
ومعدن الفضيحة وخزانة ابليس وماوى كل سوء ولا يعرفها احد غير خالقها
عز وجل فهي في الصفة التي وصفها الله عز وجل كلما اظهرت خوفا فهي امن وكلما
ادعت صدقا فهو كذب وكلما ذكرت اخلاصها فهو رياء وعجب وعند الحقائق
تبين صدقها من كذبها وعند الامتحان ترجع الى دعواها فليس بلاء عظيم
الا وقد حل بها فعلى العبد محاسبتها ومخالفتها ومجاهدتها في جميع ما تدعو اليه

وتدخل فيه فليس لها دعوى حق وانما تسعى في هلاكها ودمارها ولا توصف بشيء الا
وهي اكثر مما توصف فهي كنز ابليس ومستراحه ومسامرته وحديثه وصديقه فاذا
عرف العبد صفتها فقد عرفها وهانت وقوي بالله عز وجل عليها فاذا اجتمعت
في العبد هذه الخصال الثلاثة فليستعن بالله عز وجل عليهن ولا يغفل لانه
اذا قوي على ادب نفسه ومخالفتها عما تهوى قوي على الخصال كلها ان شاء الله
فعليه ببذل المقدم بالعزم بالله عز وجل وحده لا شريك له ولا يميلن في هذا كله
الى احد غير الله تعالى فانه ان فعل ذلك فلا يوفق الى الخير ويكله الله عز وجل الى نفسه
فينبغي ان يستعين بالله في هذا كله ويتبع مرضاته في جميع ما امره ونهاه ولا يريد
بذلك احدا غير الله عز وجل فاذا فعل ذلك ارشده ووفقه واجابه وجنبه مكارهه
وستره بستر الاصفياء العلماء بالله الذين بذلك نالوا العلم بالله عز وجل واما
معرفة العمل لله عز وجل ان يعلم العبد ان الله عز وجل امره باوامر ونهاه عن امور والذي
امره هو الطاعة والذي نهاه عنه فهو المعصية له عز وجل وامره بالاخلاص فيهما
والقصد الى سبيل الهدى على الكتاب والسنة ولا يكون في ضميره في فعله كل شيء غير
الله عز وجل ولا يكن ممن ترك المعاصي الظاهرة واعرض عن ترك المعاصي الباطنة
التي هي امهات الذنوب واصولها لان الله تعالى ليس على هذا وعد المغفرة ولا
على هذا ضمن الثواب في دار الجزاء فلا يجتهدون العبد الظاهرة بفساد النية
وسقم الارادة فتعود اذ ذاك طاعته معصية كلها فتحل بها عقوبات الدنيا
والاخرة مع تعب البدن وقلة المروة وترك الشهوة واللذة فيخسر الدنيا
والاخرة ولكن يزين طاعته بالتقوى والاخلاص والورع ونيته بالصدق
ويحفظ ارادته بالمحاسبة وليكن همه طلب النية الصادقة وعزمه طلب الاخلاص
والتوحيد في اقواله وافعاله واحواله جميعا عند اخذه في الطاعة واعراضه عن المعصية

حتى تثبت فيه معرفة العمل وينبغي له ان يحترز من ان يخدعه ابليس اللعين بحبائله
ويصرعه بمصايده ويوقعه في فخوخه ويذهب به مكره وخدعه فان له مصايد محلاة
في القلوب وحبايل شهية وطرايف لذيذة يحسبه الجاهل فرا ويقينا وهو بكسل وظلمة
يفتح له مائة باب من الطاعة يريد بذلك ان يدخله بادنى منزلة تستغرق عمله فاياك ثم
اياك الحذر الحذر فان قدر ان يتعلم خدعة كما يتعلم القران فليفعل فهذا امر الله
عز وجل فليحذر العبد في طاعته كما يحذر في معصيته فاذا خطر بباله امر او دعته
نفسه الى شيء او تحرك بحركة فلا يعجل دون المعرفة والعلم وليرفق بنفسه وليترسل
ترسل العلماء ويجالس الفقهاء العالمين بالله وبامره ونهيه حتى يدلوه على طريق
دوائه على ما قدمناه في مجلس التقية ولا ينبغي له ان يغتر بطول القيام وكثرة
الصيام والنوافل الظاهرة بلا معرفة منه بعمله فاذا كان كذلك ورأى فعله مع
معرفته بذلك بنفسه وبعدوه وبربه صح فعله فعندها يورث العلم والفقه فما كان
من علم ظاهرا او باطنا نظر ان كان لله خالصا صادقا قبله الله منه واثابه عليه
وان كان غير ذلك رده عليه فلم يستطل عند ذلك فعل ولا يخفى عليه امر فاذا كان
كذلك فقد اعطي كل خلق حسن وصح عقله وثبت عمله وزاد حلمه وكان من اولياء الله
واصفيائه الذين بالله ينظرون وبالله يتكلمون وبه ياخذون وبه يعطون
ومع ذلك اتهم نفسه واتهم هواه على نفسه ودينه واتهم ابليس حينئذ واتهم
مع ذلك معرفته بنفسه على معرفته بها **فصل** ولاهل المجاهدة
والمحاسبة واولي العزم عشر خصال جربوها لانفسهم فاذا اقاموها واحكموها
باذن الله تعالى وصلوا الى المنازل الشريفة فاولها ان لا يحلف العبد بالله
عز وجل صادقا ولا كاذبا عامدا ولا ساهيا لانه اذا احكم ذلك من نفسه
وعوده لسانه رفعه ذلك الى ان يترك الحلف ساهيا وعامدا فاذا اعتاد ذلك

فتح الله له بابا من انوره يعرف منفعته ذلك في قلبه وزيادة في بدنه ورفعة في
درجته وقواه في عزمه وفي بصره والثناء عند الاخوان وكرامة عند الجيران حتى
يأتم به من يعرفه ويهابه من يراه والثانية ان يجتنب الكذب هازلا وجدا لانه
اذا فعل ذلك واحكمه من نفسه واعتاده لسانه شرح الله صدره وصفا به عمله حتى
كانه لا يعرف الكذب واذا سمعه من غيره عاب ذلك عليه وعيره في نفسه ودعا له بزوال
ذلك كان له ثواب والثالثة ان يحذر بان يوعد احدا شيئا ويخلفه اياه وهو
يقدر عليه الا من عذر بين او يقطع العذر البتة فانه اقوى لامره واقصد لطريقه
لان الخلف من الكذب فاذا فعل ذلك فتح له بابا للسخاء ودرجة الحياء واعطي مودة
في الصادقين ورفعة عند الله عز وجل والرابعة ان يلعن شيئا من الخلق او يؤذي ذرة
فما فوقها لانها من اخلاق الابرار والصادقين وله عاقبة حسنة ويحفظه الله
في الدنيا مع ما يدخره له عنده من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلكة ويسلمه
من الخلق ويرزقه رحمة العباد والقرب منه عز وجل والخامسة يجتنب ان يدعو على احد
من الخلق وان ظلمه فلا يقطعه بلسانه ولا يكافيه بفعل ويحتمل ذلك لله تعالى ولا يكافيه
بقول ولا فعل فان هذه الخصال ترفع صاحبها في الدرجات العلى اذا ما دب رايناه
منها منزلة شريفة في الدنيا والاخرة والحب والمودة في قلوب الخلق اجمعين من قريب
وبعيد واجابة الدعوة والعلو في الخير وعز في قلوب المؤمنين والسادسة ان لا
يقطع الشهادة على احد من اهل القبلة بشرك ولا كفر ولا نفاق فانه اقرب للرحمة
واعلا في الدرجة وهي تمام السنة وابعد عن الدخول في علم الله سبحانه وتعالى وابعد من
مقتاه واقرب الى رضاء الله ورحمته فانه باب كريم شريف على الله يورث العبد الرحمة
للخلق اجمعين والسابعة يجتنب النظر والهمة الى شيء من المعاصي ظاهرا وباطنا
ويكف عنها جوارحه فان ذلك من اسرع ثوابا في عاجل الدنيا مما يدخر له من خير الاخرة

فسال الله تعالى ان يمن علينا اجمعين بالعمل بهذه الخصال وان يخرج شهوات من قلوبنا
والثامنة يجتنب ان يجعل له على احد من الخلق منة مؤنة صغيرة او كبيرة بل يرفع مؤنته
من الخلق اجمعين مما احتاج او استغنى عنه فان ذلك تمام عز العابدين وشرف المتقين
وبه يقوى على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكون الخلق عنده اجمعين بمنزلة واحدة
في الحق سواء فاذا كان كذلك نقله الله تعالى الى الغنى واليقين والثقة به عز وجل ولا
يرفع احدا بهوى ويكون الناس عنده في الحق سواء ويقطع بان هذا الباب عز المؤمنين
وشرف المتقين وهو اقرب باب الى الاخلاص والتاسعة ينبغي له ان يقطع طمعه
من الادميين لا يطمع نفسه في شيء مما في ايديهم فانه العز الاكبر والغناء الخالص
والملك العظيم والفخر الجليل والتوكل الشافي الصحيح وهو باب من ابواب الثقة بالله عز وجل
وهو باب من ابواب الزهد وبه ينال الورع ويكمل نسكه وهو من علامات المنقطعين
الى الله تبارك وتعالى الخصلة العاشرة التواضع لان بها يشيد محل العابد ويعلو
درجته ويستكمل العز والرفعة عند الله وعند الخلق ويقدر على ما يريد من امر الدنيا
والاخرة وهذه الخصلة اصل الطاعات كلها وفرعها وكمالها وبها يدرك العبد
منازل الصالحين الراضين من الله عز وجل في السراء والضراء وهي كمال التقوى والتواضع
هو ان لا يلقى العبد احدا من الناس الا رأى له الفضل عليه ويقول عسى ان يكون عند الله
خيرا مني وارفع درجة فان كان صغيرا قال هذا لم يعص الله وانا قد عصيت فلا شك
انه خير مني وان كان كبيرا قال هذا عبد الله قبلي وان كان عالما قال هذا اعطي ما
قد بلغ ونال ما لم انل وعلم ما جهلت وهو يعمله بعلم وان كان جاهلا قال هذا عصى الله
بجهل وانا عصيته بعلم ولا ادري بما يختم له وبما يختم لي وان كان كافرا قال
لا ادري عسى يسلم هذا فيختم له بخير العمل وعسى اكفر انا فيختم لي بشر العمل وهذا
باب الشفقة والوجل واول ما يصحب واخر ما يبقى على العباد فاذا كان العبد كذلك

سلمه الله من الغوائل وابلغه منازل النصيحة لله عز وجل وكان من اصفياء الرحمن
واحبائه وكان من اعداء ابليس لعنه الله عدو الله وهو باب الرحمة ومع ذلك يكون
قد قطع طريق الكبر وخيال العجب ورفض درجة العلو وجانب درجة في نفسه
في الدين والدنيا والاخرة وهو ملح العبادة وغاية شرف العابدين وسيما الناسكين
فلا شيء افضل منه ومع ذلك يقطع لسانه عن ذكر العالمين فلا يتم له عمل الا به ويخرج
الغل والبغي والكبر من قلبه في جميع احواله وكان لسانه في السر والعلانية واحدا
وكلامه كذلك والخلق عنده في النصيحة واحدا ولا يكون من الفاضحين وهو يذكر
احدا من خلق الله عز وجل بسوء او يعير بفعل ويحب ان يذكر عنده بشيء وهذه آفة
العابدين وعطب النساك وهلاك الزاهدين الا من اعانه الله عز وجل على حفظ
لسانه وقلبه برحمته **فصل** واما التوكل فالاصل فيه قوله عز وجل ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعن عبد الله بن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت الامم بالموسم فرايت امتي قد ملأوا السهل
والجبال فاعجبتني كثرتهم وهيبتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قيل ومع
هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون
ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة الاسدي فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام اخر
فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
وحقيقة التوكل تفويض الامر الى الله والتجنب من ظلمات الاختيار والتدبير والترقي
الى ساحات شهود الاحكام والتقدير فيقطع العبد ان لا تبديل للقسمة فما قسم له
لا يفوته وما لم يقدر له لا يناله فيسكن قلبه الى ذلك ويطمئن الى وعد مولاه فيأخذ
من مولاه فللتوكل ثلث درجات التوكل والتسليم والتفويض فالمتوكل يسكن

الى وعد ربه وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقيل التوكل
بداية والتسليم اوسط والتفويض نهاية وقيل التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة
الاولياء والتفويض صفة الموحدين وقيل التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص
والتفويض صفة خاص الخاص وقيل التوكل صفة الانبياء والتسليم صفة ابراهيم الخليل عم
والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالتوكل كمال الحقيقة مما وقع لابراهيم الخليل عم
في الوقت الذي قال لجبرئيل اما اليك فلا لانه غابت نفسه فلم ير مع الله غير الله قال
سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل
يقلبه كيف اراد لا يكون له حركة ولا تدبير فالمتوكل لا يسال ولا يرد ولا يحبس وقال
ايضا هو الاسترسال وقال حمدون هو الاعتصام بالله عز وجل وقال ابراهيم الخواص
حقيقة التوكل اسقاط الخوف والرجا مما سوى الله وقيل التوكل رد العيش الى يوم واحد
واسقاط هم غد وقال ابو علي الروذباري مراعات التوكل ثلث درجات الاولى منها
اذا اعطي شكر واذا منع صبر والثانية يكون المنع والعطاء عنده واحدا والثالثة
المنع مع الشكر احب اليه لعلمه باختيار الله له ذلك وعن جعفر الخلدي قال قال
ابراهيم الخواص رح كنت في طريق مكة فرايت شخصا وحشيا فقلت له اجني انت ام انسي
فقال بل جني فقلت الى اين فقال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة قال نعم فينا ايضا
من يسافر على التوكل قلت له وما التوكل قال الاخذ من الله وقال سهل الاخذ هو معرفة
معطي ارزاق المخلوقين ولا يصح لاحد التوكل حتى يكون عنده السماء كالصفر
والارض كالحديد لا ينزل من السماء مطر ولا يخرج من الارض نبات الا باذن الله تعالى
ويعلم ان الله سبحانه لا ينسى ما ضمن له من رزقه بين هذين وقيل هو ان لا تعصي الله
من اجل رزقك وقال بعضهم حسبك من التوكل ان لا تطلب لنفسك ناصرا
غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وقال الجنيد التوكل
ان

التوكل ان يقبل بالكلية على ربه ويعرض عمن دونه وقال النوري هو ان تفني
تدبيرك في تدبيره وترضى بالله وكيلا ومدبرا قال الله تعالى وكفى بالله وكيلا
وقيل هو اكتفاء العبد الذليل بالرب الجليل كاكتفاء الخليل بالخليل حين لم ينظر الى
عناية جبرئيل وقيل هو سكون على الحركات اعتمادا على خالق الارض والسموات
وقيل للبهلول متى يكون العبد متوكلا قال اذا كان بالنفس غريبا بين الخلق وبالقلب
قريبا الى الحق وقيل لحاتم الاصم على ما بنيت امرك هذا من التوكل قال على اربع خلال
علمت ان رزقي ليس ياكله غيري فلست اشتغل به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا
مشغول به وعلمت ان الموت ياتي بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال
فانا مستحي منه وعن ابي موسى الديبلي قال سالت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال
لو ادخلت يدك في فم التنين حتى تبلغ الرسغ لم تخف مع الله شيا فقال ابو موسى
فخرجت الى ابي يزيد البسطامي اساله عن التوكل فدخلت بسطام ودققت عليه الباب
فقال لي يا ابا موسى ما كان لك في جواب عبد الرحمن من القناعة حتى تجي تسالني
فقلت له افتح الباب فقال لو زرتني لفتح لك الباب جاء الجواب فانصرف
فلو ان الحية المطوقة بالعرش همت بك لم تخف مع الله شيا قال ابو موسى فانصرفت
حتى جيت الى ديبل فاقمت بها سنة ثم اعتقدت الزيارة فخرجت الى ابي يزيد فقال لي
زرتني مرحبا بالزائر ادخل فاقمت عنده شهرا لا يقع لي شي الا اخبرني به قبل
ان اساله فقلت يا ابا يزيد اخرج واريد فايدة منك فقال اعلم ان فايدة المخلوق
ليست بفايدة فانصرفت فجعلتها فايدة وانصرفت وعن ابن طاوس اليماني عن ابيه
طاوس ان اعرابيا جاء براحلة له فابركها وعقلها ثم رفع راسه الى السماء وقال
ان هذه الراحلة وما عليها في ضمانك حتى اخرج اليها فخرج الاعرابي من المسجد الحرام
وقد اخذت الراحلة وما عليها فرفع راسه الى السماء وقال اللهم ما سرقني شيء

وما سرق الا منك قال طاوس فبينما نحن كذلك مع الاعرابي واذا برجل نازل من
راس جبل ابي قبيس ويقود الراحلة بيده اليسرى ويمينه مقطوعة معلقة في عنقه
حتى جاء الى الاعرابي فقال له هاك راحلتك وما عليها فقلت له ما حالك فقال استقبلني
فارس على فرس اشهب في راس ابي قبيس وقال لي يا سارق مد يدك فمددتها فوضعها
على حجر ثم اخذ آخر فبطلها به وعلقها في عنقي وقال لي انزل فرد الراحلة وما عليها
للاعرابي وروي عن عمر بن الخطاب رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وروى محمد بن
كعب عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم
الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه
مما في يديه وكان عمر رضه يتمثل بهذين البيتين هون عليك فان الامور
بامر الاله مقاديرها فليس باتيك مصروفها ولا غاب عنك مقدورها
وسئل يحيى بن معاذ متى يكون الرجل متوكلا فقال اذا رضي بالله وكيلا
وقال بشر يقول احدهم توكلت على الله وهو يكذب والله لو توكل على الله لرضي
بما يفعل الله به وقال ابو تراب النخشبي هو طرح البدن في العبودية وتعلق
القلب بالربوبية والطمانينة الى الكفاية فان اعطي شكر وان منع صبر وقال
ذو النون كل من تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وقال ذو النون ايضا
لرجل ساله عن التوكل فقال هو خلع الارباب وقطع الاسباب فقال له السايل
زدني فقال هو لقاء النفس في العبودية واخراجها من الربوبية وقال هو ايضا
هو انقطاع المطامع واما الحركة بالظاهر التي هي الكسب بالسنة لا ينافي توكل
القلب بعد ما تحقق العبد ان التقدير من قبل الله في قلبه لان محل التوكل القلب
وهو تحقيق الايمان فمن انكر الكسب فقد انكر السنة ومن انكر التوكل فقد انكر الايمان

فان تعسر شيء من الاسباب فبتقدير الله عز وجل وان تيسر شيء منها فبتيسير الله عز وجل
فيكون جوارحه وظواهره متحركة في السبب بامر الله عز وجل وباطنه ساكن لوعد الله عز وجل
وقد روي عن انس بن مالك رضه انه قال جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله ادعها
واتوكل فقال اعقلها وتوكل وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي
امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه عز وجل وقيل المتوكل نفي الشكوك
والتفويض الى مالك الملوك وقيل التوكل الثقة بما في يدي الله عز وجل والياس
مما في ايدي الناس وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر المتقاضي في طلب الرزق

فصل واما حسن الخلق فالاصل في ذلك قول الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم في كتابه المنزل عليه وانك لعلى خلق عظيم وما روي عن انس بن
مالك رضه انه قال قيل يا رسول الله اي المؤمنين افضل ايمانا قال احسنهم خلقا
اي الخلق الحسن افضل مناقب العبد وبه تظهر جواهر الرجال والانسان مستور
بخلقه مشهور بخلقه وقيل انه عز وجل خص نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم
بما خصه من المعجزات والكرامات والفضايل ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله
بمثل ما اثنى عليه بخلقه فقال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم وقيل انما وصف
الله تعالى بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين واكتفى بالله عز وجل وقيل الخلق العظيم
ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله وقيل معناه لم يوثر فيه جفاء الخلق
بعد مطالعته للحق وقال ابو سعيد الخراز هو الذي لم تكن له همة غير الله عز وجل
وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه
مع الصيانة وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وقيل الخلق
الحسن استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقيل علامات حسن الخلق
كف الاذى واحتمال المؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضه انكم لن تسعوا الناس

بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق مع الله عز وجل ان تؤدي اوامره وتترك
نواهيه وتعطيه في الاحوال كلها من غير اعتقاد استحقاق العوض عليه وتسلم جميع المقدور اليه
من غير تهمة وتوحده من غير شرك وتصدقه في وعده من غير شك وقيل لذي النون المصري
من اكثر الناس همًّا قال اسوؤهم خلقا وقال الحسن البصري في قوله عز وجل وثيابك فطهّر
اي خلقك فحسن وقوله عز وجل واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل الظاهرة
تسوية الخلق والباطنة تصفية الخلق قيل لابراهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا
قط فقال مرتين احديهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء الكلب بال علي والثانية
كنت قاعدا فجاء انسان فصفعني وقيل كان اويس اذا رآه الصبيان يرمونه بالحجارة
فيقول ان كان ولا بد فارموني بالصغار لئلا تدموني فتمنعني من الصلوة وقيل انه شتم
الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف وقال يا فتى ان بقي في
قلبك شيء فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحي فيجيبونك وقيل لحاتم الاصم
يحتمل الرجل من كل احد فقال نعم الا من نفسه وروي ان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا
فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم فقال ما حملك على ترك جوابي فقال امنت عقوبتك
فتكاسلت فقال امض فانت حر لوجه الله وقيل الخلق الحسن ان تكون من الناس قريبا
وفيما بينهم غريبا وقيل الخلق الحسن قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق
بلا ضجر ولا قلق وقيل مكتوب في الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين
اغضب وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي
اضله اهل البصرة وقال لقمان لابنه لا تعرف ثلثة الا عند ثلث الحليم عند الغضب
والشجاع في يوم الحرب والاخ عند الحاجة اليه وقال كليم الله الهي اسئلك
ان لا يقال لي ما ليس في فاوحى الله اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف افعله لك

فصل

فصل واما الشكر فالاصل فيه قوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم
وما روي عن عطا قال دخلت على عايشة رض فقلت لها اخبرينا باعجب ما رايت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبكت ثم قالت واي شانه لم يكن عجبا انه اتاني في ليلة فدخل معي
في فراشي وقالت في لحافي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا بنت ابي بكر ذريني اتعبد
لربي قالت قلت اني احب قربك ولكن اوثر هواك فاذنت له فقام الى قربة ماء
فتوضأ فاكثر صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع
فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله ما
يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
ولم لا افعل وقد انزل علي ان في خلق السموات والارض الآية وحقيقة الشكر عند
اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى وجه هذا المعنى
وصف الله تعالى نفسه بانه شكور توسعا منه فانه يجازي العباد على الشكر
فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل حقيقة الشكر
الثناء على المحسن بذكر احسانه فشكر العبد لله عز وجل ثناؤه عليه بذكر
احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه واحسانه اليه ثم احسان
العبد طاعة لله واحسان الحق سبحانه انعامه على العبد وشكر العبد على الحقيقة
انما هو نطق اللسان واقرار القلب بانعام الرب ثم ان الشكر ينقسم اقساما
الى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة وهو نوع الاستكانة وشكر بالبدن والاركان
وهو اتصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود
بادامة حفظ الحرمة وقيل شكر العينين ان تستر عيبا تراه لصاحبك وشكر
الاذنين ان تستر عيبا تسمعه فيه وفي الجملة الشكر ان لا تستعين بنعمه ويقال
الشكر هو شكر العالمين فيكون من جملة اقوالهم وشكر هو شكر العابدين يكون نعتا

من افعالهم وشكرهو شكر العارفين فيكون باستقامتهم له عز وجل في عموم
احوالهم واعتقادهم ان جميع ما هو فيه من الخير وما يظهر منه من الطاعة والعبودية
والذكر لله عز وجل بتوفيقه وانعامه وعونه وحوله وقوته عز وجل في جميع الاحوال
والفناهم عن جميع ذلك والغنى فيه والاعتراف بالعجز والتقصير والفضول والجهل
والاستكانة اليه عز وجل وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ
الحرمة وقيل شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيليا وقال ابو عثمان الشكر معرفة
العجز عن الشكر وقيل الشكر اتم من الشكر وذلك ان ترى شكرك بتوفيقه
ويكون ذلك التوفيق من اجل النعم عليك فتشكره على الشكر الى ما لا يتناهى
وقيل الشكر اضافة النعم الى مولاها فنعمة الاستكانة له وقال الجنيد الشكر
ان لا ترى نفسك اهلا للنعمة وقيل الشكر الذي يشكر على الموجود والشكر الذي
يشكر على المفقود ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكر الذي يشكر على المنع
ويقال الشاكر الذي يشكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند المطل قال الشبلي
الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود قال
ابو عثمان شكر العامة على المطعم والمشرب وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم
من المعاني قال الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور قال داود عليه السلام الهي كيف
اشكرك وشكري لك نعمة من نعمك فاوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وقيل
اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر وقيل لما بشر ادريس عليه السلام
بالمغفرة سأل الحياة فقيل له فيه فقال لاشكره فاني كنت اعمل قبله للمغفرة
فبسط الملك جناحيه وحمله للسماء وقيل مر بعض الانبيا بحجر صغير يخرج منه
الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله فسأله ذلك فقال الحجر منذ سمعت الله
عز وجل يقول نارا وقودها الناس والحجارة فانا ابكي من خوفي فدعى ذلك النبي

ان

ان يجيره ذلك الحجر من النار فاوحى الله عز وجل اليه اني قد اجرته من النار فمر ذلك
النبي فلما عاد فوجد ذلك الماء يتفجر منه اوفر مما كان قبل ذلك فتعجب لذلك فانطق
الله الحجر له وقال لم تبكي وقد غفر الله لك فقال الحجر ذلك كان بكائي من الخوف و
الحزن وهذا بكاء الشكر والسرور وقيل الشاكر مع المزيد لانه في شهود النعمة
قال الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لانه في شهود المبلي
قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس
وقيل في الخبر الصحيح ان اول من يدعى الى الجنة الحامدون لله عز وجل على ما صنع
وحكي عن بعضهم انه قال رايت في بعض الاسفار شيخا كبيرا قد طعن في السن
فسألته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء عمري اهوى ابنة عم لي وهي كذلك كانت
تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها قلت لها تعالي حتى نحيي
هذه الليلة شكرا لله عز وجل على ما جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم يتفرغ احدنا
الى الآخر فلما كانت الليلة الثانية قلنا مثل ذلك منذ سبعين سنة او ثمانين
سنة نحن على تلك الحال وقال اليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز هو كما قال
الشيخ **فصل** واما الصبر فالاصل فيه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله عز وجل واصبر
وما صبرك الا بالله وما روي عن عائشة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الصبر عند الصدمة الاولى وما روي ان رجلا قال يا نبي الله ذهب مالي
وسقم جسدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في عبد ابتلاه واذا ابتلاه
صبر وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل لتكون له الدرجة
عند الله لا يبلغها بعمله حتى يبتلى ببلاء في جسمه فيبلغها بذلك وما جاء
في الخبر انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر الصديق رض يا رسول الله

كيف الفلاح بعد هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض
الست يصيبك البلاء الست تغضب الست تحزن فهذا ما تجزون به يعني ان جميع ما
يصيبك يكون كفارة لذنوبك فالصبر على ثلثة احزاب احدها صبر لله عز وجل
وهو على اداء امره وانتهاء نهيه وصبر مع الله عز وجل وهو الصبر تحت جريان قضائه
وافعاله فيك من ساير الشدايد والبلاء وصبر على الله عز وجل وهو صبر على وعده
من الرزق والفرج والكفاية والنصر والثواب في دار الاخرة وقيل الصبر على قسمين
احدهما صبر على ما هو كسب العبد وصبر على ما ليس كسب له فالصبر على الكسب ينقسم
على قسمين احدهما على ما امر الله تعالى به والثاني على ما نهاه عنه عز وجل واما الصبر
على ما ليس بكسب للعبد فصبره على مقاسات ما يتصل به من حكم الله وقضائه
فيما له فيه مشقة والم في القلب والجسد وقيل الصابرون ثلثة متصبر
وصابر وصبار وقيل وقف رجل على الشبلي فقال له اي الصبر اشد على
الصابرين فقال الصبر في الله فقال لا فقال الصبر لله قال لا قال الصبر مع الله
قال لا قال لا فاي شي قال الصبر عن الله عز وجل فصرخ الشبلي صرخة كادت تخرج
روحه تتلف وقال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل هين على المؤمن
وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر
مع الله اشد وسئل عن الصبر فقال هو ان يتجرع المرارة من غير تعبس وقال علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وقيل ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ذو النون المصري الصبر التباعد عن المخالفات
والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغناء مع حلول الفقر بساحة
المعيشة وقيل الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الغنى في البلوى
بلا ظهور شكوى وقيل الصبر المقام مع البلوى بحسن الصحبة كالمقام مع العافية

البلى

وقيل

وقيل احسن الجزاء على العبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل
ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وقال عز وجل انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وقيل هو الصبر الثبات مع الله وتلقي اذيته بلائه
بالرحب والدعة وقال الخواص الصبر الثبات مع الله على احكام الكتاب
والسنة وقال يحيى بن معاذ الرازي صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين
واعجبا كيف يصبرون وانشد الصبر يجمل في المواطن كلها • الا عليك
فانه لا يجمل • وقيل الصبر ترك الشكوى وقيل هو الاستعانة والاستعاذة
بالله عز وجل وقيل هو الاستعانة وقيل الصبر كاسمه وقيل الصبر هو ان
لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والتصبر هو السكون
مع البلاء ووجدان اثقال المحنة

فصل

واما الرضى
فالاصل فيه قوله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله عز وجل يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان الآية وروي عن العباس بن عبد المطلب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وقيل كتب عمر بن الخطاب
الى ابي موسى الاشعري اما بعد فان الخير كله في الرضا فان استطعت ان ترضى
والا فاصبر وروي عن قتادة في قوله عز وجل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه
وهو كظيم الآية هذا صنيع مشركي العرب اخبر الله عز وجل بخبث صنيعهم فاما
المؤمن فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله عز وجل له وقضاء الله تعالى خير من قضاء
المرء لنفسه وما قضاء الله لك يا ابن آدم فيما تكره خير لك مما قضا لك فيما تحب
فاتق الله وارض بقضائه قال الله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني ما فيه صلاح دينكم
ودنياكم والله سبحانه طوى عن الخلق مصالحهم وكلفهم عبودية من اداء

الاوامر وانتهاء المناهي والتسليم في القدر والرضا بالقضا فيما لهم وعليهم في
الجملة واستاثره هو عز وجل عن العواقب والمصالح فينبغي للعبد ان يديم الطاعة لمولاه
ويرضى بما قسم ولا يتهمه واعلم ان تعب كل احد من الخلق على قدر منازعته للقدر
وموافقته لهواه وترك رضاه بالقضاء فكل من رضي بالقدر استراح وكل من لم
يرض به طال شقاؤه وتعبه ولا ينال من الدنيا الا ما قسم له فما دام هواه متبعا عنده
قاض عليه فهو غير راض بالقضاء لان الهوى منازع للحق عز وجل فتعبه متكاثف متزايد
فاستجلب الراحة في مخالفة الهوى لان في الرضا بالقضاء بلا بد واستجلاب التعب
والنصب في موافقة الهوى فاذا كان لان فيه منازعة الحق عز وجل بلا بد فلا كان الهوى
واذا كان فلا كنا واختلف اهل العلم بالطريقة في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات
فقال اهل العراق هو من جملة الاحوال وليس هو كسب للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر
الاحوال ثم تحول وتزول ويأتي غيرها وقال الخراسانيون الرضا من جملة المقامات
وهو نهاية التوكل يعني يؤول الى الغاية ما يتوصل اليه العبد باكتسابه والجمع بينهما ممكن
بان يقال بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وهي
ليست مكتسبة للعبد وفي الجملة الرضا هو الذي لا يعترض على تقدير الله عز وجل قال
ابو علي الدقاق ليس الرضى بان لا تحس بالبلاء انما هو ان لا تعترض على الحكم والقضا قال
المشايخ الرضا بالقضاء باب الله عز وجل الاعظم وجنة الدنيا اي من اكرم بالرضا
فقد لقي بالترحيب الاوفى واكرم بالقرب الاعلى وقيل ان تلميذا قال للاستاذ هل
يعرف العبد ان الله راض عنه قال لا كيف يعلم ذلك ورضاؤه غايب فقال التلميذ
يعلم ذلك فقال له الاستاذ وكيف يعلم ذلك قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله
عز وجل علمت ان الله راض عني فقال الاستاذ احسنت يا غلام ولا يرضى العبد
عن الله عز وجل حتى يكون الحق يرضى عنه قال الله عز وجل رضي الله عنهم ورضوا عنه

اى

اي يرضاه عنهم رضوا عنه وقيل سال موسى عم ربه عز وجل فقال الهي دلني على عمل
اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى عم ساجدا متضرعا
فاوحى الله اليه يا ابن عمران ان رضائي رضاك بقضائي وقيل من ان يبلغ محل
الرضا فيلزم ما جعل الله رضاه فيه وقيل الرضا على قسمين رضاء به ورضا
عنه فالرضا به مدبرا والرضا عنه فيما يقضي حاكما وفاصلا ان لو جعلت جهنم على يمينه
ما سال ان يحولها الى يساره وقيل الرضا اخراج الكراهية من القلب حتى لا يكون فيه
الا فرح وسرور وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا بالقضاء قالت
اذا سر بالمصيبة كما يسر بالنعمة وقيل قال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال الجنيد قولك ذا ضيق صدر وضيق الصدر
لترك الرضا بالقضاء وقال ابو سليمان الرضاء ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذ
به من النار وقال ذو النون ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار بعد القضاء
وفقدان المرارة بعد القضاء وهيجان الحب في حشو البلاء وقال ايضا هو سرور
القلب بمر القضاء وسئل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الرضا بعد القضا
قال لان الرضا قبل القضا عزم على الرضا والرضا بعد القضا هو الرضا وروي
انه قيل للحسن بن علي رض ابن ابي طالب ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب
الي من الصحة والموت احب الي من الحياة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول
من اتكل على حسن اختيار الله عز وجل لم يتمن غير ما اختار الله له وقال الفضيل
ابن عياض للبشر الحافي الرضا افضل من الزهد في الدنيا لان الراضي لا يتمنى
فوق منزلته والذي قال الفضيل هو صحيح لان فيه الرضا بالحال وكل خير في الرضا
بالحال قال الله عز وجل لموسى عم اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اي ارض بما اعطيتك ولا تطلب منزلة غيره

وكن من الشاكرين يعني بحفظ الحال وكذلك قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق
ربك خير وابقى اى ما اعطيتك من النبوة والعلم والقناعة والصبر وولاية الدين
والقدوة فيه اولى مما اعطيت غيرك واحرى والخير كله في حفظ الحال والرضا
بها وترك الالتفات الى ما سواها لانه لا يخلوا اما ان يكون ذلك قسمك او قسم
غيرك وانه لا قسم لاحد بل اوجده الله تعالى فتنة فان كان قسمك فهو واصل اليك
شئت ام ابيت فلا ينبغي ان يظهر منك سوء الادب والشره في طلبه فان ذلك غير محمود
في قضية العقل والعلم وان كان قسم غيرك فلم تتعب فيما لا تناله ولا يصل اليك ابدا
وان كان ليس بقسم لاحد بل هو فتنة فكيف يرضى العاقل ويستحسن اللبيب ان يطلب
لنفسه فتنة ويستجلبها لها وقال قوم الرضا بالقضا هو ان يستوى عندك ما تحب
وما تكره من قضائه عز وجل وقال بعضهم هو الصبر على القضا وقال آخر هو طرح الكنف
بين يدي الله عز وجل والتسليم للحاكم وقال آخر هو اسقاط التميز على المدبر قال
آخر هو طرح الاختيار وقال بعضهم اهل الرضا هم الذين قطعوا عن قلوبهم في الاصل
الاختيار فهم لا يختارون شيئا مما في انفسهم ولا شيئا مما يريدون الله به ولا
يسألونه ولا يطالعون حكما قبل نزوله فاذا وقع بهم حكم من الله من حيث يتشرفوا
اليه ولم يطالعوه رضوا به واحبوه وسروا بها وقال لله عباد اذا وقع بهم
الحكم من البلوى راوه نعمة من الله عليهم فيشكروه عليها وسروا بها ثم راوا بعد
سرورهم بالنعم ان اشتغالهم عن المنعم نقص فاشتغلت قلوبهم بالمنعم عن النعمة
فكان البلاء جاريا عليهم وقلوبهم غائبة عنه فلما استوطنوا هذا المقام وداموا
عليه نقلهم مولاهم الى ما هو اعلاهم واشار ان مواهبه عز وجل لا غاية لها ولا نهاية
واقل ما في الرضا بالقضا ان ينقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله عز وجل

الطمع

الطمع في غيره عز وجل وروى عن يحيى بن كثير قال قرأت في التورية ان الله سبحانه
يقول ملعون من كان ثقته بمخلوق مثله وروى في بعض الاخبار ان الله سبحانه
يقول وعزتي وجلالي وجودي ومجدي لاقطعن امل كل مؤمل امل غيري باليأس
ولالبسنه ثوب المذلة بين الناس ولانحينه من قربي ولاقطعنه من وصلي
ايؤمل غيري في الشدايد والشدايد بيدي وانا الحي ويرجى غيري ويطرق بالفكر
ابواب غيري وهي مغلقة ومفاتيحها بيدي وروى في خبر آخر ان الله عز وجل يقول
ما من عبد يعتصم بي دون خلقي اعلم بذلك من قلبه ونيته فتكيده السموات والارض
ومن فيهن الا جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت
اسباب السماء من فوقه واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي في اي اودية الدنيا
هلك وروى عن بعض الصحابة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
تعزز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل فكفانا الطمع بما ينال
من اطلاع قلبه وتشتت همه وذل مسكنته فقد اجتمع عليه امران ذل في
الدنيا وبعد من الله تعالى ازدياد في رزقه ذرة وقال بعضهم لا اعرف شيئا
اضر على المريدين من الطمع ولا اخرب لقلوبهم ولا اذل لهم ولا اظلم
لقلوبهم ولا ابعد لهم ولا اشد تشتيتا لهمهم من الطمع انما كان كذلك
لانه اشرك بالله عز وجل حيث طمع في مخلوق لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء
ولا منعا فجعل ملك المالك لمملوكه فانى يكون له ورع فلا يتحقق ورعه حتى ينسب
له شيئا الى مالكها عز وجل فطلبها منه ولا يطلبها من غيره وقيل الطمع له اصل
وفرع فاصله الغفلة وفرعه الريا والسمعة والتزين والتصنع وحب اقامة
الجاه عند الناس وقال عيسى عليه السلام للحواريين الطمع القاء قول الوحي وعن بعضهم
انه قال طمعت مرة في شيء من امر الدنيا فهتف بي هاتف وهو يقول يا هذا

انه لا يعمل بالاجر المزيد اذا كان يجد عند الله كلما يريد ان يركن بقلبه الى العبد
واعلم ان لله عبادا يخفف عليهم الطمع فيمن يملك لهم ما فيه يطمعون حتى يكون
الاشياء داخلة عليهم من حيث لا يطمعون ويرون ان حالة الطمع نقص في الاحوال
وهو ادنى درجة من درجات العارفين من اهل التوكل ولا يخطر على قلب مريد شيء
من الطمع ويساكنه الا لاجل كمال البعد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى
ان مولاه مطلع عليه لم يخرجه الخوف منه من ذلك **فصل**

واما الصدق فالاصل فيه قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا مع الصادقين
وما روي عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال العبد يصدق
ويتحرى بالصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا وقيل اوحى الله تعالى الى داود عم يا داود من صدقني في
سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته واعلم ان الصدق عماد الامر وبه
تمامه وبه نظامه وهو ثاني درجة النبوة وهو قوله عز وجل فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الآية والصادق هو الاسم اللازم
من الصدق والصديق المبالغة منه وهو من يتكرر منه الصدق فصار دوابه
وسجيته فصار الصدق غالبه فالصدق استواء السر والعلانية فالصادق
هو الذي صدق في اقواله والصديق من صدق في اقواله وجميع افعاله واحواله
وقيل من اراد ان يكون الله معه فليلزم الصدق فان الله تعالى قال ان الله
مع الصادقين وقال الجنيد الصادق ينقلب في اليوم اربعين مرة والمرائي
يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وقيل الصدق هو القول بالحق في
مواطن الهلكة وقيل الصدق موافقة السر بالنطق وقيل الصدق منع الحرام
من الشدق وقيل الصدق الوفاء لله بالعمل وقال سهل بن عبد الله لا يشم

رايحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي
يتهيأ له ان يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وقيل الصدق صحة التوحيد مع القصد وقيل حقيقة الصدق ان
تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقيل ثلاثة لا يخطي الصادق الحلاوة
والهيبة والملاحة وقال ذو النون المصري الصدق سيف الله ما وضع على شيء
الا قطعه وقال سهل بن عبد الله اول جناية الصديقين حديثهم مع انفسهم
وسئل فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كير الحداد واخرج الحديدة
المحماة ووضعها على كفه حتى بردت وقال هذا هو الصدق وسئل الحارث
المحاسبي عن علامة الصدق فقال الصدق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له
في قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر
من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته دليل
على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين وقال بعضهم
من لم يؤد الفرض الدايم لم يقبل منه الفرض الوقت قيل ما الفرض الدايم
قيل الصدق وقيل اذا طلبت الله بالصدق اعطاك مرآة تنظر فيها
كل شيء من عجايب الدنيا والاخرة تم الكتاب

بعون الله الملك الوهاب في اواسط شهر رمضان
المبارك لسنة اربع وخمسين والف

والحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا
وصلى الله على محمد وعلى
اله وصحبه
الفاتحة